

خليفة مصطفى

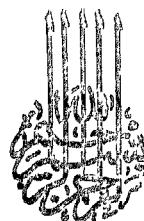
ضابط استخبارات الجولان قبل العرب

الجولان



دار الأعنة

سقوط
الجوانب



الله

إلى ديارِ شَكْلِي ... قد خذلُهَا حَاتِهَا .

في يومِ كَرِيمَة ... غَابُوا فَلَمْ يَبْقُوا .

إلى الجولانِ الحبيب ...

أَسِيرٌ حُزْنٌ فاجع ... شَهِيدٌ غَدَرَ في الجريمةِ ضَالِّعَ .

إلى حبةِ القلبِ مُنِي ...

ربِّي أَنْفَقْتُ فِيهَا زَهْرَةَ عُمْرِي ...

وَمَكْثَتْ فِيهَا سَنَوَاتٍ طَوَالًا .. أَنْتَرَقْ لِيَوْمَ الصَّدَامِ .

إلى ثَرَى رويناه عرقاً ... وَأَنْخَمَاهُ أَعْدَاداً .

ثُمَّ أَبْعَدْنَا الْبَغَةَ ... فَلَا أَتَاحُوا لَنَا أَنْ نَرْوِيَهُ بِالْدَمِ .

إلى الجولانِ المَفْجُوعِ ...

أَضَاعَهُ التَّهْوِيشُ الْفَاجِرُ ... فِي مَسْرِحِيَّةِ حَرْبٍ وَمَا كَانَتْ كَمَا زَعُومَاهُ .

إلى تلَالِهِ وَوَدِيَانِهِ ... سَهُولَهُ وَهَضَابَهُ .

إلى مُخْضَرِ زَرْعِهِ .. وَدَفَاقِ مَائِهِ .. يَرْوِيَ كَرِيمَ تَرَابِهِ .

من خَلَالِ حَيْنِ يَذِيبُ قَلْبِي ... وَمَا خَفَقْتَهُ الزَّفَرَاتُ حَرَى

وَشَوَاظُ شَوْقِ يَلْفَحُ نَفْسِي ... فَبَذَوْيِ عَوْدٍ كَانَ مُخْضَرًا

أَكْشَفُ الْحَقَائِقِ ... وَأَبْيَحُ حَلْقَى بِهَذِهِ الْصَّرَخَاتِ .

لحسانها .. ووزنها يلحوظ

لهم يحيى بن معاذ الصناعي .. وبلطفه اشهر .. وعالي الرياح :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَرْضَهُ دُقَبُّوْهُ اللَّهُمَّ إِنَّا عَلَيْهِ فَرِيقٌ

لِكُلِّ أَذْيَاءِ الْأَرْضِ لِكُلِّ أَرْضِهِ دُقَبُّوْهُ اللَّهُمَّ إِنَّا عَلَيْهِ فَرِيقٌ

وَلَنْ يَجْعَلْنَا جُنُلَّا .. وَلَنْ يَهْزِمْنَا الْأَنْجَيْةَ ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَرْضَهُ دُقَبُّوْهُ اللَّهُمَّ إِنَّا عَلَيْهِ فَرِيقٌ

يُهْمِلُ إِيَّاهُنَّ أَيْ عَيْمَةٍ .. وَصَدِقُّهُ يَوْمَ خَالِدٍ .. وَبِطْوَلَاتِ شَرِحِيلٍ
وَعَكْوَمةٍ .. وَيَسِيَا سِيرَةَ صَلَاحِ الدِّينِ وَلَفْظُهُ بِيَسِيرٍ ..

وَيَسِيَا جَهَادَ عَبْدِ الْقَادِرِ الْمُخْسِنِ، وَعَزِيزِ الدِّينِ الْقَسَامِ وَحَسْنِ الْخَاطِ ..

فَإِنِّي رَأَيْتُ جِلَانًا مَا عَادَ لِلْخَيْرِ يُرجِي ..

وَارِي «فَرِسانَه» إِلَى ذَلِ الْاسْتِسْلَامِ لَهُ أَنْسُوا ..

خليل

(أهداوة) (الكتاب)

... ويتوازى يفرضه على ما ألا فيد من شفاعة ...

أقدم هذا الكتاب .. وأهدف في ذلك أمر رأي الله :

١ - أن أثبت لمن أذهلهم ما بين «انتصاراً ساحقاً» لإسرائيل ... أن ذلك لم يكن انتصاراً في حرب ... فإن الشعب لم يقاتل ... ولو خلى بيته وبين العدو ، لسيطر صفحات جديدة من البطولة العجزة ... ولما كانت الفاجعة التي نجح اليوم مرارتها ... !

٢ - أن أثبت أن الذي حدث ما كان غير موافقة متقدمة ، وجريمة مدبرة ، أعدت قبل سنوات طوال ... عمل العدو وعملاوه خلاها على تصفية كل ما يمكن أن يقف في وجههم ويحيط ما يدبرون ... حتى كان لهم ما أرادوا ... وكانت النكبة ... !!

٣ - رسم خطوط عريضة لمستقبل من الأيام .. تبادر فيه أمتنا لسلوك الطريق الحق ، بتسارع لا يتوقف إلا يوم النصر ... فتمحو عارها ، وتغفى على كل كيانات التآمر وجذوب التخلف ... وتطهر أرضها من كل غريب ظامع ... فتصبح سيدة نفسها ، وملائكة أمرها ، وصانعة مستقبلها ... في حدود رسماها لها ... ويرضاه لها ... فتزال رضاه وتأييده .

فالله أسأل أن أكون وفت لذاك ... إنه خير سميع ، وأكرم مجيب .

القسم الأول
قبل تفزيذ المراقبة

الفصل الأول

مالا يدْرِس فَوْلَه

«... إن الخطوة التي يجب أن تسبق
الصلح مع إسرائيل هي إقامة ديموقراطيات
اشتراكية ، محل الحكومات الرجعية في
الدول العربية ...».

من خطاب بن غوريون أمام الكنيست عام ١٩٥١ .. عن كتاب :
«المسلمون وال الحرب الرابعة» .

- ١ -

توضيحات

١ - ... ولست من الذين يتقصون الكتابة أو الكلام .. ولكن الماجعة كفيلة بأن تنطق أكثر الناس فهافة وعيًا .. من ما زالت عندهم بقية من حس ، أو شيء من تيقظ الضمير والوجدان .

ولقد رأيت بعد الفجيعة التي حلّت بنا في حزيران المؤامرة .. أن العيون الحازمة تدور في كل اتجاه ، وأن الناس ينظرون نظر المغشى عليه من الموت ... يريدون أن يعرفوا كيف حدث الذي حدث .. ولماذا حدث .. ومن المسؤول الحقيقي عن الذي حدث .

ولقد كان وقع الفجيعة شديداً على الذين يعرفون ، أكثر من غيرهم وكانت واحداً من هولاء ، فقررت أن أتكلّم .. لعلّي أوضح جوانب ذات أهمية من تلك الماجعة الكبرى في تاريخنا الحديث .

ولقد سبق لأمتنا أن أصيّبت بكونارث ضخمة هائلة ، استطاعت تجاوزها والتغلب عليها مع مرور السنين وكر الأعوام .. ولكن الذي يميز هذه الماجعة عما سبقها .. أنها وقعت رغم إعداد يفوق حدود التصور ، وجهود ليس لأحد أن يحيط علمًا بمحملها وضخامتها ... وطاقات عطلت ، وأموال أنفقت في مدى عشرين عاماً ... كل ذلك لمنع وقوع الفجيعة .. ولكنها وقعت .. وهنا يمكن السبب في أنها كانت شديدة الوطأة أكثر من كل ما عدّها .

ولائي حين أحارُل المكتابه في موضوع النكبة هذه ، أشير إلى أنه ليس من حق أن تحدث إلا في حدود معرفي ، ولذا .. فلن أتكلّم إلا عن الجوابان .. ذلك الجزء العزيز من أرضتنا .. لأنني سبق لي أن عشت فيه ، ومارست مستويات مختلفة من المسؤولية خلال خمس سنوات كان آخرها وظيفة

«رئيس قسم الاستطلاع في قيادة الجبهة» ، وهو عمل في غاية الخطورة ، ويتحت اشغاله أن يطلع على كل خفايا حياة القوات فيها ، وأن يطلع على كل الاستعدادات من تচصين وتسلیح ونشر للقوات ، ومن خطط وأوامر تضع لكل احتمال حلاً أفضل .. يتبع للقوات مواجهته والخروج منه بنتيجة مشرفة .

٣ - ولقد سرت من الجيش عام ١٩٦٣ مع الأفواج المائلة من العسكريين ، الذين سرّحهم حزب البعث بعد تعریشه على السلطة عقب حركة (٨ آذار عام ١٩٦٣) ... وتركّت الجبهة ثم الجيش ، وفي ذهنى كثير من الخفايا والأسرار ، لا تقل خطورة عن النكبة ، وتشكل في حد ذاتها جوانب هامة من الأسباب التي مهدت لها ، وجعلت الجيش عاجزاً عن مواجهتها ومنع حلولها .

٤ - ولم يكن يدور - يومذاك - بخليدي أن الذي حدث ، يمكن أن يحدث . ونظراً لأنني من العسكريين الذين أدوا واجبهم كأحسن ما يكون الأداء خلال خدمتي في الجيش ... ورغم اطلاعى على كثير من الأمور الخطيرة ... ولكنني رغم ذلك ، كنت حريصاً على إبقاء الأوامر والنصوص ، والوثائق محفوظة في الأماكن المعدة لها .. ولذا .. فإن كل ما ورد في هذا الكتاب ، من معلومات وشرح حول الوضع الدفاعي للبلدان ، وحول أحداث الحرب فيه ، كان اعتماداً على ما حفظته الذاكرة وحدها ... أو ما نقله إلى من أثق بصدقهم وإخلاصهم وحسن اطلاعهم ، ولقد كتبت هذا الكتاب وأنا في وضع جعلني محروماً من إمكانية الحصول على ما يفيد في الشرح من وثائق أو خرائط وصور ، سوى ما استطعت شراءه من المكتبات العامة من بعض أنواع الخرائط القديمة فاتخذتها أساساً لمارسست من مخططات تووضح ما وارد في هذا الكتاب .

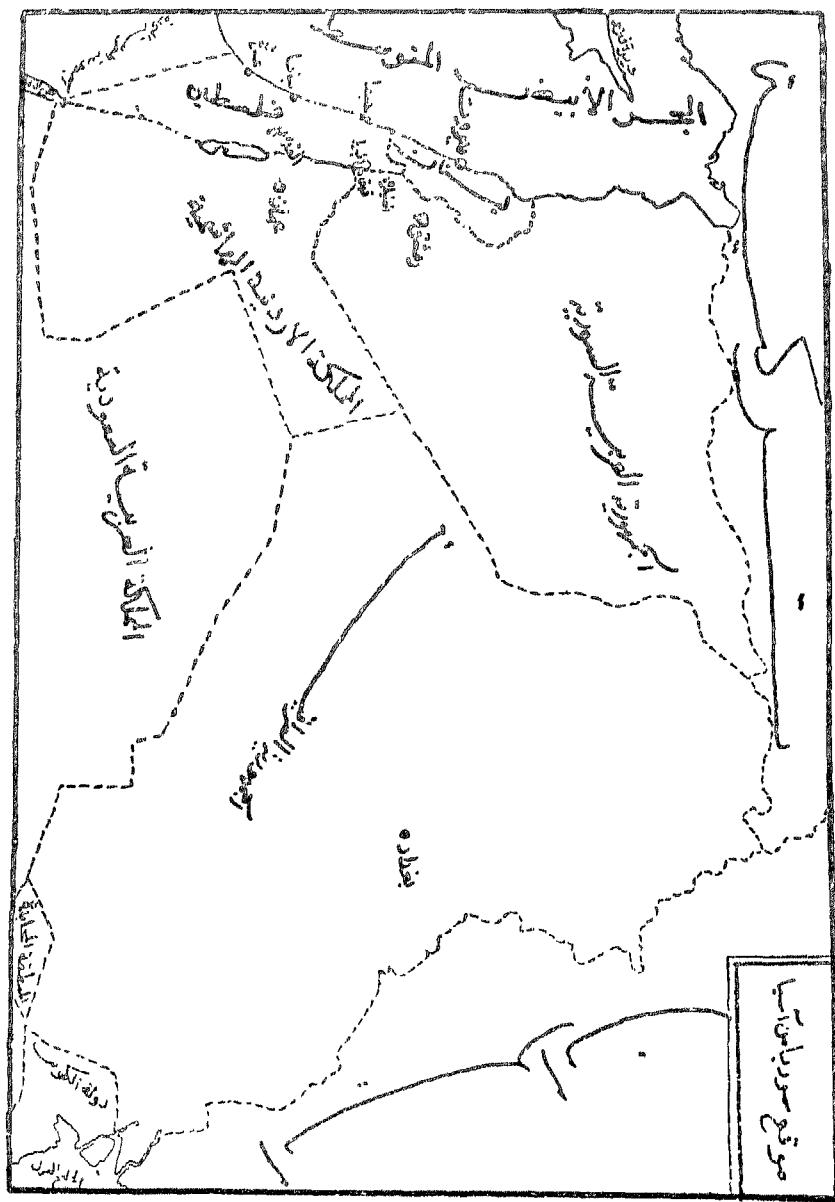
٥ - وليس في كل ما جاء في هذا الكتاب ، ما يمكن للمجرمين من أن يدعوا أنه سر أذيعه .. ف بكل ما ورد في هذا الكتاب من معلومات عسكرية ، أصبح منذ نيف وعامين ، عند العدو ، محفوظاً مدوناً في وثائق

تحصل تواليين شهرين ، العادة السرية التي اتبعوا علىقيادة جيش سوديا وجو لانها وتم بينها .. ، فالى ، الى ثانية ، وأسرارها شيئاً على الدسو .. الذي درسها وستظل ما في رأيها ، بما يبدأ بها ، وما تباعاً على الرأي العام في كل بلدان العالم الى ذهيريا يزد أن توقيع ضلتنا .

تحتويات تلك الوثائق - التي تذكر ، له صيغة كاملة .. ومعلوماتها ، يقين مرأى على شهورنا دول سواها .. فأصبح من الواجب اطلاع هذه الشعوب عليها ، ليتمكن المتصدون من تحليص حربهم الخيانة تمهدأً لوضع مرتكيها ومتلبيها في قفس ، الإهانة .

٦ - وسيجيئ المارئ ، أنت ، أنت ، مما ملأك بالشكبة ، وأرفقك نسمته النكسة ، لأن تلك النسمة لا تقل لوماً عن المكبة نفسها ، فهي تعني أنها نكسة لفوي الصانة التي آتت بهذه الأمة في منحدر العار ... كما تعنى ضمناً وجوب استمرارهم في القيادة والتوجيه ، وأن عل الأمة أن تقبل بذلك ، وهذا ما علينا أن نعلن رفضه ، ونبادر بقوة إلى المخلص منه ، وتقديم القوى الصادقة الخالصة لتأخذ مكانها الطبيعي في مراكز التوجيه والقيادة للأحد بأيدي هذه الأمة إلى مكانها اللائق الذي يرضاه الله لها ، ويوفر لها عزة ومكانة ومنحة بجانب .

٧ - وأخيراً ... قد يكون ما جاء في هذا الكتاب ، ناقصاً أو مقصراً .. بسبب ضعف في الذاكرة ، أو أمور حانت ولم يتعلى الاطلاع عليها ... فاستميح القاريء عذرآ .. وأسأل الله أن يهدى الذين يعرفون ، ليسيطروا الجوانب الأخرى من الحقيقة ، حتى تكتمل وتوضع أيام التوى الخالصة التي آن لها أن تتحمس ، لضرب مركبات التآمر ، وسوفقع الخيانة ... والخروج بهذه الأمة من أغلاطا ، وإنني على استعداد لتسول كل نقد أو إضافة أو تصحيح لمعلومات الكتاب .. ليمكن من تقديم الحقيقة كاملة إلى أصحابها ..



لِحَقُّ الْأَرْضِ

(أ) لعل أكثر البلدان العربية والإسلامية إصابة بالنكبات ، وتعزضاً للطلايا والمحن خلال التقدّم الماضيين ، هي سوريا من بعد فلسطين .

إلا أن الذي عجز محبة سوريا عن غيرها ، ويجعل نكبتها أشد إيلاماً في النقوس ، وأبلغ أثراً في قواكب المسلمين المتعطّلين لمستقبل أفضل هذه الأمة ، هو أن نكبتها لم تكن بأيدي أعداء خارجيين ، وإنما كانت بأيدي أبنائها ، وبصورةٍ خاصة ، بأيدي جيشها الذي اقتطع لقمة العيش من قوت أطفالها وقدّمت له في مدي عشرين عاماً ثلثاً ميزانيتها (١) ، وعطّلت أهم وأكثر مشاريعها الإنمائية والإنتاجية حيوية ، من أجل الوصول به إلى درجة من القوة والإعداد ، يستطيع معها وفاء دينه نحوها ، و - على الأقل - صون أرضها ومقدساتها .

ولتكن ذلك الجيش ، لم يكن باراً بالعهد ، ولا وفياً للأمانة التي تصدّى لها ، فكان دوماً .. السباق لنكبتها ، والعامل الأكبر في تشريد أبنائها ، ومطاردة رجالها ، وتدمير اقتصادها ، وتعطيل طاقاتها .. ثم دوس مقدساتها وإهانة حرمتها .. وأخيراً التخلّي عن جزء من أرضها للعدو الطامع الغريب .

.. هذا الكلام ليس تخميناً على الجيش ... فأننا واحد من أرب أبناءه ، ومن أكثر الناس إخلاصاً له ، والله وحده يعلم أنني لم أجغل بدم ، ولم آل جهداً في رفع مستوى الوحدات التي عينت فيها ، والأرض - أرض الجولان وكناكر وقطنا وحمص وحلب - ستشهد أمام الله ، كم بذلت من جهد ، وكم سكبت

(١) بلغ مجموع ما أنفق لرفع مستوى الجبهة السوري منذ الاستقلال وحتى ذاريخ النكبة ، أكثر من ٥ مليارات من الدولارات .

من عرق وكم أربالت بخروع وإصابات، وكم سوت نفسهم من النوم وسخن من كثيرو من الأذى، لأؤدي واجبي ، بهم من يهون ، شهد كل باشيء قادم ، الذين هم نكست قيادتهم خصوصاً ليحيطوا مستقبل ... فـ كان لهم أن دافعوا أخرين في وجه مخطوطي .

ولكنها قوله حق ، أقول لها مهما أتفقنا ، الحاقدين أو صغار المقول ، وعزائي في ذلك ، أنها ترضي رب العالمين ، وترفع ضميري . وتركشة من الصادفين في غيرهم على مستقبل هذه الأمة ، بعض مواعظ الناطر الذي يمكن في بناء واحدة من أنظهر مؤسساتها وأثاثها محسانية وأكثرها شأناً .

(ب) ولقد باغ - حتى اليوم - عدد الانقلابات الظاهرية التي وقعت في سوريا وتغيرت أنظمة أو أشخاص الحكم نتيجة لها عشرة انقلابات كانت على التوالي :

- ١ - انقلاب حسني الزعيم في ٣٠ آذار ١٩٤٩ .
- ٢ - انقلاب سامي الحناوى في ١٤ - ٨ - ١٩٤٩ .
- ٣ - انقلاب أديب الشيشكلى في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ .
- ٤ - الانقلاب ضد أديب الشيشكلى في ٢٥ شباط ١٩٥٤ . وجاء بعده وضع ديموقراطي دستوري بدأته فيه مقدمات سيطرة اليسار على الحكم .
- ٥ - الانقلاب العسكري البطيء الصامت الذي توج بإعلان الوحدة في ٢٢ - ٢ - ١٩٥٨ .
- ٦ - انقلاب الثامن والعشرين من أيار عام ١٩٦١ وكان الانفصال نتيجة له ، وجاء بعده وضع ديموقراطي دستوري كان لليساريين فيه سيطرة ظاهرية ، بينما بقيت السيطرة الحقيقة فيه للفوي اليسارية .
- ٧ - انقلاب ٢٨ آذار ١٩٦٢ وقد أبدل حكومة بأخرى . ولكن موقف القوى اليسارية ازداد بعده قوة ورأ .

- ٨ - انقلاب ٨ آذار ١٩٦٣ ، وجاء على أثره نظام المحكم (المركبة) الذي ضم حزببعث والحريري والناصريين .
- ٩ - انقلاب ٢٣ شباط ١٩٦٦ . الذي أبدل أشخاصاً وفاثت بغيرها ضمن إطار حزببعث ، ولم يكن كانت نتيجته ازدياد سيطرة اليسار المتطرف ، يتحقق وراءه العنصر الطائفي المنحصّ .
- ١٠ - محاولة انقلاب ٨ أيلول عام ١٩٦٦ الفاشلة ، والتي كان من نتائجها إبعاد فئة معينة من حزببعث هي الفئة الدرزية التي يمثلها سليم حاطوم وطلال أبو عصلي .

(ج) أما العصيانات والتحركات السورية . التي لعبت أدواراً لا تقل خطورة عن الانقلابات الظاهرة ، فهي كثيرة ، كان من أهمها :

- ١ - عصيان البعثيين في قطنا ، في آذار عام ١٩٥٧ وكان من نتيجته تقاسم المناصب الخطيرة في الجيش بين البعثيين وخصومهم (مجموعة النفورى ...) .
- ٢ - الانقلاب الأبيض في ١٧ آب ١٩٥٧ . والذي أخرج بوجبه عدد من القبياط ذوى الرتب الكبيرة أمثال العداء (عمر قباني ، سهيل العشى . حسن العابد ، هشام السمان) ، ثم إقالة الزعيم توفيق نظام الدين . ثم اختتم برفع الشيوعى العقيد عفيف البزري إلى منصب رئاسة الأركان العامة بعد ترقيته إلى رتبة اللواء .

٣ - عصيان حمص في نيسان ١٩٦٢ ، الذي أسفر عن إخراج عبدالمجيد النحلاوى وعدد من زملائه خارج البلاد ثم سرحوا من الجيش ، ثم أعقبه بعد أيام عصيان حلب بزعامة العقيد جاسم علوان ، وقتل خلاله أربعة ضباط ثم فشل العصيان وأحيل العصابة إلى المحاكمة .

٤ - عصيان ١٠ - ١٣ ١٩٦٣ ، الذي قام به عدد من أنصار عبدالمجيد النحلاوى ، ملحوظين بعناصر من أنصار القاهرة .. وكان من نتائج هذا

العصيان .. أن فشل ودخول قادته السجن . وخلال طريق دمشق أمام رياض الحريري وشركائه في المؤامرة لينهوا بانقلابهم في ٨ آذار ١٩٩٣ .

٥ - محاولة الانقلاب المروفة (١٨ تموز) ، التي قام بها الناصريون ففشل ، وكان من نتائجها استقالة رئيس الدولة - يومذاك - الفريق أول الأتمي . وتصفيات عدّ كبيرة جداً من أنصار القاهرة . وإعدام سبعة وعشرين شخصاً ، كان أشهرهم العقيد هشام شبيب ، والنقيب محمد سعفان رشيد الذي ذهب ظالماً دونما ذنب اقترفه . والمساعد بحري كلتش وعدّ من الفدائين الفلسطينيين .

٦ - سلسلة من العصيانات المحدودة تمت خلال عهد حزببعث في سوريا . وأسفرت عن تصفيات كثيرة ، كان أدهمها ، طرد اللواء أحمد سويداني من قيادة الجيش ، ثم هربه من سوريا ملاحقاً . وكان ذلك في عام ١٩٦٨ .

٧ - وأخيراً . حركة الفريق حافظ الأسد ، التي جرت خلال نيسان عام ١٩٦٩ . والتي أسفرت عن نتائج خطيرة لم تظهر آثارها الحاسمة بعد .

(د) أما التصفيات المتعاقبة - بالقتل أو الطرد ، أو المحاكمة أو التشريد - التي تمت خلال هذه المدة الطويلة فقد كانت كثيرة جداً . أدهمها هو :

١ - مقتل العقيد الطيار محمد ناصر . قائد القوى الجوية السورية ، بتاريخ ٣١ تموز ١٩٥٠ وقد كان من أكبر منافسي الشيشكلي على السلطة .

٢ - إخراج العقيد إبراهيم الحسيني من الجيش ثم من البلاد ، بأوامر من الزعيم أديب الشيشكلي في عام ١٩٥٢ .

٣ - تصفيات أنصار أديب الشيشكلي بعد الانقلاب عليه ، وكان من أبرزهم الزعيم عمر خان تمّر والرئيس شحادة عبد الحق .

٤ - مقتل العقيد عدنان المالكي في ٢٢ نيسان عام ١٩٥٥ ، بتقدير من الحزب القومي السوري .

٥ - تصفية العسكريين من الذين اتهموا بالصلة أو الانساب إلى الحزب القومي السوري الاجتماعي في عام ١٩٥٥ ، وبعد مقتل العقيد عدنان المالكي ومن أبرزهم المقدم غسان جديـد (شقيق صلاح جديـد) .

٦ - تسريح عدد من الضباط في (تموز - آب) عام ١٩٥٧ ، بعد اتهامهم - ولم يحاكوا - بالإعداد لانقلاب يعيد الشيشكلي والحسيني إلى الحكم ... وكان من أبرزهم العداء (عمر القباني ، جودت الأتاسي ، سهيل العشري ، عمر العابد ، هشام السمان) ، واللواء طالب الداغستاني والزعيم محمود شوكت والزعيم فيصل الأتاسي .

٧ - سلسلة طويلة من التصفيات ، - بالتسريح أو التقاعد ، أو النقل إلى الدوائر المدنية - قامت بها سلطات الوحدة ، وشملت عدداً من الضباط وال العسكريين - الشيوعيين ، والقوميين السوريين ، والبعثيين ، والأكراد ، وبلغ مجموعهم ما لا يقل عن سـمـانـة ضـابـطـ وـعـدـدـ أـقـلـ من ضـابـطـ الصـفـ وـالـجـنـوـدـ المـتـطـوـعـينـ .

٨ - تسريح عدد من الضباط الموالين للقاهرة ، خلال حكم الانفصال ، لم يتجاوز عددهم العشرة أو يزيد قليلاً ، وكان من أبرزهم قائد الجيش الفريق جمال فيصل ، واللواء محمد الجراح ، والعقيد جاسم علوان ، والعميد جليل حكمت الـدـاـيـةـ ، والعـقـيـدـ محمدـ استـانـبـولـىـ الذي كان مديرـاـ للمـخـاـبـراتـ العـسـكـرـيةـ .

٩ - تسريح ٦٣ ضابطاً خلال عهد الانفصال أيضاً (أوائل عام ١٩٦٢ على وجه التقرير) كان أكثرهم من كبار ضباط حزب البعث ، وكان فيهم صلاح جديـد ، وعبد الكـرـيمـ الجـنـدـىـ ، وحافظ الأسد ، ومحمد عمران .

١٠ - سلسلة طويلة جداً من قرارات التسريح والسجن والمحاكمة والإعدام والقتل مـرأـاـ ، شـمـلـتـ أـكـثـرـ مـنـ ٨٥ـ %ـ مـنـ ضـابـطـ وـعـنـاصـرـ الجيش تـمـتـ مـنـذـ قـيـامـ حـكـمـ ٨ـ آـذـارـ وـحتـىـ الـيـوـمـ ، وـسـتـحـدـثـ عـنـهـاـ مـفـصـلـاـ فـيـ السـطـورـ الـقـادـمـةـ ، نـظـرـاـ لـعـلـاقـمـ الـمـباـشـرـ بـالـذـىـ حدـثـ فـيـ حـربـ حـزـيرـانـ عـامـ ١٩٦٧ـ .

(٥) وقد تعاقب على قيادة الجيش في سوريا عدد من الضباط كان
يتم تسليمهم للقيادة ثم تركتهم لها بصور شتى ، وفيما يلى أبرز القادة :

ـ اللواء عبد الله عطفة ، وقد كان قائداً للجيش عقب الاستقلال مباشرة
وترك الخدمة بعد أن أحيل إلى التقاعد .

ـ الزعيم حسني الزعيم ، وقد عين قائداً للجيش بعد اللواء عبد الله عطفة ،
ثم قام بانقلابه في ٣٠ آذار عام ١٩٤٩ ، ومات مقتولاً عقب انقلاب سامي
الحناوى عليه في ١٤ ب ١٩٤٩ .

ـ الزعيم سامي الحناوى الذى تسلم قيادة الجيش والبلاد عقب انقلابه
على حسني الزعيم ، ثم ترك القيادة والحكم بعد انقلاب أديب الشيششكلى ف
في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ .

ـ الزعيم أنور بنود ، وقد عين في رئاسة الأركان العامة بعد التطوير
بالحناوى واستمر في منصبه حتى تاريخ ٢١ - ٥ - ١٩٥١ حيث رفع الشيششكلى
إلى رتبة زعيم وعين بدليلاً له ، ونفى بنود إلى أنقرة ملحقاً عسكرياً .

ـ الزعيم أديب الشيششكلى الذى تسلم رئاسة الأركان العامة بتاريخ
٢١ - ٥ - ١٩٥١ وبقى في هذا المنصب حتى النصف الثاني من تموز عام ١٩٥٣
إذ تخلى عن هذا المنصب بعد تسلمه رئاسة الجمهورية ، وعيّن بدلاً منه الزعيم
شوكت شقير .

ـ الزعيم شوكت شقير الذى خلف الشيششكلى في تموز ١٩٥٣ ثم أقيل
من منصبه بتاريخ ٨ حزيران ١٩٥٦ وعيّن خلفاً له اللواء توفيق
نظام الدين .

ـ الزعيم توفيق نظام الدين ، وقد كلف بهذا المنصب من قبل رئاسة
الجمهورية ، ثم استقال عام ١٩٥٧ ، عقب الضغوط التي مارسها عليه
البعثيون والشيوعيون مدعيين بأسماء الحوراني ، لإخراج الضباط الدمشقيين
الكبار من الجيش ، ولكنه رفض ذلك دون محاكمتهم وإدانتهم . فلما وجد

ذلك غير ممكن ، استقال ، ولم يرض بتوقيع قرار التسریع .. كان ذلك في ١٧ آب ١٩٥٧ .

— الواء عفيف البزري ، بعد أن رفع من رتبة عقيد متتجاوزاً رتبة الرزيم (سميت العميد فيما بعد) واستمر يحكم الجيش منذ ١٧ آب ١٩٥٧ حتى قات الوحدة ، حيث رفع لرتبة فريق ، واستمر قائداً للجيش (الأول) حتى ربيع عام ١٩٥٩ إذ أقيل من منصبه أو قوفه ووقفاً صليباً في وجه محاولات التسلط التي بدأها الضباط المصريون ، وقامت أجهزة الإعلام بإذاعة نبأ استقالته — دون علمه — ثم هرب إلى بغداد وطلب اللجوء السياسي .

— الفريق جمال فيصل ، الذي عينه الرئيس جمال عبد الناصر خلفاً للفريق عفيف البزري واستمر يدير ظواهر أمور الجيش ، وخاصة الاحتفالات ومناسبات تدشين المنشآت العسكرية والمدنية ، حتى وقع الانفصال . في ٢٨ أيلول عام ١٩٦١ ، فأحيل على التقاعد .

— الفريق عبد السكرين زهر الدين ، الذي جيء به إلى قيادة الجيش ليكون واجهة ذات رتبة كبيرة منذ اليوم الأول للانفصال ، ولكنه استطاع أن يتملك أمور الجيش شيئاً فشيئاً ، واستمر في عمله حتى وقعت مؤامرة الثامن من آذار ، عام ١٩٦٣ ، فأدخل السجن وأحيل على المحاكمة ، ثم شمله العفو ، ومنع جميع حقوقه التقاعدية .

— الواء راشد قطيبي أحد منفذي مؤامرة ٨ آذار عام ١٩٦٣ ، وقد تسلم منصب رئاسة الأركان العامة مدة لم تزد عن شهور ، إلى أن استطاع أمين الحافظ التسلل إلى المنصب بعد سلسلة التصفيات العنيفة التي قام بها حزب البعث ل بكل شركائه في الثامن من آذار وعلى رأسهم زياد الحريري وراشد قطيبي ومحمد الصوفي ورابعهم لوى الأثنى .

— الفريق أمين الحافظ الذي تسلم قيادة الجيش بعد القطيبي ، ثم بدأ يُرْجَف على السلطة حتى تسلم قيادة البلاد عقب محاولة انقلاب ١٨ تموز عام ١٩٦٣ التي قام بها الناصريون بقيادة جاسم علوان ، واستمر قائداً للحدث .

حتى عام ١٩٦٤ ، حيث عينت قيادة الحزب بديلاً له اللواء صلاح جديده ، ليتفرغ هو لمهام رئاسة الدولة .

اللواء صلاح جديده ، الذي استمر يدير الجيش دون أن يحاول الظهور . حتى شباط عام ١٩٦٦ ، حين اتخذت القيادة القومية لحزب البعث قراراً بإخراجه من الجيش مع بعض زملائه .

اللواء أحمد سويداني ، الذي تسلم قيادة الجيش عقب انقلاب ٢٣ شباط عام ١٩٦٦ ، وتصنيفه الفريق أمين الحافظ وأنصاره ، واستمر في منصبه حتى أدى دوره كاملاً في تسليم الجولان عام ١٩٦٧ ، ثم أقيل من منصبه ليتفرغ لمهام الحزبية^(١) – ثم أُوحِيَ وفْرَ من البلاد مطارداً .

اللواء مصطفى طلاس ، الذي عينته القيادة القطرية لحزب البعث خلفاً للسويداني عام ١٩٦٨ ، ومازال قائداً للجيش حتى كتابة هذه الصفحات .

(و) الضباط الذين رفعوا استثنائياً لتسليمهم مهام قيادة الجيش :

١ - عفيف البزرى وقد رفع من رتبة عقيد إلى رتبة اللواء ثم الفريق .

٢ - جمال فیصل وقد رفع من رتبة العقيد إلى رتبة الزعيم ثم اللواء ثم الفريق .

٣ - راشد القطيني ، الذي رفع من رتبة العقيد إلى رتبة اللواء .

٤ - أمين الحافظ الذي رفعه حزب البعث من عقيد إلى عميد فلواء فريق في خلال ثلاثة سنوات .

٥ - صلاح جديده ، الذي رفعه حزب البعث من رتبة مقدم إلى رتبة اللواء مباشرة .

٦ - أحمد سويداني الذي رفعته القيادة القطرية لحزب البعث بعد حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦ ، من رتبة المقدم إلى رتبة اللواء .

(١) مكنا نالوا ...

٧ - مصطفى طلاس ، وقد رفعه حزب البعث من رتبة العقيد إلى رتبة اللواء .

وهذا لا يعني أن الترفيعات الاعتباطية الاستثنائية اقتصرت على هؤلاء فقط ، بل شملت كثرين آخرين ، ولكن هذا ليس مجال الحديث عنهم إنما يمكن للدلالة على سوء حال الجيش والبلاد ، أن يتتعاقب على قيادته ثلاثة عشر ضابطاً (١) ، منهم واحد فقط تسلم مهامه بصورة دستورية ، ومنهم ستة (أى النصف تقريباً) نالوا رتبهم و المناصبهم دونما أية أهلية أو استحقاق وإنما نظراً للتغييرات سياسية شهدتها البلاد ، وجرتها إلى النكبة الفاجعة .

(ز) حركة الثامن من آذار ، تمهد لنكبة حزيران :

وقدت حركة الثامن من آذار عام ١٩٦٣ . واستطاع قادتها السيطرة على الحكم في سوريا ، مدعين أنهم قاموا بحركتهم لتحقيق أهداف الأمة العربية في الوحدة والحرية والاشراكية .

وبعد مضي ست سنوات من عمر هذه المؤامرة ، ودخولها في عامها السابع ، لم تتحقق من شعاراتها شيئاً ، وكانت نتائج أعمالها على الشكل التالي :

في الوحدة : قامت هذه الحركة بترسيخ أساس الانفصال ، وتعزيز جذوره ، ونسف أمل الأمة بأية محاولة وحدويةقادمة ، بل وقامت هذه الحركة بتعزيز جذور القطرية الانعزالية إلى حد لم يعرف له مثيل في تاريخ هذه البلاد على الإطلاق .

في الحرية : لم يعرف الشعب في كل تاريخه الطويل ، حتى في أيام الحكم الصليبي لأجزاء من البلاد ، أو في أيام الاستعمار الفرنسي ، قعها للحرية ، وخنقها لها ، وملأها وتشريداً لأنصارها ، كما عرفت منذ قيام هذه الحركة ، ولا غرو ، فإن حركة تهدف إلى السيطرة على الحكم ، يدبرها

(١) منذ الاستقلال وحتى تاريخ سقوط الجولان .

ويقودها سرًّا ، ويربط قادتها جاسوس مثل ليل كوهين (١) ، لعمل على شل كل فعاليات البلاد ، ووأد كل أمل بالمقاومة في وجه العدو إذا ما حاول التوسيع على حسابها ..

إن مثل هذه الحركة ، ما كان ليتاح لها أن تؤدي دورها في تسليم البلاد للعدو ، مقابل ثمن بخس ، أو أنها حققت شيئاً حقيقياً - مهما كان ضئيلاً - من ممارسة الحرية الفعلية ، بصورة من صورها أو أكثر .

ونحن لا نفترى على هذه الحركة وقادتها شيئاً من الكذب ، وإنما ندع الحال لقادتها بأن يتكلموا ويفضحوا حقائق الأمور ...

هذا واحد من قادتها ... عضو القيادة القطرية لحزب البعث ، ووزير الإعلام في أول حكومة شكلتها حركة الثامن من آذار ، والمرشح أكثر من مرة لرئاسة وزارة حزب البعث ، وسفير سوريا في باريس خلال فترة من عهد حزب البعث .. الدكتور سامي الجندي ، يقول في كتابه (كسرة خبز) ما نصه بالحرف الواحد :

«... كنت أندّرهم أن سبل الثورة باتت خطرة على نفسها وعلى الشعب وأنها ما باتت ثورة ، بل انقلاب شرذمة ، أدى بها الغرور والأنازية والتمسك

(١) أثبت كتاب (جاسوس من إسرائيل) الذي نشرته المخابرات الإسرائيلية صلة قدم من قادة هذه الحركة بالجاسوس المذكور ، واتهمتهم منه الإرشادات مشفرة بالرواوى من أموال ونساء وذرية ، وليل حر وهدايا للزوجات والخليلات ... وكان من أبرز الذين أثّر الكتاب المذكور على أصحابهم ، الفريق أمين الحافظ ، والمقدم صالح ضليل ، والرائد سليم حاطوم . ويجب أن لا يغيب عن بال القارئ أن الكتاب المذكور ، إنما نشر لأهداف خبيثة ، فوجزها فيما يلي :

(أ) أن ذكر بعض الأسماء التي اتفصح أمرها ، في ذلك الكتاب ، إنما هو تفعية على الشركاء الآخرين الذين لم يكتشفهم التحقيق القاصر ، وتحويل للانتظار منهم ليستروا في تكملة مهمة كوهين ، والشركاء الذين سقطوا ...

(ب) إنذار على ملوك الشركاء المستتررين ، لبيقواعل « وفائم » لсадتهم الإسرائيليين ، وتهديد لهم بأن لا شيء يمنع من فضح أصحابهم وأدوارهم إذا خطر لهم أن يكتفوا عن الاستمرار في خدمة المخابرات الإسرائيلية .

بالحكم إلى طغيان بوليسي لا هدف له ولا رجاء منه غير الخراب والتخريب ، والولوغ بالدم والشرف » .

فهل يكون القارئ ، أو المؤرخ ، أو حتى التاريخ نفسه ، بحاجة لأكثر من هذا الكلام ، يجري به لسان واحد من صناع نكبة الأمة ... فيفضح حقيقة أمر هذه الـ « ثورة » ، وحقيقة أمر ذاك الحزب والسلطة التي نشأت عنه ومارستها ، من أجل « ... الخراب والتخريب والولوغ بالدم والشرف ؟ ! » (١)

في الاشتراكية : ورغم كل قرارات التأمين والمصادرة التي أصدرتها السلطة البعثية في البلاد ، لم تتحقق شيئاً واقعاً ملماساً من المفاهيم الاشتراكية .

إن كل ما أصدرته السلطة البعثية من قرارات تأمين ومصادرة ، لم تتجاوز قيمته ثلاثة ملايين ليرة سورية (٢) ، إن الثروة النقدية الحقيقية المتداولة في البلاد ، تقدر قيمتها بحوالى مليار وثلاثمائة مليون ليرة سورية .

أى أن سلطات حزب البعث أمنت أقل من ربع الثروة الحقيقية في البلاد وهذا تكمن اللعبة الخطرة التي أداها حزب البعث ، خدمة للمطامع الإسرائيلية .

فلمقد دب الرعب في نفوس أصحاب الثروات ، عقب قرارات التأمين هذه ، التي لم تهدف في حقيقتها إلا هذا الأمر ، فقام رجال المال بتهريب أموالهم خارج البلاد ، وهنا أفادت المطامع الإسرائيلية فائدين كبارين :

الأولى - وهي الأهم - تعطيل المشاريع الإنمائية ، وقتل روح المبادأة لدى الفرد السوري الذي يتميز بها عن غيره ، وإيقاف النمو الاقتصادي في مجالات كبرى ، وخفض الإنتاج ، وبالتالي القضاء على الدخل الاقتصادي الذي كان قادراً - لو استمر في الارتفاع - على مد الجيش بكل احتياجاته

(١) كتاب : كسرة خبز للدكتور سامي الجعدي ، نشر دار البار - بيروت .

(٢) أى ما قيمته ٧٥ مليون دولار حالياً باعتبار أن سعر الدولار تقريباً يساوي أربع ليرات سورية .

للوصول إلى مرحلة التفوق «السكن وأوجي» والعددى على القوات الإسرائلية وهذا ^{ما} تتحقق - فإنه يشكل أحد مواضع الإصابة القاتلة في الكيان الإسرائيلي ^{الدخيل}.

والثانية هي أن قسماً كبيراً من الثروات التي تم تهريبها ، نقل إلى البنوك في أوروبا ، حيث تملك اليهودية العالمية السيطرة الكاملة على معظم تلك البنوك .. إذن ، استطاعت اليهودية العالمية بواسطة خدامها من الأشتراكيين الرافين ، أن تدفع بنـ مواليـ العربية ، إلى أحضانـها ، لتحكمـ بها و تستغلـها مقابل أجور تافهة ^{تهمـها الأصحابـها} «فـوـائد» .

كان هذا دور حركة الثامن من آذار ، في تلك الحالات الكبرى من حياة البلاد ، وبذلك دمرت كل إمكانية تتبع للشعب أن يصمد في وجه الغزو العسكري الإسرائيلي المقرر ^{من} ما قبل قيام موافـرة آذار . ومن أجل التهـيد له ، جـى ^{عـنـفـدـى} تلك الحركة ^{لـيـقـومـوا} بـها ، وعلى رأسـهم ، العـقـيد زـيـادـ الحـرـيرـي ، والمـقدمـ أـسـعـدـ حـكـمـ ، والـرـائـدـ بـهـجـتـ الـخـارـ ، والـرـائـدـ صـلاحـ جـدـيدـ ، والـرـائـدـ عـبـدـ الـكـرـيمـ الـجـلـانـيـ ^{وـالـرـائـدـ مـحـمـودـ الـحـاجـ مـحـمـودـ} . والنـقيـبـ مـحـمـدـ الـحـاجـ مـحـمـودـ ، والنـقيـبـ سـلـيمـ طـاطـوـمـ ، والنـقيـبـ فـاـيزـ مـوـسىـ . وغيرـهمـ كـثـيرـونـ ليسـ هـذـاـ مقـامـ حـصـرـهـ .

وبقيـتـ رغمـ كلـ ذـلـكـ التـخـرـيبـ ، نقطـةـ قـوـةـ خـطـرـةـ عـلـىـ كـيـانـاتـ التـآـمرـ وـخـطـرـةـ عـلـىـ مـطـامـعـ الغـزوـ الإـسـرـائـيلـيـ «المـقـبـلـ» ... هذهـ القـلـعةـ الخـطـرـةـ ، هـيـ الجـيـشـ ... فـلاـبـدـ مـنـ تـصـفـيـتـهـ وـشـلـ فـعـالـيـاتـهـ ، وـقـدـ تمـ ذـلـكـ ^{لـأـيـشـ} صـورـةـ للـهـيـانـةـ ، وـأـقـبـعـ جـرـيـمةـ اـرـتـكـبـتـ فـيـ تـارـيـخـ هـذـهـ الـأـمـةـ ، وـكـانـ ذـلـكـ عـلـ الشـكـلـ التـالـيـ :

١ - بعد وقـوعـ انـقلـابـ الثـامـنـ منـ آـذـارـ خـمـسـةـ أـيـامـ فـقـطـ لـهـيـ تـارـيـخـ ١٣ـ آـذـارـ عـامـ ١٩٦٣ـ صـدـرـتـ نـشـرـةـ عـسـكـرـيـةـ أـخـرـجـتـ مـنـ الجـيـشـ ^{بـأـثـقـلـ أـرـبـعـةـ} ضـبـاطـ وـهـ كـبارـ ضـبـاطـ الجـيـشـ ، اـفـتـحـتـ بـالـفـرـيقـ عـبـدـ الـكـرـيمـ زـهـرـ الدـينـ ، وـأـخـتـتـمـتـ بـالـمـقـدـمـ بـسـامـ العـسـلـيـ .

وبتاريخ ١٦ آذار (أى بعد ثلاثة أيام آخر) صدرت نشرة أخرى ،
آخر جرت من الجيش ١٥٠ ضابطاً هم الطاقة الفعالة في الجيش (قادة الكتائب
ورؤساء عمليات الأولوية وقادة السرايا) ، و كنت واحداً من الذين شملتهم
هذه النشرة .

٣ - ثم تابعت النشرات ، تسرح ، وتحيل على التقاعد ، وتنقل إلى
الوظائف المدنية على نحو لم يتع لاطلاع على تفاصيله ، حتى بلغ مجموع
الضباط الذين أخر جوا من الجيش ، حتى أيار (مايو) ١٩٦٧ ، لا يقل عن
ألفي ضابط ، مع عدد لا يقل عن ضعفه من ضباط الصف القديسي ، والجنود
المتطوعين الذين يشكلون الملاك الحقيق الفعال لختلف الاختصاصات في
الجيش .

٤ - ولزيادة تعميق الجريمة ، والذر الرماد في العيون - لثلاثة أيام أنهم
يسرحون الجيش - استبدل بالذين أخر جوا من الجيش (وخاصة الضباط)
أعداداً كبيرة جداً من ضباط الاحتياط (الذين سبق لهم أن أدوا خدمة العلم)
وبحسبهم تقريراً من العشرين ، وأكثرتهم من أبناء طائفة معينة (العلويين)
وبذلك أصبح الجيش مؤسسة بوليسية لقمع الحرريات والتشكيل بالشعب ،
لا جيشاً قادراً على صون الحدود ، والدفاع عن أرض الوطن .

٥ - وقد رافق ذلك كلها ، عمليات مجرمة ، شملت حل بعض الوحدات
المقاتلة ، وتشكيل وحدات غيرها على أساس طائفية بحتة - تماماً كما فعل
الفرنسيون أيام الاحتلال - وبذلك أصبح الجيش عثةً كريهةً على عاتق الشعب
بدل أن يكون درعاً وحصناً يصون بلاده ، ويحفظ أمنه وحرياته .

٦ - وقد تميزت تلك المرحلة من تصفية الجيش ، بصورة من العنف
والتشكيل ، كان منها القتل ، والسجن ، والأحكام الاعتباطية والإعدام ،
والاتهامات جزافاً ، ومصادرة الأموال والممتلكات وتضييق سبل العيش
على الناس (وخاصة العسكريين) ، حتى أصبح المواطن يمسى فلا يصدق
أنه سيصبح بخير ، أو يصبح فلا يصدق أنه سيسمى بدون أن يصيده سوء ،

وقد كان من أبرز العسكريين الذين قتلوا ظلماً ، النقيب معروف التغابي والنقيب مدوح رشيد ، واللازم نصوح الجائ ، والعقيد أ . ح كمال مقصوصة .

ومن الذين أعدموا ، العقيد هشام شبيب ، والمساعد بحرى كلش ، ثم امتدت يد الظالمين إلى بعضهم ، فأعدموا سليم حاطوم ، وبدر الدين جمعه .

وغضت السجون بالآلاف من الضباط والآلاف من باق العسكريين كان من أبرزهم ، اللواء محمد الجراح ، واللواء راشد قطيني ، والفريق محمد الصوفي ، والفريق عبد الكريم زهر الدين ، واللواء وديع مقبرى ، والعمداء مصطفى المساوى ، وزرار غزال ، وأكرم الخطيب ، وموفق عصااصة ، ودرويش الزوني ، ومدوح الحبال ، والعقداء هيثم المهايني ، ومحى الدين حجار ، وحيدر السكري ، ثم امتدت يد الظلم إلى أهله ، فدخل السجن اللواء محمد عمران ، والفريق أمين الحافظ وكثيرون من أنصارها وعاد أهل البغى يأكل بعضهم بعضاً .

وصدرت أحكام الإعدام جزافاً ، فشملت الكثيرين ، وكان منهم العقيد جاسم علوان ، والنقيب محمد نهيان ، والمقدم عبد الرحمن السعدي والرائد صدق العطار ، ثم عاد الظلم يأكل أهله ، فصدرت أحكام الإعدام بحق سليم حاطوم ، وبدر الدين جمعه ، ومصطفى الأظن ، وغيرهم من لا ذكر الآن أسماءهم .

والاليوم ... ورغم النكبة ، يعيش عسكريو الجيش المسرحون ، إما داخل سوريا ، يتناقضون رواتب الذل (التقاعد) ، كل شهر ، أو يفتشون عن مصادر الرزق الكريمة في كل مجال ، وإما خارج سوريا ، وفي كل بقاع المعمورة ، يفتش كل منهم عن مصدر عيش كريم ، والقلوب تختنق ، والشباب يذوى ، وعملاء العدو ما زالوا يتربعون كراسى السلطة ، ينفذون الدور المرسوم ، لتسليم جزء آخر من البلاد للعدو في وثبة قادمة .

والأمانة التاريخية .. لا بد أن نشير إلى أن الشعب لم يمسكت ، رغم عزاه وغليه

وقلة حيلته فحدثت انتفاضات وحركات عنيفة ، تميزت بصورة من البطولة والبل الأصيلين في هذا الشعب ، كان من أهمها :

١ - اضطرابات طرطوس خلال عام ١٩٦٤ : وقد جهدت السلطة لحصرها على أضيق نطاق .

٢ - أحداث حماة عام ١٩٦٤ ، وكان من نتائجها عدد من الضحايا ، وأحكام الإعدام لسبعة من الذين اشتراكوا فيها . . . وضرب المساجد والبيوت بالدبابات والمدفعية والطيران ، والرمي بالرشاشات جزأاً على الآمنين العزل ، وفيها هدم جامع السلطان (أكبر جوامع مدينة حماة) تهديماً كاملاً .

وقد رافق أحداث حماة ، إضرابات عامة شملت دمشق وحمص والاذقية . قمعت بعنفي العنف وفتحت الحالات بالقوة ، وصودرت أموال الكثيرين من المواطنين وهو جماع بعض مساجد حمص ، كمسجد خالد بن الوليد بالدبابات ، لإخراج المعتدين فيها .

٣ - أحداث دمشق عام ١٩٦٥ ، التي أشعلها قسم من العلماء والتجار ، وتباوب معها الشعب تباوباً مطليقاً ، وكادت هذه الأحداث تعصف بالحكم البعض ، أو لا العنف الذي استخدمه الجيش ، فهو جم المسجد الأموي بدمشق بالتصفحات ، وفتحت النيران على المصلين فسقط سبعة من القتلى وعدد كبير من الجرحى . وغصت السجون بما لا يقل عن أربعة آلاف معتقل ، وصدرت خلالها أحكام الإعدام اعتباطاً بحق خمسة عشر شخصاً ، عدا الأحكام الأخرى .

٤ - أحداث حماة مرة أخرى عام ١٩٦٦ ، التي قمعها الجيش بعنف وتم حصرها في نطاق حماة دون أن تمت خارجها .

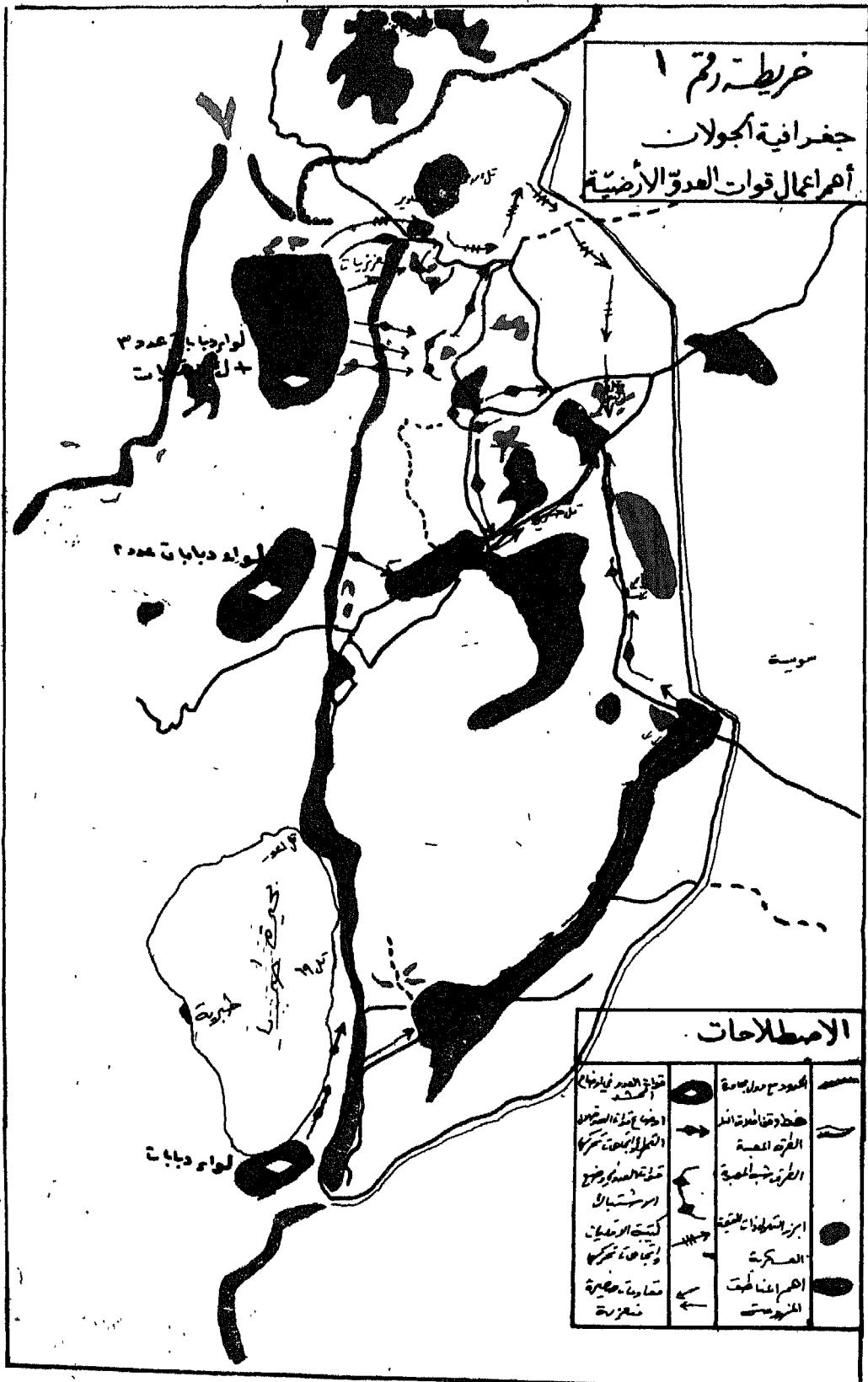
٥ - الإضراب العام الذي وقع في شهر نيسان عام ١٩٦٧ عقب مقال فاجر نشرته السلطة في مجلة جيش الشعب ، يتهم فيه كاتبه على الله والأديان ، ويطالب بوضعها مع قوى الاستغلال والمتخمين في متحف التاريخ (١) .

(١) مجلة جيش الشعب العدد ٧٩٤ ، تاريخ ٢٥ نيسان ١٩٦٧ . وكاتب المقال هو المرشح (ضابط احتياطي) إبراهيم خلاص .

خرائط رقم ١

جغرافية الجولات

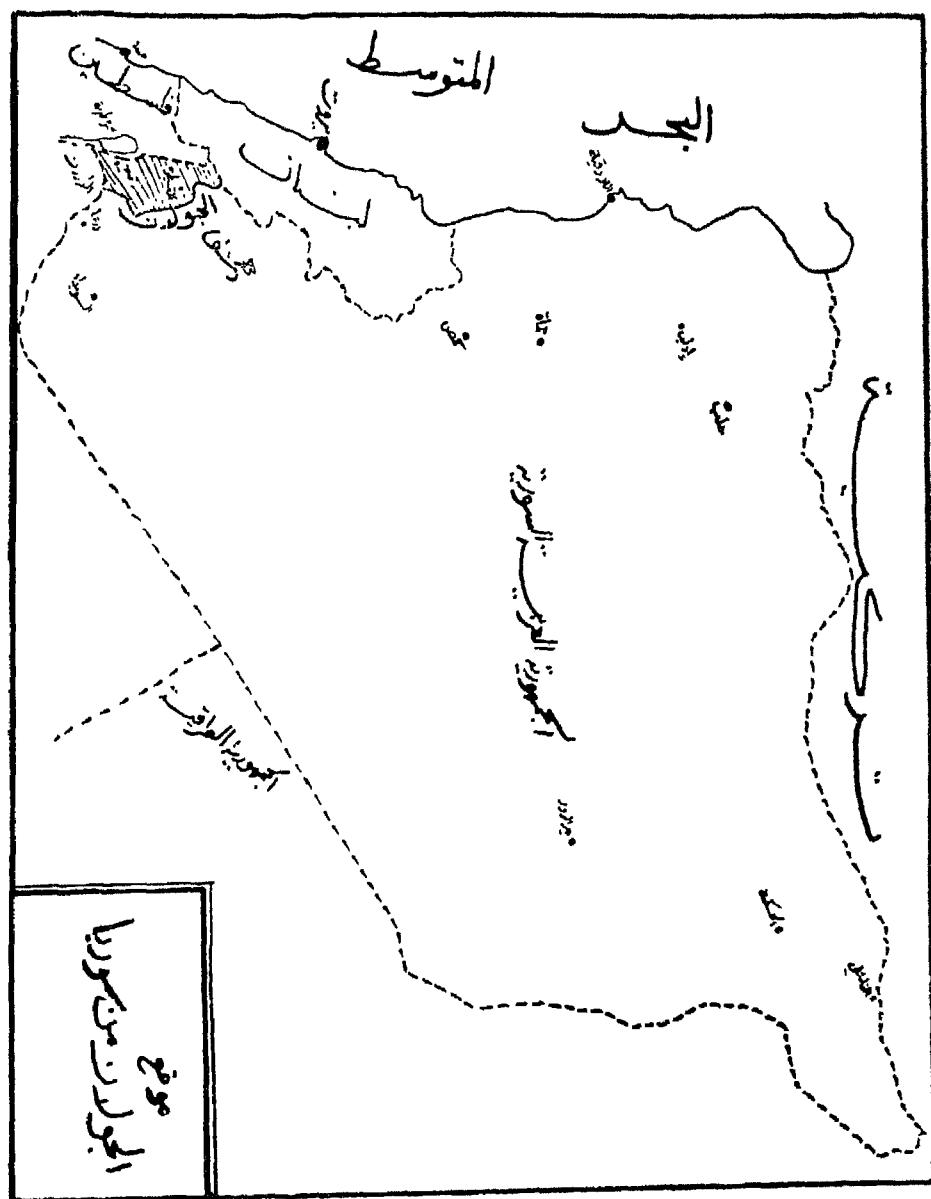
أهم إعمال قوات العدو الأرضية



الاصطلاحات

الحدود والمدن المنشآت	→	الطرق المفتوحة
الطرق مغلقة بالبلطجية	↔	الطرق مغلقة بالبلطجية
البلطجية	↓	السيارات
السيارات	→	السيارات المركبات
السيارات المركبات	→	السيارات الكبيرة
السيارات الكبيرة	→	السيارات الصغيرة
السيارات الصغيرة	→	المشاة
المشاة	→	النحوت
النحوت	→	

وقد بلأت السلطة خلال هذا الإضراب إلى اعتقال كرام العلماء ، وخيرة أبناء البلاد ، ثم توصلت من مسئوليها عن المقال ، وادعت أن كاتبه من عملاء المخابرات الأمريكية ، واستمر الإرهاب والقمع الوحشى حتى جاءت القوات الإسرائيلية تحتل الجولان ، وتهدد بالزحف على دمشق . عندها فر رجال السلطة بعد أن نقلوا متعاههم وعيالهم إلى قراهم ، واختبأوا كالأرانب المدعورة في القرى التي ولدوا فيها ، وفتحت السجون ، وخرج المعتقلون منها ، ليروا البلد قد أصبحت خراباً . . . ونامت الدنيا ليلة الأحد ١١ حزيران على أنباء الفجيعة التي أعلنت سقوط الجولان فهزمت ضمير كل صادق ومحظى ، وفتحت في النفس جروحاً هي أبلغ وأكبر من كل جرح أصابنا بعد سقوط سيناء والقدس .



الفصل الثاني الجولات

« . . . إن الجبهة السورية - الإسرائيلية « خط ماجينو » السورى المشهور ، الذى كلف البلاد أكثر من ثلاثة مليون دولار ، لتهضيمه وتجهيزه بأحدث المعدات ، والذى اشتهر عنه بأنه لا يؤخذ . . . هذا الخط سقط بأيدي القوات الإسرائيلية خلال ٤٨ ساعة فقط » . . .

من كتاب « المسلمين وال Herb الرابعة ص ١٧١ »

-١-

جغرافية الجولان

(أ) الجولان . . . مقاطعة هامة من الأرض العربية . تابعة للجمهورية العربية السورية ، وتقع في الجزء الجنوبي الغربي منها . تجاوره من الشمال الغربي أراضي الجمهورية اللبنانية ، ومن الغرب الأراضي المحتلة من فلسطين . ومن الجنوب أراضي المملكة الأردنية الهاشمية .

ويشكل الجولان ، واحدة من ثلاث عشرة محافظة ، وهي التقسيمات الإدارية للجمهورية العربية السورية ، ومركزه (عاصمة المحافظة) : القنيطرة .

(ب) ويقع الجولان في الترتيب الأول بين المحافظات السورية من حيث:

- الأهمية العسكرية .
- خصوبة الأرض وغناها الطبيعي .
- توفر المراعي الغنية طوال فصول السنة .
- وعورة الأرض .
- الغنى بالكنوز الأثرية الدقيقة والتي لم يكتشف عنها حتى يوم ضياعه .
- تنوع أجواءه ضمن مسافات متقاربة . حتى ليبلغ بعد بين المقاييسين (من البارد الشتيج إلى الحار الممطر) مالا يزيد عن مسيرة ساعة بالسيارة .
- وفراة الزواحف والحيشيات الخطرة وفي مقدمتها الأفاعي والثعابين والعقارب .
- توفر المياه المعدنية وحماماتها .

-- تعدد طوائف وأديان وأجناس سكانه ، وقد احتوى من أهل المذاهب والأديان .

- ١ - المسلمين السنّيين ، وال المسلمين الشيعة .
- ٢ - المسيحيين الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت .
- ٣ - الدروز .
- ٤ - العلوّيين .

ومن الأجناس :

- ١ - العرب .
- ٢ - الشركس .
- ٣ - الداغستان .
- ٤ - الأتراك .
- ٥ - التركمان .
- ٦ - الأكراد .

وبأى ترتيب ثانياً من حيث :

- وفراة الأحراج والتشجير الطبيعي .
- غزارة الأمطار والثلوج .
- توفر الحيوانات وتتنوعها - وخاصة البرية منها - ووفرة الطيور - المقيمة والوافدة .
- إنتاج الحضار الموسمية وخاصة في فصل الشتاء .

، بأى ثالثاً في الترتيب من حيث :

- كثافة السكان .

توزيع السكان على الريف بحسب تفوق توزعهم على المدن .

- إنتاج المنتجات الحيوانية وخاصة العسل والأسماك .
- و يأتي ترتيبه الأخير من حيث :
- استغلال الموارد والطاقة المتوفرة .
- مساحة أرضه .
- المستوى الثقافي والاجتماعي والحياتي للأكثريّة العظمى من سكانه .
- اهتمام الدولة به من مختلف نواحي الحياة - عدا ما وقع في دائرة اهتمامات الجيش .

(ج) يبلغ طول حدوده مع العدو ثمانين كيلومتراً . . . يمر خلالها خط الهدنة (انظر الخريطة رقم ١) .

- تبلغ مساحته حوالي ١٨٠٠ كم ٢ . ولا يقل عدد سكانه عن ١٠٠ مائة ألف - عدا القوات - أصبحوااليوم كلهم نازحين مشردين .
- تبلغ كثافة السكان ٧٩ نسمة - كم ٢ .

(د) من أشهر مدنه :

القنيطرة وهي مركز الحافظة .

فيق وهي مركز قضاء الزوية .

من أشهر قصراء :

- في القطاع الشمالي : مجدهل شمس ، بانياس ، مسعدة ، عين قنية ، حباتا الربت ، زعورة ، عين فيت .

- في قطاع واسط : واسط . حضر - قنوبه - الدرباشية .

- في القطاع الأوسط : كفر نفاخ ، العليبة ، الدبورة ، نعران ، جليمينة ، القادرية ، عين السمسم ، السنابر ، الفاخورة ، تل الأبور ، حسينية الشيخ علي ، الدوكا ، الخشنية ، القصبية ، اليهودية .

- في القطاع الجنوبي : البطمية ، خسفين ، العال ، حيتل ، الياقوسة ، كفر حارب ، الحمة .

— في قطاع القنيطرة : جباتا الخشب ، المنصورة ، الصرمان . عين زيوان ، الدلوة ، الموسمية ، الجوزة . بريقة . بير عجم . الفحام .

(٥) أهم مصادر المياه فيه :

بالإضافة إلى نهر الأردن ، وبحيرة طبريا ، اللذين يعتبران من أكبر مصادر المياه التي كان سكان المنطقة يستفيدون منها ، هناك مصادر أخرى لل المياه (مستغلة أو غير مستغلة) أهمها :

١ — نهر بانياس الذي يشكل ثالث روافد نهر الأردن وينبع من ارتفاع ٣٠٠ م ولا يسير في الأرض السورية أكثر من ١٠٠٠ متر ويبلغ تصريفه السنوي ١٥٧ مليون م³ من المياه العذبة .

٢ — نهر اليرموك الذي يبلغ طوله ٥٧ كيلو متر آيسير منها ٤٧ كيلو متراً داخل الأرض السورية ، معظمها في الجولان (على حدوده) ، ثم يرقد نهر الأردن جنوب بحيرة طبريا .

٣ — قناة العفريتية . وهي مأخوذة من نهر الأردن . وتروي معظم منطقة البطيحة .

٤ — نهرا الزاكية والمسعدية . ويصبان مباشرة في بحيرة طبريا .

٥ — بركة (بحيرة) مسعدة ، وهي عبارة عن حفرة كبيرة بركانية تقع على ارتفاع ٩٥٠ متراً ، ويشكل المصدر الأكبر لمياهها ، تساقط الأمطار ، وفي أرضها بعض اليابيع .

٦ — بالإضافة إلى ينابيع وعيون كثيرة ، موزعة في كل وديانه وقراه ، وتشكل مصادر وفيرة للمياه ، منها ما كان مستغلاً ، ومنها المهمل (وهو الأكثر) ، ومن أهم هذه اليابيع :

— نبع البرجيات وتذهب مياهه مباشرة إلى الأرض المحتلة قرب كفر شامير .

— عين البكش في وادي الدبورة ويسهل في الوادي حتى يلتقي مع ينابيع جليلينة وتصب جميعها في نهر الأردن قرب بستان الخوري .

- نبع الجوخدار وقد كان مستغلاً أكثر مما يمكن في تأمين المياه إلى القرى والمعسكرات .

- نبع السنابر ، وكان مستغلاً بشكل متزاوج ويروى قرى كثيرة وتزرع على مياهه مساحات جيدة بالأرز ، وذلك في قرى جرابا وسيرة الخرفان والقراعنة .

- ينابيع القصبية وهي مستغلة أيضاً بشكل جيد وعلى مياهها يزرع الأرز في منطقة القصبية .

- نبع الدورة (أمام السنابر) . وكانت الفائدة منه محدودة على أحد سفوح وادي حواء .

- ينابيع الحمة . وقد كان أكبر إفادة منها ، في الاستحمام لتكوينها معدنية ، وهي من أجود الحمامات المعدنية في العالم .

(و) أهم الطرق في الجولان :

الطرق المشتركة بين أكثر من قطاع :

١ - الطرق الطولانية (من الشرق إلى الغرب) :

سميتا - مسعدة ، آتياً من قطنا - بيت تها - حينة - مزرعة بيت جن (نصف معبد) .

قنيطرة - المنصورة - مسعدة - بانياس . آتياً من دمشق ومستمراً إلى مرجعيون (معبد) .

قنيطرة - كفر نفاخ - العلية - الجمرك السوري - جسر بنات بعقوب ومستمراً إلى صفد (معبد) .

قنيطرة - الرفيد - خسفين - العال - فيق - الحمة (معبد) .

٢ - الطرق العرضانية (من الشمال إلى الجنوب) .

مسعدة - واسط - كفر نفاخ (معبد) .

قنبة — حفر — العليةة (مهد) .

كفر نفخ — السنديانة — الحشنية (مهد) .

الدرباسية — جلبيبة — المرتفع ٢١٧ (مهد) .

الجمرك السورى — علمن — تل المشنوق — البطيحة مخترقاً إليها وماراً بالقرى : تل الأعور — حسيبة الشيخ على — الدوكا — الكرسى — النقيب العربية (نصف معبد فيها بين الجمرك وتل الأعور ، ومهد في باقٍ أجزائه) .

يضاف إلى ذلك الطريق الموازي لخط أنابيب التابلن ، آتياً من الأرضى الأردنية ، مخترقاً حوران ، فالجلولان ماراً بالجوددار — البيره — الرزانية — روأة — بانياس — الغجر ، ثم يتبع سيره في لبنان حتى ساحل البحر قرب الزهرانى جنوب صيدا . .

الطرق ضمن القطاعات :

٩ — الطرق الطولانية :

في قطاع واسط :

المنصورة — واسط متفرعاً عن طريق القنيطرة — منصورة — مسعدة — وهو معبد .

واسط — روأة — حفر — الدرباسية (مهد) .

في القطاع الأوسط :

كفر نفخ — عين السمسم — السنابر — أبو فولة — جرابا (معبد) .
الخشنية — القصبة — اليودية (معبد) .

في القطاع الجنوبي :

سکوفيا — تل — ٦٩ — المكرسى (مهد) .

في قطاع القنيطرة :

دمشق - القنيطرة مروراً بالحميدية ومنها يتفرع على النحو السابق إلى :
 بانياس ; وجسر بنات يعقوب ، والحملة (معبد) .
 أو تو سراد الحميدية - المنصورة (معبد) .
 أو تو سراد - الحميدية - الصرمان (معبد) .

٢ - الطرق العرضانية :

في القطاع الشمالي :

بانياس - تل العزيزيات - البرجيات (مقابل كفر شامبر) (مهند) .

في القطاع الأوسط :

الجمرك السوري - السنار (مهند) .
 جسر بنات يعقوب - أبو فولة مروراً بنقطة استناد أشرف حدى
 (مهند) .

في القطاع الجنوبي :

خسفين - جسر الرقاد - تسيل (جزء معبد والآخر مهند) .
 العال - حيتل - كفر الملا (نصف معبد) .

في قطاع القبيطة :

حضر - جباتا الخشب - خان أربيبة - جبا (مهند) .
 الصرمان - بير العجم - بريقه - كودنا (مهند) .

(ز) أهم المناطق الصالحة للزراعة :

- ١ - سهل المنصورة .
- ٢ - بانياس .

- ٣ - الشريط الموازي للحدود من بانياس شمالاً وحتى جسر بنات يعقوب ثم من علمنين وحتى مصب نهر الأردن في بحيرة طبريا . ومن أبرز مناطق هذا الشريط : منطقة الدرباشية - منطقة جلبيينية - منطقة علمنين - منطقة الدكوة وحتى مصب النهر .
- ٤ - منطقة العليبة - كفر نفاخ - القادرية .
- ٥ - منطقة الدطممية - عين وردة .
- ٦ - الخشنية .
- ٧ - سهل البطيحة والسفوح الشرقية المطلة عليه (وهذه أغنى نقطة في الجولان كلها) .
- ٨ - سهل الرفید وخسنهن والجودخدار . والعال وفيف .
- (ح) أشهر المحاصيل الزراعية التي كانت تنتجهما الجبهة (الجولان) :
- ١ - الفواكه وخاصة التفاح والكرز من منطقة مجدى شمس والقرى التي حولها حتى مسعدة .
 - ٢ - الزيتون والأوز من الوديان المنتشرة في كل الجولان .
 - ٣ - الموز والحمضيات وأكثر المناطق إنتاجاً لها : البطيحة .
 - ٤ - القمح والشعير والذرة .
 - ٥ - الفول السوداني وأكثر المناطق إنتاجاً له منطقة بانياس .
 - ٦ - الخضار وأهم المناطق إنتاجاً لها البطيحة وكانت تزود دمشق بها شتاء .
 - ٧ - الأرز ، وأهم المناطق إنتاجاً له منطقة القصبية ، والسبار وسيرة الحرفة .

(ط) أشهر المحاصيل الحيوانية :

- الماشي (وخاصة الأبقار) .
- الأسمدة وأهم المناطق إنتاجاً لها هي البطيحة .

- العسل ، وأهم المناطق إنتاجاً له القنطرة . ومجمل شمس . ونهران . وسنابر ، والدرباشية . يضاف إلى ذلك كميات محدودة من الألبان والسمون والجبن ، أكثرها يستهلك محلياً .

(ى) أكثر الأشجار انتشاراً في الجهة (الجلolan) هي :

١ - الأحراش : وتضم في غالبيتها أشجار السنديان . والبلوط . والسماق ، والزرور ، ومن أشهر الأحراش فيها حرش مسعدة . وحرش عن زيوان ، وحرش المؤمسية - جويزة - بريقة - بير عجم . وكذلك أكثر الوديان التي تخترق الجهة من الشرق إلى الغرب كانت مغطاة بالأحراش .

٢ - الأشجار المزروعة غير المشمرة : كان من أهمها الكينا والخور .

(ك) أهم الأجزاء التي تسود تلك المنطقة هي :

البارد الملحق في منطقة القنطرة ومسعدة ومجمل شمس .

البارد الممطر في واسط - كفر نفاخ ، القادرية - الخشنية .

الحار الرطب غير الأمطار في منطقة البطيحة والحمة .

الحار الجاف في باقي المناطق وخاصة سهل خسفين - العال - حيتل .

(ل) أهم التلال ذات القيمة العسكرية :

١ - في القطاع الشمالي : تل الفخار ، تل الأحر (أمام بانياس) ، تل العزيزيات مسافةً إليه تل الأحر قرب بقعاتا الذي تكمن أهميته في أنه أقيم فيه مرصد قائد الجهة للإشراف على قتال القطاع الشمالي .

٢ - في قطاع واسط : تل شيبان ، مرتفع الدرباشية .

٣ - في القطاع الأوسط : مرتفع الدبورة ، مرتفعات جلبيبة ، المرتفع ٢١٧ ، مرتفع أم العسل ، تل المشنوق ، تل ٦٢ ، تل الأعور .

٤ - في القطاع الجنوبي : تل الفرس وفيه مرصد قائد الجهة للإشراف على قتال القطاع الجنوبي . تل يلسق ، تل ٦٩ ، مرتفعات سكورة .

وبير شكمون . ورئنوات كفر حارب ومررعة عز الدين . ورتفعات العقبات
التي تتحكم ببداية الطريق النازل إلى الحمة .

٥ - في قطاع الفنية طرة : مرتفع خان أربابة . تل النبي محمد . تل العرام .
تل أبي الندى . وفيه أقيم المرصد الأساسي لقائد الجبهة . تل خنزير وفيه
مرصد قائد الجبهة للإشراف على قتال القطاع الأوسط .

- ٤ -

دور الجولان

... لعلما لا نجد في تاريخ الشعوب العربية ... وعلاقتها بالأرض التي
نقلها وتنبت لها النباتات وتضم رفاتها ... منطقة كانت ذات أثر حاسم
وفعال . وجزءاً من الأرض لعب أخطر الأدوار في صنع تاريخها الحديث ،
هيل الجولان ...

وإني لا أبالغ فيها أقول ... وأسوق الأدلة على ذلك .

فالجولان ... لعب دوراً خطيراً جداً في الأحداث المتعاقبة على سوريا .
منذ قيام دولة الاغتصاب ... وحتى يوم النكبة .

في الجولان ... نبتت الفكرة الأولى للأكثر الانقلابات التي شهدتها
سوريا . . و فيه حبكت الخيوط الأساسية لتلك الانقلابات .

فأذكر الضباط الذين كان لهم دور خطير في الانقلاب الأول وعلى
رأسهم الزعيم حسني الزعيم قائد الجيش والعقيد بزيج كلامن ، تفتحت
أبصارهم على سوء أوضاع الجيش . . . نظراً لما شاهدوه خلال تمرّز
وحذائهم في الجولان . . .

ومن أجل خط أنابيب بترول التابلارن ، التي تمر في الجولان ، ومن
أجل توقيع اتفاقية المدننة بين سوريا وإسرائيل . . . بالشكل الفاضح المحيف
لحقوق سوريا وعرب فلسطين . . . من أجل هاتين نفذ حسني الزعيم انقلابه
الأول منطلاقاً من الجولان إلى دمشق . . . ووقع اتفاقية المدننة ، واتفاق
التابلارن . . . بعد أن رفضها المجلس النيابي السوري في شباط عام ١٩٤٩ . . .
ثم أزيح بعد أن أدى مهمته . . .

ومن الجولان ، عام ١٩٥٣ ، انطلقت المدافع تعرّض سبيل العدو ، وتنمّعه من تنفيذ مشروع تخفيف الحولة وتحويل نهر الأردن ، حتى اضطرّ العدو إلى طرح القضيّتين أمام مجلس الأمن الدولي . . . واستثار الموضوع باهتمام العالم مدة لا تقل عن سنة . . . واستطاع الجيش السورى أن يوقف أعمال العدو في جزء خاص من تخفيف الحولة . وفي المرحلة الأولى والأهم من مشروع تحويل نهر الأردن ، وأجبرت العدو على إدخال تعديل كبير جداً على خططاته لهذا المشروع .

وفي الجولان . . . بدأت التجمعات الأولى ، التي أعدت للإطاحة بحكم أديب الشيششكلى ، رغم أن الشرارة الأولى لذلك الانقلاب . . . خرجت من حلب . . . ولكن ثقل الجبهة (الجولان) ، كان إلى جانب الانقلاب . . . فنزل الشيششكلى عن الحكم .

وفي الجولان . . . وعلى أرضه السكرمة ، حدثت الإغارة الإسرائيليّة الكبيرة ليلة ١٢ - ١٣ ١٩٥٥ وكان من نتائجها بداية تسلط العشرين على الحكم والجيش . . . تستراراً وراء العقيد عدنان المسالكى . ولعل ذلك كان واحداً من أهم أهدافها ؟

وفي الجولان ، وبسبب أرضه وجواره (المنطقة المحردة) ، تتابعت الصدامات العنيفة . . . بين سوريا وإسرائيل . . . تفاوتاً في القوة بين الاشتباكات الصغير المحلي . . . والاشتباكات الشامل الذي يعم الحدود أو جزءاً كبيراً منها . . . وكان من أبرز هذه الاشتباكات ، معارك التواوفيق عام ١٩٥٧ ، وعام ١٩٦٠ .

وفي الجولان . . . وبسبب الصراع على المياه والأسماك . . . استمرت أيضاً الصدامات بين الطرفين ، كان أكبر مظاهر لها معركة تل النيرب عام ١٩٦١ .

وعلى أرض الجولان . . . بدأت التجمعات الأولى للضباط اليساريين ، وحُبكت خيوط التعاون بينهم ، لإسقاط الأوضاع الديموقراطية ، وفرض ديمقراطية اليسار . . . وكان ذلك في الأعوام (١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧) .

وشهد الجولان استعدادات للتدخل ضد العدو أكثر من مرة ، كان أبرزها ، الحشد الكبير الذى تم فى عام ١٩٥٦ ، خلال العدوان الثلاثي على مصر .

وكان الجولان أيضاً أثر كبير جداً في الضغوط التي مارسها العسكريون لفرض الوحدة بين مصر وسوريا . . . حتى توالت جهودهم بإعلانها عام ١٩٥٨ .

وعلى أرض الجولان . . . ومنذ بداية الوحدة ، سقط الشهداء من أبناء الإقليمين . . . وكانت البداية الأولى ، مبشرة بتحقيق الارتباط الدموي المتنفس بين أبناء الوطن الواحد . امتداجاً بالتراب الظاهر . . . على الحدود ضد العدو الدخيل .

وفى الجولان . . . نبتت وترعرعت الأفكار التي اتجهت نحو تقويم أوضاع الوحدة بعد انحرافها وتشويها بأيدى معينة (خفية وبارزة) . . . وكانت تلك اللقاءات . . . هي النواة الأولى في كيان الحركة التي وقعت في أيلول لعام ١٩٦١ وكان من نتيجتها انفصال الإقليمين ، و分成 عرى تلك الوحدة .

وفي الجولان . . . وقعت أحداث في غاية الخطورة ، كان لها الأثر الحاسم الفعال في تحديد خط سير الأحداث ، خلال فترة الانفصال وبعده . . . وعلى أرض الجولان . . . تمت اللقاءات الخطيرة بين الضباط العراقيين والسوادين ، وفيها تم نسج خيوط التعاون لإسقاط حكم عبد الكريم قاسم في العراق ، وحكم الانفصاليين في سوريا(١) .

ومن أرض الجولان . . . انطلقت الوحدات ليلة الثامن من آذار ١٩٦٣ ، لتنفيذ المؤامرة الكبرى ، تحت ستار من الشعارات الكاذبة المضللة على نحو نوهنا عنه في صفحات مضت .

(١) كان ذلك في ربيع عام ١٩٦٢ ، وبمناسبة زيارة وفد من الضباط العراقيين للجبهة السورية ، عقب معركة تل الزير التي وقعت بين سوريا وإسرائيل ليلة ١٦ - ١٧ - ١٩٦٢ - ٣ - ١٧ .

وعلى أرض الجولان . . . كان مقرراً أن تقوم المشاريع الضخمة لتحويل مصادر مياه نهر الأردن . . . ليتم حرمان العدو من مشاريعه التوسعية الخطيرة . . . وفي مقدمتها مشروع تحويل نهر الأردن .

وشهدت أرض الجولان . . . صدامات عنيفة ، واعتداءات متكررة ، حقق العدو منها منع العرب تفويت مشاريعهم في تحويل منابع المياه ، وكان ذلك أثراً وصداه العميقان في ضمير كل مواطن في دنيا العرب .

وعلى أرض الجولان ، تمت تصفيه عدد كبير من العسكريين ، قلا وتسريحاً وتعذيباً . . . بأيدي جلادي حزب البعث الذي حكم سوريا اليوم ، تهديداً لإضعاف قوة الجولان ، ثم تسليمه للعدو . كما اتفقا عليه .

وفى أرض الجولان ، دفت ملايين الليرات (للتحصين) ، وعلى أرضه وذراءه وروابيه ، وفي وديانه ومنحدراته أقيمت المنشآت المختلفة ، لإيواء الناس والقوات . . . استعداداً لساعة محنة يطلب فيها الصمود . . . ولكن جيش حزب البعث لم يصمد . . فسلم الجولان للعدو ، غنيمة سهلة ثمينة .

وعلى أرض الجولان . . . تم تفويت المسرحية المكبرى في تاريخ المسرح الدولى . . . مسرحية الحرب التي سموها (عدوان هزيران) . . . وكان الختام المقرر لهذه المسرحية . . . تسليم الجولان . . . بال تمام والمكمال ، كما اتفق عليه وكلاء حزب البعث ، مع وكلاء إسرائيل . . . في باريس .

ذاك كله . . . وأكثر منه بكثير وأخطر . . . كانت أرض الجولان مسرحاً له ، مما ليس لهذا مجال ذكره ، وفي الصفحات القادمة ، سنشرح جزءاً خطيراً منه . . . وهو الجزء المتعلق بحرب حزيران عام ١٩٦٧ ، على أمل لقاء آخر ، نشرح للقارئ فيه أسرار وخفايا الجولان ، قبل الخامس من حزيران .

* * *

- ٣ -

لمحة تاريخية عسكرية

ويرجع تاريخ اهتمام الجيش بالجولان ، ودخول هذه المنطقة في حيز الاهتمام الكبير للدولة السورية ثم لمجموع الدول العربية . . . إلى أوائل عام ١٩٤٧ ، حيث بدأت عصابات مسلحة بقيادة أكرم الخوراني وأديب الشيشكلي مهاجمة بعض المستوطنات اليهودية قرب الحدود السورية الفلسطينية ، ثم نُرِكَ الاهتمام على الجولان منذ ١٦ أيار ١٩٤٨ حيث دخل الجيش السوري أرض فلسطين المحتلة للاشتراك في الحرب ضد إسرائيل ، وكانت أهم انطلاقات القوات السورية من أرض الجولان .

ولكن حين تدخلت القوى الاستعمارية وفرضت وقف القتال ، ثم المدنة ، تحولت القوات السورية إلى المخاوز الموقف الدفاعي ، حماية لحدود الأرض السورية من أي هجوم يقوم به العدو ، وخاصة لابتلاع الأراضي المحردة ، ذات الأهمية الكبيرة .

ولقد خضعت أعمال القوات وواجباتها الدفاعية وأماكن تمركزها ، وأعمال التحصين في الأرض لعوامل ومؤثرات عديدة تعاقبت عليها ، حتى استقرت منذ عام ١٩٥٤ ، على تقسيمات عسكرية قسمت الجبهة (الجولان) إلى قطاعات أربع هي :

الشمالي : وقيادة في مسعدة .

الأوسط : وقيادة في العلبة .

الجنوبي : وقيادة في العال .

قطاع القنيطرة الذي يضم قيادة الجبهة .

ولتكن هذا التقسيم عدل في خلال سن الوحدة ، وأصبحت القطاعات خمسة وهي :

الشمالي : وقيادة في مسعدة .

قطاع واسط : وقيادة في واسط .

الأوسط : وقيادة في العليةة .

الجنوبي : وقيادة في العال .

قطاع القنيطرة : ويضم قيادة الجبهة ومركزه الرئيسي القنيطرة .

وكانت الأحداث الكبرى في تاريخ الجولان التي كان لها صدى ووقع في العالم ، واهتمام على مستوى الجامعة العربية ، هي على التالى :

١ - توقيع المذنة الدائمة بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٤٩ .

٢ - مشروع العدو لتجفيف الحياة ، وقد أتته رغم كل اعترافات سوريا والدول العربية والدول المؤيدة لها . وكان ذلك منذ عام ١٩٥٢ .

٣ - أعمال العدو للبلدة بتحويل نهر الأردن ، وقد تصدى لها الجيش السوري وانتقل النزاع إلى أروقة مجلس الأمن . . . واستطاعت سوريا إجبار العدو على وقف الأعمال في الجزء الأول من هذا المشروع ، وهو الجزء الواقع في واجهة الجولان ، ويشكل اعتداء على قسم من الأراضي المحردة العربية ، وعلى المياه العربية فيها لو نفذ .

٤ - هجوم العدو على الحمة ومحاولة احتلالها ، ورد ذلك الهجوم ، وكان ذلك في عام ١٩٥٣ .

٥ - الإغارة الكبرى التي قام بها العدو على منطقة البطيحة وسكنوفيا (شمال شرق بحيرة طبريا) بتاريخ ١١ - ١٢ - ١٩٥٥ ، وقد أدان مجلس الأمن العدو إدانة واضحة عقب ذلك الهجوم .

٦ - مشاكل التواافق التي أسفرت عن اشتباكات عنيفة مع العدو خلال عامي ١٩٥٧ و ١٩٦٠ .

٧ - معركة تل النيرب عام ١٩٦١ ، وفيها هاجم العدو موقع قتل النيرب شرق بحيرة طبريا ، وفشل فيها هجومه وكانت خسائره كبيرة ، وكان نصرًّا للمدفعية السورية فريداً من نوعه في تاريخ الجيش .

٨ - هجوم الطائرات العدو على الجهة (منطقة بانياس) ، في ١٣ - ١١ - ١٩٦٤ ، وكانت هذه هي المرة الأولى التي تستخدم فيها الطائرات المعادية النابالم ضد القوات السورية . وقد كان موقف طيران حزب البعث في الهجوم في غاية الذلة والخزي .

٩ - هجوم العدو بالطائرات على مواضع ومشاريع تحويل رواند نهر الأردن (منطقة بانياس) وتدمره المنشآت العربية والآليات التابعة لها ، وقد أسفرا عن توقف سوريا عن متابعة المشروع رغم دعم الجامعة العربية لها وكان ذلك في أيام ٦ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٥ - ١٩٦٥ .

١٠ - وأخيراً .. المؤامرة التي سميت « حرب الخامس من حزيران » عام ١٩٦٧ . وكانت نتيجتها تسليم الجولان للعدو ، بعد مسرحية قتال ، بلغت غاية السخف والمزال .

أسباب تكالب العدو على الجولان

ترجم أهمية الجولان ، وأسباب تكالب العدو حتى حصل عليه ،
لأسباب هامة نوجزها فيما يلى :

(أ) الأسباب الدينية : فالعدو يعتبر الجولان ، من الأرض التي
يزعمون أنهم وعدوا بها على لسان أبيهم إسرائيل ، وآبائه إسحاق وإبراهيم :
« في ذلك الوقت قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطي هذه
الأرض ، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » (١) .

« الرب إلهنا كلامنا في حوريب قائلاً : كفأكم قعود في هذا الجبل .
تحموا وارتحلوا وادخلوا جبل الآموريين وكل ما يليه من العربة والجبل
والسهل والجنوب وساحل البحر أرض المكتعاني ولبنان إلى النهر الكبير
نهر الفرات . انظر قد جعلت أمامكم الأرض ادخلوا وتملكوها الأرض التي
أقسم الرب لآبائكم إبراهيم وإسحاق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلهم من
بعدهم » (٢) .

(ب) الموقع السوق (٣) :

يتمتع الجولان بموقع جغرافي فريد من نوعه ، فهو يسيطر على أهم مصادر
المياه التي تزود فلسطين ويسيطر سيطرة مطلقة على القسم الأعظم من شمال
فلسطين وخاصة سهل الحولة والسفوح الشرقية للجليل الأعلى .

(١) سفر التكويرين : الإصلاح ١٥ .

(٢) سفر الشفاعة : الإصلاح الأول .

(٣) الاستر اتيجي .

هذا من ناحية الأرض المختلة ، أما من الناحية المقابلة ، فإن العدو الذى ملك الجولان ، أصبح مصدر خطر كبير على كل من دمشق ودرعا ، لأن الطريق إليهما قد أصبحت أمامه مكشوفة ليس فيها أية عقبات تعترض تقدمه إليهما - اللهم سوى ما تقيمه القوات فى وضع دفاعى .

(ج) الغنى الطبيعي :

١ - فالجولان يتمتع بوضع طبىعى عجيب ، فى تلك المساحة الضيقه الصغيرة من الأرض ، يجد المرء تنوعاً كبيراً في الأجزاء .

فى الشتاء ، تجد الأجزاء المشلحة الباردة فى القنيطرة ومسعدة ومجدل شمس ، إلى جانب الجو الدافئ الممطر فى باقى المناطق . وفي الصيف تجد الجو اللطيف المعتدل حيث كانت الثلوج فى الشتاء ، وبجانبه الحار الطرفى فى وادى الأردن والطيبة ، والحار الجاف فى باقى المنطقة .

والمسافر من القنيطرة إلى الحمة مثلاً - ولا تزيد المسافة عن ستين كيلومتراً - يجد نفسه يمر بتنوع غريب فى الجو والأرض .

فن الأحراس المتباudeة إلى الأحراس السكينة إلى الأرضى الجرد ، إلى السهل المنبسطة فالوديان السحيقة ، ومنها ما تزين بمارى المياه قاعه ، ومنها ما تغطى الأشجار جانبيه . هذا التنوع فى طبيعة الأرض ، الذى جمع كل صور الجمال والطبيعة ، كاف لجعله منطقة سياحية هامة ، وهو أحد الأسباب التى جعلت العدو يتلمظ عشرين عاماً حتى حصل عليه بالمؤمرة لا بالحرب .

٢ - والجولان يتمتع بغنى كبير - نسبة لصغر مساحته - بالطيور (الوافدة والمقيمة) ، وبأنواع الحيوان الأخرى ، كالأرنب والغزال وحتى البقر الوحشى .

٣ - ومن أبرز مظاهر غنى الجولان ، هي المياه المعدنية فى الحمة التى تحتوى على نسبة جيدة من اليورانيوم والراديوم وهى بحمد ذاتها من أفضل ينابيع المياه المعدنية فى العالم ، وأكبر حمامات معدنية فى الشرق الأوسط كله .

وتصلح لــ تكون من أفضل مراكز السياحة الشتوية في كل الأرض التي استولت عليها إسرائيل .

هذا بالإضافة إلى مصادر المياه الأخرى التي أشرنا إليها في صفحات سابقة .

٤ - ولا يقل غنى الجولان في تربته عن البقاع الحصبة النادرة في العالم . ولأنه مثلًا على خصوبة تلك الأرض ، أقول : أن الدرة الصفراء ، حين كان يزرعها الفلاحون ، كان يزيد طول ساق الواحدة منها عن أربعة أمتار ، وتحمل من (العرانيس) مقادير عالية جداً ، رغم بدائية طرق الاستنبات .

وإن أنس لا أنس يوماً زرعت فيه حبات من عباد الشمس (دوار الشمس) ، فلقد نما عودها حتى بلغ في الطول ما يفوق ثلاثة أمتار ، وفي غلظ الساق ما لا يقل عن ٦ - ٧ سنتيمترات . وكانت غلة القرص الواحد كيلوجرام من البذر الجاف .

فالخصوصية فائقة الحد ، وقدرة الأرض على الإنبات عجيبة . وكان سكان البطيحة يستغلون الأرض ثلاثة مواسم في العام على الأقل ، دونما تقويتها بساد يذكر .

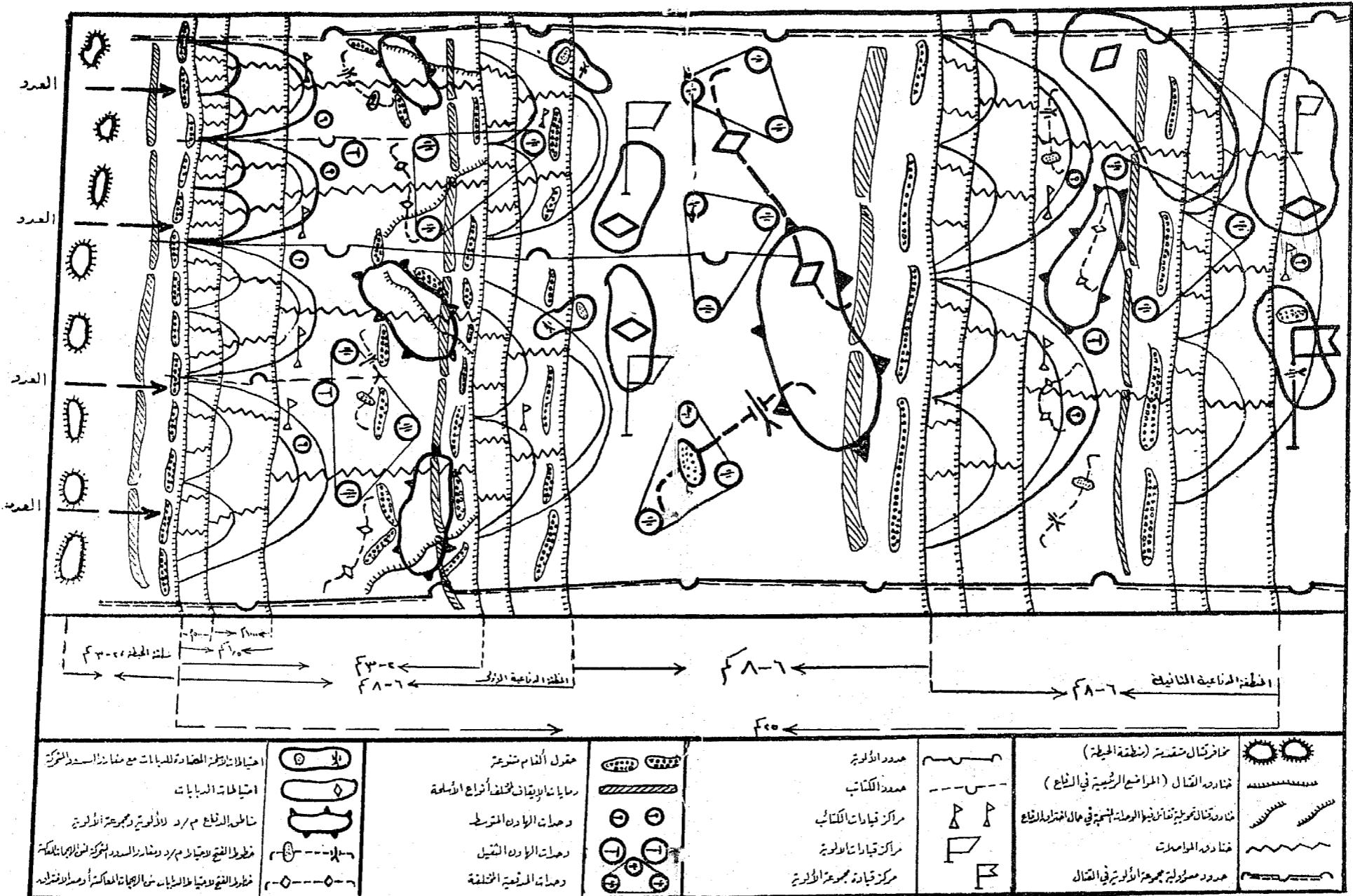
ولقد قال عنها الجنرال كارل فون هورن ، كبير المراقبين الدوليين ، في كتابه (الخدمة العسكرية من أجل السلام) :

(إن كل شبر من تلك الأرض ، يساوي منجمًا من الذهب لكثره ما يغلى من الحبوب) .

(د) الغنى الأثري : ولعل من أكبر أسباب اهتمام العدو بالجولان وتنكالبه عليه ، هو غناه الأثري ، الأمر الذي يجعله بكل الناس ، فليس في كل أجزاء سوريا منطقة غنية بالآثار المطمورة مثل الجولان .

وكثيراً ما كنا نكتشف منشآت أثرية أو دلائل عليها خلال أعمال الحفر

نموذج (مدرسي) لتنظيم الدفَّاع حسب الأسلوب الشرقي



الى كنا نقوم بها للتحصين ، وكثيراً ما أخبرنا قادتنا عن تلك الآثار ، وطالباهم بإبلاغ مصلحة الآثار عنها ... ولكن لا حياة لمن تنادي .

ومن أهم الآثار التي شاهدناها ، هي الآثار الرومانية واليسوعية ، وخاصة المقابر الملأى بالثروات والقطع الذهبية . ويتحدث سكان بعض تلك المناطق عن أناس كثرين من اكتشفوا في السابق كنوزاً من هذه ، فحملوها وسافروا إلى تركيا ، كما يتحدثون عن آثار كثيرة مطمورة ، وكانوا يحددون لنا أماكنها بدقة لا تحتاج لأكثر من إجراء الحفريات لــ الكشفها واــكتشافها لم تلك الوقت والإمكانات والصلاحيات للقيام بذلك ، ومصلحة الآثار لا تعلم ، أو تعلم ولم تفعل شيئاً؟ .

ولعل من أهم الآثار البارزة في الجولان ، قلعة المزود ، تلك القلعة العجيبة ، التي تحتوى على آثار فينية ، وإسلامية ، وصلبية معًا ، وتقع قرب بانياس على مرتفع من الأرض لا تصله إلا العقبان ، وتشرف من موقعها على شمالي فلسطين كله ، حتى ساحل البحر الذي يمكن رؤيته خلال أيام الصحو في الصباح ، في منظر يكاد يخلب لب الناظرين إليه ..

الفصل الثالث

قبل سقوطه

« . . إن سورية تسسيطر على سلسلة من التلال الصخرية الشديدة الانحدار ، تمتد لمسافة أربعين ميلا ، وتشرف على مهول منكشفة للنيران ، وعلى جوانب التلال خطوط دفاعية مستقلة ببعضها فوق بعض ، وكل خط منها تحميء ثلاثة طبقات من الألغام ، وأسلامك شائكة واستحکامات منيعة ، ولا الوصول إلى الطبة العليا يجب عبور تسع خطوط « ماجينو مصغرة . . »

مجلة « قايم » أول أيلول ١٩٦٧

عن كتاب : « المسلمين وال الحرب الرابعة ص ١٧١ »

الإعداد المسبق لمنع سقوط الجولان

... أو أن الجيش (البطل) صمد في وجه العدو ساعة عن كل مليون من اليرات التي أنفقها في تحصين الجبهة وتفويتها .. ولكن قد أدى الأمانة التي تصدى لحملها عشرين عاماً قبل النكبة الأخيرة .. ولكن قد أهتم في تحطيم أسطورة التفوق العسكري للعدو ... ولكن حقق فعلاً أسطورة اختراق الجبهة وتحطيم رأس كل غاز على صدورها.

ولكن ما الحيلة مع جيش المراهفين ..؟ وهل يمكن أن تنتظر الاستبسال من جيش يشعر بقراره نفسه أنه دخيل على الشعب ومفروض عليه بقوة السلاح .. ويتمتع بامتيازات ترفعه عن باقي أبناء الشعب ..

الجبهة محسنة تحصيناً فريداً من نوعه .. كل شبر من أرضها مضروب بالنيران ، وكل ثغرة بين موقعين دفاعيين محمية بالألغام ، والألغام مضروبة بالنيران .. على كل محور يمكن أن يتقدم منه العدو ، حضرت الرمائيات المائلة من مختلف الأسلحة ، وزرعت الأجساد والأسلحة بكثافة تدعو للدهشة .. كل ذلك ... من أجل ساعة خطر كالي وقعت في حزيران العار ... ولكن جيش (معلمى المدارس) هرب ، ولم يقاتل ..

ولكي نتبين خطورة المؤامرة وعمقها وشمولها .. وقبل أن نشرح الذي حدث خلال أيام الحرب (المسرحية) سأحاول أن أرسم للقارئ صورة الجهود التي بذلت والإمكانات المائلة التي وضعت خلال العشرين عاماً التي سبقت النكبة من أجل تحصين الجبهة وجعلها سداً لا يمكن اختراقه ..

فالتحصينات والنيران والمدافع زرعت ابتداء من الخطوط الأمامية التي هي ب manus مباشر مع العدو . وفي السنوات الأولى من احتلال الجيش للجولان ، كانت التحصينات وطريقة تنظيم الواقع الدفاعية وخطة قتالها ومناوراتها وتعاونها .. ذلك كله كان مبنياً على الأسلوب الغربي الذي ورثه جيشنا عن الجيش الفرنسي بعد الاستقلال . والذى يعتمد على إقامة نقاط استناد محسنة وقوية وقادرة على التعاون فيما بينها بالنيران لسد التغيرات وتحقيق المناورة خلال القتال الدفاعي ..

ولـكـن منـذ عـام ١٩٥٧ .. وـمـع تـسـلـط الـيسـار عـلـى الـحـكـم .. دـخـل عـنـصـر جـديـد فـي حـيـاة الـجـيـش ، وـهـو التـسـليـع الرـوـسـي ، الـذـي تـبـعـه - لـزـاماً - أـسـلـوب القـتـال الرـوـسـي ، وـأـخـذـت الـقـوـات تـنـدـرـب بـالـاستـعـانـة بـالـخـبـرـاء الرـوـسـ على هـذـا النـوـع مـن القـتـال .

وـمـن تـحـصـيل الـحاـصـل أـن يـمـتد التـغـيـير إـلـى طـبـيـعـة تـمـكـنـ الـقـوـات فـي الـجـيـش وـأـسـلـوب التـحـصـين ، وـخـطـة قـتـالـها .. وـقـد بـدـأ ذـلـك فـعلا ، وـاعـتـمـدـت خـطـة الدـفـاع عـلـى أـسـاس أـن الـجـيـش (بـعـمـقـها الطـبـيـعـي) ، تـشـكـلـتـ منـطـقـيـن دـفـاعـيـن مـضـافـاً إـلـيـها مـنـطـقـة حـيـطة (١) .

١ - فـنـطـقـة حـيـطة هـيـ المـنـطـقـة الـتـي تـبـدـأ مـن خـطـ الـهـدـنـة وـبـعـقـ ٢ - ٣ كـم وـتـشـتـمـل عـلـى مـجـمـوعـة مـن الـخـافـر وـمـوـاقـع الدـفـاع . وـاجـبـا الإنـذـار وـالـقـتـال التـأـخـرـى ، وـتـحـتـلـهـ قـوـات الـحرـس الـوطـنـى شـبـه الـنظـامـيـة ، وـسـيـرـد تـفـصـيل آخرـهـذـهـ المـنـطـقـةـ فـي الصـفـحـاتـ الـآـتـيـةـ .

٢ - وـأـمـا المـنـطـقـة الدـفـاعـيـة الـأـوـلـىـ فـتـحـتـلـهـ وـتـقـاتـلـ فـيـهاـ أـلـوـيـةـ النـسـقـ الـأـوـلـ لـمـجـمـوعـةـ الـأـلـوـيـةـ، وـتـشـتـمـلـ عـلـىـ مـوـضـعـيـن دـفـاعـيـنـ، كـلـ مـنـهـماـ يـشـتـمـلـ عـلـىـ ثـلـاثـةـ خـنـادـقـ .

الـخـنـدـقـ الـأـوـلـ وـهـوـ خـطـ الـدـفـاعـ الرـئـيـسـيـ وـالـأـمـمـيـ وـالـأـكـثـرـ كـثـافـةـ وـتـركـيزـاـ بـالـسـلاحـ وـالـرـجـالـ وـالـنـبـرـانـ وـالـلـوـانـعـ، وـوـاجـبـهـ صـدـ الـعـدـوـ وـكـسـرـ هـيـجوـمـهـ وـمـنـعـهـ مـنـ الـاخـتـرـاقـ، وـتـحـتـلـهـ الـفـصـائـلـ الـأـمـامـيـةـ مـنـ السـرـايـاـ الـأـمـامـيـةـ مـنـ كـتـابـ الـدـفـاعـ الـأـمـامـيـةـ .
الـخـنـدـقـ الـثـانـىـ وـيـبـعـدـ عـنـ الـأـوـلـ ٥٠٠ مـ وـوـاجـبـهـ مـسـانـدـةـ الـخـنـدـقـ الـأـوـلـ وـسـدـ الشـغـرـاتـ وـتـغـطـيـةـ الـأـرـضـ فـيـهـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـأـوـلـ، وـإـذـاـ اـخـتـرـقـ الـخـنـدـقـ الـأـوـلـ يـتـحـولـ الـخـنـدـقـ الـثـانـىـ إـلـىـ أـوـلـ بـصـورـةـ آـلـيـةـ، وـتـحـتـلـهـ الـفـصـائـلـ الـخـلـفـيـةـ مـنـ السـرـايـاـ الـأـمـامـيـةـ .

الـخـنـدـقـ الـثـالـثـ وـيـبـعـدـ عـنـ الـثـانـىـ ١٠٠٠ مـ عـنـ الـثـانـىـ وـتـحـتـلـهـ السـرـايـاـ الـخـلـفـيـةـ مـنـ كـتـابـ الـمـوـضـعـ الـأـوـلـ، وـمـنـهـ تـنـطـلـقـ هـذـهـ السـرـايـاـ لـتـنـفـيـذـ الـهـجـجـاتـ الـمـعـاـكـسـةـ فـيـ حـالـ حـصـولـ الـاخـتـرـاقـ، وـفـيـهـ تـدـافـعـ لـمـنـعـ الـعـدـوـ مـنـ مـتـابـعـةـ التـقـدـمـ فـيـهـ لـوـسـقـطـ الـخـنـدـقـانـ الـأـوـلـانـ .

وـبـذـلـكـ يـكـوـنـ عـمـقـ الـمـوـضـعـ الـأـوـلـ لـلـوـاءـ الـمـشـاـةـ ٢ - ٣ كـمـ تـحـتـلـهـ كـتـيـبـاتـ مـعـ الـأـسـلـحةـ الـمـلـحـقةـ .

(١) انـظـرـ المـنـطـقـةـ الـمـدـرـسـيـ المـنـوـذـجـيـ المرـفـقـ .

وأما الموضع الثاني فيبعد عن الموضع الأول ٢ - ٣ كم وتحتلته المكتبة
الخلفية من اللواء ويشبه في تنظيمه الخطي ، الموضع الأول ، وفيه أو قريباً
منه تتمركز قيادة اللواء والوحدات الأخرى المعدة لتنفيذ الهجمات المعاكسة .

وفيها بين الموضعين ، وخلف الموضع الثاني تتمركز وحدات المدفعية
وتقع منطقة الدفاع م - د ، والأسلحة المضادة للطائرات .. وخطوط انتشار
الدبابات واحتياط أ - د - (١) وخطوط الفتح لشن الهجمات المعاكسة . إلخ .

٣ - وتكوين المنطقة الدفاعية الثانية لا يختلف عن الأولى إلا أنها تكون
عادة أقل كثافة بالأسلحة ، وتبتعد عن المنطقة الأولى ٦ - ٨ كم وعمقها
كذلك ، وتحتلها اللواء الخلفي من مجموعة الأولوية مع الوحدات الملحقة ومنها
تنطلق الهجمات المعاكسة الكبيرة (تندتها الأولوية) وبينها تتمركز وحدات
المدفعية التابعة لمجموعة الأولوية وتقع كذلك منطقة الدفاع م - د لمجموعة الأولوية
وخطوط انتشار الدبابات واحتياط أ - د العائد لمجموعة الأولوية أيضاً ..
وخطوط الفتح لشن الهجمات المعاكسة ... إلخ .

ولشرح تنظيم الدفاع على أرض الجبهة ، سنأخذ مثلاً القطاع الأوسط .

فالقطاع الأوسط اعتبار محور الجهد (٢) في خطة عمليات الجبهة ، وكان
تحتله اللواء الخامس عشر ، وقد نظم دفاعه على الأساس التالي :

١ - منطقة الحبطة وتشمل مخافر جليبية ، الدرجات ، الحصن ،
مرتفع ٢١٧ ، علين ، تل المشنوق ، المرتفع ٦٢ ، (تل الشعير) منطقة
البطيحه ، ويضاف إلى هذه المواقع المخافر الصغيرة الأمامية التي سميت
بـ (الجيئات) ج ١ ، ج ٢ ، ج ٣ ... والتي كان دورها مراقبة الحدود
مباشرة في النهار ، ونصب الكمان على طرق التسلل في الليل .

(١) م - د : الأسلحة المضادة للدبابات .

(٢) محور الجهد : هو الاتجاه الأساسي والأهم ، الذي يتم عليه أكبر تركيز في القوات
المساحة والذيران (في المجموع والدفاع) بهدف تحقيق المهمة القتالية للوحدات على أفضل وجه .

- ٢ - الموضع الدفاعي الأول وهو منطقة : مرتفع ندير و جبار الجمرك
 - أشرف حمدي - الدورة - السنابر .
- ٣ - الموضع الدفاعي الثاني و : منطقة دير سراس - نuran - العليبة .
- ٤ - منطقة الدفاع م - دللواء : هي منطقة الأبراج .
- ٥ - خطوط انتشار الدبابات واحتياط الد . م - د منطقة نuran .
- ٦ - رابض المدفعية : نuran - دير سراس - وادي حواء - الفاخورة .
- ٧ - مربض الماون - ١٢٠ مم : جورة أم العسل ، فرع وادي حواء
 غرب السنابر .

ثم لتأخذ مثلاً على الموضع الأول هو قطاع الكتيبة ١٣ ويشمل نقاط الاستناد : أشرف حمدي - الدورة - السنابر الشمالية . وتحتل كل نقطة من هذه النقاط سرية مشاة مع أسلحة التعزيز .

... ولشرح التحصين بصورة مفصالة ، نأخذ مثلاً على ذلك نقطة استناد أشرف حمدي ، وهي نقطة قوية وتقع في الموضع الدفاعي الأول ، وعلى محور جهد القطب الأوسط الذي هو بدوره محور جهد الجبهة .

... هذه النقطة كانت تحيطها القوى الآتية :

سرية + فصيلة مشاة (١) + فصيلة رشاش متوسط (٢) + فصيلة دفاع م - د (١٠) (٣) فصيلة دفاع م - ط . ١٢٧ مم (٤) + جماعة

(١) السرية المشاة يقارب عددها المائة وهي ثلاثة فصائل وفصيلة ثلات حمّامات .

(٢) فصيلة الرشاش المتوسط هي وحدة ملحقة على السرية من قبل المكتيبة (الكتيبة ثلاثة برايا واللواء ثلاثة كتائب) .

(٣) فصيلة الدفاع م - د هي وحدة إضافية ملحقة على السرية من قبل المكتيبة .

(٤) فصيلة الدفاع م - ط هي وحدة إضافية ملحقة على السرية من قبل المكتيبة ورمز م - ط يعني المدفعية المضادة للطائرات .

م - د ت ٢١ وصح (١) + جماعة قاذفات اللهب الثقيلة المضادة للآليات (٢)

ولقد كان تمركز هذه القوات على الشكل التالي :

الخندق الأول : وقد حفر على حدود النقطة في اتجاه الغرب والجنوب الغربي (٣) وبعيداً عن الأسلك الشائكة ١٥ - ٢٥ متراً . واحتلته فصيلتان من قصائل السرية مضافاً إليها الأسلحة م - د وقاذفات اللهب والرشاشات المتوسطة .

الخندق الثاني : ويبعد عن الأول ٥٠٠ - ٦٠٠ متراً واحتلته الفصيلات الثلاثة من السرية مضافاً إليها الأسلحة م - ط ١٢٧ مم ويربط الخندقين الأول والثاني خنادق المواصلات التي حفرت بمعدل خندق لكل فصيلة وذلك لمنع تحرك العساكر بين خارج الخنادق .

وأقيمت الملاجئ قريباً من خنادق القتال وذلك بمعدل ملجأ لكل جماعة مشاة أو ما يعادلها من التعداد من الأسلحة الأخرى . وقد أقيمت هذه الملاجئ على أيدي الخبراء الروس وبطريقة القطع الأسمتيه مسبقة الصنع . التي ترتكب الرافعات أو بواسطة الجنود (حسب ثقل القطع) ثم تزال الأربعة فوق الملاجأ بعد إتمام صنعه بسماكة ١ - ١,٥ متراً وتترك للملاجئ فتحات للتهوية وبذلك أصبحت قادرة (حسب تقدير الخبراء الروس) على تقديم حماية نسبية ضد الغربيات الزرية الصغرى أو القصف بالغازات السامة .

(١) المدفع ت ٢١ سلاح مضاد للدبابات ذو فعالية جيدة يخدمه جنديان ويقفز حسب، موداً الاندفاع الذاتي على غرار البازوكا . وأسلحة الوضع هي أنواع من الأسلحة المختلفة ، التي لم تكون تدخل في ملاك الوحدات لغيرها عن التسلق العام للوحدات ، وذلك اعتبرت أسلحة ثانية لخدمة (الوضع الدفاعي) وسيميت «أسلحة الوضع» وشملت بعض دبابات البازز وأسلحة م - د مختلفة الأنواع والعيارات ، وبعض الرشاشات الثقيلة والمتوسطة من أنواع وعيارات مختلفة .

(٢) أسلحة فعالة مضادة للدبابات تقدر بـ ٣٧ بصقات متابعة من النابالم المشتمل ، ومداها الجدي ١٥٠ متراً .

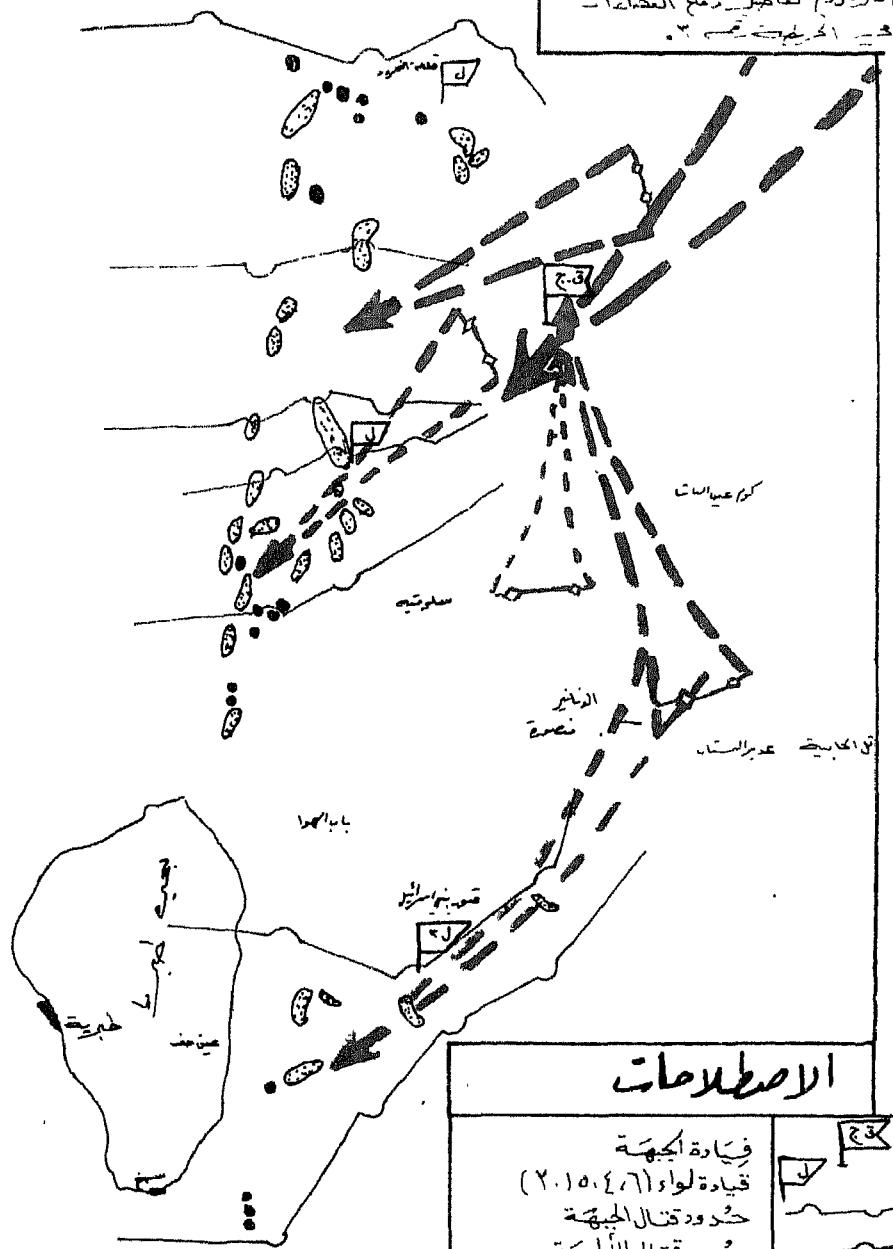
(٣) أي في اتجاه الأرض المحتلة وكذلك في اتجاه بحيرة طبريا (البطيحنة) وهذا الاتجاهان الأكثر تهديداً لهذه النقطة التي تخرج كل شيء عنها كمنفذ لتنظيم الدخان في الجولان .

خرطة رقم ٢

- قوات الدفاع عن الجولان -

الحدود تماضير معلم التقاطعات -

الحدود تماضير تفاصيل



الأصطلاحات

قيادة الجبهة
قيادة لواء (٤٦٥٠١)



حدود قتال الألوية

حدود قتال الألوية

حصون ألغام

الملاجم

الهجمات المعاكسة المقررة لتفتيتها
وصفات على مستوى قيادة الجبهة
وقيادة الجيش



والأسلحة الشاركة تحيط بالمنطقة من كل جانب وتبعد عن الخندق الأول ١٥ - ٢٥ متراً ، ويعرض ٥ - ٨ أمتار . وبالإضافة إلى ذلك كله : كانت الألغام تحمى النقطة من الجهة الغربية والجنوبية الغربية وتسد الثغرة الواقعة بينها وبين نقطة الدورة ، كما تسد الثغرة بينها وبين نقطة الجمرك (أى بين الموقع وجواره) .

هذا ... ولم يكتف القادة المسؤولون ، بتنظيم الدفاع على الأسلوب الخطي (الروسي) ، وإنما أرادوا الجمع بين ميزات هذا الدفاع وميزات الدفاع السابق (الأسلوب الغربي) وهو الدفاع الدائري ، وبالإضافة إلى مواضع الرمي الأساسية والتباينية للأسلحة المختلفة جهزت لها مواضع رمي تكميلية (١) بحيث أصبحت رميات أسلحة الموضع نفسه تغطي مواجهته من كل الجهات ، وتتيح له أن يدافع بصورة دائرية . بالإضافة إلى الرميات الأخرى المضمرة من قبل الأسلحة الأكبر .

وأما نيران الموقع فقد نظمت على أن تغطي مواجهته تخطية كاملة وأن تشكل حاجزاً لا يخترق على بعد ٤٠٠ متر من الخندق الأول ، كما نظمت بشكل يحقق قياسات تشابك رميات جميع الأسلحة فلا تدع ثغرة بين النيران قد يستفيد منها العدو المهاجم . ولقد شملت النيران التي حضرت للدفاع عن نقطة مثل أشرف حدى (التي نشرح كل شيء عنها كنموذج لكل موقع دفاع الجبهة) ، الأنواع الرئيسية التالية :

١ - نيران الموقع نفسه : أى النيران المنبعثة من الأسلحة المتمرزة في الموقع والتي تقع تحت إدارة قائد الموقع مباشرة ، وبذلك المناورة بها حسب تقلبات المعركة ، ولقد نظمت بحيث تغطي مواجهة الموقع من جهة

(١) موضع الرمي التبادل هو الموضع الذى ينتقل إليه السلاح بعد إجراء الرماية من موضعه الأساسى خوفاً من أن يكتشفه العدو فيه ، ويؤدى السلاح من وضعه التبادل المهمة إلى يؤديها من موضعه الأساسى دونما أى تغيير . أما موضع الرمي التكميل فهو نوع آخر من مواضع تجهيز لتعتيمها الأستنحة في الجهة آخرى (ضمن حدود موقع الدفاعي نفسه) و لتحقيق مهام أخرى وذلك بغية استكمال الدفاع عن الموضع من كافة الاتجاهات . -

المجوم الرئيسي المحتمل وأعطيت كذلك إمكانية الانتقال (كلياً أو جزئياً)
لسد الطريق بوجه أي تقدم آخر من كافة الجهات .

ولقد روعى في تنظيمها إمكانية سد الثغرات التي قد تحصل أثناء احتراق العدو للخندق الأول ، ومواكبته خلال زحفه بعد الخرق بحيث لا يتأتى له الاحتلال إلا بعد أن يكون قد أنهى ودمر تدميراً كبيراً ، وبهذا تكون الفرصة مواتية لسرية النسق الثاني لتنفيذ الهجوم المعاكس وطرد العدو المهاجم وملاحقته حتى أثناء تراجعه .

والمهم في الأمر كذلك أن نيران الموقع نفسه هذه قد حسب لها حساب تغطية الثغرات مع الجوار ، فالثغرة الواقعية بين أشرف حمدي ونقطة الجمرك كانت مغطاة كلها بنيران المواقعين المشابهة ، وكذلك الثغرة الواقعية بين أشرف حمدي ونقطة الدورة .

٢ - نيران وحدات الكتيبة : وتشمل نيران وحدات الماون ٨٢ م والأسلحة م - ط وألم - د التابعة للكتيبة أو الملحقة بها ، وقد كان تنظيم هذه النيران من واجب قيادة الكتيبة بالتعاون والتشاور مع السريتين الأماميتين وقد روعى في تنظيم هذه النيران ما يلى :

- إمكانية مساعدة السرايا الأمامية في تحقيق رمي الإيقاف لكسر هجوم العدو ورده على أعقابه .

- إمكانية سد الثغرات بين السريتين الأماميتين ، وكذلك سد الثغرات مع الوحدات المجاورة (المكتائب المجاورة) .

- إمكانية مواكبة العدو المخترق بالنيران طيلة فترة إتمامه لاحتلال موقع أمامي أو أكثر .

- إمكانية تحقيق رميات التهديد من أجل الهجوم المعاكس الذي تقوم

به سرية النسق الثاني للكتيبة أو الاشتراك في رميات التهديد التي تنفذ لفتح الطريق أمام المجموع المعاكس الذي تنفذه كتيبة النسق الثاني من اللواء .

٣ - نيران المدفعية والهاون ١٢٠ مم والأسلحة م - د والدبابات التي هي بتصرف قيادة اللواء : وهذه النيران كانت مهمتها تحقيق الإمكانيات التالية :

- تنفيذ الرميات البعيدة (وخاصة المدفعية) . وذلك خلال تحضيرات العدو للهجوم ، بقصد تدمير تشكيلاته وإجبارها على الفتح قبل الوقت المناسب من أجل إزالت أكبر الخسائر بها ، أو تدميرها على قاعدة انطلاقها للهجوم .

- الاشتراك في رميات الإيقاف أمام الخندق الأول ومن ثم مواكبة العدو بالنيران خلال إتمامه لعملية الاختراق .

- سد الثغرات بين الكتائب ومع الألوية المجاورة .

- التهديد للهجمات المعاكسة .

- رميات التدمير على الواقع المختلفة نفسها .

- ملاحقة العدو خلال تراجعه بعد انسكاصار المجموع .

كل هذه النيران كانت محضرة ومجهزة لتنطلق من فوهات الأسلحة المختلفة ، ومثل هذا التنظيم شمل كل موقع وكل مخفر في أرض الجبهة حتى لنكاد نقول بمطلق الثقة ، أنه ما من شبر من أرض الجبهة صالح اتقدم العدو ، إلا وهو مغطى بالنيران والألغام واح்�تمالات الدفاع ، واحتمالات الهجمات المعاكسة بحيث تكون أرض الجبهة أشبه بجحيم مسيرة ، تبعت منها النيران وتتساقط عليها الحمم من الجو ، فلا تدع مجالاً لعدو مهاجم أن يتقدم شبراً واحداً ، دون أن يغطيه بجثث القتلى ، وحطام الآليات ، ويساعد في ذلك حسن تنظيم الدفاع ، ومتانة الملاجئ ، ودقة تحضير الرميات (حتى الليلية) ، ووعورة الأرض ، وقلة الطرق المناسبة لمناورة آليات المهاجم ..

ولذلك تتصفح أبعاد الصورة وتبز ملامحها ويتبين القاريء فداحة الخطأ
الذى نزل بالجولان الحصين ... يجب أن نعلم أن هذه النيران كانت عضرة
لتنفذ من قبل أنساق متتابعة من القوات ، فمن الحرس الوطنى المدافع فى
منطقة الخيطنة وعنها ، إلى كتائب النسق الأول من الألوية الأربع ، إلى
كتائب النسق الثانى من هذه الألوية ، إلى ألوية احتياط قيادة الجبهة ،
إلى مجموعة الألوية التى احتفظت بها قيادة الجيش (١) ، مضافاً لذلك كله
نيران المدفعية من كل عيار ومن كل المستويات ، ونيران الصواريخ ،
ونيران الطيران ، أضف إلى ذلك كله المجهات المعاكسة المقرر القيام بها
ابتداء من سرايا النسق الثانى لكتائب النسق الأول المتمركزة على الموضع
الدفاعى الأول ، ومروراً باحتياطات الألوية فقيادة الجبهة وانهاء
المجهات المعاكسة التى كان مقرراً أن تقوم بها ألوية احتياط الجيش وفي
مقدمة تلك الألوية ... الـ ٧٠ - المدرع .

و هناك أمر آخر في غاية الخطورة والأهمية .

فالطرق والمحاور في منطقة الجبهة قليلة جداً ، والأرض غاية في الوعورة
وانعدام صلاحيتها للحركة السريعة للآليات ، وقد سبق أن أفادت القيادة
من هذه الخاصية ، فيحضرت التخريبيات المختلفة على محاور التقدم المحتملة
لقوات العدو ، وقد كان من أبرز هذه التخريبيات المحضر : الملاغم .

في النقاط التي تشكل هرارات إيجارية على الطرق ، وضعفت الملاجم
بحيث لو نسفت سدت الطريق أمام الآليات وتضيع العدو ساعات طوالاً
تحت رحمة نيراننا . في انتظار مرير مشحون بالحسائر والصمایا ريثما يقوم
بإصلاح المخرب لمواصلة التقدم . وكانت خطة عمليات الجبهة تقتضى بأن
تكون قيادة هذه الملاجم وصلاحيتها نفسها بيد قائد الموقع الذى تقع مباشرة
تحت سيطرته (حتى ولو كان برتبة عريف) . وكان الذى يحصل في الأيام
السابقة وخلال فترات التوتر ، أن تنتقل قيادتها فعلاً إلى القادة المباشرين

(١) ذلك كله حسب خطط العمليات .

ونجهز تحسباً لشكل طارئ ، ثم إذا ما خفت حدة التوتر وعادت الأمور طبيعية هادئة ، تعود قيادة هذه الملاجم إلى قيادات القطاعات (خوفاً من خطأ قد يقع) ، وتبقى كذلك حتى يقع التوتر مجدداً ، فتعود قيادتها إلى القادة المباشرين .. وهكذا دواليك .

هذه الملاجم لو نسفت لكان لقوات العدو اليوم شأن آخر ... ولكنها لم تنسف . وفي ذلك تقع نقطة من نقاط الإجابة على السؤال المثير ... (كيف سقط الجولان المحتلين ؟) .

ولابد لنا من أن نرسم صورة بسيطة لما احتوته الجبهة حسب خطة العمليات الموضوعة في عام ١٩٦١ والتي استمرت حتى يوم تسريحى من الجيش ، ثم لست أدرى إن كان طرأ عليها تغير أم لا .. لتبيان خطورة المؤامرة التي سلمتها للعدو ببلاغ فاجر وقعته يد متآمرة ، وأذاعه صوت شوّم من إذاعة حزب البعث .

(أ) فن ناحية وضع القوات على الأرض ، شملت المنطقة خمسة قطاعات كان من واجب قوات الجبهة الدفاع فيها وعنها^(١) .

١ - القطاع الشمالي يحتله اللواء السادس ومحور الجهد فيه طريق : بانياس - مسعدة - قنيطرة ، وقيادته في مسعدة ، وكتائب الأمامية في النقاط : (زعورة ، تل الفخار ، تل مالك) ، ومدفعيته في زعورة ، عين فيت ، ودباباته في منطقة حوش مسعدة ، بقعاتها . واحتياط الـ M . د في القلع .

٢ - قطاع واسط ومحور الجهد فيه اتجاه الدرعاوية ، حضر ، واسط ، قنيطرة . ويحتله اللواء الرابع (يتحرك لهذه الغاية من منطقة السويداء) ، ونقاطه الأساسية حضر ، تل شيبان ، وقيادته ودباباته في منطقة واسط ومدفعيته في منطقة حضر ، راوية .

٣ - القطاع الأوسط يحتله اللواء الخامس عشر وهو محور جهد الجبهة

(١) انظر الخريطة رقم ٢ لتبسيط فهم تقسم القوات وتوزيعها على الأرض .

والجيش ، ومحور الجهد فيه طريق الجمرك – عليقة – القبيطرة ، وكتائبه الأمامية في الجمرك ، أشرف جدي ، الدورة ، مرتفع نمير وجبار ، السنابر ، ومدفعيته في نعران ، دير سراس ، جورة أم العسل ، ودباباته في منطقة نعران ، وقيادته في العليقة .

٤ – القطاع الجنوبي وتحته الاواء الثاني ومحور جهده هو طريق فيق – العال – القبيطرة ، وكتائبه الأمامية في سكوفيا ، فيق ، نقطة الجسر وكفر حارب ، وقيادته في العال ، ومدفعيته ودباباته في ما بين فيق والعال ، حيبل ، الياقورة .

٥ – القبيطرة وهي المنطقة الدفاعية الدائمة ويدافع عنها اواء احتياط بالإضافة إلى الوحدات المترابطة من القطاعات إن تم الانحراف ، وبالإضافة إلى وحدات مستقلة كثيرة شملت كتائب هاون ، وكتائب مدفعية ، وكتيبة استطلاع ، وكتيبة هندسة وسرية قاذفات هب وغيرها من الوحدات المساعدة الكثيرة ، وقد دخلت في عمليات الجبهة الهجمات المعاكسة التي تنفذها مجموعة الأولوية (١٨ ، ٧٢ ، ٩٠ ، والاواء ٧٠ المدرع) ، وذلك لصالح الجبهة ولرد الهجوم واستعادة الأرض وإعادة تنظيم الدفاع مجدداً .

ويضاف إلى هذه القطاعات والوحدات التي تحتلها ، منطقة الحبطة التي شملت كل المواجهة مع العدو ابتداء من التخيلة وحتى الحمة ، ومن أبرز الواقع الدفاعية في منطقة الحبطة :

١ – في الشمالي : تل الأهر وتل العزيزيات ، خنفر البرجيات ، وتشغلها كتيبة الحرس الوطني الثانية وقيادتها في بانياس .

٢ – في قطاع واسط : العقدة ، الدرباشية ، وتشغلها عناصر تابعة لكتيبة الحرس الوطني الثانية :

٣ – في القطاع الأوسط : تل هلال ، الدردارة ، جليينة ، الحصن ، ٢١٧ ، علين ، تل المشنوق ، وتحتل هذه الواقع كتيبة الحرس الوطني الثالثة وقيادتها في ٢١٧ ، ثم تل ٦٢ ، وتل أبور ، ومخافر الدكة ،

الحاصل ، المسعدية ، الدوّكا ، وتحتلها كتيبة الحرس الوطني الأولى وقيادتها في قل الأعور .

٤ - في القطاع الجنوبي : الحرسى ، مرتفع - ٦٩ ، مزرعة التوافيق ، باب الحديد ، وتحتلها كتيبة الحرس الوطني الرابعة وقيادتها في مزرعة عز الدين .

(ب) ومن أنواع التحصينات شملت الجبهة ما يلى :

١ - خنادق القتال وهي في كل موقع دفاعي سواء أكان في منطقة الحيطنة ، أم على محور رئيسى أم محور ثانوى وسواء أكان في الموضع الأول أو الثاني أم في المنطقة الأولى أم الثانية .

٢ - خنادق المواصلات وقد أقيمت بالمعدلات الآتية :

- خندق لـ كل فصيلة يصل الخندق الأول بالثاني .

- خندق لـ كل سرية يصل الخندق الثاني بالثالث .

- خندق لـ كل كتيبة يصل الموضع الأول بالثاني .

- وفي الموضع الدفاعي الثاني أقيمت الخنادق هذه حسب النظام والمعدل نفسه :

٣ - خنادق الدفاع السبلي ضد الطائرات وقد أقيمت أكثر ما يمكن حول المباني والمنشآت في المعسكرات وفي منطقة القنطرة .

٤ - الملاجىء وهي بالأسمنت المسلحة ، وقد أقيمت تحت الأرض لتحمى من نيران المدفعية والطيران . كما طورت منذ عام ١٩٥٨ لتنى نسبياً من الضرب النرى أو القصف السكيمائى .

٥ - منعات (١) الرى : وهى أبنية من الأسمدة المسليح معظمها تحت الأرض ولا يرتفع منها عن الأرض إلا المقدار الذى يمكن الأسلحة المتمركزة فيها من تنفيذ الرميات وهى تمتاز عن مواضع الرى المكشوفة بأنها تقدم حماية جيدة ضد نيران الطيران والمدفعية وتمكن فى الوقت نفسه الأسلحة وسدها من متابعة القتال رغم القصف .

ولقد وجد هذا النوع أكثر ما يمكن فى المناطق الامامية وفي منطقة الخيط ، وذلك لأن أوامر الدفاع في الجبهة لا تتيح الانسحاب بأى شكل ، بل وتتصدى صراحة على التشبث بالأرض حتى انحراف العدو المهاجم أو الموت .

٦ - مراكز القيادة : وهى أبنية كبيرة وواسعة بنيت بالأسمدة المسليح تحت الأرض وقد بنيت بمعدل مركز قيادة لكل اواء ، ومركز قيادة كبير لقيادة الجبهة وكانت تسمى : « المقرات التعبوية » ولا يتم احتلالها إلا في حالات احتلال القتال أو أثناء المعارك . وقد بنيت لتقدم حماية كاملة ومطلقة ضد قصف الطيران والمدفعية مهما بلغت كثافته وشنه ، وحماية كاملة ضد القصف الكيماوى وحماية نسبية ضد الضربات الذريه الخفيفه .

٧ - المراصد : ومنها مراصد الأولوية ومراصد المدفعية ومراصد القيادة وكلها مجهزة تجهيزاً حسناً ، ومبنيه بالأسمدة المسليح ، ومتصلة بخنادق المواصلات ليكون الوصول إليها خفية عن أعين الرصد المعادى .

هذا بالإضافة إلى القرى الدفاعية التي أقيمت لتساهم في دورها بالدفاع عن الجبهة .

(ج) النيران : وقد شملت كل سلاح في الجبهة وهي :

١ - نيران الأسلحة الفردية أيها وجدت .

٢ - نيران الأسلحة الجماعية او وحدات المشاة (الرشاشات المتوسطة والثقيلة) .

(١) كانت تسمى (الملوكيون) .

٣ - نيران المهاونات بمختلف عيارتها (ابتداء من المهاون ٦٠ مم وحتى المهاون ١٢٠ مم) .

٤ - نيران المدفعية ابتداء من مدفعية الأولوية حتى مدفعية الجيش ، والصواريخ .

٥ - نيران المدفعية المضادة للآليات وكذلك نيران الدبابات سواء منها (الوضع) أم الدالة في عصوبية الأولوية والمستعدة للمناورة وتنفيذ المهام المعاكسة أم الملحقة على الجبهة للتعزيز .

٦ - نيران الأسلحة المضادة للطائرات من العيارات المختلفة ابتداء من عيار ٧ ، ١٢ مم وحتى عيار ١٠٠ مم :

٧ - نيران قاذفات اللهب ، الخفيفة منها والثقيلة المضادة للآليات .

(د) المواقع : المواقع التي تخدم عادة في القتال كثيرة جداً ، ومتعددة بمقدار ما يتتنوع شكل القتال وطبيعة الأرض التي تدور عليها ، ولقد استخدمت في منطقة الجولان أنواع محدودة من الحواجز هذه ، ولكنها استخدمت بكثافة كبيرة جداً .

١ - **فالأسلاك الشائكة** : على اختلاف أنواعها وطرق نصبها ، كانت تحيط بكل موقع أو محفر أو مطلق مكان تتمرّكز فيه القوات ، ويُكاد يكون مستحيلاً أن تجد مكاناً فيه وحدات دون أن تكون قد أحاطت نفسها بنوع واحد أو أكثر من الشبكات الشائكة .

والجدير بالذكر أن هذه الأسلاك قد دخلت في صلب خطط التحصين وحملت على الخرائط الملاصقة بذلك بإحداثياتها وأصبح من غير الممكن لأى قائد أن يأمر بإزالتها أو تعديلها نحو الضعف دون أن يقدم ذلكمبرراً معقولاً . ثم يأخذ موافقة قيادة الجبهة على هذا التغيير .

٢ - **سدادات الطرق** : سواءً أكانت من الحديد ، أو الصهروات الشائكة ، فلقد استخدمت هذه الأنواع بكثرة وخاصة لسد مداخل الواقع

الدفاعية في الليل أو وقت الاشتباك ، وكذلك جهزت لتنفذ في وقت الاختراق
كعنصر مساعد في تأخير قوات المجموع .

٣ - **الألغام المتحركة** : وكانت تزرع في نقاط معينة على الطرق كل
يوم مع حاول الظلام ثم تزعم صباح اليوم التالي وتخلو منها الطرق طيلة النهار .

٤ - **الملاغم** : وهي تخفيثات معدة مسبقاً على الممرات الإيجارية ،
ولا تعلو كونها أماكن خاصة لوضع المتفجرات تحت الطريق ، ومجهزة
لنفسه في اللحظة المناسبة فتشكل قديراً (يختلف حجمه باختلاف حجم
المتفجرات وتوزيعها) ، في نقطة العبور الإيجارية هذه ، مما يجبر العدو
على التوقف فيها يتمكن من إصلاح الطريق لمواصلة التقدم .

وقد شرحتنا عنها مفصلاً في موضوع سابق من هذا الفصل ونضيف هنا
أن سعة كل ملغمة كان في الجبهة - ٢٠٠ - تذكرة من متفجرات الدت . ن.ت .
وهذه السمية قادرة على إحداث حفرة عمقها عشرون متراً ولا يقل قطرها
عن ٧٠ متراً ، وهو حجم هائل فيها لو وقع على نقطة مرور إيجارية .

٥ - **حقول الألغام** : إنني أستطيع أن أؤكد أن على طول المواجهة
وابتداء من خط المدنة حتى الخط : مساعدة - واسط - العلية - القادرية -
القصبية - العال - حيتل .

فـ هذا الشريط من أرض الجبهة الذي يتفاوت عماً ٤ - ٩ كيلو
مترات ، أستطيع أن أؤكد أنه لم تكن هناك قطعة أرض صالحة اتقدم قوات
العدو إلا وزرعت بحقول الألغام .

FHQOL AL-LAGAM GUTTET JAZEA KIBRAA MIN AL-MANATIQ AL-QARIBAH MIN AL-UDUO WA AL-SALAH
LTQDAM ALEYHE W-MASHATHE . W-LQD ZRURT FI AL-AARADI AL-FASIHAH W-AL-TRAQ AL-TASSIL ,
W-AL-JAWAAB MAHAWIR AL-TQDAM , W-AHADATHA BIL-MAWAQI AL-DEFUAH KAMA SUDT AL-TGHRAT
BAYNA WA-HINTOT AL-AZNAAW AL-UHDIDA MIN AL-LAGAM , MIN MUSAD AL-LAASHXAACH ILI MUSAD
LL-LAAJIAT , W-MUN UADDI ILI W-THAB ILI MFAXX . . . IL-TUG .

والأكثر من ذلك . . . وهو أن هذه الحقول كلها كانت مصروبة

بالنبر ان لحمائنا ومنع العدو خلال تقدمه من فتح الثغرات فيها ، ولقد غطت هذه الحقول بجميع أنواع الرميات التي سبق أن نوهت عنها في الصفحات السابقة . ولذلك فإنها كانت تعتبر - لو صمدت القوات - من أفضل المواجه في وجه العدو وأكثرها فعالية ضد تقدمه .

٦ - مفارز الساود المتحركة : وهي مجروبات من وحدات الهندسة مزودة بأنواع خاصة من الآليات المصفحة ، تتحرك مع احتياطات الأسلحة المضادة للدبابات ، وتقوم خلال القتال بنشر الألغام بصورة سريعة - هكذا على المكشوف وعلى وجه الأرض - وذلك كجزء من خطة الدفاع ولقد حددت خطوط انتشارها على الأرض (بوجب خطة العمليات) ، وجهزت وزوالت بكل احتياجاتها لساعة أداء الواجب ودربت على هذا العمل مرات ومرات ، منفردة أحياناً ، ومشتركة مع باقى وحدات القطاعات أحياناً أخرى . وما هو جدير بالذكر أن ملاك كل مفرزة من هذه المفارز لعملية واحدة هو - ٤٠٠ - أربعة آلاف لغم مضاد للآليات .

٧ - ونستطيع أن ننحيف إلى ذلك كله ، قلة الطرق الصالحة للتقدم ، وخاصة في المناطق المتقدمة القرية من الحدود ، وقد كان ذلك مقصوداً تعمدته القيادات المتعاقبة ، بل وحالت دون نجاح بعض المحاولات لشق طرق جديدة لأن ذلك سيضيف أعباء جديدة على عاتق الوحدات .

وتتبlix لنا شدة فعالية هذه الموانع حين نعلم أن الله قد وهب تلك المنطقة وعورة غريبة من نوعها فأرضها من أصل بركانى مغطاة على مسافات شاسعة بالصخور والأحجار البازلتية التي تجعل من العسير على الآليات السير فيها خارج الطريق .

(٨) الهجمات المعاكسة المقررة : الحديث عن هذا الأمر ، يصعب الخوض فيه دون توفير مخططات واضحة تبرز أهميته ، ولكنني سأحاول أن أرسم صورة للهجمات المعاكسة المقررة (في القطاع الأوسط) ، وذلك بسبب أنني لم يتع لاطلاع على ذلك في باقى القطاعات ، ثم الهجمات المعاكسة المقررة تقوم بها وحدات على مستوى قيادة الجبهة وقيادة الجيش .

في القطاع الأوسط : تضمنت خطة العمليات المهاجمات المعاكسة الآتية :

- ١ - هجوم معاكس رئيسي بسرية مشاة في اتجاه الجمرك - مرتفع ٢١٧ ينطلق من مرتفع نذير وجيار وتقوم به سرية النسق الثاني للكتيبة الرابعة .
- ٢ - هجوم معاكس ثانوي بسرية مشاة في اتجاه جليبينة - الدردارة ينطلق من مرتفع نذير وجيار وتقوم به السرية نفسها .
- ٣ - هجوم معاكس ثانوي باتجاه الدورة - أبو فولة - ينطلق من السانبار الشمالية وتقوم به سرية النسق الثاني للكتيبة ١٣ .
- ٤ - هجوم معاكس رئيسي باتجاه أشرف حدى ينطلق من السانبار الشمالية وتقوم به السرية نفسها(١) .
- ٥ - هجوم معاكس رئيسي باتجاه الجمرك - ٢١٧ ينطلق من نعران وتقوم به لـ ٤٣ + كتيبة الدبابات + سرية م - د اللواء + مفرزة السود المتৎكرة للواء .
- ٦ - هجوم معاكس ثانوي باتجاه السانبار - الدورة ينطلق من نعران وتقوم به القوة نفسها أو جزء منها (حسب أوضاع المعركة) .

أما قيادة الجبهة فلقد كان مقرراً أن تقوم بالهجمات المعاكسة الآتية :

- ١ - هجوم معاكس رئيسي أول باتجاه كفر نفاح - العليبة - الجمرك ينفذه لواء مشاة معززاً بالدبابات والمدفعية ومقارز السود المتৎكرة . وينطلق من السفوح الغربية لحرش عين زيوان .
- ٢ - هجوم معاكس رئيسي ثانوي باتجاه قنيطرة - منصورة - واسط تقوم به القوة نفسها وينطلق من خان أريينة .

(١) الأفار الخريطة رقم ٢ .

٣ - هجوم معاكس ثانوى باتجاه الرفيد - العال و تقوم به الفسورة نفسها وينطلق من الرفيد^(١) .

وأما قيادة الجيش فلقد كان مقررًا أن تقوم بالمجاالت المعاكسة الآتية :

١ - هجوم معاكس رئيسي باتجاه سع - القنيطرة تقوم به مجموعة الأولى ٢٩ المؤلفة من اللواء ١٨ ، واللواء ٧٢ ، ولواء احتياطى مع اللواء ٧٠ المدرع بالإضافة إلى وحدات كبيرة من المدفعية والهندسة وباقى الصنوف . ثم تقوم المجموعة هذه بعد تنفيذ الهجوم بتملاحقة وحدات العدو حتى يتم تدميرها أو أسرها أو ضمها تراجعاً عبر الحدود ، وتعيد احتلال الجبهة وإعادة التنظيم بينما تراجع قوات الجبهة السابقة للتجمع في منطقة دمشق وتعيد تنظيمها .

٢ - هجوم معاكس ثانوى باتجاه درعا يودى المهمة نفسها وتوسيعه القوات التي ذكرت أو جزء منها وذلك حسب ضخامة القوة المهاجمة وحسب أحوال المعركة .

هذا بالإضافة إلى المجاالت المعاكسة المقرر أن تقوم بها ووحدات القطاعات الأخرى ، ومن أهمها هجوم معاكس مقرر أن تقوم به وحدات الدبابات من الجو خدار والخشنية معززة بكتيبة مشاة من القطاع الجنوبي ، وذلك باتجاه القنيطرة ، لطرد العدو منها في حال وصوله إليها ، حتى لا يتمكن من تطويق القطاعين الأوسط والجنوبي . ومن هنا يبرز لدينا أن جميع الاحتمالات القائمة لحدوث الاختراق والتغلب المعادى في أرضنا ، كانت مغطاة بالمجاالت المعاكسة وعلى مختلف المستويات ، بالإضافة إلى ما ذكرنا من التركيز في النيران والموازن والتحصينات . . . إلخ ، فكيف إذن يمكن لهذه الجبهة أن تسقط وبمثل هذه المسؤولية ؟؟

(و) المقاومة الشعبية : . . شملت الجبهة تنظيماً جيداً لعناصر المقاومة

(١) اشار المحرر هنا رقم ٤ .

الشعبية ، كان شبيهآً بتنظيم القوات النظامية . . حيث قسمت المنطقة إلى أربعة قطاعات للمقاومة الشعبية يضم كل منها عدداً من كتائب المقاومة :

١ - الشمالي وقيادته في مسعدة .

٢ - الأوسط وقيادته في العليبة .

٣ - الجنوبي وقيادته في العال (على ما أذكر) .

٤ - قطاع القنيطرة وقيادته في القنيطرة كما كان أيضاً في هذه المدينة القيادة العامة لقوات المقاومة الشعبية في الجبهة . وقد شملت المقاومة الشعبية تسلیح كل قادر على القتال حتى أصحاب الأعمار الكبيرة (١) ، وقد وزعت على هذه الوحدات أسلحة مختلفة من البنادق والرشاشات المتوسطة والثقيلة . والأسلحة الخفيفة والمتوسطة المضادة للدبابات بالإضافة إلى كميات كبيرة هائلة من الذخيرة وكثيارات كبيرة من الأسلاك الشائكة والألغام والتفجيرات وأجهزة إلهاتف وأجهزة اللاسلكي والإشارات الضوئية والمناظير والخرائط المختلفة ، كلها لتساعد في إسهام السكان في الدفاع وتنطوية كل حبة من تراب المنطقة بالنار القاتلة التي كان مفروضاً أن توجه إلى صدور الغزاة الجرميين ... في ساعة عصبية كالتى وقعت يوم المسريحة .

(ز) الدفاع ضد أسلحة التدمير الجماعي : أسلحة التدمير الجماعي ، تشمل في عرف القوات السورية ما يلى :

١ - الأسلحة الذرية بشقيها الأساسيين ، المتفجر ، المشع .

ويتمثل المتفجر غير تمثيل بالقنابل الذرية ، بمختلف أحجامها وقدراتها التدميرية .

كما يتمثل المشع بالغبار الناري ، الذي ينبع عقب الانفجارات الذرية ،

(١) وجد رجال من المقاومة الشعبية تجاوزوا الستين من العمر وكانتا يقودون واجهتهم في المراسة والمكان أحسن من قسم كبير من الشباب .

أو الممكن رشه بوسائل مختلفة على شكل مساحيق تنشر في جو وأرض المعارك ، فتنشر الإشعاعات الخطيرة والقاتلة على حد سواء .

٢ - **الأسلحة الكيميائية** : وهى المواد السامة التى بهزت الاستعمال فى الحروب ، لتنشر الغازات القاتلة أو المشوهه أو المخدرة والتى يمكن بها تلويث مناطق الأهداف ، بوسائل مختلفة ، (قنابل المدفعية ، قنابل الطيران الرش بالطائرات الخ) . والتى تتفاوت مدة تأثيرها وبقائها فى الجو أو على الأرض ، من بضع دقائق إلى بضعة أيام .

٣ - **الأسلحة الجرثومية** : وهى أنواع من الأسلحة التى تنشر بواسطتها الأوبئة والأمراض المختلفة ، فى مناطق الأهداف ، وهى عبارة عن الحشرات المشحونة بالجراثيم ، أو الجراثيم نفسها - لمرض ما - ويمكن إيصالها إلى الأهداف بوسائل مختلفة (المدفعية - الطيران - الخربون (العملاع) . الخ) . ولقد سبق للقيادة العامة أن تحذرت وسائل متعددة ، لحماية القوات من هذه الأسلحة ، والتخفيف من أضرارها إلى أدنى حد ممكن ، للحفاظ على أفضل مستوى قتالى لها ، فى حالة نشوب الصراع .

٤ - **ففيما يخص الأسلحة الذرية المتفجرة (القنابل)** ، كانت هناك الملاجىء التى أقيمت - بإشراف الخبراء السوفيت ، والتى بنيت لتقدم - حسب تقدرات الخبراء - حماية ضد الانفجارات النووية الصغيرة (التعبرية) وذلك على الشكل التالى :

- بالنسبة للمناطق التى تقع ضمن قطر دائرة مركز الانفجار(١) ،

(١) هذه التقديرات بنيت على أساس أن العدو قد يستخدم قنابل ذرية من العيار ذو القوة التدميرية التى تعادل القوة التدميرية لكتلة ٢٠ - ألف طن من المادة المتفجرة (ت . ن . ت) وهى بمثابة للقنبلة التى أقيمت على مدينة هiroshima في نهاية الحرب العالمية الثانية . وأما بالنسبة للقنابل ذات المفعول الأكبر ، فلقد قدر الخبراء أن العدو لن يستعملها ضد الجبهة السورية لسبعين : أو لها - حسب تقاديرهم - أن العدو لن يملك هذه القنابل قبل سنوات طويلة (هذا كان فى عام ١٩٥٨) .
وثانية - أن استخدام مثل هذه القنابل على منطقة الجولان يشكل خطراً حقيقياً على قوات العدو وأراضيه بسب اتساع دائرة التدميرية لهذه القنابل ودائرتها الإشعاعية لتشمل أرضه .

والتي يبلغ نصف قطرها ٥٠٠ متر ، فالحماية تكون نسبية ، ضد الأثر الحراري والتدمرى للانفجار .

— بالنسبة للمناطق التي تبعد عن مركز الانفجار أكثر من المسافة المذكورة (٥٠٠ متر) ، فالحماية كاملة ، ضد الأثر التدمري ، وتردد نسبة الحماية ضد الأثر الحراري تصاعداً كلما بعد الملاجأ عن مركز الانفجار .

وأما بالنسبة للإشعاعات الذرية ، سواء كانت ناتجة من الانفجار ، أو من الغبار الذري أو أي مصدر آخر ، فلقد وزعت القيادة على جميع العسكريين — بدون استثناء — الأردية الواقية (على شكل المشمعات الواقعية ضد المطر) ، وهى تقدم حماية جيدة ضد الإشعاعات (ألفا ، بيتا) ، وضعيّفة جداً ضد إشعاعات (غاما) ، ولكنها تساهم مساهمة فعالة في الحفاظ على مستوى الوحدات مرتفعاً .

وكذلك جهزت مراكز التطهير (الثابتة ، والتنقلة) ، والتي سيأتي بحثها قريباً .

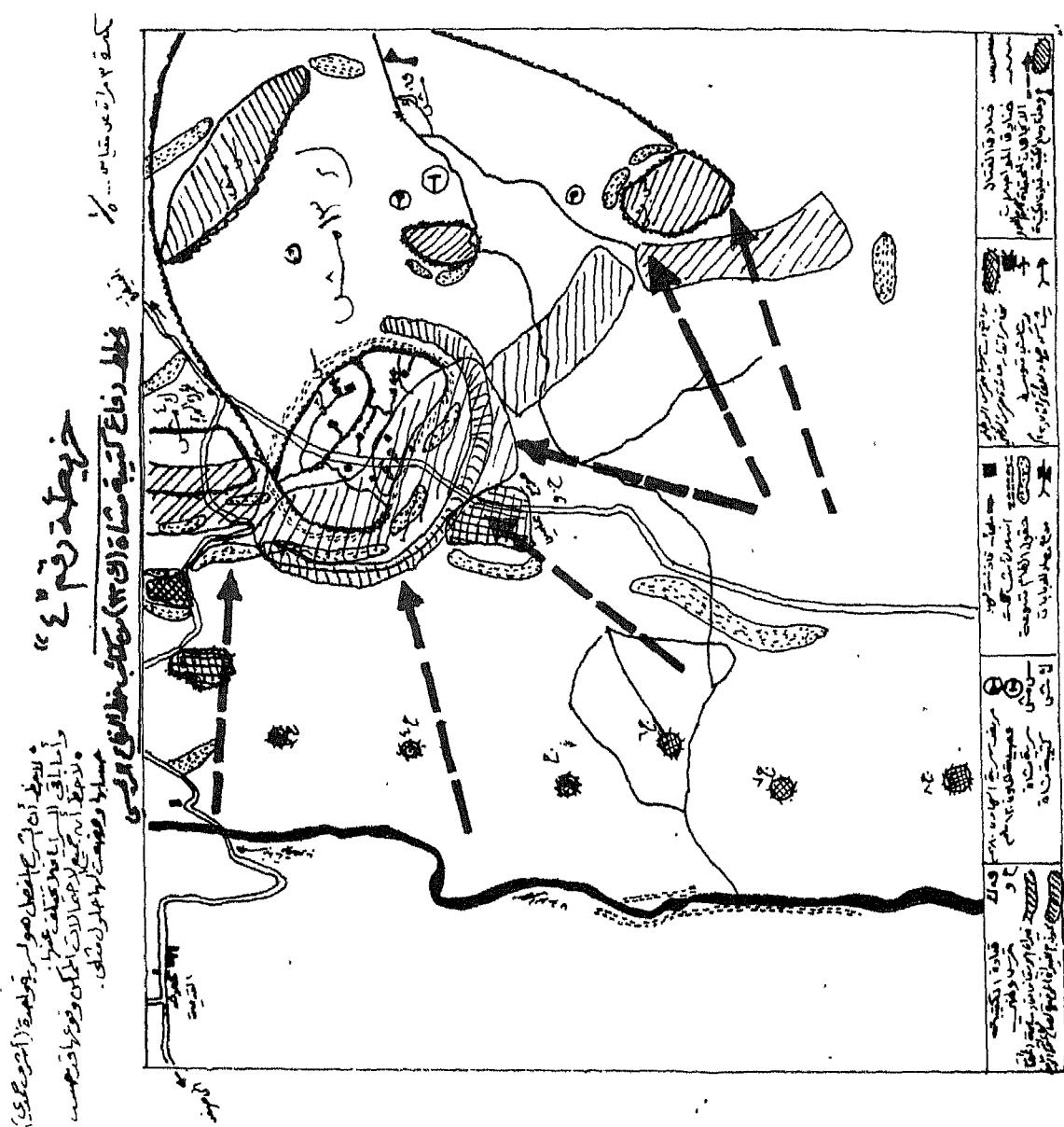
٢ — وأما بالنسبة للأسلحة الكيميائية ، فلقد كانت هناك إجراءات واقية وهى :

— على المستوى الفردي : وزعت السكamas الواقية ، وهى تقدم حماية كاملة ضد جميع أنواع القصف الكيماوى للوجه وجهاز التنفس ، والجهاز المرضى للإنسان .

وأما حماية باق الجسم ، فتساهم فيها الملابس العادية ، وكذلك الأردية الواقية التى تكلمنا عنها قبل قليل .

— وأما على المستوى الجماعي لوحدات ، فلقد كان مقرراً زويد الملاجئ المضخات خاصة تقوم بضخ الهواء الماوث المستقر فيها ، وإبدال الهواء المنقى به ، للإبقاء على حياة الأفراد وسلامتهم طيلة فترة لجوئهم إلى الملاجئ ، ولكن هذه المضخات لم تصل إلا إلى مستوى القيادات الكبيرة فقط (قيادات الأوالية وقيادة الجبهة) ووضعت في المقرات القتالية لتعمل عند الحاجة إليها .

· أما وصولها إلى الملاجئ المنتشرة في كلّ مكان ، والمحصصة لوحدات كلها ، فإنّ هذا لم يتم أبداً ، وبقيت الملاجئ محرومة منها .



أما وصولها إلى الملاجئ المنشورة في كل مكان ، والمحصصة للوحدات كلها ، فإن هذا لم يتم أبداً ، وبقيت الملاجئ محرومة منها .

هذا من جانب . وأما من الجانب الآخر ، فلقد كانت هناك إجراءات الوقاية والتطهير ، وهي إجراءات خاصة فنية ، تقوم بها الوحدات الكيميائية (صائل الكيمياء في الأوالية ، والسرية الكيميائية في قيادة الجبهة) الخاصة بقوات الجبهة ، أو المعينة لها - مؤقتاً - من قبل القيادة العامة .

هذه الإجراءات . سبق لها أن درست وأجريت لها تجارب وتمارين مختلفة ، وجهزت مقرات التطهير الثابتة في القنيطرة وهيشت وحدات التطهير المنتقلة في القطاعات ودخلت كل هذا في صلب خطة عمليات الجبهة . تحسيناً لساعة حاسمة . يقوم العدو فيها بالضرب على القوات . بسلاح كيميائي . أو بأخر .

٣ - وأما الأسلحة الجرثومية ، فلقد كان البحث حولها ضعيفاً . ولم يحسب لها أى حساب ، ولم تتجاوز إجراءات الوقاية منها . مستوى الأعمال الوقائية الصحيحة العادلة ، في طول الجبهة وعرضها .

(ح) الاتصالات : في الجبهة . وكما في أي دفاع ثابت . اعتمد نظام الاتصالات السلكية ، ومددة على الأرض (أو على الأعداء) ، خطوط الهاتف الميدانية منذ قيام الوضع الدفاعي ، ولم تفكك قيادة ما . طيلة ثلاثة عشر عاماً ، بإدخال التعديل أو التغيير على نظام الاتصالات هذا .

وليسن مع بداية عام ١٩٦٠ ، قررت القيادة العامة إجراء تعديلات هامة على وسائل الاتصال ، فقامت بتمديد خط جديد ، يصل بين القنيطرة ودمشق ، وبين القنيطرة وكل من مسعدة ، والعالية ، والبطحة ، والعال ،

وقد مدد هذا الخط تحت إشراف خبراء أجنب . وعلى عمق ٥٠ سنتيمتراً ، وسي « الخط الرابع » .

أما استعمال اللاسلكي فقد كان منوعاً إلا في حالات خاصة ستفصلها فيما قريب .

١ - الاتصال السلكي : أقيم نظام الاتصال هذا معتمدًا على الخطوط والمقاس .

أولاً : الخطوط : كان في الجبهة نوعان من الخطوط :

أولها : الخطوط المرفوعة على أعمدة ، وقد كانت بنسبة قليلة في منطقة الجبهة ، نظرًا لصعوبة تخطية كل احتياج القوات بها بسبب صعوبة تمديدها في الأماكن المتقدمة نحو العدو ، وأكلفهم الغالية واستهلاكها وقتاً كبيراً في إقامتها ، وكذلك بسبب عدم إمكانية نقلها من مكان آخر .

ولذلك مع ذلك تمتاز عن الأسلال الميدانية الأرضية بعدم التعرض للتشويش أو السرقة من قبل العدو إلا بنسبة ضئيلة جداً وعدم التعرض للتلف السريع بسبب الأمطار والعوامل الأخرى .

وثانيهما : الخطوط الميدانية ، وهي تعدد على الأرض - هكذا على المكشوف - ، وهذه أسلال تصلح لقتال متحرك ومن الخطأ استعمالها ل الدفاع ثابت كل تلك السنين .

من ميزات هذه الخطوط : سرعة تمديدها ، وإمكانية رفعها ونقلها من مكان آخر بعنفي السهولة .

ومن سماتها : تعرضها للتلف بفعل عوامل مختلفة (سيارات ، المواشي ، الاختناك بالصخور ، العوامل الجوية ...) ، وتعرضها للسرقة من قبل العدو .

ومن المشاكل التي كانت تعانيها القوات ، ما يلي :

- احتراق قسم من الأسلال خلال حرق الأعشاب أو أي حريق آخر يشب في المزروعات أو الأعشاب .

- تقطيع الأسلال ، إما خلال الحراثة ، أو حركة الآليات المختلفة ، أو بيد عابث أو مخرب ، أو بيد سارق من أهل المنطقة ، يقطع منها احتياجه ويترك الوحدات خلفه معروفة من الاتصال ريثما يتم إعادة وصلها .

- الناكل بفعل المطر والرياح ثم الشمس ، مما يسبب أعطالاً خطيرة

في الأسلالك ، يصعب تحديد أماكنها بسهولة . مما يضطر الوحدات إلى تسيير دوريات من الاختصاصيين لفحص الخطوط قطعة فآخرى ، حتى تتمكن من كشف العطل وإصلاحه .

– التداخل بين الخطوط ، بسبب خطأ في وصلها بعد إصلاحها أو بسبب تآكل العازل وانكشاف السلك الناقل في أجزاء متقاربة من الخطوط العائدة لأكثر من وحدة ، وهذا كان يسبب كثيراً من المشاكل والتشويش تضطر الوحدات إزاءها إلى فحص الخطوط ، وفصلها ثم إصلاحها .

ولقد كان الحل الوحيد للتخفيف من هذه المساوىء . هو تسيير الدوريات المستمرة – إن على مستوى الكتائب أو الأعلى – ، للتفتيش على الخطوط ، وإصلاح ما فسد منها ، ولذلك كنا نرى يومياً . الجندي روحون ويغدون على طول الخطوط ، ممسكين بها يتفحصونها ويحررونها بين مسافة وأخرى ، وكل منهم يحمل عدة الإصلاح بينماه ، وبندقيته على كتفه أو بيده .

ثانياً : المقاسم :

المقاسم هي مراكز تحويل المخابرات (ستفال) ، وقد أقيمت كلها – تقريراً – على الأسلوب الميداني القابل للحركة وحسب المعدلات الآتية :

– في قيادة كل كتيبة مقسم أواثنان ، لتأمين الاتصالات بين قيادة الكتيبة ووحداتها من جهة ، وبين قيادة الكتيبة وقيادة اللواء من جهة ثانية ، وبين قيادة الكتيبة والوحدات المعاونة من جهة ثالثة .

– في قيادة كل لواء عدد من المقاسم – جماعة أو موزعة – لتأمين الاتصالات مع الجهات الثلاث (الوحدات – القيادة الأعلى – الجوار) .

– في قيادة الجبهة مجموعة كبيرة من المقاسم لتأمين هذه الاتصالات مع الجهات المختلفة .

وإضافة لذلك ، فلقد وجدت كثير من الواقع الدفاعية والمخافر ، التي

هي دون مستوى المكتوبة ، (سرية أو فضيلة منزلة ؛ أو جماعة متقدمة) ... ، اقتضى وضعها القتالي وجود مقسم لديها ، ولذا فقد تم تأمين هذه المقاسم بنسبة كافية .

ولقد كانت خدمة هذه المقاسم تقع على عاتق وحدات الإشارة الداخلية في صلب تشكيل الوحدات (فضيلة إشارة المكتوبة ، سرية إشارة اللواء...إلخ) وأما حين يوجد مقسم ما ، لدى وحدة صغيرة فرعية « سرية أو فضيلة مشاة ... ». فكانت خدمة هذه المقاسم تؤمن من قبل عناصر تعينها لهذه الغاية وحدات الإشارة التابعة للقيادات الأعلى ، أو يعين عليها أفراد من الوحدة الصغيرة نفسها بعد إلحاقهم بدورة محلية مدتها لا تتجاوز الأسبوع ، ليتم تعليمهم على هذه المقاسم ، ثم ... يقومون بخدمتها .

وأما أماكن إقامة هذه المقاسم ، فغالباً ما تكون في الملاجئ الحصينة ، قريباً من القادة - ما أمكن - وأحياناً ، اضطربت الوحدات لتأمين إقامة المقاسم في الخيام ، أو البيوت العائدة للقرى الموزعية ، أو البيوت المستأجرة من المدنيين .

٢ - الاتصال اللاسلكي :

هذا النوع من الاتصال حرم في منطقة الجولان طيلة فترة حياة الجيش فيها . ولم يسمح به إلا في حالات نادرة جداً . وقد حدّدتها الأوامر الدائمة ، وكانت تصدر أوامر خاصة تسمح باستعمال الأجهزة اللاسلكية في فترة خاصة وضمن شروط وأحوال تفصّلها الأوامر .

هذه الحالات التي كان يسمح بها استخدام الاتصال اللاسلكي ، هي :

(أ) حالات القتال ، وبعد فقدان الاتصال السلكي ، وفقدان إمكانية إعادته خلال فترة لا توفر تأثيراً سيناً في سير القتال .

(ب) حالات التدريب سواءً أكان تدريب العناصر الفنية أو تدريب الضباط ، أو تدريب القوات ، وكانت لذلك تصدر أوامر تفصيلية دقيقة ،

تحدد الوقت وأنواع الأجهزة الممكن استخدامها ، والرموز الواجب اسهامها خلال التخاطب لاسلكياً .

(ج) حالات صيانة الأجهزة وإصلاحها ، وذلك أيضاً ضمن شروط وأوقات ورموز محددة مفصلاً بالأوامر .

(د) حالات خاصة ، وضمن فترات معينة ، لتجريب الأجهزة ، والتأكد من صلاحها للعمل وقت الحاجة ، وذلك أيضاً ضمن منهاج خاص بذلك ، يحدد أنواع الأجهزة ، والرموز ، وفترات الاستخدام وغيرها من الأمور التي تفرض سرية استخدام الأجهزة .

٣ - وسائل أخرى في تأمين الاتصال :

إضافة إلى الاتصال بوسائل الرئيسيتين . كانت هناك وسائل أخرى تبادلية ، تم استخدامها في حالات مختلفة ، وضمن برامج خاصة لبعضها ، وأهم هذه الوسائل :

(أ) الاتصال الشخصي : بين القادة لتبيين أوامر أو الإبلاغ عن أمور ذات أهمية خاصة .

(ب) المراسلون : الذين يكلفون بنقل أمر ما ، - شفهياً أو كتابياً - لقائد ما ، من سلطة أعلى أو من سلطة أدنى ، وسواء أكانوا راجلين - أم راكبين .

(د) شعب الإشارة : وهي وسائل صوتية نارية ، ذات رموز خاصة معروفة للقوات ، وموزعة على الوحدات حسب ملاك معين ، مع أوامر خاصة باستخدامها تحدد أوقات الاستخدام ، وحالاته ، وأنواع الشعب الخاصة بكل حالة منها .

(ط) الاستطلاع^(١) :

اعتمدت في منطقة الجبهة أعمال الاستطلاع ، بصورة محدودة . وبوسائل بدائية إذا قيست بطرق ووسائل الاستطلاع الحديثة المستخدمة في جيون العالم اليوم .

ولستا بقصد التعرض للبحث في تفصيلات عن طرق الاستطلاع ، ووسائله ، وإنما يهمنا عرض موجز لما اعتمد واستخدم وطبق في الجبهة ، خلال فترة حياة القوات فيها وما أعد لاستخدامه في حالات الاشتباك .

١ - الرصد : كان من أكثر طرق الاستطلاع استعمالاً وشيوعاً في الجبهة . ويعتمد على إقامة مرافق يخدمها أفراد يراقبون العدو ليلاً نهاراً ، وينقلون مشاهداتهم إلى القيادات المسئولة فتفوّم هي باستنتاج ما يهمها من هذه المعلومات وستتكلّم عنه مفصلاً جداً في كتابنا القادم إن شاء الله .

٢ - رصد الضباط : كان يتم في حالات خاصة من أجل التأكد من مشاهدات ذات طابع خاص ، ويؤديه غالباً ، القائد المسؤول ، برافقه ضباط الاستطلاع ، وضباط من ذوى الاختصاص الذي تقع في دائرة المشاهدات التي تستدعي مثل هذا الاستطلاع .

٣ - الاستئاع اللاسلكي : ويتم بواسطة أجهزة خاصة يعمل عليها اختصاصيون ، للتغتيش عن شبكات العدو والاستئاع إلى مخاطباتها ، ونقلها إلى المراجع المتخصصة في شعبة المخابرات ، وقد أقيمت ثلاثة مراكز ، في كل قطاع واحد منها ، يضم مجموعة من أجهزة الاتصالات ذات الحساسية العالية ، ويقوم على خدمتها عدد من ضباط الصف المدرّبين تدريجياً عالياً ويتقنون استعمال الأجهزة كما يتقنون اللغة العربية ، وترفع التقارير يومياً إلى القيادة العامة عن نشاط شبكات العدو وتبادل البرقيات فيها ببنها .

(١) الاستطلاع : تمثّل استخدام في الجيش السوري ، ليدل على جميع الأعمال التي تقوم بها القوات في الميدان ، من أجل الحصول على المعلومات الكافية عن أوضاع العدو وقواته وذخاراته ونواباته . . . إلخ .

ولقد ساهمت هذه الأجهزة إلى حد كبير في الحصول على معلومات عن العدو ، وكان من أبرز ما حققته من فائدة ، ما التقطته من برقيات متداولة بين وحدات العدو في الاشتباكات ٣ - ١٢ - ١٩٥٨ (١) ، والتوافقين ١٩٦٠ ، وتل النيرب ١٦ - ٣ - ١٩٦٢ .

ولا يخفى أن كثيراً من البرقيات التي كانت تتداولها أجهزة العدو – خصوصاً أوقات المدورة – كانت للتضليل والتشویش أو بغية تجربة الأجهزة ، أو تدريب وحداته وعناصره . وقد كان بإمكان سدنة الأجهزة في مراكز الاتصالات – إلى حد كبير – أن يحددوا نوعية البرقيات وأهميتها وما إذا كانت حقيقة أو للتضليل .

٤- الاستطلاع بالدوريات : وقد مارس الجيش هذا النوع من العمل على نطاق محدود جداً ، وذلك تماشياً مع سياسة الدولة ، التي سادت كل تلك السنوات ، والتي انعدمت فيها لدى المسؤولين – عسكريين وسياسيين – فكرة المجموع ... بل وحتى فكرة الدفاع المتحرك الفعال .

ومن أبرز أعمال الاستطلاع بالدوريات ، التي نفذت :

(١) سلسلة طويلة من أعمال الدوريات ، نفذها فوج المغاوير عام ١٩٥٦ إبان العدوان الثلاثي على مصر ، وبعده بفترة وجيزة ، وقد استغرق تنفيذها ما يقارب شهراً ونصف الشهر . وذلك من أجل التعرف على أهداف حددت لهذا الفوج داخل الأرض المحتلة ، وتمهيداً لمقاتلتها – حين تصدر الأوامر

(١) في ليل ٤ - ٥ / ١٢ - ١٩٥٨ تمكنت هذه الأجهزة من التقط اتصال لاسلكي واضح مكتوف قات بأجهزة العدو تبين بعد تدقيقها أن العدو أرسل في تلك الليلة وحدة إغارة بقوة فصيلة مشاة معززة لضرب مخفر الديريجات والمرودة وذلك للانتقام الفوري والذار لخسائره في اشتباك ٣ - ١٢ - ١٩٥٨ . وقد تمكنت قواتنا في الديريجات وجلبيتها من احباط هذه المحاولة قبل وصولها إلى هدفها ، وجرت محاولة لتطوير القوة المغيرة ، ولكن قائدتها كشف الأمر فاتصل بقيادة ، فأمرته هذه بالانسحاب دون تأدية المهمة . وقد فتحت نيران الكائن عليها وأجهزتها على الجرى في طريق الدودة مخلفة وراءها جهاز اللاسلكي وبعض مخازن الذخيرة .

بذلك - وأمكن الأمر اقتصر على أعمال الاستطلاع ، وعاد الفوج بعد مدة وجيزة إلى معسكراً ، بعد انتهاء حالة التوتر .

(ب) سلسلة طويلة جداً ، مستمرة من أعمال الدوريات الخاصة ، التي مارسها الفدائيون من أبناء فلسطين ، والتي كانت تنفذ بدقة ، وتحت إشراف شعبة المخابرات في القيادة العامة ، والفروع التابعة لها في الجبهة .

(ج) أعمال استطلاعية محدودة جداً ، وخاصة ، وبدون علم القيادات ، أو إذن منها ، تنفذها عدد ضئيل من الضباط ، بغية الحصول على معلومات أدق وأدق ، عن بعض أعمال العدو في الطرف المقابل لقواتنا ، وكان من أبرز ما تم من هذا النوع ، هو دخول بعض الضباط إلى الأرض التي تضم المرحلة الأولى من مشروع تحويل نهر الأردن ، بغية استكمال دراسة هذا المشروع بصورة دقيقة .

٥ - الاستطلاع الجوي : وكثيراً ما كان يكلف سلاح الطيران بطلعات استطلاعية فوق الأرض الخالية ، ومن هذه الطلعات ما كان لصالح قوات الجبهة بصورة مباشرة ، ومن أبرز الحالات التي نفذت فيها مثل هذه الطلعات - لصالح الجبهة - هي الاستطلاعات الجوية التي نفذت عقب معركة التوأفيق (عام ١٩٦٠) ، وعقب معركة تل النيرب (عام ١٩٦١) ، وذلك من أجل الكشف عن طبيعة التحركات الضخمة التي مارسها العدو خلال هاتين الفترتين ، وغيرهما كثير .

٦ - التصوير الأرضي : استعمل هذا النوع من الاستطلاع في حدود صيغة ، وحين كان الأمر يقضي بمراقبة دقيقة ومستمرة لتغيرات الأرض في الطرف المقابل لقواتنا ، وذلك بغية مقارنة سلسلة من الصور لمنطقة واحدة من الأرض ، فتظهر عندها جلياً أية تغيرات قد طرأت ، وبدراستها مع مصادر المعلومات الأخرى ، يمكن الخروج بمعلومات صحيحة ما أمكن عن طبيعة الأعمال التي يقوم بها العدو في المنطقة المقصودة مثل هذه الدراسة .

وكذلك استخدام التصور الأرضي لتقديم صور إيجابية للقيادة عن أنواع من الزوارق وجدت في بحيرة طربيا ، وعن بعض الأعمال الإنسانية التي استثمرت باهتمام القيادة ، مثل الأعمال التي نفذت بين جسر بنات يعقوب وجسر بستان الخورى ، وكذلك قناة التحويل (المرحلة الأولى من تحويل نهر الأردن) ، وكذلك حفريات العدو جنوب تل المطلة على حدود الأرض المحردة (سير د تفصيل واف هذه الأمور في كتابنا القادم) .

٧ - التصوير الجوى : ولم يستخدم هذا النوع من الأعمال الاستطلاعية إلا لصالح القيادة العامة ، وأحياناً قليلة جداً نفذ لصالح قوات الجبهة ، وقد نفذ منها ما هو ليلي وما هو نهارى ، ومن أهم الطلعات التصويرية التي نفذها الطيران لصالح الجبهة ، كانت :

- طلعات ليلية للتصوير ، فوق منطقة صفد - الجاعونة - الخالصة .
وذلك في شباط عام ١٩٦٠ ، عقب معركة التوافق .

- طلعات نهارية للتصوير . فوق منطقة كفر شامير ، للتأكد من صحة الخبر الذي أدى به أحد أسماء لجنة الرقابة الدولية ، عن وجود عدد كبير من الدبابات في تلك المنطقة وكان ذلك في عام ١٩٦٢ .

هذه الأنواع من طرق الاستطلاع ، نفذت قبل الحرب ، واعتمدت مع طرق أخرى أهم وأكثر ، في خطة الاستطلاع ، وهى عبارة عن أمور عسكرية معقدة ليس لنا أن نفصل فيها لأنها من الأمور التي تم العسكريين أكثر مما نفهم القارئ الآخر .

وأخيراً : لقد كانت الصفحات السابقة موجزاً لما بذل من جهود وقت وأموال ، وتصورياً سريعاً لضخامة الإمكانيات - البشرية والمادية الأخرى - التي احشدت في منطقة الجولان ، تحسباً لساعة خطر ، كالتالي جاءت يوم حزيران العار .

ولعل الذي شرحته ، ليس إلا جزءاً من جهد أكبر ، استهلك الكثير جداً من الوقت ، والجهد والمال ، استعداداً مثل هذه الساعة .

هذا الجهد ، هو خطة عمليات الجبهة . ولقد استعرضت في صفحات سابقة ، بصورة موجزة جداً ، واضحة ، لمحات مما ورد في خطة العمليات هذه لأن من غير الممكن كشف ذلك كله للقارئ ، والحقيقة بعد ذلك للعقل المتبصر ، لينطلق من المستوى الذي تمكنا من شرحه ، فيتصور ضخامة الجهد الذي بذل حتى أصبحت الجبهة - ومن ورائها الجيش - ، جاهزة لتأدية واجبها ، وسداد الدين الذي عليها ، فتحمى البلاد من عدو غاز طياع ، وتردد عار النكبة إلى جياه الدين سعوا إليه وساهموا في صنعه ، وتحطم أسطورة الجيش الإسرائيلي المتغطرس .

ولتكن نسائم أكثر في تسهيل مهمة الخالصين الذين يريدون الوقوف على الأبعاد الحقيقة للحربة أضيع لهم على الطريق بعض الصورى ، علها تعيّنهم في الوصول إلى فسحة التصور الحقيقى ، لمناخة الخيانة التي ارتكتها بحق هذه الأمة .

فخطة عمليات الجبهة ، هذه التي تتحدث عنها ، لم تكن مجموعة من الأوامر والخططات ، ضمنها مجلد أو أكثر . . .

إن هذه الوثائق . . . هي فعلاً جهد ضخم جبار ، استغرق إعداده وقتاً طويلاً . . . واستهلك الكثير من الجهد والمال . . . حتى أصبحت هذه الوثائق جاهزة .

ولتكن الأضخم والأكبر بكثير . . . هو :

(أ) ما يعتبر من مقدمات لتحقيق هذه الخطة من : تدريب للضباط بمختلف اختصاصاتهم - استقدام الخبراء الأجانب - استطلاعات الأرض حتى غطت كل شبر لدراسة إمكاناته وفاعليته - الدراسة النظرية لفرضيات القتالية المتعددة ، والترويج بالأكثر احتمالاً للواقع ، والتخطيط لقتال ناجح يتناسب معها - الجهود الجبارية المبذولة من قبل كافة الأجهزة (السياسية والعسكرية) للحصول على أدق المعلومات عن العدو ، ثم التعرف على نوایاه ، والتحسب لكل نية من هذه النوایا . . . إلخ .

(ب) ما يعتبر نتائج طبيعية لهذه الخطة من : - إجراء التعديلات في أوضاع التمركز (نقوية أو تخفيفاً ، إضافة أو إلغاء) ، - تدريب القوات على فرضيات الخطة والحلول التابعة لها ليكون القتال (عند وقوعه) أمراً مأولاً فاماً لدى القوات - وما يلحق بذلك من تفصيلات تخص الرجال والتسلیح والعتاد ، ووسائل حفظ الوثائق . . . إلخ .

هذه الجهود التي قد لا يمكن عقل ما ، من حصرها جميعاً في دائرة تصوره ، والتي حاولت أن تأتي عليها الأصوات من زوايا متعددة . . . في ما مضى من صفحات . . . قد تكون قصرت في مهمة التوضيح هذه . . . فلعل المخططات المتواضعة المرافقة ، تسهم في رسم الصورة الحقيقية الواضحة . . . فتبرز بعد ذلك لكل مخلص ، الأبعاد الواضحة والعمق الحقيقى للبيانة التي أقدم عليها أهل السلطة المسئوان فى حزب البعث فى سوريا . . . إذ أقدموا على إلغاء ذلك كله . وتعطيله عن تحقيق فعاليته الذى جهز لها خلال عشرين عاماً . . . وقدمو الجبهة الحصينة ، هدية سهلة لينة لقوات العدو . . . دونما أى جهد بذلته سوئى ما اقتضته ضرورة التهليل وغير ما لاقت من الفضارة بسبب المقاومات الفردية التي مارسها بعض القادة (غير العشرين) وبعض أفراد الشعب حين تجاهلو أوامر قيادة البعث التي طالبهم بالانسحاب ، ثم عززت مطالبها تلك ، ببيانها الفاجر الذى أذاعته معلنة سقوط القنطرة ، قبل سقوطها بسبعين عشرة ساعة على الأقل .

ولكن . . . كيف حدث ذاك ؟

• • •

القسم الثاني
المؤامرة يوم السفين

الفصل الأول

الوجه الكافح

«... إنه لا بد على الأقل من الأخذ حد أدنى من الإجراءات الكفيلة بتنفيذ ضربة تأديبية لإسرائيل تردها إلى صوابها ...»

إن مثل هذه الإجراءات ستجعل إسرائيل ترکع ذليلة مدحورة ، وتعيش جوًّا من الرعب والخوف يمنعها من أن تفكك ثانية في العدوان ...»

إن الوقت قد حان لخوض معركة التحرير فلسطين ، وإن القوات السورية المسلحة أصبحت جاهزة ومستعدة ليس فقط لرد العدوان الإسرائيلي ، وإنما للمبادرة لعملية التحرير بالذات ونصف الوجود الصهيوني من الوطن العربي ...»

إننا أخذنا بعين الاعتبار تدخل الأسطول الأمريكي السادس ...»

إن معرفتي لإمكانياتنا يجعلني أؤكد أن أية عملية يقوم بها العدو هي مغامرة فاشلة . وهناك إجماع في الجيش السوري الذي طال استعداده ويده على الزناد ، على المطالبة بالتعجيل في المعركة ، ونحن الآن في انتظار إشارة من القيادة السياسية ...»

من تصريح رسمي لواء حافظ الأسد وزير الدفاع السوري نشرته جريدة «الثورة» شبه الرسمية في عددها الصادر في ٢٠ أيار سنة ١٩٦٧ .

- ١ -

سير الموارد

إن الذي حصل . . . يكاد يكون كالخيال . . فالذين يتصورون أن قتالاً ناجحاً قد نفذ ، وأن معركة نفوذية قد أدرت . . فالحقائق التالية ستخيب ظنونهم . . وترىهم أن مجال دراساتهم التاريخية العسكرية ، ليس هنا . . فلم يدر قاتل صحيح على أى مستوى كان .

ولتكن الذي حصل . . . هو مجال جيد لدارسى تاريخ المؤامرات والباحثين عن أسباب انزمام الأمم وانهيارها ، ويشكل معيناً قد لا ينضب ، لكتابي قصص التجسس ، والمؤلفين بالكشف عن خفايا أعمال الخيانة الكبيرى في تاريخ الشعوب .

وما لنا للتتعليق الطويل - ها هي الأحداث كما حصلت :

(أ) منذ الساعات الأولى لبدء إسرائيل القتال . . . أخذت القوات السورية وضع الترقب دونما تحريك لساكن على الجبهة . . بل اكتفت بالبلاغات (كاذبها أو صادقها . . الله يعلم) ودام الحال هكذا طيلة يوم ٥ حزيران ١٩٦٧ .

(ب) ومنذ صاح ٦ حزيران قامت المدفعية السورية بقصف مركز منهك ، استمر أيام ٦ ، ٧ ، ٨ حزيران ، وأنزلت خلال هذا القصف آلاف الأطنان من القذائف من كل عيار وكل نوع . . حتى بدا للنااظرين أن شريط المستعمرات المقابل للجبهة السورية قد غطيت أرضه بالقنابل . . بكل ذراع قنبلة ، وقد شوهدت الحرائق تتتصاعد مدة خمسة أيام .

(ج) تم حشد أولوية الاحتياط للقيام بالهجوم من قطاع - بانياس - البطيحة - وذلك على الشكل التالي :

١ - اللواء ١٢٣ احتياط ، أعطي أوامر الهجوم ، وحددت له منطقة تجمع في منطقة عين الحمراء ، وعینت له قاعدة الانطلاق ، على الخط : (جلبينة - الدریجات الجمرك - أشرف حمدى) وبذلك بلغ عرض جبهة هجوم هذا اللواء ٥ - ٦ كيلومترات.

٢ - اللواء ٨٠ احتياط ، تم حشده في منطقة تجمّع في (وادي حواه
قرب الفاخورة - السنابر) ، وحددت له قاعدة الانطلاق على الخط :
(علمين - تل المشنوق - مخافر المخيمات حتى الدكّة - تل الأعور) وبذلك
بلغ عرض جبهة هجوم اللواء (٩ - ١٠ كم) . أى أن هذا اللواء كلف
الهجوم على جبهة واسعة . وبذلك يكون قد حدد في أوامر الهجوم هذه أن
قطاع الخرق الرئيسي هو قطاع (جلبيينة - أشرف حمدي) ،
ويعاقبه في الأرض المحتلة قطاع بستان الحورى - طوبا . وأن محور الهجوم
الرئيسي هو محور : قبطرة ، علقة . جسر بنات يعقوب - روشبينا - صفد .

هذه الوحدات والقططان الأخرى ، لم يعرف حتى الآن إن كانت قد حشدت ضمن نطاق مجموعة الأولوية — المفترضة هذه — أم لا ... وأن كل ما استطعنا الوقوف عليه ، هو حشد لواءى المشاة الاحتياط المذكورين في المناطق التي ذكرت وأعطيت واجب اليوم ، احتلال مدينة صفد(١) .

(١) واجب اليوم : تمييز قتال مستخدم في الجيش السوري ، ويقصد به الواقع القتالي الذي يعطى لوحده ما ، انتفذه خلال يوم قتال واحد ، ويبلغ ماؤال اليوم القتالي عشر ساعات فتخار . وللإيضاح مثلا ، يكون واجب اليوم بجموعة ألوية في الهجوم ، احتلال المنطقة الدفاعية الفانية في دفاع العدو ، والتي يبلغ فيها العمق ما بين خط الدفاع الرئيسي ، ونهاية هذه المنطقة ، ماؤال ٢٥ كيلو مترا .

(د) قامت وحدات الهندسة ليل ٥ - ٦ حزيران بتركيب الجسور العسكرية فوق نهر الأردن وعلى المخاضات بالذات ، وكان عملاً من الناحية الفنية البحتة - ممتازاً ، وقد كانت أبرز المخاضات التي ركبت الجسور عليها : (مخاضة قصر عطراة - مخاضة الغوراني - مخاضة السمردل - مخاضة الدكدة - مخاضة الشالنة ... إلخ).

(هـ) تم احتلال كتائب المجموع لقاعدة الانطلاق ، في الساعة السادسة(١) من صباح الثلاثاء ٦ حزيران ، مما أدى إلى أن يقوم الطيران المعادى بالقصف المنهك على هذه القوات - وهى في العراء - مدة أربع عشرة ساعة . فسكان من نتائج ذلك القصف فشل المجموع على صفده قبل بدئه ، وتحولت مهمة هذه القوات إلى الدفاع ، بعد إلغاء خطة المجموع الكاذبة .

(و) صباح الثلاثاء ٦ حزيران ، نفذت مجموعة - تركيبة (تشمل سرينى حرس وطني وسرية دبابات ، لك «فصيلة» التصوير للتليفزيون ، هجوماً تمثيلياً ، انطلق من (هضبة المغاور - تل العزيزيات) ، وانتهدت مستعمرة شرياشوف ، وحين وصلت هذه المجموعة - التركيبة - إلى المهدف السخيف ، وجدته قاعاً صفصفاً ، وقد أخلى من السكان ، وأحرق تماماً بسبب القصف المدفعي المائل - مع باق المستعمرات .

(ز) بغية «تسهيل مهمة أولية (المجموع)» أعطيت الأوامر للقوات المتمركزة سابقاً في الموقع التي شملتها قاعدة الانطلاق ، بالانسحاب على الشكل التالي :

١ - القوات الموجودة في منطقة السنابر ، والقاديرية ، أمرت بالانسحاب (عرضانياً)(٢) إلى واسط .

(١) المفترض أن يتم احتلال قاعدة الانطلاق ليلاً ، وتعلى أوامر المجموع النهاية عليها ، وقبل انتهاء أول نسخة ، تبدأ نيران التجهيز ، ثم ينفذ المجموع مع أول نسخة ، وذلك تفادياً للقصف المعادى ، الذى يشكل خطراً كبيراً على قوات المجموع ، وهى في مرحلة احتلال قواعد انطلاقها .

(٢) عرضانياً : هو الخط الموازى لمبة المواجهة مع العدو .

٢ - القوات المتمركزة في جلبيبة وتل ٦٢ ، والبطيحة قوات حرس وطني () ، أمرت بالانسحاب - طولاً نهائاً - (١) لتشكل تجمع خلفية بعيداً عن مجال تحرك الألوية المهاجمة .

هذا التحرك كان ، اللذان نفذنا أصلاً لتسهيل حركة ومهمة القوات المكلفة « تنفيذ المجموع » شكلاً أكبر عقبة في وجه هذه القوات ، فاختلط الحابل بالنابل ، وعجلت الطرق بالآليات والقوات والأسلحة المقطورة ، فكان ذلك كلّه هدفاً (لقطة) ، للطيران الإسرائيلي ، فأخذ يتسلى بضرب هذه القوات ، بالرشاشات ، والقناابل وصواريخ النابالم ، ... وكانت كارثة حطمـت « المجموع » ، أفرغت الواقع الدفاعي من حمايتها .. وتركـت الأرض عراء أمام العدو ... تغطيـها الجثـث وهـيا كلـ الآليـات ، وحطـام الأسلـحة ، بدلاً من أن تغطيـها النـيران ، لتدفعـ عنها شـره ، وترـده خـائـباً بـحرـى الانـكسـار .

(ح) عملت المدفعية المضادة للطائرات - بعياراتها المختلفة - عملاً رائعاً، ونموذجاً ، وساهمت إلى حد كبير في إسقاط أو إعـطـاب عدد من طـائرـات العدو ، والتحـفـيفـ من وطـأـتها على القـوـاتـ الصـديـقةـ .

(ط) الطيران السورـي - لم يـظهـرـ في سمـاءـ المـعرـكةـ أبداً . وكلـ ما قـامـ به هو طـلعـاتـ متـفـرقـةـ نـفـذـتـهاـ مـجـمـوعـاتـ تـتأـلـفـ كلـ مـنـهـاـ منـ أـربعـ إـلـىـ سـتـ طـائـراتـ اـتجـهـتـ نحوـ فـلـسـطـينـ الـخـتـلـةـ يـوـمـ ٥ـ حـزـيرـانـ ، وأـذـاعـتـ إـذـاعـةـ دـمـشـقـ ، أـنـهاـ قـامـتـ بـضـربـ أـهـدـافـ فـيـ دـاخـلـ الـأـرـضـ الـخـتـلـةـ .

وبـعـدـ هـذـاـ ، ... وـطـيـلةـ أـيـامـ الـحـرـبـ الـمـسـرـحـيـةـ ، اـخـتـفـىـ اـسـمـ الطـيـرانـ ، وـلمـ يـظـهـرـ إـلـاـ بـعـدـ اـنـتـهـاءـ الـحـرـبـ .

(ى) الانسحاب - أو الهروب - المـكـبـيرـ :

(١) مـاـلـاـنـيـاـ : هو الـخـطـ المـعـودـ عـلـ خطـ اـنـ.ـ جـهـةـ معـ الدـوـ .

منذ مساء الخميس ٨ حزيران ، بدأت الشائعات تسرى سريان النار في المheim ، عن أوامر صدرت بالانسحاب .

وبدلاً من أن يملك القادة أمرهم ، ويضيّقون أعصابهم ، ويفقدوا في أماكنهم ينفلون واجبهم — الذي على أمل أن يؤديه احتفل الشعب إساعاتهم التي لا تُخصى — ، بدأ قسم من الضباط — وحتى القادة — ، الانسحاب ، وأسكنى تشيع الجريمة ، ساهموا بنشر تلك الشائعات عن أوامر صدرت من القيادة العامة ، تنصل على الانسحاب — كييفياً — .

ويا لهول ذلك الذي حدث ...

١ - فقائد الجيش ... (اللواء) أحمد سويداني ... انهزم عن طريق (نوى) إلى دمشق تاركاً وحدات الجبهة ووحدات احتياط الجيش دون قيادة . واقعة في حيرة من أمرها ، وقادتها لا يدركون ماذا يفعلون .

٢ - قائد الجبهة .. العقيد أ. ح أحمد المير (١) .. غادر الجبهة فاراً على

(١) في هذه المناسبة ، يقودنا الواقع إلى استطراد بسيط نستوقف القاريء خلاله برهة لذكره بأمور هامة سبب أن جرت في تاريخ الجيش والبلاد ... لتلقي ضوءاً ساطعاً يكشف جوانب خطيرة من البلوى الذي مررت بهذه الأمة .

الموعدنا إلى عام ١٩٦٣ - أي قبل التكبة والعار الكبير بأربع سنوات تقريباً - ، وعلى وجه التقرير ... في شهر تشرين الأول من العام نفسه ، صرخ العقيد أحد المير (وكان يومذاك برتبة مقدم) ، لإحدى الصحف الإسارية . قائلاً : « لقد انتاقت سلاسل الدبابات للنزول إلى دمشق ، لسعق المؤامرات » وجاء هذا التصرير ، بعد ما لا يزيد عن أربعة أشهر على حادث ١٨ تموز الذي نفذه الناصريون بزعامة جاسم علوان ، وهاجروا يومها الأركان العامة ودار الإذاعة وبعض المعسكرات العامة ، ثم فشلت المحاولة هذه ، وأعقبتها موجة من أعمال الإعدام والإرهاب ، بالإعتقالات ... وكان لواء السبيعين المدرع ، دور كبير جداً في إحباط تلك المحاولة ، حيث رلت الدبابات - فعلاً - بسلامها ، لتنثر الرعب والإرهاب بعجة قمع المؤامرات . وحين صرخ العقيد المذكور بذلك التصرير ، كان قائداً لذلك اللواء ، الذي حوله الحزب الحاكم في سوريا ، من وحدة ضاربة ضد أعداء البلاد ، إلى وحدة ضاربة ضد الشعب كله .

وعقب حرب حزيران العام ، عين العقيد هذا عضواً في القيادة للقومية لحرب البئث ، كمفاوض على دوره في (.. خدمة الحزب والثورة) .

في عام ١٩٦٥ ، وعقب موجة من قرارات التأميم ، أصدرتها السلطة في سوريا ، وشملت -

ظهر حمار لأنه لم يجرؤ على الفرار بواسطة آلية عسكرية ، فالطيران المعادى كان يقضى على كل آلية يراها مهما صغر شأنها .. ولكن الحمار عجز عن متابعة رحلة المروب فتخلى عنه أحمد المبر وأكمل الرحلة إلى دمشق على قدميه فلم يصلها إلا وقد تورمت قدماه وخارت قواه ، وألتى بنفسه بين يدي أول صاحب مروءة لينقذه من حاله التي هو عليها .. وكان في حالة الزراعة يشير الضمحك حقاً .

٣ - اتصل عدد من الضباط بقائد الجبهة قبل فراره فرفض التصرف ، وقال لهم بالحرف الواحد : « أنا لست قائد جبهة ، اتصلوا بوزير الدفاع » فأقام الاتصال مع وزير الدفاع ، بواسطة الأجهزة اللاسلكية ، وجرت الاتصالات بين (قمر ١ و قمر ٢) (١) فأجاب وزير الدفاع : « أنه قد أخذ علمًا بالوضع ، وأنه قد اتخذ الإجراءات الازمة . » ٤

٤ - لجأ بعض الضباط من وحدات اللواء (٨٠) احتياط إلى قيادة موقع القنيطرة بعد فقدانهم الاتصال بقائد اللواء وأى مسئول في قيادة اللواء ... فوجدو المقدم (وجيه بدر) ما كثُر في القنيطرة يتربّط الأخبار ، ولما حاولوا أن يفهموا منه صورة حقيقة عن الوضع ، تبيّن أنه لا يفقه شيئاً ، وحاول الجميع الاتصال بقيادة الجبهة ، فوجدوها خلواً من أي مسئول .. عندها

عددًا من المؤسسات الصناعية والتجارية ، قام (اللواء) أحد سويدان - وكان يومذاك رئيساً لشعبة المخابرات ، وبرتبة مقدم ، قام بتدبير مؤامرة جر إليها الشعب كله وفي مقدمته طبقة التجار وقسم من علماء المسلمين ، وحدثت يومها بمجزرة الجامع الأموي في دمشق ، وأعقبتها موجة رهيبة من الاعتقالات وأحكام الإعدام ، وقام السويداني نفسه ، بالإشراف على أعمال التعذيب والإسفلاد وإهانة علماء وفضلاه المجتمع ... في ظل رئاسة وتشجيع الفريق أمين الحافظ رئيس الدولة يومذاك .

هذا موقفان بارزان ، لقائدين ، هما أكبر قائدين مباشرين يجب أن يسألان ، عن الذي حدث في الجبهة (الجولان) خلال حرب حزيران من عام ١٩٦٧ - وفناها ضد الشعب الأعزل المغلوب على أمره ... أردنا أن نذكر بهما ... ليكوننا نموذجين واضحين لما واجه كل رجال السلطة المعينين وأتباعهم ... ضد الشعب كله ... وإيهام المقارنة بينها وبين مواقف الأشخاص أنفسهم ، ضد عدد البلاد الأخرط والأكبر ، وفي هذا ما يغني عن كثير من البيان .
(١) موزجان للرموز التي يتم بها التناهُط عبر الأجهزة اللاسلكية ، وهو يرمزان إلى وزير الدفاع ، وقيادة الجبهة . وهذه الرموز اصطلاحية يتم تغييرها بين آونة وأخرى ...

دب الفزع في قلوب عدد كبير منهم ، واتخذوا وجههم نحو دمشق ، طالبين النجاة بأرواحهم ، تاركين جنودهم كتلاً لحمية تتدافع على الطرقات ، يدوس القوى منها على الضعيف ، ... وأئن الجنحى والمشوهين ، بمأثر سهول القنيطرة ، وترجع أصداءه سفوح التلال المتبااعدة المتناثرة هنا وهناك ، لا يشهو هذا الأداء ، إلا أذى الطائرات المعادية .. وأصوات المكبرات المنبعثة من طائرات المليسيكوبتر .. ينادي بواسطتها الإسرائييليون جنودنا الفارين .. أن ألقوا سلاحكم ، تنجوا بأرواحكم .. فيستجيب الفارون للنداء ويتمخلصون من هذا السلاح ، الذي أصبح اليوم مبعث تهديد لهم بالموت .. بدل أن يكون مستقرًا للطمأنينة ، ويعينا الثقة بالنفس ، وعاملًا مشجعاً على الوقوف برجولة في وجه العدو الغازي .

٥ - عند فقدان كل الاتصالات ، وانفراط عقد السيطرة القيادية الذي كان ينظم الوحدات كلها ، أخذ كل من القادة الصغار يتصرف حسب هواءه أو حسب بداهته .

فالكثيرون هربوا ... نعم هربوا .. وأعطوا الأوامر لجنودهم بالهروب .. والقلائل جداً ، - وهم من غير العبيدين - ، صمدوا .. وقاتلوا .. وظهرت بطولات فردية ، ستنكلم عنها بعد قليل ..

المهم ... أن المهرب من القتال ، وتولية الدسر للعدو . قد بدأ منذ مساء الخميس ٨ حزيران .. وببدأ يستشرى ويتسع ويمتد ، حتى بلغ ذروة تفاقمه يوم السبت ، ١٠ حزيران . بعد إذاعة البيان الفاجر ، الذي أعلن سقوط القنيطرة ، ... ولم يك جند العدو قد رأوها بأعينهم بعد - بله أن تكون أقدامهم وطئت أرضها .

ومنذ صباح الجمعة ، وحتى صباح الأحد - ١١ - حزيران ، شهدت أرض الجولان ، وما حولها من أراض وطرق مؤدية إلى دمشق أو إلى الأرض اللبنانية ، أو إلى منطقة حوران ، أو إلى منطقة أربد .. شهدت

هذه المناطق ، منظراً ، لو أتيح لعدسة تصوير أو ريشة رسام أن تحيط به كلها مرة واحدة ، لكيانت لقطة من أnder ما عرف في تاريخ التصوير أو الرسم ، ولبقيت صورة حية ناطقة شاهدة على ما أصاب هذه الأمة من عار وخزي ... ولسي كانت أقوى حجة أمام محكمة التاريخ ، تقودها إلى إدانة الحزب بالجريمة الكبرى ، التي لم يعرف لها تاريخ المنطقه مثيلاً في العمق والدقة والإحكام ... والفسور .

هذه الصورة المخزنة .. التي أقل ما يمكن أن يقال عنها ، أنها تقطع نياط القلوب ، وتجرح كل كريم من هذه الأمة بجرح ينز دماً وألمًا وحسرة ... كيف يمكن للوصف أن يحيط بها ، حتى يعطى للقارئ والأجيال المقبلة .. فسكرة واضحة عن الذي حدث ... وعن درجة الانهيار التي بلغتها هذه الأمة .. في أسوأ طور من أطوار تخلفها وانحطاطها ؟

إننا لو حاولنا أن نتصور الطرق المعبدة (المفروشة بالأسفلت) ، لرأيناها تغص بالحفر التي أحدها قنابل الطائرات المعادية .. وقد نقشت أماها أو خلفها وعلى جوانبها ، بقع صغيرة من البياض الواسع أحدها رشاش الرشاشات المنبعثة من طائرات العدو ... خلال انقضاضها المتتابعة المتسكّلة ، على الأرطال والآليات الفرادي ..

إن تلك الطرق ... قد أصبحت تشبه عقداً مشوهاً طويلاً متلوياً ، تابعت حياته بغير نظام ، وهي آليات محروقة ، أو حفر مسودة بتأثير النابالم أو عربات انقلبت خلال محاولتها الفرار من الطائرات المنقضية .. والجثث المحرقة قد تناثرت هنا وهناك .. والأسلحة تلمع في أشعة الشمس بعد أن أفلتت من أيدي حملتها وهم يهربون ، أو بعد مقتلهم أو جرحهم ... والإطارات قد تناثرت ، وترى هنا وهناك ، بقعاً من الزيت .. مشعلاً أو مدخناً .. وأشكاماً من الجديد .. هي كل ما تبقى من العربات بعد احتراقها .. وأبراجاً حديدية مزقها النابالم ، هي الدبابات والآليات المصفحة ، بعد أن هجرها سلطتها للهروب ، أو لتفادي الإصابات ببران الطائرات ..

هذه المناظر .. كنت تراها على الطرق المعبدة .. أو الممهدة .. أما الأرضى الأخرى خارج الطرقات .. في السهل والمنحدرات .. والأماكن التي ظن سالموكوها أنها تغنى عنهم شيئاً من غضب الطائرات المغيرة .. فلقد كانت الصورة فيها أوسع وأكثر شمولاً وأبلغ تعبيراً عن المأساة الفاجعة .

فلقد غصت الأرض بأسراب الجراد البشري الزاحف (عسكريين ومدنيين) ... يتحركون جميعاً كل إلى مأمه لا يلوون على شيء .. الضعيف يسقط وما من قوى يحمله أو يعيشه على معاودة النهوض ... وستشهد الأرض أمام باريها .. عن هول ما قاسى الكثيرون من الناس (وخاصة المدنيين) ، من جوع ، وعطش ، حتى اضطر الكثيرون - وبخاصة الجنود - إلى الاقتتال بالأشد (أخضرها وجافها) ، أو السطو على ما يصادفون من مزروعات ... تفادياً للموت في تلك الخمسة .

والدوااب ... حلت ما خف من المتابع ، وفوق كل كومة من ذاك المتابع .. كنت ترى ، طفلاً أو أكثر ، أو امرأة أو شيخاً ... وأفراد العائلة الآخرون ، يمشون متسلكين خلف الدوااب .. والعيون قد تسمرت نحو هدف واحد ، هو الوصول إلى دمشق أو إربد ، أو إحدى القرى اللبنانيية - أو درعا - ..

إن المول الذي صادفه «المنسحبون» الفارون ، من كثرة الروى الفاجعة . وأصوات الأنين والاستغاثة والتنادي وعويل الشكالى والفاقدات أهلهن أو بركاء الأطفال الذين شردوا .. وهاموا في الأرض لا أب يխنو ، ولا أم تضم إلى صدرها ابنها ذا أو ذاك .. والموج البشري يتتابع .. وآرثال الجراد الزاحف تتلوى مع كل الخناءة أرض ، أو نحو أي مصدر للطعام أو الماء .. لتعب منه ثم تغدو السير .. حتى تصل إلى حيث تعتقد أنها نجت من الخطير .

إن هذا المول الذي صادفه المنسحبون «الفارون» ، قد أنساهم هول القصف الذي أزلته على رؤوسهم طائرات العدو حين كانوا في مواقعهم .. وودوا لو يعودون إليها .. يختمنون بها ببردون عن الأرض أعداءها ولكن :

قد فات الأوان .. ولم يبق أمامهم إلا الانسياح بين أمواج الفارين ..
«خط رأسك بين الروؤس وقل يا قطاع الروؤس(١)».

نعم ... هكذا كان الانسحاب الذي نصر على تسميته بالهروب الكبير - . أما الانسحاب المنظم ، «تعرفاً للقتال .. أو تحيزاً إلى فتة » .. وكما تعلمناه وعلمناه للكثيرين من جنودنا وضباط الصف .. الانسحاب .. الذي نفهمه وتعلمناه على أنه حالة من حالات القتال .. لها أسمها وأساليبها وطرق حاليها بالنيران والمناورة ...

الانسحاب الذي نعلمه قتالاً منظماً مدروساً متابعاً ، يتم بضرارة وعنة يعرض لقوات العدو المتقدمة ، ويحاول تأخيرها أو صدّها عن متابعة التقدم . وينزل بها الخسائر كلما سمحت الفرصة بذلك .. الانسحاب الذي نعلمه ... أسليوباً من أساليب المناورة والخداع .. بغاية استعادة القوى وإعادة تجميعها والقذف بها مجدداً في وجه العدو المهاجم ..

الانسحاب الذي سبق أن مارسته جيوش محترمة ، ونفذه قادة هم عباقرة الحرب ... أمثال خالد بن الوليد في تاريخنا القديم ... وأمثال رومل في تاريخ العالم الحديث

الانسحاب المشرف الشجاع .. الذي مارسه القوات وهي في حالة معنوية ممتازة لا تقل عنها وهي مهابهة أو مدافعة على خطوط الدفاع ...

هذا الانسحاب .. لم تعرفه القوات السورية يوم عار حزيران .. ولم تشهده الأرض السورية يوم مسرحية العار .. بل كان الهروب الكبير .. والمزيمة الذليلة .. والفرار الجبان .. الذي دونه فرار الأرانب .. كنت ترى خلاله موجات متلاحقة من الجنود والسكان .. تمبل منه ويسرا .. من جوع

(١) مثل عالم معروف في دمشق يستعمل التعبير عن الحالات التي تم فيها البلوغ . فيستسلم ثاره طاره هو بوأني نفسه بأنه ليس الوحيدة الذي نزلت المصيبة به .

ونصب ورعب .. حتى ليخيل إليك أن هؤلاء الناس ما هم إلا سكارى ..
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ..

٦ - ولقد كان القادة أول الفارين .. وأول من تبعهم وحدات الدبابات (وخاصة اللواء السابع ، بقيادة العقيد عزت جديده) والكتائب التي يقودها كل من المقدم رئيف علوانى والنقيب رفعت أسد (١) ... التي تركت ساحة القتال وعادت إلى دمشق (لتحمى الثورة) .. والضباط الحزبيون على اختلاف رتبهم .. (الذين تركوا قواتهم وفروا .. إلى القيادة لحضور اجتماع حزبي هام) ! ثم .. انفرطت المسيرة على الشكل الذى بناه .

(ك) ثم .. صدر البلاغ الفاجر .. من إذاعة حزب البعث في دمشق .. (يوم السبت ١٠ حزيران ، الساعة التاسعة والنصف صباحاً) يعلن سقوط القنيطرة بيد قوات العدو ، ويحمل توقيع وزير الدفاع - اللواء حافظ الأسد .. ويحمل الرقم ٦٦ ... وكان هذا البيان ، هو طلاقة الخلاص (٢) ... سددتها يد مجرم إلى رأس كل مقاومة استمرت في وجه العدو رغم كل تلك المخازى .. فانهارت القوى ، واستسلمت المقاومات الفردية المعزولة ، أو استشهدت رجالنا ... وعلم الجميع أن لاأمل في متابعة القتال .. لأن القيادة البعثية قد أنهت كل شيء .. وسلمت للعدو الإسرائيلي .. مفاتيح أحسن وأمنع قطعة

(١) المقدم رئيف علوانى ، ذو بن أبرز الضباط البعثيين الذين ساهموا (بأيديهم) في أعمال القتل - التي سموها إعداماً - عقب محاولة انقلاب ١٨ تموز التي قام بها الناصريون في عام ١٩٦٣ ، وأحبطها اللواء السابع بالاشتراك مع وحدات المغاربة بقيادة النقيب سليم حماقى وميلحان العل ..

والنقيب رفعت الأسد هو - غالباً - شقيق (الفريق) حافظ الأسد ، وقد كلف هذا الضابط منذ تخرجه من الكلية الحربية - وحتى اليوم - بحماية مطارى (المزة والضمير) العسكريين (الذين هما مرتسكون شقيقه (الفريق) حافظ الأسد) ..

(٢) طلاقة الخلاص ، أو طلاقة الرحمة ، هي رصاصة واحدة ، بطلقها أمر بفرزه الأعدام حل رأس المحكوم عليه بالإعدام ربيأ بالرصاص .. وذلك بعد تنفيذ الحكم به .. وغايتها التمجيل بوناته للتخفيف عن آلامه وعذابه ..

من أرض العرب ... بل وتحت كاد تكون من أكثرها غنى ووفرة بالكتوز
الدفيئة .. من آثار ومعادن .. وخصب تراب .. ووفرة مياه .

(ل) وقد يكون من المفيد أن نثبت في خلال سرد الواقع هذا ،
تصريحاً لضابط لبناني ، شهد المعركة يوم ٩ حزيران ، ورأى بأن عينه كيف
اخترقت القوات الإسرائيلية تحصينات ومواقع القطاع الشمالي (قطاع
بانیاس) ففيه أصوات هامة على أبعاد النكبة .

ولتكن تجدر الإشارة إلى أن في هذه الرواية بعض الأخطاء ، سنبيّنها بعد
سرد الرواية كاملة ، ونبين وجوه الصحة في الواقع ، مع ما يلزم من
تعليق يأتي في حينه .

يقول الضابط اللبناني :

« بدأت أمراً بارط الطائرات الإسرائيلية - وكان كل هرب واؤفاً من
أربع طائرات - تتدافع ، سرباً أثر سرب ، لضرب التحصينات السورية
في (تل القاضي) .

ومنطقة (تل القاضي) ، هي الجزء الوحيد في التحصينات السورية ،
التي لم تبن فيه المدفعية بالأسمنت المسلح ، لأن هذه المنطقة محسنة
بشكل طبيعي ، وتعتبر الصخور التي تحميها من أقوى وأقوى المواقع الجبلية
في سوريا .

ولم ندرك في البداية سر اختيار الإسرائيليين لهذه المنطقة بالذات ، التي
كانت الفكرة السائدة عنها أنها أصعب نقطة في التحصينات السورية .

واستمر ضرب الطيران الإسرائيلي للمنطقة بالقذائف والصواريخ حوالي
الساعة . وعندما خف نشاط الطيران بدأ ضرب المدفعية .

ومع أن تحضير أرض المعركة من قبل المدفعية(١) يستغرق عادة بين

(١) تحضيرات المدفعية للهجوم (ر. إيات التمهيد) .

الأربع والست دقائق ، نظراً للمصروف الباهظ بالذخيرة ، الذي يحتاجه ضرب المدفعية ، إلا أن الإسرائيليين استمروا في الضرب حوالي ١٥ دقيقة انتهت بتوجيهه كمية من قنابل الدخان الكثيف ، دليلاً على بده المعركة الفعلية على الأرض .

وفي الساعة العاشرة ، تحرك لواء مدرع من جرافات البلوزر الضخمة – وهي آليات مدرعة وهما جنرير ، وبرج لحماية السدنة فيها – وأخذت توجه جرافاتها المسنونة إلى скتل الصخرية التي تحمي تحصينات موقع (تل القاضي) والتي كانت التقديرات العسكرية توّكّد استحالة اختراقها من قبل أسلحة الدروع .

ووقع ما لم يكن بالحسبان ، واستطاعت مدرعات البلوزر اختراق الصخور ، وبعد ذلك أخلت الطريق للدبابات الإسرائيلية التي أخذت تسلق الطريق في محاولة لتطويق التحصينات السورية وضربها من الخلف . وكانت كل دبابة مزودة بسيارتين مصفحتين ، إحداها للذخيرة والثانية للوقود .

وكان في برج المراقبة المشتركة على الحدود السورية – اللبناني ضابط سوري ، كان المفروض أن يتصل بقادة الجيش السوري على الجبهة ليحيطها علمًا بأخبار محاولة اختراق الجبهة بدرعات البلوزر وتعيين زوايا تحرك الدبابات الإسرائيلية بواسطة المنظار الكبير ، لتمكن المدفعية السورية من توجيه ضربات قاتلة إليها ..

ولكن سرعان ما تبين أن الضابط السوري لم يكن يعرف لا استعمال المنظار الكبير ولا تعيين زوايا تحرك الدبابات وإبلاغها إلى سلاح المدفعية .

لقد كان الضابط السوري وظنياً مندفعاً ، ومن أشد المتخمسين للنظام القائم ، ولكنه كان معلم مدرسة ، لم تمض عليه أكثر من ستة أشهر في الجيش وبالتالي لم تكن لديه أية مبادهة عسكرية ، أو معرفة في فنون القتال ...

ومع ذلك ، فلم يكن لذلك أية أهمية ، لأن المعركة في الأساس لم تكن معلقة على مقدرة ضابط برج المراقبة بقدر ما كانت متوقفة على مقدرة

القيادة السورية على الجبهة ، للقيام بهجوم مضاد يقوم به الألواء المدرع الذى لم يصب – وهو فى تخصيصاته – بالقذف الجوى . . . وذلك فى الوقت الذى تكون فيه المدرعات الإسرائيلية قد وصلت إلى رأس (تل القاضى) أى فيلحظة التى تعتبر منتهى الإرهاق بالنسبة للمهاجم . .

في تلك الدقائق الخامسة ، أخذت الدبابات السورية تخرج من تخصيصاتها .. ولكن المفاجأة التى أذهلتنا أن هذه الدبابات بدلاً من القيام بهجوم معاكس مضمون النتائج ، اتجهت نحو القنطرة . .

لماذا؟ .. ما هي الحكمة؟ ..

إلى الآن ، لم أستطع أن أعرف ، وبالتالي أن أفهم ، ولا سيما أن القنطرة سقطت بعد ذلك بدون قتال ، وإعلان مسبق بالإذاعة . . .

وقد وقع أثناء انسحاب الألواء المدرع السوري حادث طارئ ، كشف عن مدى الخسائر التي كان عكّر إيقاعها بالمدرعات الإسرائيلية لو قامت الدبابات السورية بذلك

لقد تعطلت إحدى الدبابات
هذه الدبابة في أواخر الرتل
إلا أن يحارب ، فأدار مدفعه
دقائق معدودة ، أن يدمر سه

واستدرج العدو بالطأطأ
جوى ، ولو لا ذلك لاستطاع
أن تصيب وتحترق (١) .

(١) مجلة المأثورات ، المدد روا
والحرب الرابعة .

تصويب وشرح :

(أ) إن أول ما يجب لفت النظر إليه وتصويبه ، هو أن (التل) الذي يتحدث عنه الضابط اللبناني ، ليس (تل القاضي) ، لأن هذا التل هو بيد السلطات الإسرائيلية ، ويقع ضمن الأرض المحتلة منذ عام ١٩٤٩ ، ويشرف على مستعمرة دان ، وعليه نفسه تقوم إحدى المستعمرات ، ومن سفحه الجنوبي الغربي ، تنبع مجموعة ينابيع تشكل نهر «اللداي» وهو أكبر الروافد الرئيسية التي تشكل في مجموعها نهر الأردن وبلغ تصريفه السنوي من المياه ٢٥٨ مليون م^٣ . (انظر موقعه على الخريطة رقم ١) وهو مبين بدائرة حمراء تحيط بها دائرة خضراء .

ولتكن التل المقصودحقيقة في رواية الضابط اللبناني ، هو ما يلي :

أولاً : هضبة المغاوير (انظر موقعها عند رأس السهم الأخضر الذي يشير إليها ، وذلك على الخريطة رقم ١) . وهى هضبة ذات جرف صخرى وعر جداً ، ولم يكن في تقدير أية قيادة احتمال اختراقها من قبل الآليات المعادية . ورغم ذلك ، فقد زرع فيها حقل ألغام استراتيجي مختلط (مضاد للأشخاص ومضاد للآليات ، وبعض الألغام مفخخة) .

وثانياً : تل العزيزيات . هو من أمنع وأحسن المواقع الدفاعية السورية طبيعة وإعداداً ، ولتكن القيادة البعضية أخلته من قواته لتشترك مع وحدات أخرى في الهجوم (البداية) على شرياشوف (١) .

(ب) يقول الضابط اللبناني أن الطائرات الإسرائيلية كانت تغير على الواقع السوري في تشكيلات مؤلفة من أسراب يضم كل سرب أربع طائرات . والصواب أن تشكيلة الأربع طائرات تسمى «رقماً» وليس سرباً، ويضم السرب عدداً من «الرروف» يتراوح بين (٣ - ٥) .

(١) انقار نصل : (نقاش الإثبات) .

(ج) ليس غريباً أن تلجأ القوات الإسرائيلية إلى القيام بأعمال وحركات غير مألوفة في القتال الكلاسيكي ، ومن أبرز الأفعال «غير المألوفة» في قتال القوات الإسرائيلية ضدنا ، رحلتها صباح ٥ حزيران لضرب الطيران المصري ، فقد تميزت هذه الرحلة بأمور عديدة أهمها :

أولاً : انطلاق الطائرات من على الأتوسترادات وليس من على مهابط المطارات .

ثانياً : قطع الرحلة كلها (تقريباً) على ارتفاع منخفض ، وعلى سطح البحر ، تفادياً لخطر كشف أمرها من قبل أجهزة الرadar .

ثالثاً : تجاوز الطائرات الإسرائيلية حدود مصر بما لا يقل عن مائة كيلومتر ، نحو الغرب ، ثم انكفاوها لتهاجم الطائرات الجاثمة على أرض المطارات مثل مجموعات الأوز السمين .

وقد اعترف بهذا الرئيس حال عبد الناصر نفسه في خطابه التاريخي يوم الجمعة ٩ حزيران ، فقال :

«كنا نتوقع بجيء الطائرات من الشرق ، ف جاءتنا من الغرب » .

والعدو يهدف في عمله الذي قام فيه بقصص هضبة المغاري (الحالية من القوات) إلى أمور هامة جداً :

أولاً : إيهام المراقبين السوريين بجهله وخطأ معلوماته عن قواتنا ومواعنه حين يرى الرصد والقادة ، أن القصف مركز على أرض خلو من القوات والتجصينات .

ثانياً : إحداث المفاجأة - وهو يعتمد كثيراً على مبدأ المفاجأة في عملياته .

ثالثاً : إيقاع القادة السوريين في حيرة ما يرون ، والحقيقة هذه كفيلة بمعايرافق العملية من قصف ونيران شديدة مركزة - ، بشلل تفكير القادة فترة من الزمن ، يجعلهم حيارى عاجزين عن اتخاذ قرار معين حاسم ، ويفيد هو من هذه الحيرة فيعمل بحرية على تحقيق خطته .

رابعاً : تفادي خطر الصدام مع الأسلحة المضادة للآليات ، فيما لو هاجم في اتجاه مواقع مشغولة بالقوات ، وخاصة أن الواقع الأمامية - مثل تل العزيزيات - مزودة بأسلحة فعالة ، من بينها بعض دبابات البانزر ، وهي ذات مدفع يتمتع بفاعلية هائلة ضد الدبابات .

وليسن ... ما حيلة هذه الأمة المنشوبة بقيادة من أمثال - الضابط السوري القابع في برج المراقبة المشترك - ، جهله وعيدي الخبرة ، إن لم نقل إن من بينهم خونة من أمثال أحد المير وسويداني وباق السلسلة من الحزبيين !؟

(٤) سبق للقوات الإسرائيلية أن استخدمت الجرافات (البلادور) في عملياتها ضد قواتنا ، وكان من أبرز الواقعين التي قدم فيها العدو مثل هذه الجرافات « معركة تل النيرب عام ١٩٦٢ » ، وليس ما حيلتنا مع جيش غر ، سرح حزب البعث جميع قادته وضباطه القدامى الملصين ، أصحاب التجارب والخبرات ، والمعروفة الدقيقة بأساليب قتال العدو ، تمهدأ ليوم هزيمة متყق عليها .. !؟ .

(٥) لم يكن في المنطقة المقصودة من شرح الضابط اللبناني ، أواء مدرع ، لأن طبيعة الأرض لا تتسع لقتال أواء مدرع - مع القوات الأخرى وليس لعل الدبابات المعنية ، والتي قامت بالانسحاب في لحظة الحاجة إليها هي إحدى كثائب الدبابات التي ألحقتها قيادة حزب البعث على القطاع الشمالي أو هي كتبته الأصلية .. ؟ أو في أية حالة .. ينكشف لنا هنا موقف من أخطر مواقف الخيانة التي ارتكبها القادة البعثيون ، إذ انهزموا مع دباباتهم - من وجه القوات الغازية ، متحركين باتجاه دمشق ، بغية « حماية الثورة » كما أعلن أحد قادتها ، المقدم « رئيف علواني » .

وفي هذا ... يمكن تفسير التساؤل الذي يطلقه الضابط اللبناني الذي يشرح المعركة ... فالدبابات والأسلحة الفعالة في جيوش الدول الثورية هي نهاية « المكاسب الاشتراكية ، ومسيرة الثورات في صراع الطبقات » ولن يستخدم في وجه قوات الغزو الإسرائيلي ، أو نهاية حدود البلاد وترابها السليم من أن تدنسه أقدام الغزاة .

وهذا ليس من عندياتنا ... وإنما هو سياسة الاتحاد السوفيافي الذي يزود الدول الثورية بهذه الأسلحة ، وسياسة هذه الدول نفسها .

لتقرأ معـاً ، وننعمـن :

« ... ونحن والقرون من صدق التأكيدات السوفيتية الرسمية لحكومة إسرائيل التي تقول بأنه ليس في علاقات الاتحاد السوفييتي مع مصر ، أو غيرها من الدول العربية الأخرى في مسألة بيع السلاح وتقدم القروض المالية والتعاون العقائدي ما يؤذى إسرائيل في المرحلة النهائية ... » (١) .

« ... نحن مستعدون لحظر السلاح عن المنطقة العربية ، لكن حركات التحرر اليسارية في العالم العربي ، تحتاج إلى السلاح لتصديق الرجعية العربية ، وتقضى عليها وعلى من يساعدها من قوى الاستعمار » .

« وأن القضاء على الرجعية العربية سيزيل خطر العداون العربي على إسرائيل » (٢) .

(م) ورواية أخرى ، أتت على وصف موجز لسقوط الجولان ، نشرتها صحيفة النهار ، في عدد خاص بالحرب اسمه (النكسة) ، لابد لنا من ذكرها في هذا الكتاب ، وإعطائهما ما تستحق من شرح أو تعليق أو تصحيح (٣) .

(١) صحيفة الامanchar اليادقة ببيان حزب « ماباي » ، ٧ تشرين الاول ١٩٦٤ . (كتاب « المساعدون وال الحرب الرابعة ») .

(٢) من مخابر أئمـا المسـثار الأول للسفـارة السـوفـيتـية فـي تـلـأبيب عـلـى طـلـبـة الجـامـعـة العـرـبـية نـشـرتـها صـحـيفـة (ها آرـتنـ) الإـسـرـائيلـيـة ، ٤ شـبـاط ١٩٦٥ . (عن كتاب : المسـاعدـونـ والـحـربـ الرابـعةـ - صـ ١٠٥) .

(٣) الرواية هذه ، هي - كما قالت النهار - خلاصة ما نشرت وسائل النشر في العالم العربي ، عن النكسة ، ويبدو أن قصها كبيراً من هذا الوصف ، جاء من كتاب : « حرب الأيام الستة » لـ : « راندون تشرشل » ، كما أن النهار تقول بأن هذا الوصف مقتبس من صحف غربية مختلفة .

تقول النهار :

« . . . لم تبدأ سوريا الحرب إلا صباح ٦ - ٦ - ١٩٦٧ ، رغم أن سوريا هي سبب الحرب ، وهي الداعية إليها » .

« . . . الهجمات السورية اقتصرت على (دان ، تل دان ، شرياشوف^(١)) ولم تخرج القوات الإسرائيلية للرد بسبب انشغالها بالقتال على باقي الجبهات » .

« . . . وتلخص خطة الهجوم السورية ، كما يلي :

١ - جعل الهجوم على مستعمرة مشمار هايردين^(٢) هدفاً رئيسياً تنتقل منه وحدة سورية إلى ضرب حيفا في الغرب بينما تتمكن وحدة أخرى من التوغل باتجاه الناصرة .

٢ - التقدم نحو تل الفصر^(٣) في الطرف الجنوبي من بحيرة طبريا عن طريق وادي الأردن ثم الالتفاف إلى الجهة الشمالية الشرقية نحو العفولة .

٣ - دخول الأراضي اللبنانية ومحاكمة الواقع الإسرائيلي منها . . . »

« . . . ولم يدخل الإسرائيليون المعارك الفعلية ضد سوريا إلا يوم الخميس ٦ - ٨ ، حيث تفرغوا لجهتها ، ورغم أن السوريين كانوا يتعرضون لغارات جوية مستمرة ، وأن طائراتهم تغير على مدينة ناتانيا الساحلية والمدن الإسرائيلية الأخرى ، وأن مدافعتهم المضادة أسقطت عدداً كبيراً من الطائرات الإسرائيلية ، رغم هذا كله لا يمكن الحديث عن معارك فعلية قبل يوم الخميس .

(١) مستعمرات إسرائيلية ثلاثة تقع في مواجهة القطاع الشمالي (مقابل بانياس وتل العزيزيات) وتشكل هذه المستعمرات الثلاثة رأس ملتحق قائم الزاوية ، قاعدته ١ كم ، وارتفاعه ٢ كم تقريباً . وتل دان يقصد به (تل القاضي) .

(٢) هي مستعمرة كوش ، في مواجهة القطاع الأوسط ، وبالقرب من جسر بنات يعقوب وعلى طريق جسر بنات يعقوب - صفد ، ولا تبعد عن نهر الأردن أكثر من ٥٠٠ متر ، وتشكل من المستعمرات الخصبة جيداً .

(٣) جنوب بحيرة طبريا بالقرب من سمخ وهي من أحسن الواقع الدفاعية الإسرائيلية على الخط الأول لتحقيرات العدو في مواجهة الجبهة السورية .

ويصف قائد الطيران الإسرائيلي ، الهجوم على الواقع السورية بقوله : « استعملنا مع سوريا قنابل موقوتة^(١) بحيث تفجر مباشرة فوق قواعد المدفعية المضادة للطائرات » .

« . . . وحللت الحرب بكثير من الأخبار المضلة ، ففيها الطائرات الإسرائيلية تغير على الجبهة السورية وتلقي فوقها قنابل النابالم المحرقة ، كانت القوات الإسرائيلية تستمع عبر الترانزيستور إلى أنباء القصف السورية المستعمرات .. »

« .. ويقال أن سوريا وضعت في الجبهة ٣ آلية عادية (١٩،٨،١١)^(٢) ، كما وضعت في المؤخرة لواء مشاة : التسعين إلى شهالي القنيطرة ، واللواء الثاني والثلاثين إلى الجنوب منها . ومع كل منها فرقة دبابات ت ٣٤ و س يو ١٠٠ ، إلى جانب حوالي ٣٠ دبابة عادية »

(١) هذا النوع من القنابل ، يسمى في الجيش السوري : « قنابل المشار » ، وهو من أحد أنواع القنابل فمائية ضد الأشخاص ، وضديف الفمائية ضد المعدات ، وتنفجر القنبلة منه ، على ارتفاع مبين فوق الهدف ، فتثأر شظاياها على شكل مخروط قاعدته إلى الأسفل ، ويستعمل ضد رايسن المدفعية (بأنواعها المختلفة) ، وضد تحركات المشاة الكبيرة .

(٢) هذه التسبييات ، أعطيت للألوية (٦ ، ١٥ ، ٢ ، ٢) التي كانت تحمل القطاعات الثلاثة (الشمالي ، الأوسط ، الجنوبي) ، وذلك بعد أن غيرت قيادة الجيش تلك التسبييات ، عقب حركة الثامن من آذار ١٩٦٣ . وأرجو ملاحظة هذه الت寰ية جيداً في تسميات الوحدات التي استعملها أنا في هذا الكتاب ، إذ أنها تسميات الوحدات التي كانت لها قبل حركة آذار المذكورة .

(٣) اللواء التسعين المذكور هنا هو لواء الاحتياطي ، واسميه يوم الحرب (اللواء ١٢٢) وهو الذي كلف بالهجوم من القطاع الشمالي ، وكانت قيادته في عين الحمرا شمال غرب القنيطرة وأما فرق الدبابات التي ي调度ون عنها الوصف ، فهو في الحقيقة كتاب وليست فرقاً ، لأن الفرقة تشكيل كبير جداً وأكبر من اللواء ، ولا يمكن للواء مشاة أن يلحق به فرق دبابات .

وأما الـ « س يو ١٠٠ » ، فهي من خيرة الدبابات ، وهي في الحقيقة قانصات الدبابات وذات تسليح نعال جداً ، وذات قدرة حركة تسمى بمرونة عالية ووزنها الأجنبي هو 100 SU. وأنهرياً ، المقصود به « حوالي ٣٠ دبابة عادية . . . » ، تشكيل خاص من الدبابات كان يقوده الرائد رئيف علواني ، وقد كلف بمهمة خاصة ، وهي المركز خلف الآلوية الاحتياطية ، ومرافقها والتصدي لها فيما إذا حاولت كلها أو أجزاء منها ، القيام بحركة مرد أو عصيان ، ضد القيادة البعلية ، وهذا يكشف لنا جانباً من آخر جوانب حياة الحزب مع الشعب ، ويعكس

«... وعند ظهر الجمعة ، شن الإسرائييليون هجوماً شاملاً على المواقع السورية فوق كفر زولد^(١) ، وهي أضعف النقاط في الجبهة السورية المتينة التحصين ، وأرسلت وحدة أيضاً إلى عين فيت والزوره^(٢) وسارت الجرارات في المقدمة فاتحة طريقاً للمدرعات والآليات عبر المرتفعات .

وفجأة وجدت نفسها عرضة لنيران مدافع المدرعات السورية ، التي كانت جاثمة في الخنادق لا يظهر منها غير المدفع^(٣) ، وقد ألحقت بالقوات الإسرائيلية خسائر جسيمة اضطرتها إلى الانحدار حيث كانت .

وكرر القائد الإسرائيلي المحاولة على غير طائل ، عندئذ لم يجد غرجاً للحطة غير تعطيل مدفعة الدبابات فأرسل وحدة من رجاله تسلقت المرتفعات ، وألقت قنابل يدوية داخل الدبابات ، فقتلت من فيها^(٤) ، وبعد ما أمن خط

=لنا الرعب الذي يملأ على الحزب كل حياته ، ويؤسّى له بكل تصرّفاته .. خوفاً من النكبة التي تفل في صدور أبناء الشعب من كل الفنادق والطبقات .

ويجدر أن نذكر أن هذه الكثائب وجموعات الدبابات ، لم تقاتل ، وإنما هربت إلى دمشق مع اللواء السبعين لغاية الورقة وذلك منذ بداية القتال الحقيقي مع قوات الغزو الإسرائيلي .
(١) هي مستعمرة كفر سلطان في مواجهة محافر المقدة .

(٢) المقصود بها : زوره .

(٣) هي دبابات البازر (الوضع) ويقوم بخدمتها عناصر الحرس الوطني وهم من أبناء المنطقة ومن الفلسطينيين المقيمين في الجولان .

(٤) وصف شاعري خيالي ، في محاولة فجة من القادة الإسرائييليين أو الصحفيين الأجانب الذين كتبوا هذا الكلام ، لإبراز «شجاعة» القوات الإسرائيلية من خلال الاعتراف بصمود القوات السورية .

ولكن الحقيقة ، أن هذا يستحيل أن يحدث بمسؤوله في تلك المواقع ، إذنأ لما نعرفه من مناعة تحصينها ، وبعلوّة الرجال الذين صدوا فيها ، وإن أوشك أن ذلك لم يحدث لذهاب الآتية :

(أ) ما دامت المقاومة الضارية قد انبعثت من الدبابات السورية الموجودة في الخنادق ،

ذلك معناه أن عناصر الدفاع في تلك الخنادق ، مازالوا في أماكنهم صامدين .

(ب) ومن المستحيل أن تتمكن قوة مهاجمة من المشاة ، من الوصول إلى الدبابات قبل أن تشتبك مع عناصر المشاة المتمركزين حول الدبابات في الخنادق ، وتقوم بالقضاء عليهم جميعاً .
(ج) وللذى تؤكد الروايات الإسرائيلية ، أن النار السورية قد استمرت ، ولكنها -

الدبابات ومدافعتها ، أمر « لعازار » (١) الجرارات باستئناف فتح الطريق ، تحت النار السورية المعقولة ، ثم وجه فرقه مشاة إلى منطقة تل العزيريات حيث دارت معارك بالسلاح الأبيض : بالقبضات والسكاكين والأسنان وأعقاب البنادق ، واستمرت هذه حتى سقطت المواقع في تلك الناحية (٢) .

ـ كالت « مقوله » وذلك بعد إسكات مدافع الدبابات . وما دامت النار السورية قد اشتعلت ، وذلك منه أن عاصم المقاومة لم يتم القضاء عليهم جيماً ، فكيف استطاع « شحوان » لعازار من الوصول إلى الدبابات ؟

(د) أن من الطبيعي أن الدبابات حين تقاتل (غالباً) تكون أقرب إليها مغلقة ، فكيف استطاع جنود هذا .. « لعازار » أن يفتحوا أرجاء الدبابات ، ويلقوا قنابلهم اليدوية داخل الدبابات ؟

(ه) ومن الطبيعي أيضاً ، أن عناصر الدبابات أنفسهم ، حين يশرون أن جنود العدو قد أصبهوا بينهم ، أن يتركوا دباباتهم ، وينزحوا للاتصال مع جند العدو ، أو يحرروا بدباباتهم لتغيير مواقعها بعيداً عن الجنود المقتربين ثم همودة الاشتباك . والمعروف أن مرحلة حركة الدبابة أكبر من مرحلة حركة المشاة ، فكيف يستطيع « لعازاريون » أن يتضمن على الدبابات « بالقنابل اليدوية » ؟

(و) وأخيراً أن الدبابة ليست مجهزة بدفع فقط .. وإنما هي مجهزة أيضاً بأكثر من رشاش واحد لدفاع ضد الطائرات ، والآخر للدفاع ضد المشاة ، وفي حال الاتصال مع العدو يهرب حول الرشاشان إلى القتال ضد المشاة .. فهل كان جنود « لعازار الذكي » من الكثرة بحيث لم تتم رشاشات الدبابات وباقى القوات قادر على حصدتهم جيماً ، حتى تمكوا من الوصول إلى الدبابات والقضاء عليها بقنابلهم « اليدوية الجيسمبرونية » ؟

إن كان هذا قد حصل ، فيا فخر لأولئك الجنود الأبطال ، الذين صمدوا في أرضهم ، وخلف مدافعين ورشاشاتهم ، حتى ماتوا شهداء أبداً .. ويا فخر أمة قادرة أن تنجيب مثل أولئك الرجال .. عناصر الحرث الوطني ، الذين كان كلهم من أبناء الجولان ، ومن أحبابنا الفلسطينيين الذين تذوقوا في الحرث الوطني ، واستبدلوا في الدفاع عن تلك المراجم .

وإن كان ذلك لم يحصل .. فيما عجبنا لكتابتنا ، وخاصة العسكريين ، كيف لا يتصدون للرد على أضاليل وغطريات الضباط « لعازاريين » وأذنابهم من رجال الصحافة والفنون الذين أمثال « .. ابن تشرشل العظيم » ! ؟

(١) لعازار هذا ، هو الجنرال دافيد لعازار قائد القوات التي هاجمت القطاع الشمالي

(٢) إذن .. فقد صمد عناصر تل العزيريات .. وإن لهذا التل في قلوب الإسرائيلين أكثر من ذكرى وريرة ، وبشكل عندهم عقدة في نفوسهم وقلوبهم ، هي أكبر من حجمه .. وذلك منه حرب عام ١٩٤٨ ، حيث أبْيَدَ قوات كبيرة منهم ، في أكثر من محاولة لاحتلاله ، ..

وبدل أن تتصف المدفعية السورية ، القوات الإسرائيلية المهاجمة ،
تابعت ضرب المستعمرات وإضرام النار فيها (١) .

وليل الجمعة ، توغل الإسرائييون داخل الأرض السورية في الجنوب ،
ووصلوا إلى راوية (قطاع واسط ، أنظر الخريطة) ، تدعيمًا لتقدموهم ،
وفي خلال الليل ، بجمع لعازار قواته ، ولما طلع الصباح ، طاب تنظيم جوية
لتنفيذ المرحلة الثانية من الخطة ، أى السير نحو القنيطرة ، بعد ما نفذت المرحلة
الأولى بتسلق المرتفعات واحتلالها .

وعند الفجر ، دخلت وحدة مدرعة إسرائيلية جديدة المعركة ، فأخذت

= وإنكم عادوا أذلاء خاسرين ، واستبروا عشرين عاماً ينظرون إليهم ، ويحسون به كأنه شركة
في عيونهم ، حتى أتيح لهم أن يحتلواه .. وإنني أتوقع أن يكونوا الآن قد أزالوه من على وجه
الأرض بجرائمهم وآلياتهم الكثيرة .. وذلك ليزكيوا ذكراء المزيلة من فوسفهم الحاذقة
حتى على ترابه .

(١) إن هذا الغريب جداً أن يصدر من المدفعية السورية ، وهو إن كان قد حصل ، فهو
يؤرخ الرأى القائل ، إن جيش سوريا في عهد المذب ، كان غير مؤهل لخوض الحرب ، فكيف
يمكن لسامي المدارس ، أن يدير واقتال انتفافية ، وهو من أصحاب أنواع القتال وأدتها ،
وأكثرها اعتماداً على الاختصاص والمرء ، وإتقان الرياضيات ، وخاصة جداول اللوغاريتم ،
ودقة حساب الزوايا والآباء ؟

إن مثل هذا الخطأ الكبير ، يعزز رأينا في أن الصاباط والقادة (وأكثرهم بشيرين) ،
له هريراً مهذب بداية الاشتراك الحقيق ، وبقيت الأسلحة والمدافع ، بأيدي الجنود وضباط الصد
ودولاء لا يمكن أن يكونوا قادرين على قيادة قتال المدفعية وإجراء المعاورة الناجحة بين أنماطها
فلم يبق أمامهم إلا أن يفرغوا كل غضبهم ، في الرمي حسب عناصر الرمي الموضوقة مسبقاً على
المدفع ، والتي افتقدت في الرصد المدفعي ، وضباط إدارة الباران ، وهن ان شرعاً من
الصاباط هما القادران على تحويل النار حيث يجب أن تحول ، وتوجيهها إلى القوات الممادية لتدميرها
وإيقاف زحفها . وليس لدينا ، ثالث قادر على إبراز هذه الناحية الخطيرة ، أووضح من مثال الصاباط
السوري الذي كان في برج المراقبة المشتركة على الحدود اللبنانية السورية ، والذي أنت على وصفه
رواية الصاباط اللبناني التي نشرتها مجلة الحوادث ، وتعرضنا لشرحها وتوضيحها في الصفحات
السابقة .

طريق تل تمرا^(١) ، داعمة فرقة الجولان لاحتلال مدينة بانياس^(٢) .

والساعة الأولى من بعد ظهر السبت ، طوقت القوات الإسرائيلية مدينة القنيطرة ، فقاومهم سكانها^(٣) ، وظلوا حتى سقوط المدينة ، الساعة الثانية والنصف (بعد ساعة ونصف الساعة) .

وسلم من القوات السورية على الجبهة ما يقارب لواءين ، واحد مدرع ، وآخر آل ، انسحبا إلى دمشق من أجل تعزيز الدفاع عنها .

وقالت السلطات الإسرائيلية ، إنها فقدت في الجبهة مع سوريا^(٤) قتيلا ، وأصيب ٣٠٦ بجراح . وصباح السبت الباكر ، دخلت الأراضي السورية وحدات من المشاة الإسرائيليين ، بقيادة الجنرال (أlad بليد) ، من الطرف الجنوبي لبحيرة طبريا ، متسلقة مرفعات التوافيق ، كما دخلت وحدة مدرعة عبر وادي البر موشك^(٥) ، بينما حلقت طائرات هليوكوبتر فوق

(١) اسم غريب . لا نعرفه لأية هيئة طبيعية في أرض القطاع الشمالي ، وأنه اعتد أن هناك خطأ في التسمية ، ولعل المقصود به هو «تل الأخر» الواقع أمام بانياس وعلى طرفي بانياس - رجميون ، وهذا يؤكد ما سبق أن ذكرناه من أن الملاجم لم تنسف . وإلا فلن هذه القوات ، ، كان لها أن تسلك هذا الطريق لو أن الملاجم نسحت .

(٢) إن هذا يؤكد لنا اشتراك الارواح الإسرائيل الأول «غولاني» مع كثيبة الأقليات ، كرام سربة في الهجوم على الجولان ، نظراً لأن هاتين الوحدتين ، هما الوحيدةتان في جيش إسرائيل ، اللتان يشكل المخون منها من العرب المتطرعين في جيش العد ، الملك الأكبر لها ، وحياته في مرمى الخنود وضباط الصد .. أما ضباط هاتين الوحدتين ، فإن معظمهم من الإسرائيليين .

(٣) إذن .. بين ندين قدموا واستسلموا ، هم نسكن ، أما الجيش .. !

(٤) ليس هو طريق إلا طريق الحمة ، وإن كان هذا قد حصل فعلا ، فذلك معناه أن هذه القوات لم تجرب على دخول الأرض السورية من هذا الاتجاه إلا وهو يتأكد من خلو الجبهة من القوات . لأنها لو كانت قد بقيت فيها قوات تقاتل فإن أبسط وحدة دائمة في هذه المنطقة ، قدرة على إحداث مجيررة رهيبة في القوات الإسرائيلية دون أن تصاب بأذى ، سبب شدة انحدار ووعرة الأرض ، ولأن القوات (حتى المشاة منها) ، لا يمكن لها أن تتحرك في هذه المنطقة إلا على الطريق ، والطريق واحد ، يشتمل عقبة رهيبة في وجه أية فرة تتحرك عليه ، كما أن ذلك يعزز قوتنا بأن الملاجم لم تنسف ، وإنما لونتها لما استطاع أحد من جنوده

منطقة الجبهة ، وأنزلت مظلين قاموا بمحاجة السوريين من الخلف^(١) ، وقطعوا عليهم خطوط التموين .

ثم دخلت وحدة عن طريق درباشية^(٢) ، والتقت رجال بليد في البطممية^(٣) .

العدو متاجة التقدم في تلك المنطقة إلا بعد فترة طويلة جداً ، وجهود كبيرة يحتج بها العمل لإعادة إصلاح الطريق المنسوف .

(١) لم تثبت صحة هذا الادعاء ، وأن الذى ثبت هو أن طائرات العدو كوبتر قد أحدثت سدنة الدبابات بوحداتهم قبل دخولها القنيطرة .

(٢) المقصود بها هي : الدرباشية في قطاع واسط ، وهي من أقوى مواقع دفاع الجبهة ، ويدافع عنها الجنرال الروتني .

(٣) جريدة النهار الباريسية ، عدد خاص صدر باسم « النكسة » ميلاد ١٩٦٧ برأس سنة ١٩٦٨ .

توضيحات هامة :

(أ) إن هذه الرواية الموجزة جداً ، والترجمة – كما قالت النهار – عن مجموعة صحف نشرت في العالم الغربي ، توّكّد لنا أموراً هامة نوجزها فيما يلي :

١ - كذب خطة الهجوم التي اخترعها القيادة البعلية ، واتخاذها حجة وذريعة لسحب القوات المدافعة التي كانت تتمركز في الواقع الدفاعية والتي كانت قادرة فعلاً على إجراء القتال الدفاعي بشكل فعال ، كان قادرًا على إعطاء نتائج – لو تم فعلاً – هي أفضل من النتائج التي زراهااليوم والتي تشكل في مجموعها جزءاً هاماً جداً من نكبة الأمة .

وأو كانت القيادة صادقة في خطتها ، فلماذا لم تنفذ تلك الخطة ؟ .. إن المصادر الإسرائيلية وكذلك البلاغات السورية الصادرة بصورة رسمية ، توّكّد أن الهجمات السورية لم تستهدف أكثر من جزء صغير جداً من الأرض المحتلة ، هو مثلث (دان ، تل القاضى ، شرياشوف) ، بينما كانت الخطة الموجمية الموضوعة تستهدف الوصول إلى حيفا ، أي ما يمكن أن يسمى فعلاًاحتلال إسرائيل وتدميرها .

إننا نستطيع أن توّكّد أن تلك الخطة الموجمية لم تسكن سوى مبرر ظاهري لأمر يحمل معنى واحداً ، هو التواطؤ لإخلاء الواقع الدفاعية من القوات .. ونحن كنا نستطيع أن نصدق أن القيادة كانت صادقة في خططها الموجمية ، لو أنها نفذت تلك الخطط .. وسواء عندنا أخفق الهجوم أم نجح ولكن المهم أن ينفل ، ولا يضر الجيش السوري بعده أن يتحقق هجومه ، لأن كثيراً من جيوش العالم تنجح أو تخفق في هجماتها (الكبيرة والصغيرة) .. ولكنها على كل حال ، تنفذ الهجوم الذي تخاطط له ..

وإن الذي يؤكد للقارئ ما نذهب إليه .. هو أن شيئاً مماثلاً لهذا الذي نطلبه من القيادة السورية ، قد حدث فعلاً على الأرض ، وفي خلال حرب حزيران بالذات .. ونقصد به هجوم اللواء السادس المدرع الأردني باتجاه الخليل - بتر السبع ، لتطويق تجمعات الدبابات الإسرائيلية وتحقيق الاتصال مع القوات المصرية على مشارف المواقع الأمامية بين إسرائيل ومصر .

صحيح أن الهجوم لم ينجح ، ولأسباب عسكرية محضة ولكنه نفذ فعلاً .. وأثبتت القيادة الأردنية صدق دعواها ، في تحطيم الهجوم على الأرض الإسرائيلية .. ولم يكن القيادة السورية لم تثبت ذلك .. بل اكتفت بأعمال تمثيلية ، رافقها مصورو التايفزيون .. من أجل المزايدة على حساب الأنظمة العربية الأخرى .. وبالتالي المزايدة على مصير الأمة بأكملها ..

٢ - وما يؤكد أن الموضوع كان تمثيلية .. هو أن الخطة المهجومية السورية ، قد وضعت في حسابها دخول جزء من القوات السورية ، إلى الأرض اللبنانية ، والانطلاق منها لمحاباة الأرض المحتلة في الجليل الأعلى ، ولو كانت الخطة صحيحة .. وهناك عزم جاد على تنفيذها ، فهل نسى القادة السوريون أن دخول قسم من قواتهم إلى الأرض اللبنانية ، سيثير مشاكل دولية هم غير قادرين على مجاهتها ؟ .. أم إن (الاواء) سويداني .. كان يعتبر نفسه فوهرر ألمانيا ، حتى يعبر للهجوم على إسرائيل .. أرض دولة أخرى بصورة مفاجئة .. ؟ ! لا يشكل هذا في عرف القانون الدولي الذي يؤمن به القادة البعشيون .. إعلاناً للحرب على دولة شقيقة مجاورة ؟ .. وهل كان الاواء سويداني .. ومن خططوا له خطة الهجوم تلك .. قادرین على مجاهة الوضع الخطير الذي سينشأ - لو تم هذا العمل - ومضاعفاته ؟ !

كل هذا يؤكد أن خطة الهجوم لم تسكن إلا مسرحية أتبرر سحب القوات المدافعة من مواقعها .. !

٣ - لقد ثبت لدينا أن سوريا لم تمارس العمل الحربي ضد إسرائيل .. إلا بعد مرور - ٢٢ - ساعة على بدء الحرب فعلاً بين العرب وإسرائيل ..

و هذه الـ ٢٢ - ساعة كانت حاسمة فعلاً في تاريخ هذه الأمة .. فلماذا لم تبادر القوات السورية مباشرة إلى بدء الهجوم السcasح ضد شمال إسرائيل فتخفف الضغط عن جبهة سيناء ، وجبهة الأردن ! ؟ ..

أوليس سوريا هي الداعية إلى الحرب ؟

فكيف يصبح لدولة تدعو إلى الحرب ، و تسبب بدعوتها تلك ، اندلاع الحرب فعلاً .. فكيف يصبح لها أن تتأخر - ٢٢ - ساعة عن دخولها بصورة فعالة ، إن كانت جادة في دعواها ؟ ! ..

قد يقول قائل : إنه لو قامت القوات السورية بالهجوم ، لم تدميرها كلها على الأرض الإسرائيلية . حسناً .. ولكن القوات السورية قد دمرت وشردت فعلاً .. ولكن على الأرض السورية ، وليس على الأرض المحتلة .. وما دام التدمير قد حصل .. ألم يكن أجدى من الناحية المعنوية .. بل وحتى من الناحية العسكرية ، أن يتم التدمير ذاك .. للقوات وهي في هجوم فعل ضد العدو ، بدل أن يتم التدمير ، خلال هروب جبان ذليل ؟ .

٤ - وثبتت هذه الرواية للقارئ ، صحة ما أثبتناه ، من أن الوثائق والتراث قد تركت سليمة ، واستولى عليها العدو .. ولو أن العدو لم يتمكّن من الاستيلاء عليها ، فمن أين له أن يزود الكتاب والصحفيين الغربيين المؤلين بتفاصيل خطة الهجوم السورية ، وأسماء الأولوية التي حشدتها القيادة ، وأنواع كنائس الدبابات وتسليحها ، والقانصات .. وإنما من تلك المعلومات ؟ !

(ب) ومن هذه الرواية ، وكل الروايات التي قيلت عن الحرب ، ومن المعلومات التي حصلت عليها من الذين اطلعوا على حقيقة الأحداث ، ومن منطق البلاغات العسكرية السورية التي صدرت خلال فترة الحرب يتبيّن لنا ما يلي :

١ - إن القوات السورية الأساسية ، لم تقاتل .. وإن كل ما بُرِزَ في وجه الغزاة والأعداء ، لم يخرج عن كونه مقاومة بطويلة من عسكريين ، عن عليهم أن يروا أقدام الغزاة تدنس أرضهم ، فارسوا رجوتهم ، وتحققوا

بطولاتهم العجيبة ، التي جعلت العدو نفسه يعترف بعجزه عن مجابهة ..
فاصطهر لإنجادها بالكتابات التاريخية الهائلة ، من الطيران والمدفعية ونيران
الدبابات .. وما حيلة الأبطال القلائل .. في وجه جموع زاحفة وإمكانيات
نارية مخيفة ، خلا الجواه ، فصبت كل حقدها على الأسود الذين وقفوا
بعزيمة ورجلة لحماية الأرض ؟ ..

٢ - وقد ثبت حتى الآن أيضاً ، أن أول ما تمسكت القوات الغازية
من اختراق الدفاع السوري ، كان في قطاع واسط ، ثم القطاع الشمالي ..
ثم الأعمال السريعة التي نفذتها القوات العدوة لإجراء الالتفاف ، وحتى
التطويق ضد المقاومات التي اعترضها ، وهذا ما توقعه القادة المتعاقبون
على الجبهة .. وما حسب له الخبراء الذين كان لهم دور في رسم خطة تحصينها
وأسلوب قتالها .. ولكن المرسوم لم ينفذ .. فلم يبق أمام قوات الغزو إلا أن
تققدم . مستفيدة من كل الفرصة التي ستحت لها .. وهي والله فرص
تارikhia نادرة في تاريخ الحروب .. !

٣ - اعتمدت القوات الإسرائيلية « وخاصة وحدات الدبابات » اعتماداً كبيراً . على الجرارات . (البلدوزر) لفتح الطرق في أرض وغرة عديمة الطرق تقريباً ، وهذا أمر منطقي ، وظيفي أن يلجم العدو مثل هذا الأسلوب .. ولكن هذا الأسلوب هو نعى ذاته يشكل نقطة ضعف كان في وسع المدافعين أن يستغليوا منها ، لو أن القوات صمدت حقاً . وقاتلـت كما كان عليها أن تقاتلـ .

فالجرارات هذه . هي في الحقيقة تشكل هدفاً (الذين) لنيران المدفعية ، والمدفعية م - د . وحتى لرشاشات المشاة . وذلك لأن هذه الجرارات ، عديمة التصفيح أو ضعيفته ولو أن القوات كانت واعية لتحركات العدو ، لسكان بإمكانها تدمير الجرارات . فتشكل هذه عقبات كبيرة في وجه الدبابات التي تتحرك وراءها . وبذلك كان يمكن إحباط هذه المحاولة التي نفذها العدو وهو يعتقد أنه حق عملاً « ذكيّاً » . وكان يمكن بعد ذلك ، تركيز نيران المدفعية وحتى المجهات المعاكسة على دبابات العدو . وتكون مجزرة له .

ولكن . . يا حسرنا على ما فرط الجيش في حق بلاده التي انتصنته ،
فاكان للأمانة أهلاً . . ؟

(ج) الملاحظ أن كل الروايات التي صدرت من القادة الإسرائيليين ،
أو التي سردها صحفيون أجانب قالوا إنهم رأوا الحرب . . أن روح الغطرسة
والعجزة تفوح من بكل أقوالهم . . وغايتها في ذلك ادعاء « الشجاعة والذكاء »
في الجيش العدو وقادته .

وهذا أمر طبيعي أن يصدر من عدو حصل على نتائج مذهلة بأقل
ما يمكن من التضحيات . . وبفضل العون الأجنبي والتآمر .

ولكن غير الطبيعي . . والمرفوض رفضاً مطلقاً . . أن لا يتصدى
المسكريون العرب ، والكتاب العرب ، لتفنيد تلك المزاعم . . ومحطم تلك
الحرب النفسية ضد شعوبنا ، المغلوبة على أمرها . .

إن من واجب حلة الأفلام . . وأصحاب الخبرات ، أن يتصدوا للثالث
التبجحات ، ويكشفوا زيفها . . فإن ترك العدو يمارس تلك الكبرى به في
ادعاءاته . . هو والله تقصير في الواجب الذي على مفكري هذه الأمة
أن يقوموا به . . وإن هذا التقصير إن استمر أكثر من هذا . . فهو قد يبلغ
حدود الصمت المتساوى . . فهلا تحرك المفكرون الخالصون المارسة لهذا العمل
الكبير . . !

(م) وفي نهاية هذا الشرح المفصل للأحداث ، أرى من الضرورة
أن أضع أمام القارئ ، صورة لتسلسل الحوادث والتصرّفات والأتوال ،
كما جاءت على لسان أصحابها أو كما نشرت ، وفي تواريخها حسب التسلسل
اليومي للأيام العصيبة ، فلعل ذلك يفيد في المقارنة بين الأقوال والتبجحات
والتهويشات التي ملأت الدنيا بها ، وبين حقيقة الأفعال التي صدرت منها ،
فجعلتنا في عيون العالم ، أدلاء مهانين .

(أ) فترة التوتر التي سبقت الحرب :

الجمعة ١٢ - ٥ - ١٩٦٧ :

كان هذا اليوم بداية العطور الحقيقى في تسارع الحوادث نحو الحرب ، ونقطة الانعطاف الخطرة ، للأحداث نحو الاتجاه المحتوم الذى سارت فيه باتجاه الحرب .

في هذا اليوم ، أعلنت وكالة (يونايتيد برس) للأنباء ، أن مصدراً إسرائيلياً رفيعاً قال :

«إنه إذا ما استمرت سوريا في دعم عمليات التحريب داخل إسرائيل فإن ذلك سيستبع بالضرورة قيام إسرائيل بعمل عسكري لقلب نظام الحكم في سوريا» .

وأعلنت وكالة «أسوشيد برس» ، أن مصدراً عسكرياً إسرائيلياً هدد باستعمال القوة ضد سوريا لوقف غارات الفدائيين المنطلقة من سوريا ، وقال :

«إن أمام إسرائيل عدداً من الاحتمالات يتراوح بين شن حرب عصابات على سوريا ، وبين غزو سوريا واحتلال دمشق» .

السبت ١٣ - ٥ - ١٩٦٧ :

ناطق رسمي في وزارة الخارجية السورية ، صرخ بأن الوزارة استدعت ممثل الدول الأعضاء لدى مجلس الأمن الدولي في الجمهورية العربية السورية ، وأوصى بتحريكها الدوائر الاستعمارية والصهيونية ضد القطر العربي السوري .

وأوصى بتحريك الأمور التالية :

١ - أن التهديدات الإسرائيلية المتعاقبة «ليست إلا تحضيراً جديداً للرأي العام الدولي من أجل تفعيل العدوان الصهيوني الم قبل وعملاً استفزازياً ضد سوريا» .

- ٢ - إن محاولة إسرائيل « استغلال المنظمات الدولية لستر عدوانها المسبق ، ستبوء بالفشل الأكيد ، لأننا أبلغنا سفراً عننا في جميع الدول وكذلك الأمين العام للأمم المتحدة والدول الأعضاء فيها حقيقة موقف إسرائيل كأدلة بيد الاستعمار .. ووجوده يقوم على الاغتصاب والغزو ، ويتمدد على جميع قرارات المنظمة الدولية » .
- ٣ - « حجة إسرائيل بأعمال الفدائيين الفلسطينيين وتحميل مسؤولية ذلك للجمهورية العربية السورية أمر مرفوض دولياً لأن الشعب الفلسطيني يرفض الوصاية .
- ٤ - « إن الانطلاق من النضال العربي الفلسطيني للعدوان على سوريا ، لا يمكن أن يخفى المؤامرة الاستعمارية الصهيونية الرجعية .. التي ترتكز على عدوان إسرائيلي كبير يتذرع بمختلف الحجج الواهية ، بتواه عدوان من مرتبة وعملاء الخبراء في الأردن .. مع تحركات الرجعية وفلول العمالء المتضررين بالثورة ، كل ذلك بحراسة الإمبريالية العالمية وتحطيمها .. » .
- ٥ - « إن التهديد الواقع بالقيام بعمليات عسكرية واسعة ، وبخوض الحرب ضد سوريا لن يرهب أحداً ، لأنه « لن يسقط النظام الثوري في سوريا ، بل سيزيده مناعة وقوة ، وسيسقط الأنظمة الرجعية العميلة ، ويحرك الجماهير العربية في ثورة عارمة » .
- ٦ - « إن الأعمال العدائية الموجهة ضد سوريا تهدف فيما تهدف إلى صرف الأنظار مما يجري في عدن والجنوب العربي ، وتحفييف ضياع الحرب الشعبية على الاستعمار والرجعية » ولكن ذلك كله سيفشل .
- ٧ - إن الجمهورية العربية السورية « تحمل إسرائيل وحاتها مسؤولية ما سيحدث في المنطقة وأنها تؤكد استعداد الحكومة والشعب لمواجهة أي عدوان .. وستوضع اتفاقات الدفاع المشترك موضع التنفيذ ، كما أن العدوان سيواجهه بحرب التحرير الشعبية التي ستخوضها كل الجماهير العربية » . وفي اليوم نفسه ، صرحت ليلى أشكول ، رئيس الحكومة الإسرائيلية ، في خلال كلمة ألقاها من الإذاعة الإسرائيلية مناسبة الذكرى التاسعة عشرة لإقامة الدولة ..

« .. أنه من الواضح أن سوريا هي مركز الأعمال التخريبية ، غير أن إسرائيل تحافظ لنفسها باختيار المكان والزمان والوسائل الازمة للرد على المعتدى » .

وقام وفد عمال سورى برئاسة خالد الجندي رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال السورية ، بزيارة الجبهة السورية (الجولان) ، فلقي العقيد أحمد المير قائد الجبهة يومذاك ، خطاباً في الوفد جاء فيه : .. « أن معنويات جنوده عالية » ، و « أن هذه المعنويات مستمدة من إيمانهم بشعبهم الكادح » وحذر من أن الاستعمار « قد يحتاج سوريا » ودعى في هذه الحالة إلى « شن حرب عصابات عليه في داخل سوريا وخارجها » على اعتبار أن « المشكلات مع الاستعمار لا تخل إلا بالحرب الشعبية » . قائد الجبهة أكد أن الطيران له تأثير معنوى أكثر من تأثيره المادى إلا أنه أهاب بالمواطنين أن يتذدوا كافة الإجراءات الواقعية منه .

الأحد ١٤ - ٥ - ١٩٦٧ :

- ناطق رسمي سورى أدى بتصريح قال فيه : أن الفريق أول محمد فوزى رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة في ج . ع . م عقد فور وصوله إلى دمشق عدداً من الاجتماعات مع كل من اللواء حافظ أسد ووزير الدفاع سورى ، واللواء أحمد سويدانى رئيس أركان الجيش سورى . وأضاف الناطق « .. أن كلاماً من ج . ع . م سوريا تواجهان بجد واجبها القوى التاريخى إزاء قضية فلسطين خاصة وقضية الشعب العربى عامة » .

- الميجور جنرال إسحق رابين ، رئيس أركان الجيش الإسرائيلي ، قال في مقالة نشرت في تل أبيب اليوم :

« إن إسرائيل تعلم جيداً أن سوريا تقف وراء نشاط التخريب » .

وأضاف يقول : « إن أي عمل تقوم به إسرائيل ضد سوريا سيكون مختلفاً عن أية أعمال انتقامية قامت بها القوات الإسرائيلية في الماضي ، ذلك لأن المشكلة مع سوريا مختلفة لأن السلطات هي التي تقوم بدعم نشاط المخربين وبالتالي فإن هدف القيام بعملية ضد سوريا سيكون مختلفاً » .

- الأنبياء الواردة من الأرض الخاتمة ذكرت أن تحشدات عسكرية وتحركات غير طبيعية بدأت تظهر على الحدود السورية الإسرائيلية .

الاثنين ١٥ - ٦ - ١٩٦٧ :

- الدكتور جورج طعمة ، مندوب سوريا لدى الأمم المتحدة .
بعث برسالة إلى رئيس مجلس الأمن لهذا الشهر ، لفت فيها نظار المجلس إلى
الوضع « القابل للانفجار » . . . وحذر من « سويس ثانية » . . . وأنجح
باللائمة على وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية « لإعدادها وتغويتها
مؤامرة لإسقاط نظام الحكم في سوريا » . وقال : « إن من المستحيل على
سوريا السيطرة على نشاط هؤلاء - يقصد الفدائيين - أو حماية خط الهدنة
الذي يعتقد على حدود عدة دول » .

- غالب كيالي ، القائم بأعمال السفارة السورية في واشنطن ، صرخ
بعد اجتماع تم بينه وبين مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق
الأدنى (لوشيوس باتل) قال فيه : « إن باتل قرأ أمامة مذكرة تعبر عن قلق
حكومة الولايات المتحدة إزاء الحالة على خطوط الهدنة » وأضاف كيالي يقول :
إنني أبلغت مساعد وزير الخارجية الأمريكية أن سوريا تتوقع عدواناً
صهيونياً قريباً ، وتعتقد أن هذا العدوان يحظى بتأييد الولايات المتحدة . . .
وقد أبلغته أيضاً أن سوريا لا تستطيع منع شعب فلسطين من مواصلة كفاحه
من أجل استعادة وطنه المقتضب » وأعلن كيالي أن سوريا ست رد على أي عدوان
صهيوني بكل ما تملك من قوة ، وقال : « إن أحداً لا يستطيع أن
يحدد منع الانفجار أو أن يمنع اشتعال منطقة الشرق الأوسط بأمرها »
في حال تجدد القتال بين سوريا وإسرائيل .

- الوكالة السورية للأنباء ، أوردت نباء يفيد أن هناك تنسيقاً كاملاً بين
الخبارات الأردنية والمخابرات الإسرائيلية لقمع أعمال الفدائيين الفلسطينيين
داخل الأرض المحتلة . وأضافت الوكالة تقول أن رجال الخبرات الإسرائيلية
وحرس الحدود الإسرائيلي تسلموا بطاقات خاصة تخوّلهم دخول الأرض
الأردنية لمسافة ثلاثة كيلو مترات لتبّع الفدائيين . وبالمقابل تسلم رجال
الخبرات الأردنية بطاقات إسرائيلية مماثلة تخوّلهم دخول الأرض المحتلة لمسافة
ثلاثة كيلو مترات للغرض نفسه .

- بجريدة الحرير ال بيروتية . نشرت تصريحاً أدى به وزير الإعلام

السورى محمد الزعبي جاء فيه : «... أن المعركة ليست معركة قطرية ، وإنما هي معركة الشعب العربى كلها ، وستجعل هذه المعركة لقاء القوى القومية والتقدمية أمراً محتملاً ولا بد أن تعجل هذه اللقاءات في الوحدة».

— الدكتور عدنان الباشه جى استدعي سفراء بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتى والقائم بأعمال السفارية الأمريكية فى بغداد ، وبخت معهم الحشود والتهديدات الإسرائيلية ضد سوريا ، وأبلغهم أن العراق «لن يقف مكتوف الأيدي في وجه أى اعتداء على سوريا وأنه سيساهم مساهمة فعالة في رد مثل هذا العدوان».

— وكالة أنباء (نوفوستى) السوفيتية الرسمية قالت : «أن الاتحاد السوفيتى أعلن عن استعداده تقديم المساعدة الضرورية للجمهورية السورية التي تدافع عن استقلالها وحقها في البناء السلمي ل المجتمع مزدهر».

الأربعاء ١٧ - ٥ - ١٩٦٩

— جريدة (البعث) و (الثورة) الدمشقيتان قالتا : «أنها قد عانت أن القوات المسلحة في الجمهورية العربية السورية أصبحت في كامل استعدادها لدعمها قوات الجيش الشعبي التي احتلت مكانها وفق الخططات الدفاعية».

— خلال زيارة لبعض وحدات الجبهة (الجولان) قام بها رئيس وزراء سوريا (الدكتور يوسف زعین) . و (اللواء أحمد سويدانى) رئيس أركان الجيش ، و (العقيد أحمد المير) قائد الجبهة (الجولان) . ألقى الزعین كلمة في الضباط قال فيها : «... إن بعض أنظمة الحكم العربية ، تتظاهر بأنها تساند قضية الشعب العربي في فلسطين ، ولكن المعركة كفيلة بكشف كل الحقائق». وأضاف : «أن شعار لقاء القوى التقدمية من خلال المعركة قد ثبتت أصالته» . وأكد أن المعركة «لن تنتهي في شهر أو شهرين بل يجب أن تنتهي إلى نهاية الشوط حتى تصبح الأرض العربية حرة في كل مكان».

— جريدة (ازفستيا) السوفيتية قالت : «إن اليهود في إسرائيل يريدون الزحف على دمشق» . وأضافت : «أن الدوائر المتطرفة في إسرائيل مستمرة في سياسة إثارة الصدام مع الأقطار العربية المخواورة» وقالت : «إن إسرائيل تصير على طريق العدوان لتدفع عن المعونات الأمريكية السخية».

الخميس ١٨ - ٥ - ١٩٦٧

الدكتور إبراهيم ماخوس ، أدلّ بتصريح إلى وكالة أنباء العربية السورية عقب عودته من زيارة للقاهرة استغرقت ثلاثة ساعات اجتمع خلالها بجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعدّد من القادة الكبار في ج.ع.م. وقد جاء في التصريح :

« . . إن زيارتي للقاهرة كانت لوضع المسئات الأخيرة على الوضع السياسي العربي والدولي » . « . . إن مخطوطات الرجعية والاستعمار والصحف الصفراء التي دأبت على التشكيك بلقاء القوى التقدمية قد درحت » . « . . إن سحب قوات الطوارئ بالشكل الذي تم به يبرهن على أن لا شيء يقف في طريق الثورة ، وأن تشكيل الرجعية حول وجود هذه القوات قد رد إلى نحرها » .

و هاجم الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملك السعودية والحسين ابن طلال ملك الأردن بأقوال لا يليق أن تذكرها ، ويمكن للراغب الرجوع إليها في المجلدين الرابع والخامس من اليوميات الفلسطينية ص ٤٦٠ . إصدار مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية - بيروت .

- المشير عبد الله السلال رئيس الجمهورية اليمنية ، أعاد في تصريح له لوكالة أنباء الشرق الأوسط ، أن : « الجمهورية العربية اليمنية شعباً وحكومة تقف بكل إمكاناتها وطاقاتها بجانب سوريا الشقيقة ضد مؤامرة الاستعمار والرجعية والصهيونية » .

الجمعة ١٩ - ٥ - ١٩٦٧

- الرائد محمد إبراهيم العلي قائد الجيش الشعبي في سوريا . أكد أن عشرات الآلاف من جنود الجيش أصبحوا في حالة تأهب واستعداد قاتل للقتال .

السبت ٢٠ - ٥ - ١٩٦٧

- الدكتور إبراهيم ماخوس ، صرّح بجريدة أخبار اليوم : « أن جميع مطارات سوريا مفتوحة للطيران المصري ، وأن كل ما يقرره العسكريون سينفذ في الحال ولا دخل للسياسيين في ذلك . ولتشق إسرائيل ومن يشتفون

على إسرائيل أنها ستواجه خربات مصرية - سورية من جميع الجهات » .
- محمد الرعبي وزير الإعلام السوري : أدى بتصریح إلى وكالة أنباء
الشرق الأوسط قال فيه :

- « إن أهم الدلالات التي يشير إليها الوضع الراهن في المنطقة هي :
- ١ - لقد أثبتت الوقفة الجبارية لقوى الثورية والتقدمية العربية ، أن قوة دولة العصابات .. ليست إلا أقل من نهر من الورق الهش القميء المهترئ ..
 - ٢ - هناك علاقة جدلية بين المناخ الثوري ولقاء القوى التقدمية بحيث يتعرّز كلّ منها بالآخر يدفع به ويندفع معه ..
 - ٣ - هناك علاقة أخرى مضادة بين قوى الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية ..
 - ٤ - إن رفع شعار حرب التحرير الشعبية ، وتبني الجماهير له ، و مباشرة العمل الفدائي واتباع سياسة ضرب مواقع العدوان داخل الأرض المحتلة .. أسقط القناع عن وجه دولة العصابات الجبان ، وكشف تفوقها المزعوم ..
 - ٥ - لم يعد بإمكان إسرائيل أن تشلّ بحق أبناء فلسطين في العمل الفدائي داخل أرضهم المحتلة ..

إن إسرائيل اليوم محصورة بين فكي الكماشة : الجيوش العربية المستنفرة من جهة .. وأعمال الفدائين من جهة أخرى .. وهيبات لها أن تفلت من تلك الكماشة » .

الاثنين ٢٢ - ١٩٦٧ « ٥

- الدكتور نور الدين الأنسى رئيس الدولة السورية : ألقى في حفل افتتاح الدورة الطارئة للمجلس المركزي للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب في دمشق ، خطاباً قال فيه : « إن سورية وج . م . الخدّات ما يلزم ، لا لإجهاض المؤامرات الاستعمارية والرجعية والعدوان الصهيوني فحسب ، بل ونخوض معركة تحرير فلسطين عند أول تحرك عدواني » .. وجاء في خطابه : « إن أصوات التهديدات الإسرائيلية قد خففت بعد أن أصبحت إسرائيل بين فكي ج . م . وسوريا » .

ثم حمل حملة عنيفة على الملك فيصل والملك حسين ، واتهمهما بالتأمر لاستغلال الشعور الديني و ... الخ . (انظر التفاصيل في ص ٤٧٤ من المرجع نفسه) .

— جريدة (برافدا) السوفيتية : « . . . إن هناك مؤامرة جديدة تهدى الإمبرالية الأمريكية وإسرائيل والرجعية العربية لضرب نظام الحكم التقديسي في سوريا » .

الثلاثاء ٢٣ - ٥ - ١٩٦٧

— الدكتور يوسف زعین واللواء أحمد سويداني وصلا فجأة إلى القاهرة . قال زعین : « ليس هناك أى داع للحرب ، فنحن قادمون من أجل الحرب » .

— العقيد أحد المير ، قائد الجبهة السورية : صرخ بأن الجبهة أصبحت معبأة بشكل لم يسبق له مثيل من قبل . وقال : « إن العرب لم يهزموا في معركة ١٩٤٨ على أيدي الإمبراليين ، بل من قبل حكامنا الخونة ، وهذه المرة لن نسمح لهم أن يفعلوا ذلك » .

— على أثر حادث انفجار لغم في سيارة في مركز الرمثا الأردني على الحدود الأردنية ، الذي نتج عنه مقتل ١٥ شخصاً وإصابة ٢٦ آخرين بجروح ، تأزمه العلاقات بين سوريا والأردن ، وأمرت السلطات الأردنية سفير سوريا ونائب قنصلها بمعادرة الأردن (١) .

— محمد الزعبي وزير الإعلام السوري صرخ لوكالة أنباء الشرق الأوسط : « . . . أن الحكومة العميلة في عمان إنما افتuate هذا الحادث لتبرير قطع العلاقات ، وأن الملك حسين بحاجة دائمة لأن يعمل في الظلام ، وخاصة في هذه الأيام ، لينفذ مخططات الاستخبارات الأنجلو - أمريكية ، دون رقيب أو حسيب » .

— القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، أصدرت في دمشق بياناً دعت فيه : « جميع التقدميين والمنظّمات الشعوبية » في الوطن العربي إلى : « الانقضاض ساعة الصفر على الجيوب الرجعية والاستعمارية وإلى تدمير قواعد الاستعمار واحتكراته النفطية وخطوط موصلاته وتمويله أينما وجدت » .

(١) أحاديث هذا دبرته المخابرات السورية كجزء من خلطها التغريبي في المنطقة .

— الحكومة السوفيتية أصدرت بياناً أعلنت فيه دعمها للدول العربية ، جاء في البيان : « إن من يغامر بشن عدوان في الشرق الأدنى سوف يواجه لا بالقوة الموحدة للشعوب العربية فحسب بل وبالقاومية الخازمة من قبل الاتحاد السوفيتي والدول الخبة للسلام » .

الخميس ٢٥ - ٥ - ١٩٦٧

— الدكتور نور الدين الأتاسي ، تحدث إلى أعضاء المجلس المركزي للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب الذين زاروه بعد انتهاء مؤتمرهم الطارئ في دمشق .. قال مخزراً : « إن الأحداث تصاعدت بشكل ينذر بحرب شاملة في الشرق الأوسط ، وإن الشعب السوري مصمم على خوض معركة الثأر من المستعمرين والمستغلين ومعركة الثأر للبهادر الكادحة التي عانت كثيراً من الاستعمار والاستغلال » .

الجمعة ٢٦ - ٥ - ١٩٦٧

— إذاعة دمشق أذاعت تعليقاً سياسياً قالت فيه : « إن سوريا ترفض اقتراح الجنرال شارل ديغول ، بعقد مؤتمر ذروة للدول الأربع الكبرى ، إذ أن العرب لم يعودوا يقبلون وصاية أي كان على الشرق الأوسط » .

— إذاعة بغداد أعلنت أن وحدات عسكرية عراقية من المشاة والمدفعية والمدرعات غادرت أربيل في شمال العراق للالتحاق بالقطعات العراقية الرئيسية التي تتحرك نحو الجبهة السورية مع إسرائيل .

السبت ٢٧ - ٥ - ١٩٦٧

— وكالة « أسوشيتد برس » قالت : إنه لم يعلن رسمياً حتى الآن في دمشق عن تحركات القوات العراقية .

الأحد ٢٨ - ٥ - ١٩٦٧

— اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري ، وجهت رسالة إلى جميع الأحزاب الشيوعية في العالم تلفت فيها نظرها « إلى الوضع المترور الذي يحيط بسوريا ويشعل منطقة الشرق الأوسط بأسرها » . وأضافت : « إن منشأ هذا الوضع هو أن الأمريكية الأمريكية تنظر بعين الغضب والخذلان إلى نظام الحكم القديم في سوريا .. وقد فشلت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية

في مساعيها لقلب الأوضاع في سوريا عن طريق الرجعية الداخلية فأخلقت تليجاً إلى أساليب الضغط والعدوان على سوريا من الخارج ». وأهابت الرسالة « بالرفاق الشيوخين » أن يمدوا الشعب سوريا بيد التضامن لإحباط العدوان الإسرائيلي الذي يسيره ويوجهه الاستعمار الأمريكي .

— التوقيع على اتفاق تنسيق العمل بين الجيشين السوري والعراقي تم في دمشق . وقد وقع الاتفاق عن الجانب العراقي العميد محمود عريم . ووقعه عن الجانب السوري اللواء عادل شيخ أمين (١) .

— صرخ وزير الإعلام السوري ، محمد الزعبي : بأن قوات من الجيش العراق قد دخلت الأراضي السورية واتخذت مواقعها المحددة (٢) .

الاثنين - ٢٩ - ٥ - ١٩٦٧

— وصل فجأة إلى موسكو الدكتور نور الدين الأتاسي رئيس الدولة السورية مع وفد يضم الدكتور إبراهيم مخصوص ، ومحمد الزعبي . وأجرى الوفد مباحثات مع المسؤولين هناك ...

في اجتماع طارئ لاتحاد الحامين العرب عقد في دمشق ألقى يوسف زعين رئيس الحكومة السورية كلمة في جلسة الافتتاح قال فيها :

« إن اختفاء إسرائيل أمام الرد العربي الخامن الآن ، يجب أن لا يفسر بأنه انتصار نهائ علىها ، فهو ليس إلا بداية الطريق لتحرير فلسطين ، وتدمير إسرائيل . وإن الظروف اليوم هي أفضل من أي وقت مضى لخوض معركة المصير العربي ». .

وقال : « إن الشعوب العربية ستحاسب كل من يتغاذل عن الواجب » .

وقال : « إن المسيرة إلى فلسطين ، هي المسيرة إلى إسقاط الرجعية العربية والاستعمار والصهيونية إلى الأبد » .

ثم أشاد باستعداد سوريا لخوض المعركة .

(١) من الضباط الناجدين غير البشرين ، الذين أبقاهم حزببعث في الجيش ، نظراً لأنه لا يشكم أي تهديد للسلطة البعثية ، فهو معروف بأنه معلم للدرجة الغربية .

(٢) تبين فيما بعد أنها لم تتحرك للبيه وإنما رابطت حول دمشق ولم تشارك في القتال .

- وكالة الأنباء العربية السورية كشفت النقاب عن أن سفير الولايات المتحدة في دمشق ، قدم مذكرة شفوية تتعلق بالوضع الراهن في الشرق الأوسط إلى الدكتور إبراهيم ماخوس . علم أن المذكرة تضمنت النقاط التالية :

١ - إن حدة التوتر بين الدول العربية وإسرائيل ارتفعت في الفترة الأخيرة .

- ٢ - إن الولايات المتحدة لا تعتقد بوجود نوايا عدوانية لدى إسرائيل .
- ٣ - إن الحكومة الأمريكية تشعر بقلق خاص تجاه ما أسمته أعمال الإرهاب (العمل الفدائي الفلسطيني) وتعتبرها مغایرة لاتفاقات المدنية .
- ٤ - إن الحكومة الأمريكية قلقة من انسحاب قوات الطوارئ الدولية وتعمل على إعادة وجود الأمم المتحدة على خط المدنية بين ج . م وإسرائيل بأية صورة من الصور .
- ٥ - الحكومة الأمريكية تعتقد بأن حشد القوات يزيد من حدة التوتر .
- ٦ - الحكومة الأمريكية تتسلّك « بحرية المرور في خليج العقبة للسفن الإسرائيلية وسفن جميع الدول الأخرى » .
- ٧ - الحكومة الأمريكية توّكّد عزمها على التدخل بالمقاومة الشديدة لكل اعتداء في المنطقة .

الدكتور ماخوس رد على المذكرة الأمريكية فوراً موجداً انجاز أمريكا إلى جانب إسرائيل ووضحاً النقاط التالية :

- ١ - ليس للولايات المتحدة ما يميزها عن غيرها من الدول الأعضاء حسب ميثاق الأمم المتحدة ولا تحمل حق التدخل في شؤون المنطقة أو فرض وصايتها عليها .
- ٢ - لم يرتفع التوتر خلال الأيام القليلة الماضية فقط ، وإنما لازم المنطقة العربية منذ فرض الاحتلال الإسرائيلي . ووزارة الخارجية السورية توّكّد التوبيخ العدواني لإسرائيل ، وتهديدات المسؤولين الإسرائيليين أبلغ دليل على ذلك .

٣ - توّكّد سورية أنها ليست مسؤولة عما يقوم به الشعب الفلسطيني لاسترداد حقوقه طبقاً لحق تقرير المصير ، كما أن هذا الشعب ليس طرفاً في اتفاقيات المدنية .

٤ - الحكومة السورية تؤكد حق ج.ع . م في تحسب قوات الطوارئ
الدولية وفي ممارستها لسيادتها على خليج العقبة .

الثلاثاء ٣٠ - ٥ - ١٩٦٧

- الدكتور نور الدين الأتاسي والوفد المرافق له عادوا من موسكو بعد زيارته لها .

- محمد الزعبي وزير الإعلام السوري صرخ بأن الاتحاد السوفييتي أكد تأييده « للخط التورى التقى » الذي تنهجه سوريا . كما أكد وقوفه « بحزم ضد أي عمل عدواني قد يتعرض له الشعب العربي من جانب إسرائيل ومن وراءها » ووصف محادثات الوفد مع المسؤولين السوفييت بأنها « صريحة » وقال : « إن الدّكتور الأتاسي أكد للزعماء السوفييتين أن التهديدات والخشود العدوانية الصهيونية ليست إلا جزءاً من مخطط استهارى عام لضرب حركة التحرير في الشرق الأوسط » .

الجمعة ٢ - حزيران - ١٩٦٧

- إذاعة بغداد قالت إن قوة كبيرة من المشاة توجهت بالقطارات من أربيل في شمال العراق إلى حيث تأخذ مواقعها في الجبهة . كذلك فعلت وحدة الآليات التي وصفت بأنها على درجة عالية من التدريب في القتال السريع ، وأنها مزودة بآليات ثقيلة حديثة .

- ناطق إسرائيلي عسكري زعم أن جنديين إسرائيليين وجندياً سورياً قتلوا في اشتباك بين دورية إسرائيلية وفريق من المدائيين على بعد كيلومتر واحد من الحدود السورية .

- البريجadier جنرال حايم هيرتسوج : كتب في الملحق الأسبوعي في جريدة « جبر وسالم بوسٌ » مقالاً ووضع الجيشين المصري والسوقي ، وقد جاء في هذا المقال : « . . . أما الجيش السوري البالغ عدده ٦٥ ألفاً فهو ضئيل جداً بالنسبة لمساحة سوريا . وأضاف إن الانقلابات التي تعانى منها سوريا وينتج عنها تغيير دائم في صفوف الضباط وتوفيقات مقاجنة لا تستند على أساس الخبرة بل على أساس الاتهام السياسي ، كل هذه أضعف الجيش السوري كثيراً » .

السبت ٣ حزيران ١٩٦٧

— مصدر رسمي سوري صرّح بأنه قد تم وضع الترتيبات الكافية بحماية مدينة دمشق من جميع الأخطار . وتم دهن مصابيح السيارات ومصابيح الساحات العامة باللون الأزرق الداكن تنفيذاً لتعليمات مديرية الدفاع المدني . وأعلن الحرس البلدي في دمشق أنه قرر التبرع بمبلغ ٢٠٠ ألف ليرة سورية للجيش السوري ، وقرر أعضاء هيئة التدريس في جامعة دمشق التبرع بنسبة ١٠ بالمائة من مرتباتهم للجيش .

— الجنرال بيغال آلون ، وزير العمل الإسرائيلي ، قال في اجتماع الليلة البارحة : أن تحقيق ثلاثة أمور سيتجنب المنطقة الحرب وهذه هي : إعادة فتح خاييج العقبة . وتحقيق ضغط القوات المختشدة على الحدود ، والتعهد بوقف أعمال التخريب .

— الميجير جنرال موشيه ديان وزير الدفاع الإسرائيلي عقد مؤتمراً صحيفياً اليوم قال فيه : « إنه قد فات الوقت لردة فعل عسكرية(١) فورية على إغلاق ج . ع . م لمناطق تيران » ...
... إذا حاول أحد تحقيق حرية المرور من مضائق تيران بالوسائل الدبلوماسية فليعطي الفرصة لذلك ..

... إذا وقع صدام فسيكون غالى الثمن ..

... إن الدول العربية لديها من الجيوش والأعتدة أكثر بكثير مما لدى إسرائيل ولكن الأمر يعتمد كثيراً على مكان المعركة . مثل ذلك أنه سيكون من الصعب جداً على الجيش الإسرائيلي بعده الخالي أن يذهب للقتال في بغداد أو القاهرة ، وآمل أن يكون صعباً جداً عليهم بأعدادهم المتوفقة أن يهاجموا تل أبيب ، لأن عليهم أن يسيراً من قواعدهم إلى إسرائيل .

الأحد ٤ حزيران ١٩٦٧

— القيادات القطرية والقومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سوريا بحثت في اجتماع مشترك اليوم تقريراً مفصلاً عن نتائج مباحثات الدكتور إبراهيم مأمورس وزير الخارجية ونائب رئيس الحكومة في روما وبارييس وبالجزائر وكان مأمورس قد عاد من رحلته الرسمية لتلك البلدان .

(١) انفاس البراعة في الخداع .

وذكرت الأنباء أن اللاجئين السوريين في العراق طلبوا من حكومتهم السماح لهم بالعودة لاستغلال كفاءاتهم في المعركة.

(ب) فقرة الحرب :

الاثنين ٥ - حزيران ١٩٦٧

- راديو القاهرة قطع إذاعته حوالي الساعة ٩.٥٠ بتوقيت القاهرة^(١) ليعلن أن قوات إسرائيل بدأت تهاجم ج.ع.م.
- راديو دمشق قطع براجه العادي ليعلن أن إسرائيل هاجمت ج.ع.م صباح اليوم . وهذه أهم ما صدر عن هذا الراديو .
- بلاغ صادر من وزير الداخلية يطلب من جميع عناصر الدفاع المدني الاتصال بعناصرهم .

- نداء إلى الشعب أعلنه « بدء معركة التحرير الشعبية ، حيث سيكون اللقاء في قلب تل أبيب ». وقال : « سحقاً للصهاينة وسحقاً لأمريكا » .

- دعا الراديو القوات السورية إلى « مسح إسرائيل من الخريطة » .

- أعلنت أن أفراد الجيش الشعبي تسلموا أسلحتهم الكاملة ونزلوا إلى الشوارع واتخذوا مواقعهم المحددة لهم في دمشق والمدن والقرى السورية .

- قال راديو دمشق أن القيادات السورية والمصرية على اتصال دائم .

- أذاع الراديو بلاغاً من القائد الأعلى للقوات السورية المسلحة في الساعة ١٢ ظهراً بتوقيت دمشق^(٢) ، أعلن فيه دخول القوات السورية المعركة إلى جانب مصر . وقال : إن الطائرات السورية : « بدأت قصف مدن العدو وموارده ومنظمه » . ومضى يقول : « إن سورية تتلاحم مع العدو الآن . . . ولن تراجع قبل إبادة الوجود الصهيوني إبادة كاملة » .

- أذاع الراديو بياناً إلى الإسرائييليين باللغتين العربية والعبرية طلب فيه منهم أن يستمعوا إلى الإذاعات العربية ويتظروا الأوامر والتعليمات منها .

- شركة الأنباء الإقليمية ذكرت في نبأ من دمشق أن أصوات المدفعية المضادة للطائرات دوت في المدينة أثناء غارة شنتها الطائرات الإسرائيلية على المدينة .

(١) التوقيت الصيني .

(٢) التوقيت الصيني كذلك

الأنسى أعن أن بلاده قررت أن تكون المعركة الحالية معركة التحرير النهائي للفلسطينيين . وقال في إذاعة موجهة إلى الشعب : « لقد دقت ساعة النصر على أعداء العروبة وقد حفر الصهاينة الغزاة المتآمرون مع الاستعمار العالمي قبورهم بأيديهم عندما أغروا اليوم على ج.ع.م » « إن المجتمع الإسرائيلي لم يتم إلا بخطيط من الاستعمار العالمي الذي جعل من إسرائيل أداة للتنفيذ » . وقال . « لقد ألقى الشعب العربي بشمله في المعركة الفاصلة ووضع الجيش السوري كل قواه الضاربة في طلب المعركة وإن نسورنا البواسل يدمرون منشآت العدو ومدنـه وهم في طريقهم لتحرير الأرض المغتصبة » .

وأما الملاعنة التي أصدرتها سوريا فقد كانت كما يلى وحسب الترتيب :

- ١ - قام طائراتنا بتصفـف شديد لمطارات العدو في المنطقة الشمالية وقد دمرت القسم الأكبر من المجهود الجوى للعدو . وقد شوهدت الطائرات العدوة وهي تحترق على الأرض . وعادت طائراتنا إلى قواعدها سالمة .
- ٢ - إن طائراتنا الآن تقصف مطارات العدو ومواقعه(١) الاستراتيجية وأرطاله البرية وقد اختفى طيران العدو من أرض المعركة . وقد اندلعت النار في مصافة بيروت في حيفا بعد أن ضربتها طائراتنا .
- ٣ - تسللت طائرات معادية في أراضينا وقامت طائراتنا الساحرة على حماية الجو بالposure لها فاشتبكت معها وأسقطت ثلاثة طائرات إسرائيلية سقطت اثنان منها فوق الأردن ولم تصب طائراتنا بأذى .
- ٤ - حاول العدو أن يقوم بغارة جوية داخل أرضنا فقصدت له طائراتنا وجرى اشتباك جوى سقطت نتيجة له طائرة ميراج معادية .
- ٥ - حاول طيران العدو ضرب مطار المزة فقصدت له مدفعيتنا المضادة للطائرات وأسقطت طائرة ميراج معادية . هذا وقد شوهدت طائرة معادية تحترق وهي متوجهة باتجاه الدِّيماس (ميساون) غرب دمشق وقد سقطت الطائرة في الجبال .

(١) أرجو شدة الانتباه إلى الكذب والتلوين في كل ما صدر من إذاعة حزب البعث ومقارنته مع الواقع الذي شرحتها سابقاً ومع النتائج التي نعيشها اليوم .

- ٦ - اشتبكت مدفعيتنا المضادة للطائرات مع ثمان طائرات إسرائيلية وأسقطت اثنين منها وأسر أحد الطيارين الإسرائيليين .
- ٧ - نتيجة اشتباك جوى بين طائراتنا وطيران العدو أسقطت طائرتنا ميراج في الأراضي اللبنانية وأسر طيار إسرائيلي (١) .
- ٨ - نتيجة مهاجمة طيران العدو لأحد مطاراتنا أسقط طيراننا الباسل ثلاث طائرات ميراج للعدو وأسر طيار إسرائيلي وهو رهن التحقيق .
- ٩ - على كافة الإخوة المواطنين إلقاء القبض فوراً على أي طيار معاد يسقط في أرضنا وإرساله حياً إلى أقرب مركز للبيش أو الشرطة .
- ١٠ - نتيجة مهاجمة طيران العدو لأحد مطاراتنا أسقطت مدفعيتنا المضادة للطائرات طائرة ميراج إسرائيلية .
- ١١ - هاجمت طائرات العدو أحد مطاراتنا وحطمت مدفعيتنا المضادة طائرتين ميراج .
- ١٢ - هاجم طيران العدو موقعنا في الجهة فأسقطت مدفعيتنا المضادة للطيران طائرة ميراج للعدو قرب خسفين .
- ١٣ - حاولت طائرات العدو قصف إحدى قراونا الجوية فأسقطت للعدو ثلاث طائرات وهكذا أصبح عدد الطائرات المعادية التي أسقطت فوق هذه القاعدة ٦ طائرات .
- ١٤ - نتيجة للاشتباكات الجوية التي جرت فوق أرضنا ، أسقطنا للعدو ٣٠ طائرة . هذا عدا عن الطائرات التي أسقطها سلاحنا الجوى ضمن أراضى العدو . يضاف إلى ذلك ما دمره سلاحنا الجوى أثناء الغارات التي قام بها فجأة على مطارات العدو الشهالية بكاملها من لا يدمرها محققاً .
- ١٥ - هاجمت طائرات العدو موقعنا في الجهة فتصدت لها مدفعيتنا المضادة وأسقطت للعدو طائرتين فوق قل ي يوسف .
- ١٦ - هاجمت طائرات العدو أحد مطاراتنا فتصدت لها مدفعيتنا المضادة وأسقطت للعدو طائرتين فوق قل ي يوسف .

(١) لا يظ أن البيان لم يوضح من الذى أسر الطيار الإسرائيلي هل هي قوات سوريا أم السلطات اللبنانية ، ولا يلاحظ التناقض فى ذى البلاغ ، إذ يقول بإسقاط الطائرتين فى أرض لبنان ثم يعلن أسر الطيار وبنائه السرعة الحازمة .

- ١٧ - هاجمت طائرات العدو أحد مطاراتنا وتصدت لها مدفعيتنا
المضادة فأسقطت طائرة ميراج .
- ١٨ - هاجمت طائرات العدو أحد مطاراتنا ، فتصدت لها مدفعيتنا
المضادة للطائرات وأسقطت طائرة ميراج .
- ١٩ - هاجمت طائرات العدو أحد مطاراتنا فتصدت لها مدفعيتنا
المضادة وأسقطت طائرة ميراج أخرى .
- ٢٠ - تحاول طائرات العدو بدون جدوى عرقلة قواعدها الجوية ،
وقد أسقطت الآن طائرة ميراج فوق أحد مطاراتنا .
- ٢١ - عدد الطائرات الإسرائيلية التي أسقطت في الأراضي السورية
خلال الاشتباكات التي جرت فوق الأراضي السورية وبواسطة المدفعية
المضادة للطائرات بلغ حتى الآن (الساعة الخامسة بعد الظهر بتوقيت عمان
وبيروت) ٥٠ طائرة . . وقال ناطق عسكري إن هذا الرقم لا يشمل الطائرات
المعادية التي دمرت في إسرائيل نفسها نتيجة الاشتباكات الجوية بعد ضرب
المطارات الإسرائيلية .
- ٢٢ - حاولت طائرات العدو الهجوم على بعض القواعد الجوية فتصدت
لها مدفعيتنا وأسقطت منها طائرتين .
- ٢٣ - أسقطت طائرة معادية قرب إحدى القواعد العسكرية السورية
وذلك أثناء اشتباك جوي مع العدو .
- ٢٤ - هاجمت طائرات العدو إحدى القواعد الجوية السورية فتصدت
لها القوات السورية وأسقطت إحدى الطائرات المعادية . وقال مصدر
عسكري سوري أنه بلغ عدد الطائرات التي أسقطتها سلاح الطيران السوري
للعدو ٥٤ طائرة .
- ٢٥ - عشر على الطائرات الميراج الثلاث التي أسقطتها سوريا فوق
الأراضي اللبنانية قرب بلدة راشيا .
- التليفزيون السوري والإذاعة أجريا مقابلة مع طيار إسرائيلي أسير ،
اسمه : إبراهام زيلان ، رتبته ملازم أول ، من مواليد ١٩٤٥ ، فلسطيني .
وقد جاء في المقابلة قوله : « . . إن الأهداف التي كلف بضربيها في سوريا
هي مطار الضمير ودمشق فقط . . » .

— هبطت طائرة سورية اضطرارياً على ساحل الرشيدية قرب صور لنفاد وقودها . وكان يقودها الملازم الأول الطيار غسان إسماعيل ، وعمره ٢٨ سنة . وكانت هذه الطائرة تقوم بغاية على حيفا ثم نفذ وقودها فاضطررت إلى الهبوط على الساحل اللبناني .

— أذاع راديو إسرائيل :

« ... إن طائرات عربية هاجمت بلدة ناتانيا الساحلية » .

« ... إن طائرتين سوريتين من نوع ميج أسقطتا في منطقة بلدة Армодон القديمة » . وقال البلاغ : « إن ثلاثة طائرات سورية اشتركت في العملية » .

الثلاثاء ٦ - حزيران ١٩٦٧

البلاغات العسكرية السورية :

١ - هاجمت صباح اليوم أربع طائرات معادية مواقعنا في الجبهة وتم إسقاط طائرتين منها .

٢ - في هذهلحظة التاريخية الخامسة من فيجر يوم السادس من حزيران (يونيو) لعام ١٩٦٧ ، بدأت قواتنا بالاشتباك مع العدو وقصف مواقعه على طول الخطوط الأمامية ، وإن هذه الاشتباكات التي تجري اليوم هي منطلق لبدء عملية التحرير .

التوقيع : وزير الدفاع

٣ - في الساعة التاسعة والربع أسقطت مدفعتينا المضادة ثلاثة طائرات إسرائيلية فرق القنيطرة وذلك أثناء تصديها للغارة الجوية معادية .

٤ - احتلت قواتنا الراحقة مستعمرة شرياشوف شمال سهل الحولة وقد تكبد العدو فيها خسائر كبيرة وتجرى حالياً معركة حامية مع قوات معادية تقاوم تقدم قواتنا داخل الأرض الخليلة .

٥ - في الساعة السادسة عشرة أسقطت مدفعتينا المضادة في منطقة الجبهة إحدى طائرات العدو وشهد الطيار يقفز بالمظلة في سهل الحولة داخل الأرض الخليلة .

٦ - في الساعة السابعة عشرة والدقيقة ٣٢ حاولت بعض طائرات العدو

الإغارة على مواقعنا في الجبهة ولسkenما ردت على أعقابها بعد أن أسقطت منها قاذفة قنابل من طراز (فونور) .

٧ - قام طيران العدو بعد ظهور أمس بقصف الرقابة الدولية في منطقة البطيحة ثلاثة مرات متتالية ، وقد قدمت هيئة الرقابة احتجاجاً على ذلك . إن الذين قصفوا المنطقة ، إما إسرائيليون تعمدوا الاعتداء على هيئة الأمم المتحدة ، أو إنهم طيارون غرباء عن المنطقة وذلك بشكل دليلاً آخر على العدوان الاستعماري الغاشم .

- بيان سوري رسمي تكلم عن : « أبعاد المؤامرة الأنجلو - أمريكية الصهيونية على الحق العربي » فقال :

« .. أظهرت المعلومات التي وردت من جزيرة قبرص في أول حزيران أن الطائرات البريطانية في قاعدة أكروتيри كانت في حالة تأهب وحركة دائمة . وكذلك لوحظت حركة شديدة للسيارات العسكرية في قاعدة أكروتيри وديكيليه . وكانت هذه السيارات العسكرية من الفاعدتين البريطانيتين ، تقوم بنقل القنابل والصواريخ من المخازن تحت الأرض إلى المطار ، وأكثرها صواريخ بطول متر .

كما أثبتت المعلومات أن حوالي ٣٠٠٠ جندي بريطاني بكامل عددهم الحرب قد غدروا قاعدة أكروتيри إلى المنطقة المحتلة من فلسطين بتاريخ ٢٨ أيار الماضي . وكذلك أثبتت المعلومات الموثوقة إنه بتاريخ ٢٧ أيار الماضي وصل إلى القواعد البريطانية في قبرص قائد الأسطول السادس الأميركي بطريق الجو وبصورة سرية للغاية ، واجتمع فور وصوله بقائد القواعد البريطانية في الجزيرة .

وقال البيان السوري : « أن الأسلحة التي ترسلها أميريكا وبريطانيا عن طريق البحر تنتقل إلى إسرائيل في صناديق رسمت عليها إشارة الصليب الأحمر تمويهاً وتضليلًا كي لا يجرى تفتيشها . . . وإنعاً في التضليل يجري نقل هذه الصناديق بواسطة بواخر تجارية غير أميريكية أو بريطانية » .

وقال البيان : « إنه تم التفاصيل لاسلكي للعلمون يطلب تدخل قوات أجنبية من حاملات الطائرات الموجودة في شرق البحر الأبيض المتوسط لمساعدة

في عملياته الجوية ضد العرب . . . وقال : إن الطيار الإسرائيلي إبراهام زيلان الذي أسرته القوات السورية ، اعترف أن ١٧ طائرة من قاذفات القنابل الإنجليزية وصلت مع طيارتها قبل العدوان إلى المنطقة الخالية من فلسطين واشتركت بضرب الأهداف داخل ج . م . وسوريا . وعلم أن حاملة طائرات بريطانية تحركت إلى أحد المراقي الإسرائيلي من قبرص صباح الثلاثاء مع أربع قطع حربية بريطانية(١) .

ـ الدكتور إبراهيم مانخوس بجمع رؤساءبعثات الدبلوماسية في سوريا باستثناء سفير أمريكا وبريطانيا ، وشرح لهم الوضع الراهن . وكان من حملة ما قاله مانخوس :

« . . . إن دولاً صديقة عديدة نصحت الدول العربية بأن لا يبدأ العرب العدوان ، كما أن كثيرين من السفراء وعلى رأسهم السفير الأمريكي أكدوا أن إسرائيل لا تنوى العدوان . وأن العرب قبلوا النصيحة ، إلا أن الشعب العربي دفع الثمن باهظاً . . . » .

« . . . ولو أذنا بدأنا الهجوم لسحقنا العدوان وأنهينا العملية في يوم واحد . . . ولكننا فوجئنا أمس بهجوم شامل على جميع المطارات في البلاد العربية بكثافة لا يمكن منها أن تكون إسرائيل وحدها في المعركة » . وقال : « لقد أسقطنا أمس أكثر من ١٥٠ طائرة وكان الطيران الإسرائيلي مستمراً وكانت لم نسقط طائرة واحدة . . . إلخ » .

ـ الميجير جنرال حايم هيرتسوج ، المتحدث العسكري الإسرائيلي ، والقائد السابق للماستخبارات الإسرائيلي قال : « إن مصر ٣٥٠ طائرة على الجبهة ، ولسوريا هائلة طائرة خسرت منها ٥٠ طائرة في اليوم الأول للقتال . . . » .

ـ قال تقرير إسرائيلي : « إن طائرات سوريا قد قصفت عدة أهداف داخل إسرائيل منها بعض القرى والمطارات الحربية في وسط وشمال إسرائيل . . . » .

(١) من المعروف أن أكملة تدخل القوات الأمريكية والبريطانية في هذه الحرب قد انكشفت فيما بعد ، وأسطول مروجها إلى سحبها والاعتذار .

راجع كتاب : حربنا مع إسرائيل ، وهو حديث صحفيين فراسين مع الملك حسين .

- وقال بلاغ إسرائيلي آخر : إن القوات الإسرائيلية ردت قوة آلية مدعومة بالمدفعية حاولت التقدم إلى تل دان (تل الفاخى) من الجهة السورية .
- ادعى بلاغ إسرائيلي : أن إسرائيل أصبحت سيدة الجو في الشرق الأوسط وأن القوة الجوية العربية الضاربة قد أبادت .

- وقالت المصادر الإسرائيلية : أن قواتها الجوية والبرية كانت تقصف الواقع الجبلية السورية طوال النهار بينما كانت الواقع السورية تقصف المستعمرات الإسرائيلية في الجليل . وقالت هذه المصادر إن القصف من الطرفين كان متواصلاً على طول الجبهة من دان في الشمال إلى بحيرة طبرية في الجنوب .

الأربعاء ٧ - حزيران ١٩٦٧

البلاغات العسكرية السورية :

١ - في الساعة ٤٧ ، ٨ أسقطنا للعدو طائرتين من طراز ميراج أثناء اشتباك فوق منطقة القنيطرة . قفز أحد الطيارين الأعداء بالظللة قرب خان أرينبة وأسر .

٢ - اشتركت القوات الجوية البريطانية هذا اليوم بشكل فعال بقصف مواقعنا الأمامية محاولة بذلك القيام بمهمة إلى فشل طيران إسرائيل بالقيام بها بعد أن أسقطنا للعدو معظم طائراته التي حلقت في أجواءنا .

إننا نؤكد أن الغارات التي جرت اليوم على مواقعنا الأمامية قد قامت بها طائرات من نوع كامبيرا ، وهي قاذفة إنجليزية معروفة ، وبهذه المناسبة ، لقد أسفر الاستعمار عن وجهه بكل لوم وغدر ، فإننا نطمئن الإخوة المواطنين إلى أن المعارك تسير لصالحنا وأن تشكيلاتنا العسكرية تكيل للعدو ضربات قاسية في كل مكان (١) .

(١) من أبرز ما ينفي هذه الأكذوبة ، هو أنه منذ أعلن عن اشتراك طيران أمريكي وإنجليزي في هذه الحرب ، وحتى اليوم ، لم يعلن أحد من هذه الأنظمة عن سقوط طائرة واحدة غير إسرائيلية ، أي حين أن الطائرات الإسرائيلية كانت - حسب البلاغات الرسمية - تتساقط مثل فراخ القطا الطائ . . . مع أن الطيران الإسرائيلي يحتوى على أنواع مائة لـ ٣٠ طائرة لدى الطيران الأمريكي والإنجليزي ، ولكن يبدو أنه حين وضعت الشارات الإسرائيلية عليها أصبحت لديها جاذبية للقذائف العربية (الثورية) ، فتقعها بالمسؤولية التزوية التي أبرزها البلاغات !

٣ - في الساعة ٢٠ ، ١١ حاولت طائرات معادية الإغارة على مواقعنا الأمامية وتصدت لها مدفعيتنا المضادة للطائرات وكانت النتيجة إسقاط قاذفتين من نوع فوتور سقطت الأولى في بستان الرمان وشهدت الثانية نسقاط باتجاه جبال الجليل وهي تحترق .

٤ - تستمر الاشتباكات والمعارك مع العدو على طول الجبهة العربية السورية منذ أن بدأت قواتنا باقتحام مواقع العدو في الأرض الخليلة وحاول العدو طيلة هذا اليوم إعادة تجميع قواته في بعض نقاط الجبهة للاقتراب من خطوط قواتنا ولكن قواتنا لم تتمكنه من ذلك واستمرت في الاشتباك معه كما قصفته مدفعيتنا الميدانية وخاصة في مناطق تجمعه ، ونتيجة لذلك تكبد العدو الخسائر التالية :

(أ) دمرنا أربع دبابات وثلاث ناقلات جنود ومدرعة في القطاع الشمالي من الجبهة وأحدثت مدفعيتنا خسائر جسمية في تجمعات العدو .

(ب) دمرنا سرية مشاة وخمس دبابات في هاغوشريم .

(ج) دمرنا كافة تحصينات مستعمرة تل القصر (بيت كاتسir) وأسكننا الأسلحة الموجودة فيها وما زالت التيران تشتعل في هذا الموقع .

٥ - في تمام الساعة ٣٠ ، ١٦ تصدى طائراتنا المقاتلة لسراب معد من الطائرات القاذفة الثقيلة واستبكت معه في معركة جوية حامية فوق منطقة الشيخ مسكن . تمكن طيارونا البواصل من إسقاط ثلاث طائرات للعدو هوت وتحطمت في منطقة ازرع ونوى وطفس . وعادت طائراتنا إلى قراuderها سالمه . هذا وقد بلغ مجموع الطائرات التي أسقطناها للعدو منذ صباح اليوم خمس قاذفات قنابل وطائرتين مقاتلتين .

٦ - تستمر قواتنا الباسلة في تدمير العدو على طول الجبهة ، وتدور الآن رحى معركة عنيفة أمام تل العزيزيات وقد دمرنا للعدو حتى الآن قاعدة للصواريخ المضادة للدبابات وسررتين من مدافع الهاون وعدد من الآليات المدرعة وتم تدمير بعض الجسور مقابل تل العزيزيات ولا يزال القتال مستمراً^(١) .

(١) الحقيقة أنه لا يوجد مقابل تل العزيزيات أية جسور ذات أهمية قتالية أو ذات صخامة تجعل تدميرها يشكل عائقاً لتحركات القوات . وإنما هي كلها عباره عن عبارات صغيرة فوتنها الرى الموزعة توزيعاً كبيراً في المنطقة لإهداد بركلربية الأسماك المنتشرة بكثرة في سهل المثلث .

٧ - في حوالي الساعة ١٢،٢٠ أبادت مدفعيتنا المضادة للطائرات طائرة إسرائيلية فوق المنطقة الجنوبية وسقطت شظاياها الطائرة وتناثرت فوق بعض قرى محافظة درعا.

٨ - تم إسقاط طائرة معادية في الساعة ٢٥ ، ١٩ من مساء هذا اليوم فوق الجاعونة في القطاع الأوسط في الجهة أثناء اشتباك مع مدفعيتنا المضادة للطائرات .

٩ - أسقطنا الآن طائرة معادية فوق الصمن بواسطة المدفعية المضادة للطائرات وقدف الطيار بنفسه بالملوطة من الطائرة وتحركت فوراً مفرزة خفيفة من إحدى نقاطنا العسكرية للقبض عليه .

١٠ - في الساعة ٣٠ ، ١٩اكتشفت مراصدنا تحركات قوات معادية في القطاع الشمالي من الجهة أمام تل العزيزيات ، وكانت قوات العدو تحاول التجمع وهي من - ٥٠ - دبابة تقريباً ومعها وحدات من المدفعية والمشاة ، بادرت مدفعية الميدان العربية السورية تساندها أنواع أخرى من الأسلحة إلى قصف هذه التجمعات بعنف وشتمها وألحقت بها خسائر جسيمة .

١١ - خلال الاشتباكات التي جرت أمس في الجهة أسرت قواتنا عدداً من جنود العدو بينهم ضابط برتبة ملازم أول .

- راديو دمشق أتهم « الاستعماريين الأمريكيين والبريطانيين بالاستمرار في مساعدة إسرائيل لإنقاذهما من الدمار » .

- أعلن الراديو في وقت لاحق استيلاء القوات السورية على سهل الحولة وقال إنها تطارد الإسرائيليّين بطريقها إلى الناصرة .

وقال أحد المعلقين : إن الجيش السوري بطريقه الآن إلى صفد وعكا بالإضافة إلى الناصرة (١) . . .

الخميس ٨ حزيران ١٩٦٧

- راديو دمشق أذاع في الساعة الثالثة من الصباح أنه يتوقع أن تصل القوات السورية إلى صفد لتلتقي بالقوات الأردنية الزاحفة .

(١) أسوأ أنواع الكذب والتضليل والمزايدة على مصير الأمة ، حيث في هذا الوقت بالذات كانت قوات الجبهة قد انقرض عدداً ، و Herb القيادة ، وببدأ الانسحاب الكيني والهروب من مواقع الواجهة . كل ذلك بفضل الإجراءات التي اتخذتها قيادة حزب البعد لضماد شل المقاومة وتسليم الجولان دون قتال .

الراديو أذاع البلاغات العسكرية التالية :

- ١ — تشتيك مدفعيتنا المضادة للطائرات الآن في القطاع الشمالي والقطاع الأوسط من الجبهة وتصد طائرات العدو المغيرة على مواقعنا .
- ٢ — في الساعة ٥٠ ، ٩ تصدت مدفعيتنا المضادة لغارات العدو التي هاجمت مواقعنا ، فأسقطت ثلاث طائرات اثنان منها في القطاع الأوسط ، تفجرت الأولى في الجو وهوت الثانية محترقة إلى الأرض ، وأسقطت الثالثة في القطاع الشمالي ، وبهذا الانتصار على طيران العدو تفتح مدفعيتنا المضادة ، اليوم الرابع من المعركة التي سنبخوضها حتى النصر .
- ٣ — في الساعة ١٠ ، ١٠ جرى اشتباك فوق الجبهة أسقطنا على أثره قاذفي قنابل العدو ، وهكذا أسقط للعدو خمس طائرات خلال نصف الساعة الماضية .
- ٤ — في الساعة ٥٥ ، ١٠ تم إسقاط طائرة إسرائيلية بمدفعيتنا المضادة للطائرات في القطاع الشمالي من الجبهة وقد هوت الطائرة باتجاه موقع العدو وانفجرت قرب النبي يوشع .
- ٥ — جرى اشتباك جوي في الساعة ٠٠ ، ١١ وتم إسقاط طائرة معادية انفجرت على السفح الشرقي من جبل الشيخ . وقد دمرنا للاعد خلال الساعات المنصرمة سبع طائرات .
- ٦ — أسقطنا للعدو طائرة في الساعة ٤٥ ، ١١ ، وقعت في دغانيا .
- ٧ — أسقطنا للعدو في الساعة ٣٠ ، ١٤ طائرتين فوق الجبهة سقطت الأولى في الحالصة والثانية في هافر شيريم . بلغ عدد الطائرات التي دمرناها للعدو حتى الساعة ٠٠ ، ١٤ من هذا اليوم عشر طائرات .
- ٨ — في الساعة ٣٠ ، ١٤ أسقطنا طائرة معادية في ناؤوت مردخاي .
- ٩ — أسقطنا للعدو طائرتين في الساعة ٠٠ ، ١٥ إحداهم من طراز

كأنيرا والثانية من طراز فوتور وذلك فوق منطقة الجليل الشمالي . ومجموع خسائر العدو حتى الآن ١٣ طائرة .

١٠ — أسقطت مدفعيتنا المضادة للطائرات الساعة ٥٠ ، ١٦ طائرة معادية فوق القطاع الأوسط من الجبهة .

١١ — في الساعة ٢٠ ، ١٧ أسقطنا للعدو طائرتين وقعتا في بحيرة طبرية إلى الغرب من مستعمرة عين غيف . وبهذا تكون قد دمرنا حتى ساعة إذاعة هذا البالغ ١٦ طائرة للعدو .

١٢ — دمرت قواتنا البرية العاملة في القطاع الشمالي من الجبهة سرية كاملة من مدفعية العدو في مستعمرة ساديا كما دمرنا مستودعاً للمخاfir .

١٣ — أسقطنا للعدو في الساعة ٤٥ ، ١٧ طائرتين إحداهما من نوع أوراجان والأخرى من نوع ميستير سقطت غرب القلع .

١٤ — شوهدت في الساعة ٤٠ ، ٢٠ تجمّعات معادية من المدرعات والمشاة أمام القطاع الأوسط من الجبهة ، بين يسود هامعلا وکعوش فقصصها مدفعيتنا بشدة وأوقعت فيها خسائر فادحة .

راديو دمشق أعلن أن سوريا ان توقف القتال وستواصل الحرب ضد إسرائيل وقال : « إن الحرب ما زالت في بدايتها ، وسوف تستمر ، والنصر لن يصمد ، وإن يرى في المعركة كل يوم قوى جديدة .. إن أسلوب الحرب الصناعية لفرض الهدنة لن يكتب له النجاح ، وإن الغلبة في النهاية ستكون للحق العربي » .

— بلاغ صدر عن السلطة العسكرية العليا في لبنان مساء هذا اليوم ، قال : إن موقع الجبهة العربية الشمالية في منطقة الجليل الأعلى توالي منذ الساعة العاشرة صباحاً قصف مستعمرة هاغوشيم والمستعمرات الخيطية بها . وقال البلاغ : إن العدو يقوم بغازات متواصلة محاولاً إسكات هذه المواقع إلا أن المدفعية اللبنانية وال叙利亚 المضادة للطائرات تصدت لها وجعلت

طائرات العدو تفر بعد إخفاقها في تحقيق أهدافها . وأضاف البيان يقول : إن المدفعية السورية تواصل قصفها بقوة ، محرقة هذه المستعمرات بنيرانها . — متىحدث رسمي إسرائيلي أعلن في مؤتمر صحفي وفي معرض حديثه عن أوضاع القوات الإسرائيلية مقابل القوات العربية « . . . أما على الجبهة السورية فإن معظم القوات السورية تنسحب الآن باتجاه دمشق ، وواصل الطيران الإسرائيلي قصف القوات المنسحبة حسب تقارير إسرائيلية غير رسمية . أما التقارير الرسمية فقالت إن المدفعية السورية واصلت قصف المستعمرات الإسرائيلية في سهل الحولة اليوم . وقد نفى الناطق الإسرائيلي أن تكون القوات الإسرائيلية قد دخلت الأراضي السورية .

— أبا إبيان وزير خارجية إسرائيل قال : إن القتال سيستمر إلى أن يخذل العراق وسوريا حدود الأردن وج . ع . م في الموافقة على وقف النار . وأبلغ إبيان المجلس^(١) أن إسرائيل لا تزال مشتركة في قتال عنيف مع القوات السورية .

الجمعة ٩ حزيران ١٩٦٩

راديو دمشق أذاع في الساعة الرابعة والدقيقة العشرين بالتوقيت المحلي^(٢) أن سوريا وافقت على وقف إطلاق النار شريطة التزام الجانب الآخر بوقف القتال . وقال : « إن الجمهورية العربية السورية ، تقديرًا منها للظرف الراهن أبلغت الأمين العام للأمم المتحدة أنها قررت قبل دعوة مجلس الأمن إلى وقف إطلاق النار شريطة التزام الجانب الآخر بوقف إطلاق النار^(٣) ».

وأذاعت القيادة العسكرية السورية البلاغات التالية :

١ — بالرغم من أن قواتنا توقفت عن إطلاق النار حسب قرار مجلس الأمن ، فقد بدأ العدو في الساعة ١٥ ، ٩ من صباح اليوم يشن هجوماً على

(١) مجلس الأمن .

(٢) التوقيت الصيفي وهو يعادل الساعة ٢٠ و٣٠ بتوقيت بيروت .

(٣) هكذا وافقوا على وقف القتال بعد أن خسروا أنه لم يبق في الجبهة قوات تقاتل إلا القليل .

مواقعاً الإمامية مستخدماً تبران المدفعية والدبابات ، وكذلك قاتلت عدة تشكيلات معادية باختراق الأجواء السورية وقصفت موقعاً في الجهة ولكن قواتنا الباسلة تصدى للعدو وأسقطت طائرة ميراج معادية في الداخل وتقوم الآن قواتنا الصامدة بالرد على هجوم العدو بغير ان غزيرة تتصف مستعمراته وتجمعاته .

٢ - القوات السورية دمرت طابورين للعدو عندما حاول التقدم تجاه المواقع السورية ، الطابور الأول حاول التقدم من موقع أم جندير تجاه البحر^(١) إلا أنه دمر . أما الطابور الثاني فقد حاول التقدم من تل قصر (بيت كاتسir) تجاه الناصرية (التوافق) إلا إنه دمر أيضاً ، وقامت المدفعية السورية بضرب مواقع مدفعية العدو .

٣ - القوات السورية دمرت طلائع العدو و ٩ دبابات شمال الجهة . كما دمرت كافة دبابات العدو التي حاولت التسلب في القطاع الأوسط . وقد أسقطنا طائرة للعدو في بحيرة طيرية . ويفاتح جنودنا ببسالة خارقة ومعنىات عالية .

٤ - القوات السورية دمرت ١٣ دبابة للعدو شمال الجهة ، وأسقطت طائرة ثالثة فوق منطقة الكسوة .

٥ - الساعة ٣٠ ، ٤٢) - إن القتال ما زال مستمراً على الخطوط الإمامية وإن القوات السورية تقاتل ببسالة نادرة وتكتيل للعدو ضربات قاسية وتلحق به خسائر فادحة في الأرواح والعتاد .

(١) هكذا ورد النص في اليوميات الفلسطينية ، ولكنني أعتقد جازماً بأن في هذه التسمية خطأ وانسياً ، وهو أنه لا يوجد في كل مواجهة الجولان ، موقع إمرأة تل أم جندير ، ولكن يوجد « تل أبو خنديزير » في سهل المولى شمال كفر سلط بحوالى ٥٠ كم وفي مواجهة وتحت البحريات (خان البحريات) .

وكذلك أعتقد أن كلمة (البحر) التي وردت يقصد بها (البحريات) وهو أحد مخافر الحرس الوطني الخامنة في القطاع الشمالي ، وهكذا يكون نص البلاغ مقولاً ومتطابقاً لحقيقة تحركات القوات الإمبراطورية لاحتراق الدفاع السوري .

(٢) بعد الظاهر ، وبالترقيت المحلي الصيني الذي يعادل ٣٠ حسب توقيت عمان .

٦ - الساعة ١٠ و ٥ - المدفعية السورية أسقطت طائرة للعدو حاولت التحليق في سماء دمشق .

٧ - تعرضت مدينة اللاذقية لغارات إسرائيلية جوية وقد ردت طائرات العدو على أعقابها .

٨ - تعرضت بعض المدن السورية لغارات جوية إسرائيلية واسعة النطاق يرافقها عددًا بين ٥٥٠ و ٦٠٠ غارة . وتكشف هذه الغارات الأبعاد الكامنة للعدوان الاستعماري - الصهيوني بفية النيل من معنيات الشعب السوري ولكن النصر يكون دائمًا في النهاية للشعوب .

٩ - على الرغم من تقييد سوريا بقرار مجلس الأمن الدولي وقف إطلاق النار ، فإن العدو استمر منذ الصباح في شن هجمات بالمدفعية والدبابات ولكن القوات السورية تصدى له وكبدته خسائر فادحة وأوقفت تقدمه . وفي القطاع الشمالي من الجبهة تسللت قوات معادية من الدبابات فنشرت معركة شديدة وضارية (١) وعززت قواتنا بوحدات مدرعة ودبابات (٢) وقد تمكنت قواتنا من احتلال موقع دفاعية في القطاع الشمالي (٢) . وعلى الرغم من كثافة التغطية الجوية لقوات العدو الإسرائيلي فقد أسقطت قواتنا أربع طائرات معادية في الجبهة .

- الدكتور نور الدين الأتاسي . وجه كلمة من راديو دمشق . جاء فيها : « ... إننا نواجه اليوم أكبر مؤامرة دينية خسيسة في العالم الحديث ، وإن الحطة تسهدف بعد كل المؤامرات المتلاحقة إلغاء مكاسب شعبنا مرة واحدة وإعادة وطننا إلى منطقة التفود الاستعماري الجائر على غرار القرن التاسع عشر ... »

(١) يشير البيان هذا إلى المقاومات الضاربة في تل فخار ، والقلع ، وتل شيبان .

(٢) يشير البيان إلى الهجوم المعاكس ، الذي كان مقرراً أن يقوم به اللواء السادسون المدرع مع ثلاثة ألوية مشاة (انظر فصل الإعداد المسبق) ، ولكن الحقيقة أن هذا البلاغ كاذب ، وأن الهجوم لم ينفذ ، وفي الوقت هذا ، الذي يدعى فيه البلاغ تنفيذ ذلك المحروم (التعزيز) لقواتنا بالمدفعيات والدبابات ..) كانت الدبابات السورية تتحرك نحو دمشق (نهاية الثورة ..)

(٣) انظر لمحجة الكذب في البلاغ ... « تمكنت قواتنا من احتلال واقع دفاعية في القطاع الشمالي » . كان هذا القطاع والجلolan كل لم يكن مزروعاً بالواقع الدفاعية والقوات المدافعة .. وكان القوات قواتنا .. كانت في هجوم ناجح ثم توافت تحت ضغط العدو لأنخذ موقع دفاعية !!

... وكما يكفي شعب فيتنام وكما كافح الجزائريون ، سنحول الدنيا إلى جحيم في وجه الغزاة وسننتحر (١) .

(انظر النص كاملاً فياليوميات الفلسطينية ، المجلدان الرابع والخامس من ١ - ٦٦ - ٧ إلى ٣٠ - ٦ - ٦٧) .

- القياداتان القطرية والقومية لحزب البعث ، قررتا الإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين (كيما تتيح لهم جميعاً أن يسمعوا في شرف الدفاع عن وطنهم) .

- راديو دمشق أذاع أن أحد الطيارين الإسرائيليين اللذين وقعوا في يد العراق أمس ، صرخ بأنه أفلح مع عدد من الطيارين الإسرائيليين الآخرين في طائرة هليو-كوبر إلى حاملة طائرات أمريكية قادوا الطائرات منها مباشرة واتجهوا إلى سماء المعركة .

- إسرائيل أعلنت صباح اليوم أن قواتها قد بدأت الهجوم على موقع الجبهة السورية التي كانت تتصف المستعمرات الإسرائيلية في الجليل باستمرار في اليومين الماضيين .

وقال بيان إسرائيلي آخر ظهر اليوم أن الهجوم على الجبهة السورية ما زال مستمراً وأن الواقع السورية قامت بتصفيف المستعمرات في الجليل هذا الصباح . وقال البيان أن الواقع السورية على طول خط الجبهة قامت بتصفيف متواصل للأراضي الإسرائيلية .

وقال إن المدفعية السورية لم تهدأ في قصفها للمواقع الإسرائيلية خلال الأيام القليلة الماضية ، وقال إن بعض أهدافها كانت على مسافة بعيدة داخل إسرائيل كبلدة روشبينا وقرىات شمونه وهاتسور .

وقال إن الطائرات السورية أغارت على مدينة طبريا وأن المشاة السوريين المدعومين بالمدفعية قاموا بعدة غارات على المستعمرات الإسرائيلية .

- مجلس الأئمن الدولي عقد جلسة طارئة يطلب من سوريا التي ناشدت المجلس وقف العدوان الإسرائيلي على أراضيها . وجاء في برقة من وزارة الخارجية السورية : « ... إن العدوان الإسرائيلي استمر على الجبهة

(١) نطالب اليوم الآتى الذى ما زال رئيساً للدولة ، بتحويل الدنيا إلى جحيم ، في وجه الغزاة .. وبنسف هذا المدوه المريض على الحدود « الجديدة » بين سوريا والقوات الإسرائيلية .

السورية ، التي ت تعرض حتى هذه اللحظات لغزو إسرائيلي شامل جميع صنوف الأسلحة من دبابات ومدافع وطيارات » . وقالت البرقية : « إن سورية تحمل مجلس الأمن والضمير العالمي ، مسؤولية هذا العدوان المحرم » .

— الدكتور جورج طعمة مندوب سوريا في مجلس الأمن « إنه ليس هناك من شك في أن هدف إسرائيل هو غزو شامل لسوريا ، وفيما أنا أتكلم اليوم تقوم الطائرات الإسرائيلية دون تمييز بقصف الأهداف العسكرية والمدن والقرى والمدنين . إن طوابير من الدروع الثقيلة تقضى على كل أثر للحياة والمتلكات ووحشية المعذبين تكاد لا توصف . . . » .

أكمل الدكتور جورج طعمة بعد ٩٠ دقيقة من توجيهه نداء مجلس الأمن بوقف إطلاق النار ، قبول سوريا مجدداً بوقف إطلاق النار ، ولكننه قال : « . . . إن القوات الإسرائيلية ما زالت مستمرة بالتقدم داخل أراضي بلاده على الرغم من القرار الجديد ، وإن الطائرات الإسرائيلية هاجمت دمشق . وأضافت يقول : إنه علم بينما كان المحسن لا يزال مجتمعاً ، إن القوات الإسرائيلية دخلت الأرض السورية وأنها تجتمع حول بلدة مسعدة (قيادة القطاع الشمالي) .

السبت ١٠ حزيران ١٩٦٦

— بلاغ صادر من راديو دمشق صباح اليوم : « بالرغم من تأكيد إسرائيل مجلس الأمن الدولي إنها أوقفت القتال فإنها لم تنفذ ما تعهدت به وببدأت قوات العدو صباح اليوم الضرب بكثافة من الجو وبنيران المدفعية والدبابات وما زالت قواتنا تقابض العدو بكل ضراوة في جميع الجبهات » .

— الساعة ٩,٣٠ أعلن بلاغ عسكري : « إن القوات الإسرائيلية استولت على مدينة القنيطرة بعد قتال عنيف دار منذ الصباح الباكر في منطقة القنيطرة ضمن ظروف غير متكافئة ، وكان العدو يغطي سهام المعركة بإمكانات لا تملكها غير دولة كبرى . وقد قذف العدو في المعركة بأعداد كبيرة من الدبابات واستولى على مدينة القنيطرة على الرغم من صمود جنودنا البواسل . إن الجيش لا يزال يخوض معركة قاسية للدفاع عن كل شبر من أرض الوطن كما إن وحدات لم تشارك في القتال بعد قد أخذت مراكزها » .

— راديو دمشق ، يردد الشعارات الوطنية ، ويدعى إلى الاستبسال ، ويقول : «ستقضى على العدو بالسلاح العربي وحده، وبالسلاح العربي وحده دون الاعتماد على طيران صديق سنتنصر (١)» .

— الساعة ١٢,٠٥ ، صدر بلاغ عسكري يقول : «إن قتالاً عنيها لا يزال يدور داخل مدينة القنيطرة وعلى مشارفها» . وقال البلاغ : «إن القوات السورية ما زالت حتى الآن تقاتل داخل المدينة وعلى مشارفها جنباً إلى جنب مع قوات الجيش الشعبي بكل ضراوة وصمود بحيث لم يتمكن العدو من السيطرة الكاملة على مدينة القنيطرة (٢)» . وأضاف : «إن القوات السورية دمرت أعداداً كبيرة من دبابات العدو بالقذائف المحرقة» .

الساعة ١٢,٣٤ بلاغ عسكري أعلن إسقاط ٣ طائرات للعدو فوق دمشق .

الساعة ١٤,٠٢ بلاغ عسكري أعلن إسقاط طائرة معادية شمال غربى دمشق .

الساعة ١٩,٥٠ أى بعد الموعد المحدد لوقف إطلاق النار ، كان راديو دمشق لا يزال يردد نداءات الصمود إلى الجنود السوريين .

ثم أعلن وزير الدفاع بعد ذلك بлагاؤً أعلن إن طائرات إسرائيلية حاولت التسلل إلى سماء دمشق في الساعة ٣٥ ، ١٩ أى بعد الموعد المحدد لوقف إطلاق النار في (٥) دقائق . وقال البلاغ : إن المدفعية المضادة تصدت لها وأسقطت اثنتين وقعتا في التلال الواقعة جنوب الكسوة على بعد ٢٥ كيلو متراً من دمشق .

وقال البلاغ أيضاً : إن الطائرات الإسرائيلية التي حلقت فوق مدينة حماة ليلة الجمعة أسقطت منها طائرة في الساعة ٥٥ ، ٧ وإنه عثر على حطامها قرب قرية الوراقة التي تبعد مسافة ٢ كيلو متراً عن مصياف .

وقال البلاغ : إن المدفعية المضادة للطائرات أسقطت الساعة ٣٠ ، ٩ من الصباح أيضاً قاذفة قذابيل من نوع فوتور سقطت في الجهة قرب تل أبي الندى وقد أسر طيارها .

(١) ألم تر هذا الانتصار الذي حققه حزب البعث ، الفريد من نوعه في تاريخ هذه الأمة ! ؟

(٢) لاحظ التناقض ، ففي الساعة ٣٠،٩ أعلن البلاغ : استولت القوات الإسرائيلية على مدينة القنيطرة . وفي الساعة ١٢,٠٥ أى بعد ساعتين ونصف ، يعلن بلاغ آخر : أن قواتنا، ما زالت حتى الآن تقاتل داخل المدينة وعلى مشارفها .

وقال : « وبهذا تكون مدفوعتنا المضادة للطائرات قد أسقطت اليوم ٧ طائرات للعلو » .

— تقارير من تل أبيب تقول إن القتال على الجبهة السورية يبدو قد انهى ، ونفت مصادر إسرائيلية أي نية في التوجه نحو دمشق وقالت : إن إسرائيل تنوي فقط احتلال تلال الجبهة السورية الخصنة والمزروعة بالمدفعية التي كانت موجهة نحو المستعمرات الإسرائيلية في سهل الجليل . وقالت التقارير : إن المدفعية السورية كانت قد أحدثت خراباً كثيراً وفرضى هائلة في الأراضي الإسرائيلية في اليومين الماضيين .

أما عن القتال فقالت تقارير واردة إلى تل أبيب من الجبهة السورية إن القتال في هذه الجبهة كان الأكثر دموية في الحرب كلها .

وتقول التقارير : إن القوات الإسرائيلية تسيطر الآن على المرتفعات الهامة على الجبهة بعد أن دخلت مئات من المدرعات من نقطة في القسم الشمالي من الجبهة وهاجت القوات السورية من الخلف^(١) وكانت القاذفات الإسرائيلية قد حاولت إسكات المواقع السورية بدون جدو^(٢) وبقيت هذه المواقع تتصف الأهداف داخل إسرائيل حتى صباح اليوم .

وتقول التقارير الواردة من الجبهة : إن إسرائيل استعملت عدداً كبيراً من الدبابات التي أسرتها من الجبهة الأردنية في هجومها على سوريا .

وتقول التقارير : إن السوريين استعملوا ثلاثة ألوية على الجبهة بما فيها المدرعات والمدفعية .

— بيير لامبرت مراسل جريدة « صنداي تايمز » البريطانية الأسبوعية ، قال : إنه كان في إحدى الدبابات الإسرائيلية التي هاجمت سوريا ، وإنه شاهد ستة من الأسرى العرب يقودهم الإسرائيليون .

(١) إن هذا الوصف الإسرائيلي للحركة كاذب ، وجاهم وخواى ، لأنه ما من مكان في الجبهة تطلّع فيه المدرعات الإسرائيلية بمنطقة القوات المدافعة من الخلف . (انظر الخرائط الملحة بهذا الكتاب وخاصة المربطيين رقم ٤ ، ٣) .

(٢) حتى العدو يعترف أنه لم تكن لغارات طيرانه على قوات الجبهة جدوى كبيرة ، فأن هذه القوات ، بنعمتها توكل مواقعها بجهة كثافة القصف الجوى ! ؟

وقال المراسل : إن أحد الجنود الذين كانوا يحرسون الأسرى أبلغه « إننا أسرناهم في خندق ، كانوا ١٢ رجلاً وحاربوا كالأسود ، وقد قتلنا ستة آخرين ». .

— مراسل جريدة « جيروزاليم بوست » الحربي ، ذكر « أن الواقع الأمامية في الجبهة السورية ، التي اخترقها إسرائيل ، كانت تحيطها وحدات من الحرس القوى^(١) ، بينما كانت وحدات الجيش تمركز في الواقع الخلفية في منطقة أعلى من النلال ». وقال المراسل : « إن السوريين أبدوا مقاومة عنيفة ، وأنهم تحروا بعد تصفير عنيف من المدفعية والطائرات وهجوم بالمدفعيات ذي ثلاثة رؤوس تساندها وحدات من المشاة آلية تقدم من الجنوب ». .

— الدكتور جورج طعمة مندوب سوريا في مجلس الأمن أعنون « إن معركة عنيفة تدور « في هذه اللحظة » بين القوات السورية و « القوات الحرمة » القادمة من تل أبيب والتي تحاول الوصول إلى دمشق في أقرب وقت ممكن » .

— أوثانت أبلغ مجلس الأمن أنه تلقى رسالة أخرى من الجنرال أو دبول جاء فيها أن رئيس لجنة المدننة السورية الإسرائيلية المشاركة قد أعلمه أن هجوماً جوياً على دمشق كان ولا زال مستمراً في الساعة ٢٣ ، ١٢ من ظهر اليوم بتوقيت دمشق . .

— أوثانت أبلغ مجلس الأمن أن رئيس لجنة المدننة السورية – الإسرائيلية المشاركة أكد في الساعة ١٣,٢٥ على حدوث هجوم جوي في الساعة ٣٥,٩ على منطقة مطار دمشق ، وهجوم آخر إلى الجنوب من دمشق الساعة ٥٥ ، ١٠ وهجوم ثالث إلى الشمال والشمال الشرقي من دمشق في الساعة ١٩ ، ١١ وأن كل الضربات كانت موجهة إلى خارج دمشق . .

— في ساعة متأخرة من ليلة ١٠ - ١١ / ٦ / ١٩٧٦ ، عاد مجلس الأمن

(١) يقصد بذلك وحدات « الحرس الوطني » المكلفة بالدفاع في منطقة الحبيطة ، انظر نصل « الإعداد المسبق » .

للجتماع ، وقد جاء في تقرير لأوثانت : « ... إن فريق طليعة من المراقبين وصل مع ثلاثة ضباط ارتياط سوريين إلى سعسخ الواقعة على بعد ٤ كيلو مترًا من القنيطرة^(١) وهناك علموا أن القوات الإسرائيلية احتلت البلدة » .

وجاء في التقرير ، نقلاً عن تقرير الجنرال أو دبول « ... إن مما يزيد في الصعوبات ، توغل القوات المسلحة لأحد الجانبين كثيراً في أراضي الجانب الآخر » .

وذكر أوثانت أن مراقب الأمم المتحدة شاهدوا في الساعة ٤٧ ، ٧ من مساء اليوم ، بتوقيت دمشق ، (أى بعد ١٧ دقيقة من موعد وقف القتال) ، طائرات مجهولة الهوية ذات أجنبية على شكل دلتا تهاجم دمشق .

(ج) بعد الحرب :

الأحد ١١ حزيران ١٩٦٧

- وزير الدفاع السوري أصدر بلاغاً جاء فيه : « ... خلال المعارك القاسية التي جرت بين قواتنا الباسلة وقوات العدو الانساري الثلاثي ، حاول العدو اختراق خطوط دفاعنا الأولى أكثر من مرة ، بكل ما يملك من أسلحة وطيران متلوق ، وكانت قواتنا تصدى تلك الهجمات المتكررة وتقصص مواقع العدو منزلة بها الدمار » .

« ... لقد قاتل جنودنا الأشاوس ببرavery نادرة ، وصمدوا أمام تفوق العدو الآلي وغارات طيرانه الكثيف المتلاحم دون انقطاع الذي تأكد بشكل قاطع أنه ندول العدوان الثلاثي وليس لإسرائيل فقط » .

« ... لقد دفع جنودنا الأشاوس عن كل قطعة من أرض الوطن ببسالة منهيداً العدوان ، ولكن القوى غير المتكافئة بيننا وبين العدو الثلاثي وخاصة الطيران الغربي^(٢) ، مكن العدو من اختراق خط دفاعنا الأول في القطاع

(١) تبعد بلدة سعسخ عن دمشق مسافة ٣٦ كم على طريق دمشق - قنيطرة ، وتبعد عن القنيطرة ٣٠ كم فقط .

(٢) قارن بين هذا الكلام ، وبين تصريح اللواء حافظ أسد نفسه (وزير الدفاع) قبل المارب ، المنشور في الصفحة ٩٥ من هذا الكتاب . والنوى أدل به إلى جريدة الوردة السورية ليدرك نتائج التهويش والدجل .

الشمالي في محاولة لتطويق قواتنا . ولقد قاومت قطاعاتنا هذه الخطة بوعي وأحبطتها ، ولم تتمكن العدو من تنفيذ خطته . وقاتل جنودنا قوات العدوان الثلاثي المتفوقة ببسالة لم يشهدها مثيل ؛ وهم يتمركزون الآن في خط الدفاع الثاني متخفزين لاستعادة كل شبر من أرض الوطن(١) .

— ناطق عسكري إسرائيلي قال اليوم إن القوات الإسرائيلية قد استولت على منطقة واسعة من الأراضي السورية خلف الجبهة .

— مجلس الأمن الدولي عقد اجتماعاً ليلاً بناء على دعوة مستعجلة من سوريا التي قالت إن القوات الإسرائيلية ما زالت تتقدم في سوريا .

— الدكتور جورج طعمة مندوب سوريا قال : إن القوات الإسرائيلية تحركت إلى الشرق والجنوب من رايد (صوابها رايد) وقال إن هدفها كان الاستيلاء على منابع اليرموك .

— نفت إسرائيل الشكوى وقالت إن تحركات الآليات تمت في نطاق خطوط وقف إطلاق النار وليس وراءها (لقد حددت إسرائيل خط وقف القتال على هواها) .

— استمع المجلس إلى تقرير من الجنرال أودبول . جاء فيه «... إن دبابات إسرائيلية شوهدت تتحرك إلى الشرق ثم إلى الجنوب من قرية الجوخدار التي تقع إلى الجنوب الغربي من رايد (رايد) .

وقال الجنرال أودبول أيضاً : «... إن إسرائيل قد أسرت عدداً من ضباط الاتصال السوريين ، ولكنها قالت فيما بعد إن ستة من هؤلاء الأسرى قد أعيدوا إلى سوريا» .

أندرو ويلسون المراسل الحربي لجريدة «الأوبزرفر» كتب يصف الحرب . في مقال طويل جاء فيه : «... إن النصر الإسرائيلي كان النصر المخطط الأكثر دقة منذ اجتياح جنود هتلر لفرنسا عام ١٩٤٠ ، وقال

(١) وما دامت «قطاعاتنا» قد أحبطت محاولة العدو لتطويقها ولم تمكّنه من تنفيذ خطة ، لماذا تراجعت عن خط الدفاع الأول ، وكيف وصل العدو إلى القنيطرة ، ولماذا تراجعت «قطاعاتنا» الواقية بالسلة إلى خط الدفاع الثاني ، الذي يبعد عن القنيطرة ٤٠ - ٥٠ كيلومتراً أي الذي يقع على مشارف دمشق؟ مطلوب جواب واضح من وزير الدفاع .

إن الإسرائييلين اعتمدوا في ذلك على أن القوات العربية ليست تحت قيادة موحدة ، وإن الأحداث أكدت صحة هذا الاعتقاد » .

وقال : « ... وعلى الجبهة الشمالية مع سوريا ، تحققت نبوءة الخططتين الإسرائييلين ، وكانت عمليات القوات السورية محدودة جداً ، فلم يقم السوريون بأية عمليات جدية ، لمساعدة المصريين في الخروج من المأزق الذي وقعوا فيه ، والمحصرت مساعيهم في هجرمات محلية على مستعمرى حدود إسرائيليين » .

الاثنين ١٢ حزيران ١٩٦٧

— جريدة « الثورة السورية » : « ... كان يمكن أن تكون نتائج المعركة أعظم بكثير لو توافر تنسيق أو سمع الاستراتيجية العربية ورافق ذلك توزيع أدق للقوات » .

« ... كان من المفروض أن تعمل في الصحراء قوى خفيفة وسريعة الحركة مهمتها الضرب والانسحاب ، على أن يركز العمل الهجوى من الحدود الأردنية وتبقى المهمة الرئيسية في الصحراء وعلى الجبهة السورية هي الدفاع وإشغال العدو » .

« ... إن الوطن العربي كله يجب أن يتحول إلى ثكنة مسلوبة بأقصى سرعة ... » .

« ... إن القتال الذى دار فى القنيطرة بين القوات السورية المغززة بقوات الجيش الشعبى وبين القوات الإسرائييلية ، يفرق قفال ستالينجراد وبور سعيد(١) ». ووصف ذلك القتال جريدة البعث والثورة ، بأنه أشرف قتال عرفه التاريخ الحديث ،

— إسرائيل منعت الدخول إلى منطقة المرتفعات السورية (الجولان) إلا بإذن خاص . وقال ناطق بلسان الجيش الإسرائيلى أن من يدخل المنطقة يعرض حياته للخطر لأنها زرعت بالألغام .

(١) حتى هنا ، التكذب والمزايدات ، كان الله يuron هذه الأمة على المجالين ! ..

الثلاثاء ١٣ حزيران ١٩٦٧

ـ جريدة الثورة السورية الناطقة بلسان الحكومة البعثية قالت :
«... إن أهم نصر حصل عليه العرب في حربهم مع إسرائيل ، هو تلك
الاندفاعية الثورية التي امتدت من الخليج إلى الخليج(١)».

الأربعاء ١٤ حزيران ١٩٦٧

ـ الدكتور نور الدين الأتاسي رئيس الدولة السورية ، أذاع بياناً
باسم القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم دعا فيه إلى :
«... استئصال الوجود السياسي والاقتصادي لبريطانيا والولايات المتحدة
والدول الأخرى التي ساندت إسرائيل في العالم العربي». وجاء في البيان :
«... وقد استجابت سوريا للقرار بعد وقف القتال في سيناء - يقصد قرار
وقف إطلاق النار - نتيجة لذات الظروف الفاسدة». وقال : «إنه
اضطجع بما لا يقبل الشك أن الطيران الأمريكي والبريطاني دخل المعركة مع
الطيران الإسرائيلي ضد سوريا».

البريطاني صموئيل ايال ، رئيس دائرة أسرى الحرب في الجيش
الإسرائيلي . قال : إن إسرائيل تأمل تبادل ٥٤٩٩ أسيراً عربياً مقابل ١٦
جندياً إسرائيلياً أسروا خلال الحرب الأخيرة .

وادعى أن في المعسكرات الإسرائيلية ٤٥٠٠ أسير مصرى و ٤٨٧
أردني و ٣٣٣ سورى بالإضافة إلى ١٧٩ من الأسرى الجرحى الذى يعالجون
في المستشفيات الإسرائيلية . وادعى أيضاً أن بين الأسرى المصريين ٣٠٠
ضابط بينهم تسعة برتبة جنرال . أما عن الأسرى الإسرائيليين فقال إن تسعه
منهم فى أيدي المصريين والذين فى كل من العراق وسوريا والأردن وواحداً
فى لبنان .

الاثنين ١٩ حزيران ١٩٦٧

باتريك بروجان ، مراسل جريدة «التايمز» البريطانية زار مع مجموعة
من الإسرائيليين مرتفعات الجولان السورية التي احتلتها إسرائيل وقال :

(١) ألا يخجلون من أنفسهم ؟ ! .. أبعد كل ما حصل ، يبدون أنهم انتصروا على
إسرائيل ؟ ! .. انظر فصل «نقاش الإثبات» .

إن الإسرائييلين تغلبوا على خطوط الدفاع السورية التي تبدو غير قابلة للاختراق ، بالدوران حولها ، وأخذوها من الخلف ، وقال لهم استخدمو الطريق التي كان الجميع يظن أنه لا يمكن اجتيازها ، وهي الوادي الضيق الذي عمر شرقاً من مستعمرة دان^(١) الذي يمر فيه نهر بانياس وقال إن الوادي لم يكن مهماً سوى من قبل لواء واحد وقليل من المدفعية وقد اجتاحها الإسرائييليون خلال الليل ثم استولوا على مواقع المدفعية على مهل .

السبت ٢٤ حزيران ١٩٦٧

محمد الزعبي وزير الإعلام السوري ، صرخ في مؤتمر صحفي رفض سوريا للصلح مع إسرائيل ، وقال : «... إن سورية خسرت في المعركة ضابطاً ٢٠ و ١٢٥ جندياً . وقد جرح ٩٨ ضابطاً و ٥٠٠ جندي بالإضافة إلى ٣٠٠ من المدنيين والعسكريين أصيبوا بحروق من قنابل النابالم . وأضاف أن حوالي ٤٥ ألف سوري نزحوا عن المنطقة المحتلة . أما عن الأسرى فقال إنه لا يمكن إحصاؤهم لأن إسرائيل ما زالت تعتقل المواطنين .. وقال إن الجيش السوري صمد ثلاثة أيام حين هاجمه إسرائيل ، إلى أن صدرت له الأوامر بالانسحاب حين رأت القيادة أن خطوة إسرائيل كانت تطويق قطعات الجيش السوري^(٢) » .

(١) إن هذا يؤكّد رواية الصابط اللبناني ، ويؤكد ما ذكره من دخول القوات الرئيسية للدار من هضبة المغارير بعد تمييد طريق فيها بواسطة الطيران والمدفعية والجرارات ويؤكّد لنا كذلك أن الملاجم الموجودة على الطريق لم تستفت لأنها لو نسفت لاستوقف القوات الفازية رغم دخولها الأربع الأوّلية من مكان غير متوقع ، لأن هذه القوات بعد اختراقها المحدود ، عادت وأشلت الطريق الرئيسية (بايوس - صعدة) لتابعها تحفتها نحو مسدة ، ولو نسفت الملاجم حل هذا الطريق ، لوقت الآليات الممادية في واد سعيق ، هو « وادي العذاري » الذي يمتد من مسدة إلى بانياس موازياً للطريق المذكورة .

(٢) من المؤكّد أن الوزير يكذب .. وأن أوامر الانسحاب لم تصدر بشكل شريف ونبيل وبظاهرها العسكري القتالي لحرام وإنما هي دعوة إلى القرار أطلقها أول من أطلقها الصاباطيون واتهم بذلك الاحتياطيون بباقي وحدات الجيش . وإن الذين يرثون الجوران ، ووضع القوات فيه ، وخطة قتاله ، يرفدون ما يدعوه حزب البث وأجهزة إسرائيل من وجود إمكانية حدوث تعاوين على نطاق واسع للقوات السورية في الجوران إلا إذا استطاعت القوات المدورة

الجمعة ٣٠ حزيران ١٩٦٧

البريجادير جنرال مردخاي هود ، قائد سلاح الطيران الإسرائيلي ،
قال في حديث له عن أعمال الطيران الإسرائيلي ضد الطيران العربي :
« . . . إن ثلثي سلاح الطيران السوري دمر خلال ساعة واحدة . . . وعندئذ
انهت الثالث الباقى إلى مطارات تقع خارج نطاق القتال » .

* * *

=احتلال دمشق عبوراً من أراضى دولة المجاورة كالاردن أو لبنان ، وهذا لم يحدث ، ولكنها .
كلها ادعىـات كاذبة لتهـير الجـرمـة ، وـونـطـية التـخـاذـل المـذـلـ المـهـينـ وإنـ ماـ يـؤـكـدـ قولـناـ بأنـ
الـقوـاتـ لمـ تصـمدـ ، وـلمـ تـقاـتـ ، بلـ فـرـتـ وـتـرـكـتـ الـأـرـضـ للـعدـوـ يـهـبـهاـ ، هوـ هـذـاـ الدـدـ السـخـونـ
منـ الـحـسـائـرـ بـالـرـجـالـ ، لأنـ وـضـعـ الجـبـهـ لـنـ يـتـيجـ لـعـدوـ اـحـتـلـلـهـ إـلـاـ أـنـ يـمـكـنـ منـ إـبـادـةـ وـتـسـيرـ
الـقـدـمـ الـأـعـظـمـ مـنـ الـقـوـاتـ الـمـدـافـعـةـ فـيـهـ ، وـهـذـاـ مـاـ لـمـ يـعـدـ ، باـعـتـرـافـ الـمـسـؤـلـينـ الـبـعـيـنـ وـالـمـسـؤـلـينـ
الـإـسـرـائـيلـيـنـ عـلـىـ السـوـاءـ !

لحاظات متفرعة من صور المحرجة

١ - سبق أن أشرنا في فصل سابق إلى موضوع الملاغم ... ولقد ثبت لدينا أن الملاغم هذه لم تنفف ، ولو أنها نسفت لسكان اليوم للجولان وضع آخر ... لأن نفسها كفيلة بإيقاف العدو عن التقدم ساعات طرية ... قد تكون وقتها كافية لاستعيد القادة المخلصون أنفسهم - إن وجدوا - ، ويستجمرون قواهم ، ويتخلصون من عناصر الخيانة .. ويسيطرون على قوات الجبهة .. فيدررون من جديد ، فحالاً صحيحًا ضارياً .. ربما كانت له آثار كبرى ، في إحباط الصنفقة المعقودة بين إسرائيل وحزب البعث ... والتي بمحاجتها بيع الجولان للعدو .

٢ - بعد البطولات التي قام بها سدنة الأسلحة المضادة للطائرات .. بدأت المأساة تمتد إليهم أيضًا ، فبدأت الذخيرة تصل إليهم مطلية بالشحوم ، وهذا أكبر الأثر في تأخير هذه الأسلحة عن تحقيق فعالياتها في الوقت المطلوب ... وذلك بسبب التقصي المأهيل في سدنة مستودعات الذخيرة ، بسبب إهمال كبير ارتكبه قسم من إدارة وحدات المدفعية هذه .. لأن واجب تنظيف الذخيرة من الشحوم وإيصالها نظيفة صالحة إلى المدافع هو من مسؤولية أجهزة الإدارة في هذه الوحدات .

٣ - في منطقة الجبهة ، وفي القطاع الأوسط بين كفر نفاح ، والقبيطرة توجد مستودعات ضخمة جدًا للذخيرة من العيارات والأنواع المختلفة .. علّفورة في تل خنزير (المربع ٩٧٧) ... وهذه المستودعات مخصصة لتزويد وحدات القطاع الأوسط بكاملها وأية قطعات أخرى تأوي على القطاع .. باحتياجها من الذخيرة .

ولقد كان مشهد استلام الذخيرة من هذه المستودعات ، من أسوأ

حبور الإهمال والفوبي ... فلقد تزاحم مندوبو الوحدات لاستلام احتياجها من الذخائر .. بينما لم يوجد في هذه المستودعات من المسؤولين عن التسليم سوى مساعدين(١) اثنين .. وهذا ما سبب تأخيراً في وصول الذخيرة إلى المدفعية والمدفعية المضادة للطائرات .. كان له أثر كبير السوء في معنويات الوحدات ... وسرعة تدخلها ضد قوات العدو وطيرانه .

٤ - في الأولية الاحتياط ، التي حشدت للزج بها في المعركة ... والتي كلفت الهجوم على أحسن منطقة دفاعية في إسرائيل كلها ، «منطقة الجليل حتى صفد - الناصرة» . في هذه الأولية .. كان أكثر من ٩٠٪ من ضباط وحدات هذه الأولية ، من غير المدربين مطلقاً على المهام التي أوكلت إليهم ..

فهناك ضباط احتياطيون لم يدرّبوا على أكثر من قيادة فصيلة مشاة ، عبّروا في وظائف رؤساء عمليات كتاب(٢) ، ورؤساء أقسام عمليات في

(١) المساعد : هي رتبة من الرتب العليا في صنف ضباط الصف . وتعادل في الجيوش العربية الأخرى رتبة الوكيل .

(٢) وغاية رئيس عمليات كثيبة أو رئيس قسم عمليات الألواء ، يشغلها - حسب الملاك - ضابط برتبة عقيد . فإذا علمتنا أن الضابط لا يصل إلى رتبة عقيد إلا بعد قضائه في الخدمة - على الأقل - عشرين عاماً ، يخضع غالباً لسلسلة من الدورات والاختبارات تقاد لا تنتهي ، ويحضر الآلاف من المدارس وال蔓اورات «بمحض وعيه وبغير جنود» ، ويغادر المدد المتيسر من المارك - إن وجدت ... إلخ . ندرك أهمية هذه الوظيفة وخطورتها ، والمستوى المطلوب توفره في من يكلف القيام بها .

إذا علمتنا أيضاً ، أن الاحتياطيين الذين كلفوا القيام بواجبات هذه الوظائف ، لم يتقنوا في الخدمة العسكرية أكثر من ثلاثة سنوات - منطقة - على أبد تقدير ، ولم يحضرموا من الدورات أكثر من دورة قائد فصيلة ، أو دورة قائد سرية - في قليل جداً من الحالات .

إذا علمنا ذا وذاك ... ندرك أهمية الجريمة وخطورتها في تعين أمثال هؤلاء الاحتياطيين مثل هذه الوظائف ، وخاصة ، في فترة تكليف وحداتهم بواجبات قتالية خطيرة - هجوم على صند ، أو دفاع عن الجبلان - ، في الوقت الذي ترك فيه الضباط المتخصصون - والذين أنفق الجيش على تدريبهم مئات الملايين من الملايين ، اقطعت من قوت الشعب ... ليعدم مثل هذه انسانية ، هائمين على وجدهم في الشوارع ، أو خاصرين في بيوتهم يتناقون أنباء الفاجعة بواسطة -

قيادات الأولوية . وهنالك ضباط كلفوا قيادة وحدات الماون أو المدفعية مع أن تدريبهم في كلية ضباط الاحتياط ، كان على أعمال المشاة ، أو كان منهم من درب – منذ عشر أو خمس عشرة سنة ، على الماون القديم – الإفرنجي – ثم جيء به ليقود قتال وحدات هاون أو مدفعية من النوع الروسي حديث الصنع . ومن الضباط من كلف قيادة وحدات المدفعية . م - ط ، وهم لا يعرفون عن هذا النوع من السلاح إلا اسمه فقط . ومن الضباط أيضاً من كلف قيادة سرايا أو فصائل مدفعية م - د ، بينما كان اختصاصه السابق هو الإشارة « أجهزة وطرق إقامة الاتصالات العسكرية » .

هذا غيض من فيض .. من الذي يمكن أن يقال عن سوء تعبئة الاحتياطيين حسب الاختصاصات ، وهذا مثال بسيط ، اتخذنا فيه الضباط نموذجاً للشرح بواسطتهم تلك الجريمة البشعة ، وما يقال عن الضباط ، يقال أضعاف أضعافه عن ضباط الصيف والجنود ... فضاربو الآلة الكاتبة عينوا رماة على مدافع الـ م - د أو الـ م - ط . والذين قضوا أخواتهم السابقة حجاباً أو خداماً في بيوت الضباط ، عينوا مرضى أو نفالي جرحى ، أو حتى سائق شاحنات . والذين دربوا في خلال خدمتهم على الأسلحة الفنية والدقيقة والفعالة ، أفسدوا هذه المرة من خدمة الاحتياط . وهكذا ... كانت الأولوية الاحتياطية – كما شاءت لها قيادة حزببعث – عبارة عن حشد بشري متلاطم متافر ، جمعته الملابس ، وفرقته التعرات والعداوات وسوء التدريب ، وانعدام الاختصاصات ... فانفرط عقد تلك الكيانات – الصورية – عند أول تخليق قامت به طائرات العدو .. وقصفت خلاله حممها على رؤوس هذه القراءات .

٥ - لم تلجم القيادة - رغم تهدد البلاد بالحرب - إلى إعلان التعبئة

«أجهزة» «الترانزيستور» . أو مشردين في أربعة أركان الأرض ، يبحثون عن لقمة العيش ، يأكلونها بشرف وعزّة نفس .. لا شيء .. سوى إنهم غير بعيدين وسوى إنهم ، لو رأوكوا على رأس وحداتهم ، يقاتلون العدو الغازى .. لأشبوه سراحاً وهزيمة تضيع عليه نشوءة احتلال سينا، وضفة الأردن الغربية .

العامة ، وخاصة الحرب - المسرحية - بقوات هزيلة مهلهلة ... وباحتياط ضعيف غير ملتب وسىء التعبئة ، .. اعتمدت في تعبئته المقاييس الطائفية والطبقية . ووضعت هذه القوات في مقدمة الميدان ... بينما تركت الوحدات والعسكريين (المؤوثقين) ، والمؤمنون جانبيهم ، في داخل البلاد ، لتبقى قوة ضاربة بيد الحزب ، يضرب بها أى تحرك قد يصدر من الشعب ، لإزاحته وتطهير الأرض من مفاسده ..

ولو أجرينا مقارنة بسيطة في وقفة قصيرة ... بين الحزب الحاكم في سوريا ... وحكام إسرائيل ، لبدأ لنا واضحاً .. البون الخيف في مفهوم الغرفة على البلاد ، وإعطاء أمتها الخلل الأول ... قبل مصلحة وأمن الحزب أو الحكام .

فعلى الرغم من العداوة المستمرة بين ليفي أشكول - رئيس وزراء إسرائيل تلك الأيام - ، وبين موشى ديان ... فلقد كلف هذا الأخير ، مهام وزارة الدفاع ، وأعطى الصلاحيات الكاملة لقيادة الحرب ضد العرب ، أى وضع موشى ديان - وقت الحاجة إليه - في موضعه الذي منه يستطيع أن يقدم أفضل خدمة لدولته وشعبه .

أما الحزب ... فقد أبعد - حتى أيام الحرب - أهل الاختصاص والخبرة ، وأصحاب المصلحة الحقيقية في الحفاظ على تراب البلاد وصون أمتها والفتنة الأكثر استعداداً للبذل والدفاع لهايتها ... استبعدوا ، وشردوا ولو حقووا وسبخوا ، وحوكموا ، وصدرت بحقهم أحكام شتى ... كل ذلك .. لصون أمن الحزب ، وسلامة الحكام ... على حساب أمن البلاد ... وسلامة أرضها وأهلها .

٦ - وأسوأ من ذلك ... ورغم دعوة الاحتياط بالشكل السني ، الذي شرحته ... ورغم وضعه مشلولاً في مواجهة عدو مدرب خير تدريب ، وملك أحدث وأفتك الأسلحة ... رغم كل ذلك ، فقد كانت القيادة الحزبية الحاكمة ، تمارس أبغض صور عدم الثقة بهذا الشعب ، والخوف من أبنائه ، فلم توزع الأسلحة والذخائر على الألوية الاحتياط المكلفة تنفيذ الهجوم على إسرائيل ... إلا قريباً من قواعد الانطلاق ... في منطقة

وادي حواء ، وسنابر ، والجمرك ... أى قريباً من العدو (٢-١) كم وحين أصبحت تحت رحمة طيرانه وضمن مدى رماياته بالمدفعية - وحتى المأون - .

وليت الأمر وقف عند هذا الحد ... بل قامت قيادة الحزب «المناضل» بتطويق هذه الألوية بواسطة كتاب الدبابات ، الجاهزة للتدخل ضدّها - لا ضدّ العدو - ، خوفاً من تحرك مفاجئ قد تقوم به هذه الألوية أو جزء منها لـ : «ضرب الثورة وإعادة حركة التاريخ إلى الوراء» (١) .

ولما حان وقت تسلم العدو للأرض التي باعه إياها الحزب الحاكم ... عادت كتاب الدبابات هذه ... لتحمي «الثورة» وتركت ألوية الاحتياط - فريسة سهلة - أمام العدو ، فكانت إحدى صور الكارثة .

٧ - وحتى أوامر الانسحاب (المزعومة) فلم تصدر بشكل رسمي ولم تبلغ بصورتها العسكرية الصحيحة إلى الوحدات ... وإنما تم إبلاغها بصورة هامشة إلى الصيادلة الحربيين ، والقادة الكبار للتوجه إلى دمشق ، وحضور اجتماعات حربية ... الذين ما عتموا أن أدروا ظهورهم إلى وحداتهم ، ولووا درهم للعدو ... واتخذوا وجهة المروب إلى دمشق .. ومنها إلى حصن ... لأن قيادة الحزب كانت قد عملت حسابها أن دمشق ستسقط بيد العدو الإسرائيلي ..

وأما الوحدات ... وخاصة الأمامية أو المعزولة ، أو المطروقة .. فلم تبلغ شيئاً من أوامر الانسحاب هذه .. ومكث أكثرها في أماكنهم حتى يوم الجمعة ٩ حزيران ... فوجدوا أنفسهم وقد أصبحوا معزولين عن باقي الوحدات ... وأخذت أجهزة الهواتف تمارس البكم القاتل ... وشعر الذين بقوا حتى ذاك التاريخ ... أنهم قد أصبحوا مثل بقايا قافلة ... تخلي عنها قادتها وحادوها وأدلاؤها ... بعد أن تسللوا ليلاً إلى واحات مجاورة ...

(١) من الجمل المضحّقة التي تردد كل يوم كثيراً من الموات على ألسنة وأقلام أجهزة الأعلام البيشية ... ، خلال حديثهم عن «المؤامرات» التي تحكمها «الإمبريالية والرجبيّة» وإسرائيل ... !

وتركوها مشتقة في مواجهة الإعصار الخرق .. فابتدأ الهروب الكبير ... بالشكل الذي شرحتناه .

٨ - والحديث عن المهاجمات المعاكسة ... حديث ذو شجون . .

يجرح القلب ، ويشحن النفس بالآلام المزمنة ...

المهاجم المعاكس ... أو سلسلة المهاجمات المعاكسة التي كان مقرراً تنفيذها . لسد الخرق ، ورد العدو واستعادة السيطرة على الأرض ... تلك السلسلة من الأعمال التي سبق أن فررت ودررت عليها الوحدات . . سلسلة المهاجمات المعاكسة تلك ... بقيت حلماً في خياله أمثالي من الذين يشكل الجيش والجولان جزءاً عزيزاً من حياتهم ... وبقيت صوراً باهتة عن فرضيات رسماها قادة سابقون ... ولكنها لم تنفذ على الأرض حقائق حية تبرز حيوية هذا الشعب المعطلة ... وتشكل وفاء الدين كبير في عنق الجيش .. يوديه راضياً مختاراً ... إلى الشعب الذي وثق به وضمحى من أجله بلقمة العيش ، وخبز اليوم .

المهاجمات المعاكسة ... تلك الأعمال القتالية التي تمثل أعنف صور الإصرار على الاحتفاظ بالأرض ورد المهاجم إلى حيث جاء غازياً غريباً لم ينفذ منها شيء ... وإليك يا أخي ... الخفايا الغريبة التي تتعلق بموضوعها . إنك لو عدت معى إلى صفحات سابقة ... لوجدت أنني قد شرحت أن من جملة ما تضمنته خطة عمليات الجبهة والجيش ... سلسلة من المهاجمات المعاكسة ... تنفذها الوحدات ابتداء من سرايا النسق الثاني من كنائس النسق الأول ، المختلة للموضع الدفاعي الأول ... ومروراً باحتياطات الأولية فاحتياطات قيادة الجبهة .. وانهاء باحتياطي الجيش ... ولكن .. هل نفذ منها شيء ...

إن الحديث عن المهاجمات المقررة على مستوى احتياطات كنائس النسق الأول ، واحتياطات أولية النسق الأول ، هو ضرب من ضروب العبث وإضاعة للوقت دون أية فائدة ، فلقد بينما أن هذه القوات .. لم تقاتل مطلقاً .. ولم تنفذ واجبها الأول في إجراء وإدارة القتال الدفاعي الثابت .. به تنفيذ ما سبق أن كلفت به .. من تنفيذ المهاجمات المعاكسة ... التي هي مرحلة من

أكثر مراحل القتال تعرضاً للأخطار المختلفة ... وفي مقدمتها . الاتحاح حتى بالسلاح الأبيض .

مثل هذا القتال ، تنفذ وحدات مدرية ، ذات عقيدة تقاتل عنها ، وتحمل اصراراً عنيداً على طرد العدو ومنعه من السيطرة على الأرض .. وتدمير قواه .. وشل فعالياته .

إذن فالألوية لم تقاتل ، ولم تندن هجماتها المعاكسة المقررة . وأسوأ من ذلك قيادة الجبهة .

إن أسلمة صخمة ... تجتمع الآن ، لتطلىق في وجه المجرمين الذين كانوا يقودون الجبهة .

ـ ماذا فعلت بالقوات التي سبق لها أن سحبها من مواضع القتال المتقدمة .
بحجة إخلاء الأرض لألوية الهجوم « على صفد » .. ، لاحتلال قواعد انطلاقها ؟

ـ ماذا فعلت قيادة الجبهة .. هذه ، بالألوية التي ألحقت على الجبهة ..
وفي مقدمتها لواء السويداء .. وكتائب الصواريخ .. وكتائب المدفعية الطويلة
١٢٢ - مم ، وكتائب الهندسة و ... و ... إلخ ؟

ـ بل ماذا فعلت تلك القيادة ... بالوحدات التي هي أصلاً من ملاكها
مثل كتائب مدفعية الماوتزر(١) « ١٢٢ » مم وكتائب المدفعية الطويلة
١٢٢ م « ذات المدى الأقصى الذي يبلغ (٢١) كيلو متر .. وكتائب
الماون ١٢٠ مم وكتيبة الهندسة . وسرية قاذفات اللهب ، وكتيبة المغاير ،
و... إلخ ؟

ـ إن الأجد من العبث ... محاولة الاستمرار في هذه التساؤلات .. لأن
الجواب واضح مسبقاً ... إذ كيف يمكن لقيادة أن تمارس سيطرتها على
تلك القوات الصخمة ... في وقت تجد فيها كبار قادتها : .. قد دوا درهم
للعدو .. وتركوا تلك الوحدات مشلولة عاجزة ؟

(١) مدفعية الماوتزر : نوع من المدفعية ، قصير السيطانة ... قصير المدى نسبياً ،
يرمى نوعاً من الرمي هو أقرب إلى المنحنى .. وهو يكون عادة من عيارات مختلفة ... وال موجود
فيه تجرب تعرف قيادة الجبهة من عيار ١٢٢ مم ، ومداه الأقصى حوالي (١١) كيلو متر .

... ويفى الحديث عن قيادة الجيش ، واحتياطى الجيش .
ولقد سبق أن بنت كذلك .. أن فى خطة عمليات الجيش ... وفيما يتعلن
بالجولان .. هجمات معاكسة تنفذها مجموعة الألوية (٢٩) ، واللى تضم
الألوية (٧٦ المشاة المحمول ، ١٨ المشاة ، ٩٠ الاحتياط و٧٠ المدرع
و٣٧ المدفعية) (١) ، معاونة كتائب كبيرة من المدرسة ، والمدرعات ...
والمدفعية ، والإشارة ... وقاذفات اللهب .. ومساعدة الطيران .

مثل هذا الهجوم المعاكس ... سبق أن دربت عليه الوحدات أكثر
من مرة .. ووضعت فرضياته في صلب خطة عمليات الجيش الخاصة بالجولان
وكان يجب تففيذه .

ولتكن ما الذى حدث ... ؟

لست أدرى إن كانت القيادة قد حشدت قوات مجموعة الألوية المذكورة
كلها أو قسما منها ، أو أكثر ، ولكن الذى وصل إلى علمي يقينا ... أن
اللواء السبعين المدرع (٢) ، كان قد حشد لهذه الغاية وتمركز في حرش
بريقة - بير عجم قرب القنيطرة . في وضع الترقب لأداء واجباته .
وقبيل احتراق الإسرائيلي للحيمة ، الذى تم ظهر الجمعة ٩ حزيران ...

وفي صباح يوم الجمعة المذكور نفسه أصدر (اللواء) أحمد سويدان ..
أمره إلى شعبة العمليات بوجوب تحريك اللواء السبعين وكتائب المدفعية
والصواريخ لتنفيذ الهجوم المعاكس باتجاه (قنيطرة - واسط - القلمون)
ولتكن رئيس شعبة العمليات .. اللواء عواد باع ، عارض الأمر ، وفند
خطأه ، وأوضح للسويدان إن تحريك اللواء في وضع النهار ، وفي أحوال
انعدام الحياة الجوية الصديقة لتحركه .. وتحت سيطرة العدو الجوية التامة
المطلقة .. على سماء الحرب .. أن تحريك هذا اللواء (وأية وحدات أخرى)
نهاراً ، وبصورة مكشوفة .. يشكل جريمة كبيرة ، يكون من نتائجها إحراق
وتدمير هذه الوحدات تدميراً تاماً ...

(١) التسميات التى أورتها ، هي منه عام ١٩٦٠ ، وقد غيرتها القيادة عقب مؤامرة
آذار ، ولكن الوحدات ظلت على حالها .

(٢) وهو مزود بدبابات (ت ٥٤) الروسية الشيكوسلوفاكية .. وهي من أجهزة
الدبابات وأحدثها ، وأنواعها وتتفوق بكثير من المميزات على الدبابات الإسرائيلية (ستوريون ،
وباتون) الإنكليزية والأمريكية الصنع .

فتراجع السويدياني عن أمره .. وأخذ عواد باغ على عاتقه تنفيذ الهجوم المعاكس في أحوال قتالية أفضل ، ولذا ... فقد أصدر أمره إلى قائد اللواء السابع ... (العقيد عزت جديده) وقاده كثائب المدفعية والصواريخ بوجوب التحرك ليلة ٩ - ١٠ حزيران باتجاه (قنيطرة - واسط - القلم) لتنفيذ الهجوم المعاكس وطرد العدو المتقدم داخل أرض الجهة .

إلا أن العقيد المذكور ... رفض تنفيذ هذا الأمر محجة أنه ليس له أن يتحرك بدون حماية جوية .. عندها ناقشه اللواء عواد باغ بأبسط الأسس القتالية الفنية ... وأفهمه أنه جاهل بأبسط قواعد واجبه ... وبين له أن تحركه ليلا لا يشكل عليه أي خطر ... حتى إذا ما أتم احتلال خط الاتصال المقرر لإجراء الهجوم المعاكس (كل ذلك ليلا) ... وأصبح قريباً من وحدات العدو .. فإنه ... حين ينبلج الصبح ، يستطيع تنفيذ الهجوم المعاكس ، والالتحام مع العدو ثم مطاردته ... وبذلك يكون قد أصبح في وضع يحميه من ضرب طيران العدو ... لأن هذا الأخير لا يجرؤ على الضرب ، لصعوبة تمييزه بين وحدات كل من الطرفين ، ولارتفاع نسبة احتمال إصابته لوحداته ارتفاعاً كبيراً .

ولكن صوت العلم والحق والإخلاص الذي علا .. أخذته رياح التآمر والإجرام ... فلنجأ العقيد المذكور إلى الأحياء بوضعه الحزبي ... والتطاول على أفضل شخصية عسكرية بقيت في الجيش حتى اليوم ... واتصل مع كل من صلاح جديد ، وحافظ الأسد ، وأعلمهم بما تم بيته وبين عواد باغ ... وأبلغهما مخاوفه من أن يحاول هذا الأخير إحالته أمام القضاء العسكري ... فطمأناه .. وب detta مخاوفه وضاعت الجريمة في زحمة الجرائم ، التي تلاحتت بصورة تحبس الأنفاس .

ثم ماذا فعل اللواء السابع ؟

تحرك في الليل نفسه ... ولكن ليس في الاتجاه (قنيطرة - واسط) بل في الاتجاه (قنيطرة - دمشق) ، وذلك الإنقاذ دباباته من التدمير بواسطة الطيران ... لأن هذا اللواء ، هو الوحيدة الذي يتي في يد الحزب ، أداة فعالة لإذهاق نفوس الأحرار من أبناء الشعب ، ووصل إلى دمشق في الليل نفسه ..

وانتشر في بساتين الغوطة وحدها .. يخرب المزروعات ويدمر المحاصيل كل ذلك من أجل « حماية الثورة » .

وأما كتائب المدفعية الصاروخية ... فقد دمرت ، وفر سلطتها بعد القادة ... وقد الجيش أحد الأسلحة الفعالة ، التي كانت إلى ما قبل لحظة تدميرها من خيرة الاحتياطات ... بيد القيادة العامة . تتدخل بها في أي اتجاه مهدد .

٩ - والاستطلاع ... ذلك الفرع المهام من فروع العمل القتالي - والذى تتوقف على درجة إتقان عناصره لواجباتهم ... وعلى دقة المعلومات التى يقدمها .. نتائج المعارك ، وبالتالي نتائج الحرب .

وعند الحديث عن الاستطلاع ... نجد أنفسنا مضطرين للعودة إلى الوراء .. عدة سنوات .. لنكشف للقاريء ، جانبياً آخر من جوانب البربرية التي ارتكبها حزب البعث ، منذ أيام حركتهم التي أسميت - آذار .

فمنذ قيام حركة آذار المذكورة ، عين في وظيفة رئيس قسم الاستطلاع لقيادة الجبهة ، ضابط احتياطى برتبة ملازم أول (١) اسمه نشأت حبش .

ونشأت حبش هذا ... شاب (بعي) ، من قرية جبانا الخشب ، وشقيق السيد مروان حبش ، عضو القيادة القطرية الحاكمة في سوريا .

والاختصاص الأساسي لنشأت الحبش هذا ... معلم مدرسة ابتدائية .. ثم اتبع دوره كلية ضباط الاحتياط الذى تؤهله لقيادة فصيلة مشاة .. وسرح بعد انتهاء خدمته العسكرية .. ثم رفع إلى رتبة ملازم أول احتياط .. واستدعي عقب الثامن من آذار ، وسلم وظيفة رئيس قسم استطلاع الجبهة ، واستمر في هذا العمل كل تلك المدة .. حتى يوم تسليم الجبهة في - ١٠ حزيران - ٦٧ . وبعد هذا الاستمرار الذى كان لابد منه .. نعود إلى عمل الاستطلاع خلال أيام الحرب ...

(١) ملاك هذا المكتب مقدم أو عقيد ، ويجب أن يكون متبعاً - على الأقل - لسلسلة من الدورات التأهيلية ، تشمل فيها تشمل دورات : (الصاعقة ، الطاوبونغرافيا ، قراءة الصور الجوية ، قائد كتيبة استطلاع أو مشاة) ، رئيس قسم استطلاع على مستوى جيش ، وهذه لا يمكن له أن يتبعها إلا بعد اتباعه سلسلة من الدورات لوظيفة رئيس قسم استطلاع على مستوى لواء ، فجروعة ألوية .. ثم الجيش ، ودورة لغة عبرية ... إلخ) .

فاما بالنسبة لأقسام استطلاع الأولوية ... فلم يظهر لها مطلق أثر ...
وضاع ضباطها وعناصرها في زحمة الفوضى والهرب والانسحابات السكيفية
التي وقعت ...

أما ما سبق أن قرر ، من خطط استطلاع ، وردت في خطط عمليات
الألوية (القطاعات) ... فهذا حديث أحلام ... ، ورؤساء الاستطلاع
المسئولون ، لم يكونوا يدركون عنها شيئاً ... لأن خطط الاستطلاع هذه
كانت قد حفظت في مصنفات الوثائق التي خلفها عهداً « الواحدة ،
والانفصال » ... ، بينما في عهد الثامن من آذار ، لم يعد من ضرورة متابعة
خطط الاستطلاع ، وتحقيقها . وتتدريب الوحدات عليها ...

إن ذلك قد أصبح من آثار العقلية (الرجعية) السابقة . أما أهل الثامن
من آذار ... فقد ارتفعوا فوق ذاك المستوى . . . إلى مستوى كوهين ...
وشركائه الذين كشفوا والذين لم يكشفوا بعد .

وأما الاستطلاع في الأولية الاحتياط . التي كلفت المجموع ... ثم
الدفاع ... فلست أدرى إن كان قد عين في قيادتها ضباط استطلاع ...
ليقوموا بهذا الواجب أم لا ... وأغلب الظن أنه لم يعين لها أحد لهذه الوظائف
وإن كان قد عين لها أحد ، فهو يمكن أن يكون خيراً ، من نشأت حبس
الذى عين رئيساً لاستطلاع أخطر وأكبر مجموعة قوات ، تحمل أخطر
وأكبر عبء في البلاد !!؟

وأما سرايا استطلاع الأولوية ... فلم يك وضعها خيراً من وضع باقي
القوات ، سوى أنها كانت مزودة بناقلات للجند مدرعة (ب . ت . ر) ،
وكانت هذه الآليات صالحة لنقل سرايا الاستطلاع هذه إلى مناطق أمنية
خارج حدود أرض القتال ... ففرت مع الفارين ، ولكن الطيران المعادى
ادركتها .. ودمر الآليات ... وأكمل الفارون زحفهم على الأقدام ..

واستطلاع قيادة الجبهة .. كان مشولاً عاجزاً .. قدم سلسلة من التقارير
المشوهه الضعيفة في مستوى حمّة معلوماتها .. وكان أبرز التقارير التي رفعها
إلى القيادة .. تقرير كان تاريخه الجمعة ٩ حزيران ويفيد بأن العدو قد حشد

في مواجهة القطاع الشمالي حوالي ٦٠ دبابة^(١) (لنا عودة لهذا الموضوع في صفحات قادمة) .

أما المعلومات عن : (نوايا العدو - قطاع الخرق المحتمل - الاتجاه الرئيسي المحتمل للهجوم - كثافة^(٢) قوات العدو - مناطق تجمعه .. قاعدة انتلاque .. إلخ) ، هذه المعلومات التفصيلية الدقيقة ، التي هي من صميم عمل وحدات الاستطلاع ، الحصول عليها وتقديمها إلى القائد في الوقت المناسب .. فلقد كانت أشياء يجهلها «الجيش» ذاك .. ولا غرو .. فهو لم يسمع بها كل حياته ، فمن أين له أن يناقشها ويحصل عليها ثم يقدمها للقائد؟

وحتى بعد إجراء القتال .. وحين بدأت قوات العدو تدخل أرضنا الطاهرة .. كان من أكبر الواجبات المستمرة على الاستطلاع ، أن يحدد بصورة دائمة للقائد ، خطوط التماس مع العدو .. وأعماله المستمرة ، ثم الكشف عن نواياه للمراحل القادمة من القتال ..

ولقد كانت القيادة العامة في دمشق .. جاهلة كل الجهل ، كل ما يفيدها عن خطوط التماس مع العدو ، وعن أعماله وكانت - وكأنها قيادة جپش آخر يقع في الصين مثلا - تجهل كل شيء .. عن الوضع القتالي القائم في الجبهة .. رغم تحرك بعض القادة إلى مراصدهم المتقدمة .. ولكن ذلك لم يفدي شيئاً ، وبقيت قيادة الجيش في دمشق تسمع أخبار تحركات العدو ،

(١) سبعون دبابة (حسب تشكيلات العدو القتالية) هي جمهورة مدارعة توأمها ما يقارب ١/٢ كتيبة .

(٢) تمحسب الكثافة على أساس توزيع عدد القوات على عدد الكيلومترات التي هي جبهة قتال الوحدة . فثلا .. يقال في تقرير رئيس قسم استطلاع لواء المشاة في الدفاع ، والذي تبلغ جبهة دفاعه اعتمادياً حتى ٣ كم ، يقال إن كثافة قوات العدو هي على الشكل التالي : (كذا) سوريا مشاة الكل ١ كم . (كذا) دبابة (كذا) مدفع .. (كذا) مدفع م - د .. إلخ) . وعلى أساس هذه المسابقات يقوم القائد بتقدير موقعه وتخاذل قراره للقتال ، وإجراء التعديلات حتى يتحقق في مواجهة مهمته القتالية ، كثافة مناسبة تمكنه من قيادة قتال ناجح .

من الإذاعة السورية (١) .. كل ذلك بفضل ضباط الاستطلاع (الخوذ جين) أمثال : نشأت حبس في القنيطرة وسهيل الحسن في دمشق .

١٠ - ولو عدت معى يا أخى إلى صفحات سابقة ، لوجدت أننى كنت ذكرت أن من جملة ما تضمنته خطة العمليات ، وضمن نطاق خطة الدفاع م - د . هو عمل قاذفات اللهب الثقيلة ، ومفارز السدود المتحركة .
فإذا جرى يا ترى ...

قاذفات اللهب الثقيلة ، تركت فى أرضها ، واستسلمها العدو جاهزة ليحوّلها إلى صدر أبنائنا ، ولم توجد الأيدي التي كانت لديها القدرة على ضغط زنادها ، لتندف حم النيران « النابالم » فتحرق وتدمى دبابات العدو .. وخاصة في القطاعين الأوسط والجنوبى .

وأما مفارز السدود المتحركة (انظر شرحها في فصل الإعداد المسبق) فلم تعمل أبداً ... وتركـت الآليات (ب . ت . ر) في أماكنها ملأـي بالألغام الجاهزة ، وهرـب السائقون ، وكان نصيب الآليـات أن دمرـت بـطـرـانـ العـدو .. أو بـقيـت سـلـيمـة حتى جـاءـت مـفارـز جـمـعـ الغـاثـمـ الإـسـرـائـيلـيـة ، وأـخـدـهـا في جـمـلةـ ماـ غـنـمـتـ منـ أـسـلـابـ .. - تـرـكـهاـ جـيـشـناـ «ـ المـظـفـرـ» .

١١ - أما الوثائق ... فيا حسرـتاـ علىـ الجـهـودـ والأـموـالـ التيـ بـذـلتـ - مـدةـ العـشـرـينـ عـامـاًـ قـبـلـ الشـكـبةـ - لـتـجهـيزـهاـ وـتـخـصـيرـهاـ .. وـضـبـطـ أـفـضلـ السـبـلـ لـصـيـانـةـ أـمـنـ الـقـوـاتـ وـالـأـرـضـ .. بـواسـطـهـاـ .

الـوـثـائـقـ ... التـيـ كـنـاـ نـعـتـيرـ أـنـ كـلـ حـرـفـ تـضـمـنـتـهـ ، - مـهـماـ بـلغـ منـ تـفـاهـتـهـ وـقـلـةـ شـائـنـهـ - سـرـ منـ أـشـدـ الـأـسـرـارـ اـحـتـيـاجـاًـ لـالـحـفـظـ .. نـعـتـيرـ أـنـ مـخـتوـيـاتـهاـ يـجـبـ أـنـ تـكـوـنـ خـفـيـةـ حتـىـ عـلـىـ أـفـرـادـ جـيـشـناـ ، إـلـاـ مـسـئـولـيـنـ عـنـ تـنـفـيـذـ ماـ نـصـتـ عـلـيـهـ . وـفـيـ حدـودـ حـاجـتـهـ لـتـنـفـيـذـ فـقـطـ ..

(١) بعد أن استعاد حزب البعث سيطرته على الأوضاع في سوريا ، عقب الحرب .. وفي أحد الاجتماعات الخزارية التي عقدت في دمشق ، سُئل (اللواء) أحمد سويدان عن معلوماته حول ملابسات إذاعة بلاغ سقوط القنيطرة ، فكان تجاوبـهـ : « أنا كـيفـولـ ، لمـ أـسـتـشـرـ فـيـ الـبـلـاغـ الـذـيـ أـعـلـانـ سـقـوـطـ القـنـيـطـرـةـ .. وـكـوـاطـنـ سـعـيـهـ مـنـ الإـذـاسـةـ كـفـيـرـيـ » .

الوثائق ... التي تحرض عليها حتى المؤسسات غير العسكرية .. وتحفظها
وتتكتم على بصداقتها إلى أشد موظفيها أمانة وقدرة على السكوت ..
الوثائق ... التي هي من أخطر الأسلحة التي يمكن أن تقع بيد جيش
محارب . يستعمله ضد عدوه في ميادين القتال ... وبحالات الحرب النفسية
والسياسية ...

الوثائق .. ويكون استئنافها .. ويكتفى أن نعرف أنها تضمنت فيما تضمنته ،
خطط العمليات لكل من القيادة العامة . وقيادة الجبهة . والألوية وباق
الوحدات ..

الوثائق .. التي حوت كل شيء عن الجبهة .. منذ تأسيسها وحتى يوم
النكبة ..

الوثائق التي تعاقب القادة المختلفون على انتهاها كل شيء عن الجبهة ..
(حياتها - تدريجها - تسلیحها - تحصينها - خططة قتالها - خططة أممها -
مشاكلها اليومية والدائمة ..) وكل ما يمكن أن يخطر ببال إنسان عن حياة
جيش عاش فيها عشرين عاماً يستعد ليوم حرب مثل يوم العار الذي وقع في
حزيران ...

الوثائق ... التي نصت الأوامر أن على كل مسئول لديه وثائق - مهما
كان نوعها وحجمها - أن يقتني إلى جانبها زجاجة مليئة بالبيز مع واسطة
إشعال (كبريت أو قداحة جاهزة) لإطلاقها عند الخطر .

الوثائق .. التي كتب على كل مكان احتوته .. وباللحوظ العريض الماط
باللون الأحمر . لإبرازه لكل عين : « يتلف عند تهديد المقر » .

هذه الوثائق .. التي تعادل حياة الجيش كلها .. ماذا جرى بها ؟

(أ) إن الذي تأكد لدينا حتى كتابة هذه الصفحات .. أن مسئولاً ما
من مستوى قيادات الكتائب فما فوق لم يفكر مطلقاً بإطلاق شيء منها ..
وتركت في أرضها ، غنيمة رائعة للعدو .. يستفيد منها أكثر مما أفادته أجهزة
الملاسوسية التابعة له بعشرات المرات .

ويمكننا أن نقول ... أن بعض القادة ، حاول أن يحمل معه شيئاً من
الوثائق الهامة .. التي اعتقاد أن وقوعها بيد العدو يشكل خسراً أكبر من
وقوع سواها ... ولكن مثل هذا النوع من القادة ، قليل جداً .. وكان

حمله من هذه الوثائق لا يكاد يذكر نظراً لضخامة التصنيف المترافق في مراكز القيادات المختلفة^(١).

(ب) وأما كثيرون من القادة الصغار .. وخاصة (خسباط الصيف القدامي في الخدمة) ، وفي المستويات العسكرية الصغرى (المتقدمة) .. فلقد تمكّن أكثرهم من إتلاف الوثائق التي في حيازته .. وخاصة في القطاعين الأوسط والجنوبي .. وقطاع القنيطرة .. ولكن هذا الذي أتلف لا يشكّل أكثر من أذن الجبل ، بالنسبة لأكرام الوثائق (بمختلف درجاتها ومستوياتها وتنوع موضوعاتها ..) ، التي تركت في الجولان ، في حلة ما ترك فيه العدو ، من سلاح وعتاد وذخائر ومؤن و ... أرض هي أعز وأكرم من كل ما ضاع .

(ج) وأن الذي أكد لنا صحة هذه المعلومات .. هو ما وصل إلى علمنا من أناس كانت لهم صلة بالأسرى الذين عادوا من إسرائيل بعد الحرب .. فلقد أفاد هؤلاء الأسرى أن السلطات الإسرائيلية ، عرضت عليهم أكداساً من الوثائق ، التي كانت تعتبر من أشد الأسرار دقة وأهمية .. وكان الإسرائيليون يقولون لهم في كل مرة . « هذه هي وثائقكم .. هذه هي خرائطكم .. هذه كانت نوايا قياداتكم المتعاقبة .. ها هي أماكننا .. موجودة في الوثائق والخرائط .. انظروا .. فنحن لسنا بحاجة إلى معلومات عنكم وعن جيشكم .. إننا نريد المعلومات عن الفدائيين .. والخبراء الروس فقط » . (د) وهناك أمر آخر .. يؤكّد صحة ما نروي .. وهو أكداس المقالات والتصرّفات و « صور الخرائط والوثائق » التي ينشرها العدو في كتب متعاقبة وصحف ومجلات كثيرة ، توزع بأكثر لغات العالم الحية ، وتتوزع في كل من أمريكا وأوروبا ودول العسكر الشيوعي وعديد من بلدان آسيا (غير المسلمة) وعديد من بلدان أفريقيا ...

هذه المقالات .. والكتب والتصرّفات .. التي حظر إدخالها إلى البلدان

(١) وهذا تبرّز إحدى نقاط الصعف في نظام التصنيف السابق .. ولقد سبق لي أن أصدرت أوامر إلى وحدات القطاع الأوسط غايتها تعديل ذلك النظام والتخفيف من عبه الوثائق المترافق تمهيداً لساعة كهفنا السابعة . وسيرد شرح مفصل لهذا الموضوع في كتابنا القادم إن شاء الله .

العربية .. توّكّد بوضوح أن العدو قد حصل على أكذاب من الوثائق التي كانت في الجولان .. تشرح كل شيء عن وضع الجيش ونواياه طيلة العشرين عاماً التي سبقت النكبة .

وفي المناسبة هذه .. لا بد لي من استطراد بسيط : أرجو أن يتحقق ما أرجوه .

... إن حقائق الحرب (المسرحية) ، خفية عن أبناء هذه الأمة .. بتأثير أجهزة خفية .. منتشرة هنا وهناك من هذا الوطن .

ولذا فإنني أوجه نداء إلى المخلصين القادرين (أفراداً أو مؤسسات) أن يقوموا بتتبع هذه الأمور التي ينشرها العدو في العالم .. وبجمعها ودراستها ومقارنتها وإطلاع أهل الإطلاع والخبرة عليها ، ليصار إلى تمييز الحق منها ، وإزهاق الباطل الكبير فيها .. ثم عرض تلك الحقائق على الأمة العربية والشعوب الإسلامية .. صوناً لها من الضياع .. والوقوع في شراك الدعايات الصهيونية وشركائها وأجرائهم .. المضلة .

١٢ - وأما المقاومة الشعبية .. ذلك الرديف الأكبر ، والمعن الأوفر الذي كان يجب أن يمد المقاومة الضاربة بموج يتبعه موج من أعمال الضرب والسلك والفر والهجوم والدفاع ، حتى يعود الغازى إلى جحوره .. وتتطهر الأرض .

المقاومة الشعبية .. التي كثيراً ما تبجحنا في سينين مضت ، كلاماً عن دورها ، وأهميتها .. والإنجازات التي حققناها لها .. (من تسليح ، وتدريب وتهذيب ثقافي .. ورفع في مستوى الحياة الاجتماعي .. وتوعية وطنية صادقة وإقناع بوجوب البقاء في الأرض ، والدفاع عنها بإصرار وعناد .. إلخ من تلك الجمل البراقة التي مزقت أجهزة الإعلام بها أسماعنا .. تطبيقاً وتمثيلاً لصالح عهود الحكم الاستبدادي المتعاقبة ..)

المقاومة الشعبية التي ظن الناس - قبل النكبة - لكتّرة ما سمعوا عن الاتهام بها .. أنها ستكون خيراً من مقاومات الشعب الفيتنامي ، أو خيراً من دفاع أهالي ستالينغراد .

المقاومة الشعبية تلك .. ماذا حل بها ؟

ماذا أصابها حتى انقلب فجأة ، وبين عشية وضحاها .. من (جيش

شعبي) (١) قادر على حماية الثورة ، ومستوعب لمكمل (الإطارات الثورية) (٢)
 المناضلة) ، وقدر على تحقيق (صور من البطولة تعجز عنها جيوش
 الارزاق) (٣) .. إلى مجموعات من (النازحين) (٤) .. تشردت في بقاع الله
 الواسعة . تفتشر عن مصادر للرزق الذي يقيم الأود ، أو تقف صفوفاً يومية
 أو أسبوعية حتى ينالها ما خصص لها من تافه الزاد وضيئل المونات ؟؟
 .. إننا سبق أن نوهنا عن نقاط الضعف والقوة التي تكمن في بنية
 المقاومة الشعبية هذه .. وعن صور الإهمام والإهمال التي أدركت شعب
 تلك المنطقة .. ولذا .. فلم يكن غريباً علينا ، أن نسمع أنباء نزوح السكان
 وتخلיהם عن واجب حماية الأرض ، بعد أن تخلى عنه الجيش .. وتركهم
 وحدهم في مواجهة العدو المتغوق عليهم في كل شيء ..
 ولكن .. لابد من توضيح جديد ، لأحد وجوه الجريمة المحبوكة أدق
 حبك .. والتي نفذها حزب البعث الحاكم في سوريا .. منذ صباح الثامن
 من آذار ١٩٦٣ .

(أ) الشيء الخطير في هذا الموضوع .. هو أن القيادة ، قامت بتجريد
 رجال المقاومة الشعبية من أسلحتهم ، وسحب كل ما كان يحوزه السكان من
 سلاح وذخائر .. وخاصة الأسلحة المتوسطة ، كالمراشات والهاونات
 المتوسطة الـ م - د ، وباق العتاد الخاص بالحرب .. وترك في أيدي
 مجموعات قليلة منهم ، أعداداً من البنادق ، وكميات محدودة من الذخيرة ..
 للتضليل ، وذر الرماد في العيون .

(ب) وهناك شيء آخر : يتعلق بالمقاومة الشعبية ودورها الذي كان
 يجب أن توؤديه .. ولا يقل خطورة وأهمية عن الأمر السابق .. وهو أن قيادة
 حزب البعث العربي (العنصرية الطائفية) .. كانت قد صنفت سكان تلك
 المنطقة (وكذا سكان سوريا كلها) ، إلى مواطنين من فئات متعددة .
 وذلك حسب الترتيب التالي :

(١) إحدى التسميات التي أطلقها حزب البعث على التنظيمات المدنية المسلحة التابعة لحزبه .

(٢) بـ (الاستعمار) من صناع تلك الصيغ الكلامية ، من فلاسفة « الثوريين » .

(٤) «كذا أسموه .. وهم والله قد أصبحوا لا جبين منكوبين » .

— السكان من أصل عربي ، مواطنين من الفئة الأولى .

— السكان من أصل غير عربي (كردي ، أو شركسي ، أو تركي ..) مواطنين من الفئة الثانية .

وكان هذا التصنيف ، من أكبر الأسباب التي هدمت بناء المجتمع .. و هيأت البلاد لتقابل المذمة ..

١٣ — ومن الأمور الخالية التي كان لها دور كبير في تمزيق كرامة الجيش هو الدور السيء الذي كان لسلاح الإشارة .

فلقد صرخ لي أحد القادة الذين كان لهم مكان في الحرب ، أن أجهزة الإشارة كانت أيام الحرب غير صالحة للعمل بنسبة لا تقل عن (٦٠ - ٧٠٪) وذلك لأسباب فنية متعددة (١) أهمها إهمال الصيانة الدائمة للأجهزة وضعف المستوى التدريبي لسدنـة الأجهزة ، وتعيين كثيرين من الاحتياطيـين ، سدنـة الأجهزة لم يروها كل حياتـهم ، وقد نتج عن ذلك أمور خطيرة نجملـها بما يلي :

(أ) فقد القادة سيطرـهم على وحدـاتهم بسبب فقدان الاتصالـات .

(ب) فقد الاتصال بين الوحدـات المتـجاورة ، وكان من أهم نتـائج ذلك ، فقدان التعاون بين وحدـات القـتال .

(ج) استطاعت شبـكات العدو الدخـول على شبـكات القواتـ السورية ، وبذلك تمكـنت من تحـديد مـوقع القواتـ والقيـادات ، ثم .. تـدميرـها ، وكذلك استطاعت هذه الشـبـكات المعـادـية لـيقـاع الفـوضـى والـبلـبة في صـفـوفـ الـقوـاتـ ، وإـعطـاءـ القـادـة صـورـاً زـائـفةـ عن الـوضـعـ ، مما سـبـبـ لهم عـجزـاً مـطلـقاًـ عن اـتخـاذـ أـيـةـ قـرـاراتـ فـعـالةـ .

١٤ — الشـؤـون الإـادـارـيةـ : كانتـ في أـسوـاـ حـالـ ، وكانـ لهاـ كـبـيرـ الأـثـرـ

(١) لـستـ أـدرـىـ إنـ كانـ ذـاكـ مـتـعـداًـ مـنـ قـبـلـ الحـربـ بـمـدةـ كـافـيةـ لـتعـطـلـ الأـجهـزةـ ، أوـ بـسـبـبـ اـشـغـالـ الجـيشـ كـهـنـ فيـ أـمـورـ السـيـاسـةـ وـالـحـكـمـ هـ، وـإـهـالـهـ لـأـجـبـاتـهـ خـلـالـ حـيـاتـهـ الـيـوـمـيـةـ . وـسـوـاءـ أـكـانـ ذـاكـ .. فـإـنـ الـجـرـيـةـ وـقـتـ .. وـفـيـ ظـلـ ، وـتـحـتـ رـعـاـيـةـ .. بـلـ وـبـتـفـيـدـ دـقـيـقـةـ قـامـ بـهـ حـزـبـ الـبـثـ .

ويـذكرـناـ هـذـاـ بـمـوقـفـ مشـابـهـ لـأـجـهـزةـ الإـشـارـةـ ، كانـ لهاـ قـبـيلـ مـرـكـبةـ تـلـ الـبـيرـ بـعـامـ ١٩٦٢ـ ، وـسـتـرـحـ ذـاكـ مـفـصـلـاـ فـيـ كـتـابـ قـادـمـ إـنـ شـاءـ اللهـ .

في تدمير معنيات الوحدات ، وشن فعالياتها ؛ وفيما يلى نماذج من ذلك الإهمال المدمر :

— تركت القوات كلها بدون طعام مدة أربعة أيام متواصلة . ولنا عودة لما صوّع الطعام خلال المناقشة .

— الماء كان مفقوداً خلال تلك المدة ، والتزويد به بواسطة الآليات أو أية واسطة أخرى معدوماً ، وشرب الجنود من كثير من برك الماء الآسنة .

— أكثر العربات توقفت على الطرقات لفقدان الوقود ، فجاء الطيران ودمّرها وهي واقفة في العراء ، أهدافاً ثابتة .

— المواد الطبية .. كان حلماً من الأحلام أن يشم رائحتها أحد من الجنود ، وخاصة في الأنساق الأولى ، القرية من حدود التماس مع العدو .

— وأما الذخيرة — وخاصة ذخيرة المدفعية م - ط — فقد سبق أن أشرنا إلى انقطاعها أكثر من مرة عن الأسلحة ، وقد اضطررت كثير من بطاريات المدفعية م - ط لنقل ذخيرتها على ظهر الدواب ، التي استُوجرت من القرى هذه للغاية بعد تدمير الآليات أو تعطيلها ..

— سيارات الإسعاف ، دمرت بواسطة الطيران المعادى .. وكان الإخلاء^(١) مفقوداً .. فتركت على الطرق وعلى جوانبها الآليات والدبابات والأسلحة (المعطلة أو المدمرة ، وحتى السليمة التي لم تصب بأذى) ، وإلى جانب ذلك ، ترك الجريح ، والقتيل والمبتور ، والمحروق ، والذى سقط إعياء أو رعباً .. ذلك كله كان يغطي أرض الجولان — وخاصة قريباً من الطرق أو عليها — . وأكثر الطرق التي ازدحّت بذلك الحطام هي الطرق المؤدية إلى دمشق أو درعاً أو أربد أو الأرض اللبنانية .

حدث ذلك كله في الوقت الذي كانت فيه مستودعات التموين المختلفة

(١) الإخلاء : تغيير يدل على مجموعة من الأعمال تقوم بها عناصر أو وحدات خاصة ، تهدف في مجموعها إلى سحب جميع أنواع الإصابات (في الأفراد ، والمعدات ، والسلاح ، والآليات) وذلك لدفن (الموق) أو لمعالجتها (الجرحى) ، أو الإصلاح (السلاح والمعدات والآليات) ، أو رفع الحطام من طريق القوات حتى لا يضيق من قدرتها الحركية ، ولا يعيّد انهياراً في منظوريتها .

و خاصة في جياباتا الخشبية والحمدية ، قد غصت بأنواع المؤونة المختلفة ، ولذلك تركت للعدو ربحاً و فيراً .. دون أن تستفيد منه القوات ، فتقوم بواجبها خير قيام .

١٥ - ولقد بلغ من سوء حال القوات في تلك الأيام العصيبة وجهلها بالأرض التي تتحرك عليها - والتي سبق أن كلفت بالقتال عنها - أن حقول الألغام (حقولنا) ، كانت مجهولة من القوات التي حشدت في الجولان ، لدرجة أن وحدات كاملة (سرايا) ، دخلت - خطأ - حقول الألغام (حقولنا) ، ودفعت ثمناً لتلك الأخطاء . حياة عدد من أفرادها ومعنوياتها كلها . وروحها القتالية .. فكان لذلك دوره الكبير في تنفيذ المأساة التي خططت لوقعها قوى الصهيونية ، ونفذتها أجهزة حزب البعث .

١٦ - ومن أكثر أسباب الألم للقلب والأسى للنفس .. الحديث عن أعمال التجسس والتزويج ، التي قام بها عمالء العدو خلال تلك الأيام .

ولكن الحديث في هذا الموضوع ، هو أيضاً من أكثر شعب الحديث حرجاً ودقة ، لأنَّه يفتقر إلى معلومات دقيقة ، وأدلة واضحة ، ولذا فسنكتفى بالحديث عن بعض ما وقع ، دون الدخول في التفاصيل التي تحتاج إلى أدلة وإيضاحات لا نملكها .

- فلقد لوحظ أن مقرات القيادة التعبوية في كل من القطاعات وفي القنيطرة ، قد قصفت بالطيران المعادى قصفاً بلغ من الدقة والإحكام غايتهما .. مما يدل على أن إشارات قد وضعت فوق هذه المقرات ، لتدل الطيران على أماكنها ، أو أن معلومات مسبقة قد وصلت لأيدي العدو ، وحددت له أماكن تلك المقرات بالدقة الكاملة . وقد بلغ من دقة المعلومات لدى العدو أن الطيران لم يضرب سوى الواقع ومقرات القيادة الحقيقية ، أما الواقع الميكانيكية ، ومقرات القيادة الخالية فلم يتعرض لها الطيران ، وهذا وحده من أبلغ الأدلة على انتشار عمالء العدو وتغلغلهم المريع حتى استطاعوا الوصول إلى هذه الدقة .

- وكتيبة المدفعية الصاروخية العائدية لاحتياط الجيش : ما إن تحركت لاحتلال مراقبتها المقروءة ، لتقوم بالتمهيد للهجوم المعاكس (على مستوى

الجيش) ، حتى تناولها الطيران المعادى ودمراها .. وهذه الدقة في الهجوم على وحدة تحرك .. بعد دقائق من تحركها ، تدل بدقة متناهية على أن هناك من أعطى - في الوقت المناسب - للعدو ، التوقيت المقرر للتحرك ، فجأة تدخل الطيران المعادى حاسماً ودقيقاً .

- فوجىء كثير من الأسرى ، وخاصة الضباط ، بالسلطات الإسرائيلية تعرض عليهم صوراً لثغرات الضباط (سوريين ومصريين) ، وتطلب منهم التعرف على أصحابها ، وتزويدهما بما يعلمونه عن كل منهم . ولقد لاحظ بعض الأسرى ، أن على أكثر تلك الصور من وجهها الآخر ، مطبوع ختم أحد المصورين المشهورين في القنطرة (١) .

ولهذه الصور قصة (تبدو الآن محزنة أكثر من أي وقت مضى) ، وهى أن أسباب حصول ذاك المصور على العدد الأكبر من صور الضباط هو ما يلى :

(أ) أن ذاك المصور كان من أفضل المصورين في القنطرة .

(ب) كانت القيادة بين حين وآخر ، تطلب من الضباط أن يرسل كل منهم - ضمن مهلة قصيرة جداً - عدداً من صوره ، لوضعها في ملفاتهم وخاصة في مناسبات الترقية . ونظراً لقصر المهلة ، كان يضطر القسم الأكبر من ضباط الجبهة لأن يؤمّنوا تلك الصور المطلوبة بواسطة المصورين الموجودين في القنطرة .

(ج) ولقد ثبت بعد الحرب ، أن ذاك المصور كان من أكبر من يزود السلطات الإسرائيلية بمعلومات مختلفة ، وفي مقدمتها صور العسكريين -خصوصاً الضباط - وما يعرفه عن كل منهم .

- ولقد برز للعيان خلال ليالي تلك الحرب ، أن شهباً صوته كثيرة انطلقت من أماكن شئ ، وخاصة الأماكن التي كانت فيها وحدات أو عتاد أو مجموعات آلية ذات أهمية ... وفي اليوم التالي يأتى الطيران إلى حيث انطلقت الشهب ، ويحوم حولات عدة ، ثم يحدد أهدافه ويضرب .

(١) المصور المذكور كان معروفاً في القنطرة باسم (المصور مزيد) ، وهو من أبناء قرية بجدل شمن . و محله معروف باسم (استوديوعروبة) .

والذى تستطيع توضيحه حول هذا الموضوع ، أن الشهيب لم تسكن تطلق - بيد الجواسيس - تحديد المكان الذى يجب ضربها - وإنما لإعلام العدو عن وجود أهداف له في هذه المنطقة - لأن تحديد هدف ما بدقة كافية ، بواسطة الشعب الضوئية ، أمر غير ممكن - ، ثم يتم تحديد المكان بدقة كافية في النهار ، بطرق مختلفة ، وأهمها الطيران ، الذى يحدد أهدافه - وخاصة في ظروف سيطرة جوية كاملة له - ثم يضرب .

١٧ - خلال فترة حشد القوات في الجولان ، « لخوض الحرب » كما يزعمون ... حشدت في منطقة وادي الرفيد كتيبة دبابات برمائية (١) (٢٢ دبابة) ، وقد أعطيت هذه الكتيبة واجب الهجوم في الاتجاه (الرفيض) - العال - السكري - جينوسار) وذلك في محاولة لتطويق القوات المعادية التي كان أكبر حشد لها شمال بحيرة طبرية .

ولتكن حين ألغيت خطة الهجوم (المزعومة) ، وتحول الأمر إلى دفاع تركت هذه الدبابات معطلة دون أن تعطى أى واجب ... (ولعل القيادة قد نسيتها) ، حتى كان يوم المرووب الكبير .

وفر سلطتها والقادرة مع الدين فروا من الجهة ، وتركت هدفاً ثميناً للعدو ليسitori علىها جاهزة سليمة .

إلا أن بعض العسكريين ، الذين لم يهم ترك هذه الكتيبة دون تدميرها أعلنا للقيادة تبرعهم بالتلسلل للوصول إليها والعودة بها إلى دمشق قبل أن يتمكن العدو من اكتشاف أماكنها ويستولي عليها فرفضت القيادة ذلك ، وتركت الكتيبة (البرمائية الثانية) هدفاً من أثمن الأهداف التي مسكت قيادة حزب البعث ، العدو الإسرائيلي من السيطرة عليه والفوز به .

١٨ - وبعد احتلال الجولان .. وبعد انتهاء الحرب بفترة غير يسيرة ... قامت بعض الوحدات الفدائية بالتسلل إلى منطقة (جباتا الخشب) ، بعد أن وصل إلى علمها أن المستودعات التي هناك ، لا تزال سليمة ولم تصل إليها يد العدو ، وأخذت تنقل ما قدرت عليه مما في تلك المستودعات وكانت هذه فرصة عظيمة لهذه المنظمات للتزويد بالكثير من السلاح والذخيرة ،

(١) من أحدث الدبابات التي وصنت إلى الجيش ، ومن بينها أنها قادرة على خوض معارك في أسرة من المياه (مستنقعات ، بحيرات ، أنهار عريفة) .

ولتكن ماذا جرى ...

وصل إلى علم العقيد عبد البكر الجندي « مدير مكتب الأمن القومي » نبأ فعل المنظمات هذه فأخذ يلاحق قادتها ويطاردهم ويضغط عليهم ، حتى تتمكن من معرفة الأماكن التي خبأوا فيها ما أخذوه ، فقادره منهم ، ولكن قادة المنظمات لم يسكتوا ، فقابلهم بعضهم ، وأفهمه أن عمله هذا مرفوض ومستهجن ، وقال له « إننا نسرق السلاح من إسرائيل بعد أن تركه جيشكم هنا ربحاً ثميناً سالماً من كل عطل ، فهلا توجهت أجهزتكم إلى الذين تركوه للعدو بدلاً من ملاحقتكم لنا؟ ». .

وكانت ردة الفعل - طبعاً - والسجن والتعذيب للفدائيين الذين ناقشوه الحساب ، والتهديد بالقتل ليكل من تسول له نفسه إزعاج أمن السيدة « إسرائيل » ، وإلقاء راحتها بعد أن ضمن لها خط وقف إطلاق النار حدوداً جديدة .

١٩ - وهذه صورة من الجريمة ، أخرناها حتى أواخر المسلسل .
رغم أن تاريخ وقوعها ، كان في بداية الأحداث . . . وهي قصة ترحيل العائلات ، ونقل المقاوم .

فأما عائلات العسكريين ، وأثاث بيوت الضباط ، فقد تم ترحيلها قبيل الحرب ، وكفت بهذه المهمة مئات الشاحنات العسكرية ، في الوقت الذي كانت فيه الوحدات تعاني أزمة نقص خطيرة في الشاحنات ، لنقل القوات والأسلحة والموارد .

وبخصوص العائلات . . هناك أمر كنا نود لو ألا نذكره . . ولكننا يشكل سوءاً في أمانة الشرح لو أغفلناه . . وإنفاس عن القاري لأبيش صورة من صور التمييز الطائفي الذي مارسته القيادة في سلسلة جرائمها التي ارتكبها لتهدم البنية الاجتماعية للبلاد .. تمهدآً ل يوم المذيعة المتყق عليه .. فالعائلات التي رحلت (خوفاً عليها من أخطار الحرب) .. هي عائلات العسكريين والموظفين أبناء الطائفة العلوية فقط ، دون غيرها ، وقد تم ترحيلها قبل وقوع الحرب بأسبوعين .

ولقد طالب بعض المخلصين ، المحافظ السيد (عبد الحليم خدام)^(١) ، بالعدل في معاملة كل الناس ، والعمل على ترحيل كل العائلات .. فرفضت بعناد متكبر وقع ، وأنقذ عائلات العلويين من التشريد ، علينا ، وتحت سمع وبصر باق السكان والعسكريين .. بل وأمر بالإعلان على المآذن وبواسطة مكبرات الصوت أن على السكان أن يصدروا ، وهدده كل من يغادر القنيطرة ، أو ينقل منها شيئاً من مtauه ، بالقتل علينا أيام جميع السكان ليكون عبرة لغيره .. فاضطر السكان المساكين للرُضوخ .. وهم يرون بحسرة وحرقة ..

وهكذا .. شاحنات الجيش ، في ظل حزب البعث .. تنقل أثاث ومتاع العسكريين البعثيين ، وتترك عتاد الجيش وسلاحه ووثائقه وحتى وحداته نهياً لطير ان العدو .. وقواته الغازية !

ثم ترك السكان فيها بعد .. وخلال الحرب ، تنزعج ، وتهجر قراها وبيوتها ، على نحو يعزق القلوب حزناً .. حاولنا لإبراز صورته في صفحات سابقة ..

٢٠ - وحتى أموال البلدية ، وفرع البنك (الحكومي) الوحيد في القنيطرة ، تركت في أماكنها ، ولم تنقل إلى دمشق .. وقيل للعدو . ها نحن سلمناك كل شيء .. كما اتفقنا .. حتى الأوراق والأموال والنقد .. و .. كل ما يحقق لك فائدة في الأرض التي قبضنا منها ثمنها .. !

٢١ - وكانت خاتمة الجرائم .. وأم الكبائر التي اجترحتها أيدي حزب البعث .. هو ذلك البلاغ المشؤوم الذي أعلن سقوط القنيطرة ، قبل أن تسقط . فما قصة ذلك البلاغ ؟

إن الذي ثبت لدينا حتى الآن .. أن القوات الإسرائيلية لم تطأ أرض القنيطرة (رغم كل تلك المجازى والجرائم التي شرحناها) إلا بعد إعلان سقوطها بما لا يقل عن سبع عشرة ساعة .

(١) من أسوأ النماذج التي قدمها حزب البعث لهذه الأمة لنكروبة ، ومن أكثر المزبدين تحيزاً وتهسباً وكرهاً لنغير العشرين ، وهو أكبر مجرمي الملياريين عن مجازر حماة في عام ١٩٦٤ ، إلى تم خلطها قصف المسجد الأكبر في المدينة بتران الدبابات والطائرات ، وضرب بيوت الآمنين بالرشاشات ومدفعي الدبابات .

فلقد تمكنت قوات العدو الإسرائيلي ، من اختراق أجواء سوريا ، يوم الجمعة ، في ٩ حزيران ١٩٦٧ ، حوالي الظهر وكان الاختراق في قطاع واسط (قنوبه - القلاع) ، ومن القطاع الشمالي فيما بين قتل العزيزيات وتل الأحمر ، بقوة تعادل ٢ لواء دبابات ، معززين بالطيران والمدفعية وكتيبة الأقلويات ، دون وجود قوات مشاة رئيسية مع قوات التسق الأول المهاجم .

ورغم كل ما أشرنا إليه من جرائم مدببة ، وخيانات مرتكبة ، وهروب كبير في صفوف القوات المدافعة ، فإن العدو - رغم قوته المخترقة - لم يستطع التقدم بحرية تامة ، ولا يزال من المقاومات الفردية ضراوة وشراسة وعنفاً في المقاومة ، ما جعله يتقدم في حذر شديد ، ويتوقف عند أول بادرة مقاومة تظهر في وجهه ، حتى ولو كانت طلقة من بنادقية . ولقد أذيع البلاغ الخبر ، يعلن سقوط القنيطرة ، بينما كانت أقرب قوات متقدمة إليها تشتبك مع مقاومات بطولية فردية ابعت من نقطة القلاع وتل العزيزيات . . .

وكان للبلاغ المذكور . . فعل رصاصة الخلاص ، فانهارت القوى المعنية الجبارية التي أظهرت بطولات الرجال الأولياء لأرضهم وبلدهم - وأؤكد أن ليس بينهم بعثي واحد - ودخل في روعهم أن مقاومتهم لم تعد تجدى ، وببدأ يعتقد كل منهم - بفعل انقطاع الاتصالات وهروب القادة المسؤولين - إنه قد أصبح وحيداً يقاوم في جزيرة قد غمرتها الأمواج من كل ناحية ، فقرروا الانسحاب آملين أن يلتحقوا بوحداتهم الكبرى ، لعاودة القتال . . ولكنهم ما عتموا أن غادروا مواقعهم . . حتى فوجئوا بالخيانة التي ارتكبت ضدهم وضد بلادهم . . ورأوا أن القنيطرة ، ما زالت سليمة ، وما زالت بيد قواتنا ، وأن البلاغ الذي أعلنه سقطها كاذب مضلل فأسقط في أيديهم . . وخاصة بعد أن رأوا ذلك المنظر القبيح ، منظر الفرار الذي سمي انسحاباً . . زوراً وتصفيلاً !

ولنا عودة لموضوع هذا البلاغ ، خلال المناقشة المقبالة إن شاء الله ، ٢٢ - وأسدل ستار على تلك المسرحية ، ، منذ يوم السبت ١٠ حزيران وبعد إعلان سقوط القنيطرة - كذباً وبهتاناً - فغادر دمشق أصحاب الحكومة

والحزب (بقياداته كلها) ، والجيش (بجميع ضباطه البعشين المجرمين) . . . وأخذت أرتال الآليات (عسكرية ومدنية) ، تتتابع وتتدافع على طريق دمشق - حمص ، حاملة في بطونها ، النساء ، والأطفال ، والضباط ، والقادة (المسوخ) . . . من رجال حزب البعث تاركين دمشق مفتوحة الأبواب ، مكسوفة الصدر والظهر والجوانب . . . نهياً لـ كل غاز ، وخلواً من كل حارس ، وجالت السيارات تحمل مكبرات الصوت تقلل الأسماع بندائها المشئوم . . . « ممنوع التجول . . . ممنوع الم gio » . . . وذلك في صورة جديدة من صور التآمر ، لتسليم دمشق إلى العدو الغازي . . . دون مطلق مقاومة ، حتى ولو كانت من طفل أو امرأة . .

وفي الوقت نفسه ، اهتب بعض لصوص الحزب الفرصة ، ونهبوا ما استطاعوا نهباً من أموال البنك المركزي في دمشق ، بحججة أن نقل احتياطي الذهب وأجب « قومي » لثلاث يقع بيد العدو فتنفس الدولة . . . وياليتها تفلس ! ٢٣ - « إن المعركة لا تقاس نتائجها بعدد الكيلو مترات التي خسرناها... بل بأهدافها وما استطاعت أن تتحقق . فقد كان هدف إسرائيل ، ليس الاحتلال بضعة كيلو مترات من سوريا ، بل إسقاط الحكم التقديري فيها ، وهذا ما لم يتم لها ، ولذا يجب أن نعتبر أنفسنا الرابحين في هذه المعركة » .

أحمد سويداني

قائد الجيش السوري قبل وخلال وبعد الحرب « ليس مهمًا أن يحتل العدو دمشق ، أو حتى حمص وحلب . . . فهذه جنحًا أراض يمكن تعويضها ، وأبنية يمكن إعادتها ، أما إذا قضى على حزب البعث ، فكيف يمكن تعويضه وهو أمل الأمة العربية ? » .
« . . . لا تنسوا أن الهدف الأول من الهجوم الإسرائيلي ، هو إسقاط الحكم التقديري في سوريا ، وكل من يطالب بتبدل حزب البعث ، عميل لإسرائيل . . . » .

إبراهيم ماخوس
وزير خارجية سوريا قبل وخلال وبعد الحرب

ألا لا رعى الله حكمًا هؤلاء قادته ، والمسئولون فيه ،

ولا رعى الله حزبآً ساهم بتدمير الأمة أكثر مما دمرها أشد الناس عداوة
لما « اليهود والذين أشركوا » .

ولست أجد في كل ما ارتكب يحق هذه الأمة من جرائم . . ولا أرى
في كل ما لحق بها من إهانات واحتقار لكرامتها وشرفها أو قع من هذه
التصريحات تصدر عن مجرمين ، باعوا الأرض وشعبها لأكثر الأعداء لآدمآ . .
ثم وقفوا . . يمنون على ذلك الشعب . . بأن من فضلهم وكرمه عليهم ،
أنهم استطاعوا أن يثبتوا في وجه العدو الذي ادعوا أنه لم يكن لهجوه من
هدف . . إلا إزالتهم عن (الحكم والتحكم برقباب أبنائه ومقدراتهم . .) .
ولست أجد صورة أستطيع من خلالها إبراز لائم الجريمة وسوأها ،
مثل هذه التصريحات وأمثالها . . اختتم بها هذه السلسلة من حلقات التآمر
والإهانة والجريمة . . لتكون للقاريء فكرة واضحة عن الذي حدث في
حرب حزيران . . تلك التي سموها حرباً . . تجنياً على الحروب . . وبهتانًا
على الجيوش . . وما هي والله إلا مسرحية متقدمة الإخراج . . حدد فيها لكل
ممثل دوره . . وكان فيها النظارة الخندقون . . هم جماهير الأمة المنكوبة ،
أمة العرب ، والشعوب الإسلامية في كل مكان . .

فالأرض التي سلمت للعدو ، والجيوش التي دمرت ، والحسائر المائلة
التي لحقت بنا ، من سلاح ، وعتاد ، ومؤن ، والجهود المضنية التي بذلت ،
والضحايا التي ذهبت ، وكل ذلك ، وغيره أكثر منه . . من كرامة الأمة ،
وشرفها الذي لوث ، وعقيدتها التي أهينت . . كل ذلك ليس له أدنية ،
ما دام الحكم التقدي الثوري ، ما زال قابعاً فوق رقاب الشعب ، يسوقه إلى
هاوية أخرى ، انه وحده يعلم عمقها وخطورة انحدارها .
يا عجباً . . ! ، ألم يبق في هذه الأمة أحرار ، تهز ضمائرهم تلك
الإهانات الواقعة ؟

من كانت له عينان فلينظر . . ومن له أذنان فليسمع . . ومن كان له
قلب فليفقه . . .

وإلا فنحن كالأنعام ، هل أفضل سبيلاً ،

أعمال العدو .. خلل الحرب

نستطيع أن نؤكد ، أن العدو لم يحارب على الجبهة السورية ، ولم يدخلها ظافراً أثراً قتالاً حقق فيه التفوق العسكري ، أو أبرز فيه البطولة وحسن قيادة القتال ، فتمكّن من تحقيق ظفر . . . يدعى اليوم لنفسه . . وهو ليس له أهلاً .

إن القوات الإسرائيلي قد دخلت الأرض السورية حسب مخطط تأمري أعد مسبقاً ووضع مقدماته ونتائجها في بعض السفارات ، وأتم إكمال ملامحه وجوانبه في بعض العواصم الغربية .

فالعدو استطاع بدهائه ومغرياته أن يدفع حكام البلاد ليقوموا بتصفية الجيش . . وجعله غير قادر على خوض أية حرب . . وكان له ما أراد ، وأكثر .

والعدو استطاع بوسائل الخداع والمكر والتآمر المختلفة ، أن يضع المجاهير التي هي رديف الجيش ، في حالة من الفزع والتشرد والانحلال روح المقاومة . . بفضل ما فعل بها شركاؤه وجواسيسه . . خلال حكم حزب البعث العربي الاشتراكي . . وكانت المجاهير يوم الحرب كما خطط لها عدوها وشركاؤه .

والعدو حرص على عزل هذه المجاهير عن المشاركة الفعلية في حرب الحفاظ على الأرض والمقدسات . . فاستطاع عزها . . وبقيت المجاهير طبلة الحرب . . قابعة في الدور والمقاهي . . مشدودة إلى « الترانزيستور » .. تتبع أخبار المزينة . . وهي عاجزة كل العجز عن فعل شيء .

هذه وغيرها كثيرة جداً . . كانت من الأمور التي خطط لها العدو قبل وثبة حزيران العام ١٩٦٧ ، بأعوام طويلة . . واستطاع أن يجد من الشركاء من ينفذها له ، بأكثر مما توقع ، من حرصهم على خدمته وتسليمها ما يريد .

وهذا ليس مجال الحديث الآن .. فلقد أخذنا على عاتقنا الاهتمام بجانب القوات .. ما فعلت ، وما فعل بها ، وهذا بيت القصيدة من شرحنا هذا .

ولندا .. فإن أعمال العدو .. القتالية .. كانت تافهة وتکاد لا تذكر نسبة إلى ما تقوم به القوات في حروب أخرى ، يملأ فيها المهاجم تصميماً على تحطيم خصميه والفوز بأهدافه .. ويتخل فيها المدافعون بعناد وإصرار على طرد المهاجم وأحباط آماله ومساعيه . وبين هذا وذاك تبرز صور من الملحم والبطولات بين أخذ ورد ، تكون على مر الأيام صفحات متناوبة في سفر التاريخ العسكري للشعوب .. كما تصبح في الوقت نفسه معيناً جديداً لخيال الشعراء والأدباء يصور كل منهم جانباً من بطولات شعبه .

... وبهذا ، كانت حرب المسرحية يوم حزيران ، خالية من عنصر الإثارة ، ومقومات الحروب الناجحة .. ولم تعدد كونها موافقة .. كبيرة ..

تکمن عناصر الإثارة في دقة حبكتها .. ولوئم الذين نفذوها .

ولكن .. لا بد رغم ذلك من التعرض بشيء من الإيضاح ، إلى الأعمال القتالية ، التي قام بها العدو .

١ - لقد كانت أبرز أعمال العدو ، هي أعمال الطيران .

فالطيران الإسرائيلي .. الذي خلت له سماء الحرب ، وغاب النسور من وجهه .. ، قام بتفجيرية الجبهة برميات كثيفة منذ صباح الثلاثاء ٦ حزيران وحتى مساء السبت ١٠ حزيران ، واستطاع أن يركز كل قواه وإمكاناته ضد هذه الجبهة .. وهو ضامن عجز الطيران السوري عن مجاهدته .. فقام بطلعات جوية تکاد لا تُحصى ، قصف فيها الجولان (التحصينات ، والمنشآت وтجمعات القوات ، ومرابض الأسلحة ، وتحركات الآليات والأرتال) .. ودمر الطرق ، وقام بغارات متتالية على مطاري المزة والضمير وبعض المطارات (السرية) الأخرى . فدمر عدداً من الطائرات التي لم تستطع الفرار ، وضرب انهابط والمستودعات وكانت له السيطرة الكاملة في الجو ، حتى بدأ طياروه يقومون بأعمال للتسليمة تخرج عن نطاق المهمات القتالية الحادة ، وهم لا يخشون أن يزعجهم عصافير .

ولقد تميزت أعمال الطيران المعادي بنواع متعددة ، نشر حها :

أولاً : ضد التحصينات والمنشآت . وخطوط الدفاع ، استعمل الطيران القنابل المتفجرة الثقيلة من عيار (٢٥٠ ، و ٥٠٠) كلغ بقصد تدميرها وإنهاء فعاليتها .

ثانياً : ضد الخنادق ، وتجمعات القوات المكشوفة ، والأرتال الآلية أو الراجلة ، استعمل الطيران المدفعية الرشاشة من عيار ٢٥ مم ، وقذائف النابالم الحرق ، لإخراج الوحدات خارج القتال .

ثالثاً : ضد مرابض المدفعية ، وتجمعات الدبابات والآليات المتنوعة ، أو أرتالها . ركز الطيران نيران الصواريخ وقذائف النابالم والقذائف الموقوتة المتفجرة (المنشار) .

رابعاً : تميزت أعمال الطيران الإسرائيلي ضد الأرتال الآلية المتحركة ، بصفة لئيمة تدل على مبلغ حرص العدو على أن لا تفلت آلية واحدة من يده . فلقد كانت الطائرات تحوم حولها الأولى ، لتحدد حجم الرتل المتحرك واتجاه وسرعة حركته والفوائل بين الآليات والوحدات ، ثم تعود في حولها الثانية ، وتقوم بالانقضاض ، مبتداة برأس الرتل ، حتى تأتي عليه ، فتترك الآليات حطاماً تصاعد منه ألسنة النيران يشوّه احمرارها دخان متدرج السوداد ، وتترك الأفراد شبه قطيع هاجمه الذئاب ، فتركته بين قتيل ومجروح وهائم على غير Heidi :

خامساً : تميزت أعمال الطيران الإسرائيلي بسرعة التدخل ، وكثافة الرى ، وقد بلغ ذلك مبلغاً لا يكاد يصدق ، فعندما كانت تبدو لرتل أو مجموعة من العدو داخل أرضنا ، مقاومة ما - على غرار ما حدث في حوش الجوزة - ، يلجم القادة إلى الاستنجاد بالطيران ، فتأتي وحداته وتحرق الأرض وتفلحها لكتلة ما تصيب عليها من التيران ، حتى يتم الاطمئنان في نفوس القادة الجنبر ، المحميين بأرتال الدبابات ، وأسراب الطائرات . فيتابعون حركتهم دون خوف من أي إزعاج .

سادساً : ومن أعمال الطيران الإسرائيلي ذات الأهمية ، هي نقل سدنة الدبابات والأسلحة ، لإلتحاقهم بوحداتهم بعد إتمام الانحراف على غرار الله، حصل عند الخروق من القطاع الشمالي ، كما سنبيئه بعد قليل .

سابعاً : ولقد ساهمت طائرات العدو مساهمة كبيرة في الحرب النفسية ضد القوات والسكان ، فكانت طائرات المليوكوبتر تحلق فوق رؤوس المغاربين ، وتحاطفهم بالمكبات . أن ألقوا أسلحتكم وانجووا بأنفسكم .. فنحن لا نريد إيهادكم وإنما نريد تدمير العتاد الروسي ... !

ثامناً : وكثيراً ما خفت طائرات العدو ، وخاصة المليوكوبتر ، لنجدة أفراد أو مجموعات صغيرة من العدو ، حين تعرضها لمأذق خطرة ، وذلك على غرار ما حدث للطيار الذي أسقطته إحدى كتائب جيش التحرير الفلسطيني في منطقة الرفيد .

ناسعاً : قامت الطائرات الإسرائيلية بأعمال الإخلاء ، ونقلت الجرحى وجرث قتلامهم ، ولقد كان من أبرز الجرحى السوريين الذين نقلتهم طائرات العدو ، ضابط برتبة نقيب ، بعد أن أصيب بشظية مزقت بطنه فقتلته المليوكوبتر ، وعواج ثم أعيد بعد الحرب أثناء تبادل الأسرى .

٢ - أعمال القوات الأرضية :

أبرز أعمال هذه القوات ، هو انحرق الذي حدث ظهر الجمعة ٩ حزيران من قطاع واسط ، في اتجاه (القلع - القنيطرة) مروراً بواسط ومن القطاع الشمالي (تل العزيزيات - هضبة المغاوير - تل الأحر) .

ولقد قام العدو بخشد قواته للهجوم على الجهة السورية ، حسب المعدل الآتي :

- في مواجهة القطاع الشمالي ، قام العدو بخشد ثلاثة ألوية دبابات .
هي التي قاتلت بالاختراق ، من القطاع المذكور ، معززة بكثافة الأقلاب .
- في مواجهة القطاع الأوسط ، قام بخشد لواءين مدرعين . دخلت الأرض السورية بعد إعلان سقوط القنيطرة .

- في مواجهة القطاع الجنوبي ، تم حشد لواء مدرع واحد ، دخل الأرض السورية كذلك بعد إعلان سقوط القنيطرة .

ولقد تم الاختراق ظهر الجمعة ٩ حزيران ، من قطاع واسط (أضعف القطاعات) . وفيها بين كفر شامير وكفر سلط في اتجاه القلع ، ومن القطاع الشمالي كما يبينا قليل ، وباتجاه زعورذ - مسجدة .

وأ قامت قوات العدو بأخذ تشكيلات الأنساق المتتابعة ، في كل نسق^(١) سرية « ١٣ دبابة » حتى إذا أتت القوات المعادية ، تنظيف ما في طريقها من مقاومات ، واستطاعت السيطرة على نقطة (القلع) ، وأصبحت على طريق مساعدة — واسط (أنظر الخريطة) عادت فتجمعت الدبابات ، وانقسمت صباح السبت إلى ثلاثة مجموعات :

— الأولى : بقوة كتيبة دبابات (٤٠ دبابة) ، انطلقت في اتجاه : القلع — واسط — كفر نفاخ ، لتطويق القطاع الأوسط ، وقد اصطدمت بمقاومة ضارية في (تل شيبان) ، عطلت تقدمها حتى أذيع بلاغ القنيطرة رغم استنجد قائد الكتيبة بالطيران ، الذي أنهى تل المذكور قصيماً بالنابالم والمدافع الرشاشة .

— والثانية : بقوة كتيبة دبابات أيضاً . انطلقت في اتجاه : القلع — سكينيـ — كريـز الـ اوـاـيـ — مـسـعـدـةـ لـتـقـوـمـ بـتـطـوـيـقـ الـقـطـاعـ الشـمـالـيـ .

— والثالثة : هي باق وحدات اللواء المدرع ، مع قيادته ، وقد ظلت في وضع الترقب ، وقيادة قتال الكتيبةين ، ومن ثم لمتابعة التقدم في الاتجاه الأكثر حظاً في النجاح .

هذه القوة بمجموعها ، هي لواء مدرع واحد من الألوية الثلاثة ، التي حشدت في القطاع الشمالي ، وقد كان لواء المقدمة ، وهو الذي حقق الاختراق (دون قتال يذكر) . سوى المقاومات المحدودة التي ناق على ذكرها كل في موضعها .

أما اللواء الثاني من هذه الألوية الثلاثة ، فانهد هاجم من قطاع بانياس ، في اتجاه : بانياس — مساعدة ، واستطاع التقدم دون صعوبات ، حتى إذا ما وصل إلى مواجهة تل الفخار ، اصطدم بمقاومة ضارية ، استبسيل رجلاها في وجه عدو مت فوق تفوقاً ساحقاً ، وأدت واجهاً كأحسن ما يمكن الأداء . وقد رافقت هذا اللواء في هجومه كتيبة الأقليات ، وأتم هذا اللواء الوصول إلى مساعدة ، بعد أن قضى على مقاومة تل الفخار وبعونه الكتيبة التي طوقت القطاع الشمالي على محور القاع — مساعدة .

(١) النسق : أحد التشكيلات التي تأخذها القوات في حالة المجمع أو الدفاع ، وعند انبراك للاشتباك ، وتكون بنشر القوات على ضانياً على خط الجبهة .

أما اللواء الثالث من مجموعة الألوية هذه ، فقد أبقاه قائد المجموعة تحت تصرفه ليزج به في عمق الدفاع ، لتابعة تحقيق واجب اليوم لمجموعة الألوية هذه ، والذى كان احتلال القنيطرة .

ولكن القيادة البعلية ، وفرت على العدو كل تلك الجهود و (التضحيات) وسهلت له احتلال القنيطرة ببلاغ فاجر ، استغرقت إذاعته أقل من دقيقة ، فالغى جهود وتضحيات عشرين عاماً ، وضيع إمكانات تفوق حدود التصور بذلك خلال تلك الأعوام ، استعداداً لساعة مئنة كهنه .

أما الألوية الثلاثة التي حشدتها العدو في مواجهة القطاعين الأوسط والجنوبى ، فقد ظلت في وضع الانتظار ، حتى حان موعد تنفيذ المؤامرة ، وإذاعة البلاغ المشئوم ، وإخلاء الأرض من كل الإمكانيات والقوى الحشودة فيها ، فتقدمت لتقوم ببنزتها العسكرية ، مستخدمة المحاور الآتية :
بستان الخورى - الجمرك - العلية - القنيطرة .

عين غيف - الكرسى - البطيحة - الجمرك - العلية .

عين غيف - الكرسى - سكوفيا - فيق - العال - الرفيد .

وبهذا ، تم للعدو - حسبها اتفاق عليه مع قيادة البعث - ، إتمام احتلال الجولان ، دونما جهود أو قتال حتى صدر قرار وقف إطلاق النار .. وقبله الطرثان ، بعد أن حققت القوات الإسرائيلية سيطرتها على الجولان بأكمله .. حتى الخط :

مجدل شمس - سجينا - أو فانية - الحميدية - عين عيشة - الرفيد -
بسسر الرقاد - كفر آملا - الحمة - مروراً بالصفح الشمالي الغربى لوادى الرقاد .

وشوهد رجال هيئة الرقابة الدولية ، يقومون بتأكيد هذه الحشود الجديدة ، صباح الأحد 11 حزيران بوضع أعلام خاصة على مسافات معينة ، « لمنع » الطرفين من « اجتيازها » ، أو تسجيل المخالفات على الذين يتجاوزون ... !

٣ - ولقد برأ العدو إلى أسلوب يدل على مدى خوفه من المقاومات الضاربة التي قد تعرض سبيل قواته ، - رغم الاتفاقيات المسقطة مع قيادة

حزب البعث ، بتسهيل الطريق أمامه – ، فقد ركب في كل دبابة – خلال الهجوم – سائقها ورائي مدفوعها فقط – لتقليل الخسائر في الرجال – وأما باق السدنة ، فقد ألحقو بوحدهم بواسطة الطيران (المليوكوبير) ، وذلك في سهل المنصورة ، بعد إتمام الاختراق ، وبعد إذاعةبلاغ سقوط القنيطرة ، وبعد أن أطمأن العدو أن مقاومات مالن تتعارض بهفضل دقة حزب ابعث في تنفيذ ما اتفق عليه معه .

٤ – لوحظ أن أفراد الجيش الإسرائيلي ، كانوا يطلقون النار بغزارة هائلة لدى اشتباهم بأية حركة . حتى ولو كانت في حقيقتها صادرة عن ابن آوى أو كلب شارد ، مما يدل على جبن هذا العدو ، وحرصه على تغطية طريقه بكل الإمكانيات التاربة ، وخوفه من عتاد الإنسان العربي وبطولته ، اللذين قد يظهران في وجهه فجأة ، رغم كل الضمانات والاحتياطات التي حققتها للعدو ، قيادة حزب البعث .

ولقد وصلت بعض الأنباء من الأسرى الذين عادوا بعد الحرب ، تفيد أن كثيراً من العرب (ومنهم بعض العسكريين) الموجودين في إسرائيل ، قد أبلغوهم أن القوات الإسرائيلية في خلال هجومها على الجولان ، تعرضت أكثر من مرة لنفاد الذخيرة ، واضطرب قادة المجموعات المسئولة بالهجوم والاحتلال ، الاستنجداد وطلب الإمداد بالذخيرة ، فاضطررت القيادة الإسرائيلية إلى سحب كميات كبيرة من القوات التي رابطت في سيناء أو في الضفة الغربية لتلبية احتياجات القوات على الجهة السورية ، بعد أن أفرغت هذه الأخيرة ، كميات هائلة من النار ، أمامها ، لتتضمن قدرتها على التقدم ، رغم ندرة المقاومات التي اعترضت سبيلها .

٥ – ولقد ذكر قسم من أفراد كتيبة الأقلاب « للأسرى » ، إن قيادة الجيش الإسرائيلي لا تثق بهم ، وقد صدرت إليهم (قبل الهجوم) أوامر بالانسحاب إلى صفد . ثم عاودت القيادة تلك ، وأبلغتهم أن المظلين قد احتلوا القنيطرة ، وأمرتهم بالعودة للعمل نسقاً ثانياً للقوات التي احتلت الجولان .

ولما عادت الكتيبة تلك ، لتنفيذ ذلك الأمر ، وجدت أن القيادة قد

خدعها ، وألقت نفسها وجهًا لوجه - في المسرح الأول - في مواجهة المقاومات الضاربة ... ولم تتعثر على أى أثر للمظليين المزعومين .

٦ - ولقد صرخ بعض عناصر هذه الكتيبة (سرًا) إلى بعض الأسرى ، أنهم كانوا على استعداد لضرب القوات الإسرائيلية في مقتلها ، لو أن الجولان صمد ، ولكن أبناء الهزيمة والفرار والتآمر التي سمعوها وشاهدوا بأعينهم آثارها ، أجبرتهم على السكوت على مضض ، والاستمرار في التظاهر بالولاء لهذه القوات ... انتظاراً لفرصة قادمة ... !

٧ - وقد يكون مفيدها في هذا السرد أن نذكر أن شائعة نقلها الأسرى من إسرائيل ، بعد عودتهم ، كانت تتردد هناك على نطاق واسع - ولا ندرى مقدار صحتها - ، وتفيد تلك الشائعة أن (موشى دایان) ، رفض إصدار الأوامر بالهجوم على الجبهة السورية ، خوفاً من ضياع « الانتصار » الذى تم له في كل من « بانياء وصفحة الأردن الغربية .

وتابع الشائعة قوله أن رئيس الأركان الإسرائيلي يومذاك « الجنرال إسحق رابين » هو الذى أخذ على مسئوليته إصدار أوامر الهجوم على الجولان .. وبذلك أصبيةت سمعة موشى دایان العسكرية بلوحة ما زالت تفسد عليه نشوة السكررة التي وضعته فيها حرب المسريحة .

٨ - لم تثبت لدينا صحة الشائعات التي روّجت عن أن العدو أسقط وحدات من المظليين في الرفيد أو سهل المنصورة .

٩ - وما يؤكد ما ذهبنا إليه من أن العدو تسلم الجولان دون قتال ، هو روايات أكثر الذين شاهدوا الوحدات المعادية خلال تقدمها في الجولان ، إذ كانت هذه الوحدات من الدبابات ، تتقدم في تشكيلات المسر ، ودون ما حماية من المشاة ، مما يؤكد اطمئنانها إلى خلو الطريق أمامها من مقاومات قد تعطلها .

خسائر العدو :

لم أستطع الوقوف على رقم مقبول ، أو تقدير معقول لخسائر العدو التي أصابته خلال دخوله الجولان ، ولكنني أستطيع الاستنتاج أن الخسائر عنده كانت قليلة ، وأن أية خسائر من بها إنما كانت من المقاومات الضاربة في القلع ، وقتل العزيزيات ، وقتل الفخار ، وتل شيبان ، وحرش الجوزة ، والرفيد ، وقد كانت خسائره في الأرواح قليلة ، أما خسائره في السلاح ، والعتاد ، فلقد كان يجموعها ما يقارب كتيبة دبابات ، بسبب المقاومات التي ذكرت .

خسائرنا :

ضخمة جداً .. وتفوق حجود التصور في قيمتها و هو لها .

١ - فأول الخسائر ، هو كرامة الشعب ، وروحه القتالية ، وقدرتها على الصمود ، وشرفه الذي ديس واوثر .

٢ - وثاني الخسائر ، هو الأرض السكرية الغالية الحبيبة بكل ما فيها من كنوز وثروات .

٣ - وفيما عدا ذلك فقد كانت الخسائر على الشكل التالي :

- في الأرواح ، لم يتجاوز عدد القتلى ٢٥٠ قتيلاً ، كما لم يتجاوز عدد الجرحى ٣٠٠ جريح ، بينهم عدد من الضباط ذكرنا بعضهم اسمها ، وحوالي سبعة أطباء .

- وأما الأسلحة : فحدث ولا حرج ، فالمدفعية دمرت بسكمالها ، والمدفع المضادة للدبابات والطائرات ذهبت كلها بين مدمر أو غنيمة أخذها العدو بعد أن تركتها القوات ، والأسلحة الأخرى ، تركت كلها في الأرض في العراء ، بجمع العدو قسمًا منها ، وبجمع الفدائيون قسمًا آخر ، وبجمع المهربون قسمًا ثالثاً وباعوه ، وقسم رابع وضئيل لا يزال مطموراً أو ملقى على الأرض وقد أكله الصندل .

ومدفعية الصاروخية أصبحت كتلاً من الحديد الأسود المحروق .

وقاذفات اللهب ، تركت سالمة للعدو ليستعملها ضد قواتنا وآلياتنا .

والدبابات .. دمر عدد منها لا يقل بمجموعه عن كتيبةين (٤٠ - ٥٥ دبابة) وغنم العدو كتيبة دبابات برمانية تركها الجيش في الرفيد .

وأما الآليات .. فواخسرنا عليها .

الآلاف منها دمر ، ابتداء من عربات الجيب .. حتى الشاحنات الكبرى مروراً بعربات الجناد المدرعة .. مضافةً إليها عدد كبير من الشاحنات المدنية التي صادرتها السلطة لصالح الحرب ، وأضاف إلى ذلك ، ما لا يقل عن ثلاثة عشر بنزين لا تقل قيمة الواحد منها عن ٧٠ ألف ليرة سورية .

والطائرات .. دمر منها وأعطب عدد لم أستطع الوقوف عليه بدقة ، وخربت مدارج الطائرات في كل من مطارى المزة والضمير ، وفي عدد من المطارات (السرية) الأخرى .

وأخيراً المستودعات الهائلة الجبارية ، بكل محتوياتها ، من وقود ، أو ذخيرة ، أو مواد طبية أو أطعمة جافة أو ألبسة وتجهيزات ومفرشات ومن أرز هذه المستودعات وأكثرها أهمية ، هي مستودعات :
تل خزير ، الحميدية ، جباتا الخشب ، حرش عين زيوان ، بقاعات ،
نحسين .

الفصل الثاني

الورقة المسروقة

« . . . وقد وقع أثناء انسحاب اللواء المدرع السوري حادث طارئ كشف عن مدى الخسائر التي كان يمكن إلحاقها بالمدرعات الإسرائيلية لو قامت الدبابات السورية بالهجوم المعاكس . »

لقد تعطلت إحدى الدبابات بالصدفة ، بعد تعطيل جنريرها وكانت هذه الدبابة في أواخر الرتل السوري المنسحب ، ولم يكن أمام قائد الدبابة إلا أن يحارب ، فأدار مدفعه إلى الخلف واستطاع من مكانه ، وخلال دقائق معدودة أن يدمر ست دبابات ويوقف تقدم الإسرائيليين ، واستنجد العدو بالطائرات فدمرت الدبابة السورية الشجاعة بصاروخ جوى ، ولو لا ذلك لاستطاعت تدمير ١٥ دبابة إسرائيلية على الأقل قبل أن تصاب وتخترق . . . »

(من رواية لضابط لبناني شهد المعركة صباح ٩ حزيران نشرتها مجلة الحوادث اللبنانية ، العدد ٦٠٤ ، تاريخ ٦-٧-١٩٦٨) .

- ١ -

وهو ناصعٌ للبطولة

وقد يعتقد البعض أن هذا الشعب قد فقد كل مقامات الأصالة والبطولة فيه .. وذلك ، بعد الاطلاع على المخازى والجرائم التي حاولنا في صفحات سابقة ، إبراز بعضها ، والذى لم نستطع الوقوف عليه ، أكثر وأدق وأعمق أثراً وأبعد خطراً.

ولتكن الأصالة والنبل .. والشجاعة والرجولة ، الصادقة غير المفتعلة قادرة على إبراز وجودها ، ولفت الأنظار إليها ، وتحقيق فعالياتها القادرة على إصابة الباطل بشروخ خطيرة .. مهما علا واستكبار ، ومهما كان زيفه محبوكاً ودقيقاً .. بحيث خليل إليه أنه قد قضى على كل بذرة من بذور الحق والوضاء .. والنور الكامن في النفوس .. القادر على رفع رأسه فوق سحب الظلام المفتعلة .

فهل عدلت الجهة ، رغم كل ذلك اللؤم والباطل .. عنصر وفقت بإيماء ورجولة تدفع عنها طغيان ذلك السيل من خيانات المجرمين ، وأرثال العدو الغازى الغريب ؟

أبداً .. وكما في كل لحظة يأس .. وكما في كل صولة باطل .. يقف الحق ، ليبعث البطولة في صور متعددة الأشكال .. وصيغ مختلفة الأحجام هذه منها بعض الماذج :

١ - لقد كانت في مقدمة تلك البطولات .. إلى ستيني الدهر ، مفخرة هذا الشعب .. ورمز كرامة وعزّة الجيش هي بطولات وحدات المدفعية م - ط .. التي عملت في أسوأ شروط أتيحت لها .. وحققت أعظم مردود كان يمكن لوحدات أفضل منها تدريباً وإعداداً .. أن تحققها ، وساهمت مساهمة كبيرة في الحد من خطورة وفعالية طائرات العدو .. بعد أن غاب

من الجيو نسورنا ، وعززوا عن الحرب ، ومنعوا من أداء واجبهم ، وتركوا طاقات معطلة تغلى .. وهم يرون طائرات العدو تمرح في سماء البلاد .. وما من نسور تصدى لها .

فالمدفعية المضادة للطائرات .. رغم حداثة عهدها .. ورغم ضعف تدريبها .. ورغم أن أكثر سلطتها كانوا من الاحتياطيين ، ورغم أن أكثر ضباطها كانوا من غير الاختصاصيين .. فقد كان لها دور بطولى رائع واستطاعت أن تمنع الطائرات المغيرة من تحقيق إصابات فعالة ، فوق كل هدف دافعت عنه وحداتها ، وعملت بدون كلل .. وحققت المدافع أكثر من المردود المطلوب منها في المعدل الزمني الواحد ، حتى احترس سبطانات الكثير من المدافع لـ«كثرة ما رمت وتشوه بعض هذه السبطانات ولم يكن لدى السدنة وقت كافٍ لتركيب السبطانات الاحتياطية .. وعجز المنسخون»^(١) عن حسن تلبية احتياجها ، ووصلت إليهم الذخيرة مطلية بالشحم ، ولكن ذلك لم يثن عزم الجميع ، وقاموا بواجبهم خير قيام .

٢ - ومن روائع صور البطولة التي برزت ، المقاومة الجبارية التي تصدىت «للهجوم» المدمر الذي شنه العدو ، وذلك حين اصطدم بنقطة استناد القلع :

دافع رجال هذا الموقع ، كأفضل ما يمكن لرجال أن يدافعوا .. وكان القائد على رأس هذه القوة الصغيرة الرائد محمد سعيد يونس ، واستطاعت هذه المقاومة الباسلة أن تحطم ٣٦ دبابة ، ولو نفذ الذي سبق أن قررته خطة العمليات ، وقدمت هذه المقاومة - وغيرها - الحماية والدعم ، بالمدفعية والمجاالت المعاكسة وكل أعمال القوات القتالية .. لتحطم الهجوم ، وارتدى المهاجمون ، يلعنون جراهم كالكلاب ، ويلعنون قادتهم الذين زجوا بهم في وجه أولئك المردة من رجال الجيش السوري .

ولكن ما حيلة البطولة إن كانت وحيدة في وجه موجات متلاحقة من قوى الغزو الbagy ؟ . وكيف يمكن للرجال الأشاؤس أن يستمروا في ممارسة

(١) المنسخ : هو أحد سدنة السلاح الإيجاعي ، وواجبه :[؟] نقل الذخيرة وتجهيزها في الأشرطة أو المفازن ، وتقديمها إلى السلاح جاهزة لرؤي .

بطولاتهم .. ما دام قادتهم يمارسون مختلف صور الخيانة والغدر ، بهم ،
وبالبلاد ؟

ولقد استشهد الرائد البطل .. ومعه ضابط آخر ..

فإلى هذا الرجل .. وكل الرجال الذين أدوا واجبهم .. سندى واجب
الشكر الآن .. وفي كل مناسبة ترجع فيها إلينا .. ذكرى صمودهم ..
ومراة الجريمة التي نفذت رغم إصرارهم على منع وقوعها .. !

٣ - وليس للبطولة أن تقتصر على الضباط .. أو غيرهم من الرتب ..
فهي جوهر كريم .. قابع في كيان كل كرم .. يبرز باهرًا الأ بصار ،
مني أتيح له البروز .. سواء أكان صاحبه ضابطًا أم جنديًا أم مدنيًا .. فالبطولة
والصمود ، هما من نتاج الأصل السليم .. والتربية البيئية الكريمة الأصيلة ..
وليس لاختصاص أو رتبة إلا تحديد مجال ظهورها ، أو تحديد الحجم الذي
يمكنه استيعابها .

في إحدى نقاط الدفاع ، في تل شيبان .. قام مجند واحد .. نعم عسكري
واحد ، ومجند - من أبناء دير الزور - بتحطيم سبع دبابات العدو .. وبماذا ؟
بسلاحه الفردي المضاد للدبابات ، المسمى (القاذف ر. ب. ج) .

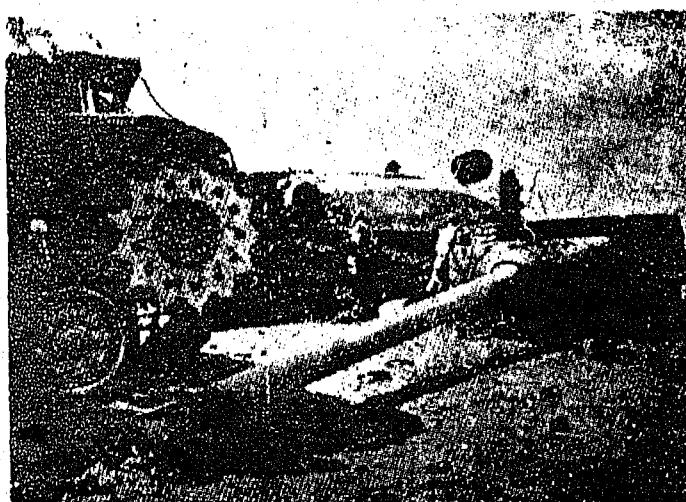
٤ - وفي نقطة تل الفخار .. ذلك الموقع الذي ترك أثراً مريراً في
قلوب القادة الإسرائيليين ، طفت به تصريحاتهم التي فاضت على ألسنتهم
أمام مراسلي الصحف الأجنبية المختلفة ...

في ذلك الموقع .. صمد الرجال .. وليت كل الرجال مثلهم .. أدوا
واجبهم بشرف ما فوقه شرف .. وبرروا بالقسم الذي سبق أن أدوه لأنفسهم
يوم أن ارتدوا الياس الجيش ..

صمد الرجال .. بقيادة ضابطين ، (النقيب نورس طه ، وملازم
أول لم يصل إلى اسمه) ، وقاوموا بعناد لا نظير له ومنعوا قوات العدو
المهاجمة من تخطي مجالات الرمي لأسلحتهم .. وقدمت هذه النقطة بفضل
وجاهها الأبرار .. أكرم وفاء الدين الأمة عليها .. ومات الرجال فيها ، شهداء
أبراراً ، كراماً ، ولم يتم للعدو متابعة احتلال الأرض إلا على جثثهم .. وبعد
لفاد ذخيرتهم .. وانزع لهم وتطويقهم ، فقدان الاتصال بأى قائد مسئول ..



بطل مقاومات القلع : الرائد الشهيد محمد سعيد يونس



الدبابات الإسرائيلية ، محطمة أمام نقطة استناد القلع مقدمة دليلاً حسيناً
على أن صمود الرجال ، يفل الحديد حتى ولو كان من أحدث طرز
الدبابات

فأطبقوا جفونهم على رُى الأرض الحبيبة ، والأيدي مشدودة إلى الزنادات ..
تشيكو إلى الله ، خيانة الذين أوقفوا رجالها عن متابعة الضرب .. حتى يرتد
العدو الدخيل .

٥ - وفي سهل المنصورة ، تصدى شابان من رجال المنصورة لرتل
الدبابات المتقدم نحو القنيطرة ، وأطلقوا على عربة القائد ، وعلى تجمعات
القادة حوله ، خلال إصداره أوامر التقدم لدخول القنيطرة .. فماذا كان ؟
دب الذعر في صفوف الجنود المتقدمين لاحتلال القنيطرة .. وتراجع
رتل الدبابات الذي لا يقل عن ٥٠ دبابة مسافة ٣ كم إلى الوراء ، واحتل
الخط (باب الهوى - عين الحجل) ، ثم انتشر بتشكيلات القتال ، وأصدر
قائده أوامر المجموع .. (الأكاديمية وكأنه سيهاجم موقعاً حصيناً) ، ثم تقدم
مستعملاً كل طرق الخنجر والترقب والاستعداد للتدخل ، وقد شمل خط الفتح (١)
المسافة الآتية : يميناً السفح الشمالي الشرقي لتل العرام (انظر الخريطة
وهو شمال غرب تل أبي الندى) ، وبيساراً طريق الأوتوستراد الواصل
ما بين المنصورة - الحميدية .. وتابعت قوات العدو زحفها بغاية البطء ..
وقد حيرها صمت المقاومة التي انبعثت في وجهها فأجبرتها على التراجع .
ولم يعادت وأشارت على المنصورة .. طوقها ، وأنحدقائد الرتل بخاطب
سكانها بعبارات الصوت ، ويطلب منهم الاستسلام .. ولما أعياه أن يجيب
أحد ، طلب أن يخرج إليه وفد من السكان .. فقابلهم بعضهم ، وسألهم عن
القوات والجيش ، فأخبره أن الجيش انسحب ، ولم يبق في المنطقة أحد من
القوات .

عندما سأله قائد الرتل الإسرائيلي عن المقاومة التي سببت له أن يتراجع
ذلك المسافة ، فضحك المنصوري وأعلمه أن تلك كانت فورة حماس من
شابين ، حصلاً على بنادقيتين من أسلحة الجيش الفار ، فأطلقوا على الرتل
الإسرائيلي وسيلاً له ذلك الذعر كله . ولم تهدأ أنفاس القائد الغريب إلا حين
اطمأن إلى أن هذين الشابين قد تراجعا ، وأن البلاد أصبحت خاوية على

(١) خط الفتح ، هو الخط الوهي على الأرض ، الذي تقوم القوات عليه بأخذ تشكيلات
القتال ، انتقالاً من تشكيلات المسر .

عروشها ، ولم يبق فيها إلا من لم يستطع الفرار ، أو الذين نشدهم الأرض لها بارتباطات هي أعمق وأقوى من كل خطر .. حتى ولو كان خطر الاحتلال الصهيوني .. بلؤمه وخشته .

كان ذلك الحادث ، في الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر السبت ١٠ حزيران .. وقد استغرق تراجع الرتل إلى خط الفتح عشر دقائق ، بينما احتمل تقدمه (مجدداً) ٥ - ٦ ساعات ، اجتاز خلالها مسافة لا تزيد عن (٣) كيلومترات في حدودها القصوى ، وكان ذلك بعد إذاعة بيان سقوط القنيطرة من إذاعة حزب البعث .

وبلغ مجموع الخسائر التي لحقتها بذلك القوة ، رصاصات الشابين المذكورين ما لا يقل عن عشرة رجال بين قتيل وجريح .

٦ - في الساعة الرابعة من مساء الاثنين (بعد الظهر) ١٢ حزيران .. كانت تقدم كتيبة دبابات إسرائيلية (٤٠ دبابة) ، على طريق (الرفيد - الجوزة - القنيطرة) وباتجاه القنيطرة .. وما أن وصلت مقدمة الرتل (سيارة القائد) إلى مشارف الحرش الخبيثة بقرية (الجوزة) ، حتى أصلته نيران المقاومة جحيناً أوقف الرتل بكامله ، فتوقف ، وانتشرت الدبابات واستنجد القائد بالطيران ... وجاءت طائرات (الهليو كوبتر) وفاحت أرض الحرش كلها برشاشاتها .. حتى اطمأنت إلى إخاد المقاومة ... واستمر ذلك التوقف حتى صباح الثلاثاء ١٣ حزيران .. عندها عادت إلى قائد كتيبة الدبابات الإسرائيلية أنفاسه ، وعاود التقدم لإكمال الاحتلال القنيطرة .

ولقد قام بعض الذين أعرفهم بسؤال النازحين من أبناء الجوزة ، عن تلك المقاومة ، التي عطلت إكمال الاحتلال القنيطرة مدة لا تقل عن ١٨ ساعة فلعلوا أنه شاب من أبناء القرية ، أطلق من إحدى البنادق التي وجدها كثيرة في الأرض (بنادق الجيش الها黎ب) ، ولما نفذت الذخيرة التي كانت في البارودة ، أكمل تراجعه باتجاه القنيطرة .. ثم دمشق .

٧ - وفي فترة الحرب ، حشدت إحدى كتائب جيش التحرير الفلسطيني ، في الرفيد ، وقد تمكّن بعض رجال هذه الكتيبة من إسقاط قاذفة إسرائيلية بأسلحتهم الفردية .. ولكن الطيار تخلى عن طائرته وسقط بالمنظلة .

هرع بعض رجال الكتيبة لأسر الطيار .. فجاءت أربع طائرات مطاردة وهاجت الكتيبة ، واضطرب الرجال إلى الاحتفاء بالأرض تقادياً لنيرانها .. عندها استغلت تلك الفرصة طائرة هليو كوبتر للعدو ، وأنقذت الطيار من الأسر أو القتل .

٨ - استطاع أحد ضباط الصف ، من قوات المدفعية م - ط المتمركزة على (تل أبي الندى) ، وهو المساعد عدنان الداغستاني قتل أحد الطيارين خلال هبوطه بمعظله ، بعد إسقاط طائرته ثم استشهد المساعد فعليه رحمة الله ورضوانه .

٩ - وفي حرش الجوزة ، كان واحد من الأبطال (مساعد لم يصل إلى اسمه) يعمل على مدفع مضاد للطائرات ، استطاع إسقاط أربع طائرات ميسير بمدفعه وحده (عيار ١٤,٥ مم رباعي السبطانات) ، ثم فاضت روحه السكرية بعد أن هاجمه أربع طائرات ميراج بصواريخ النابالم فأحرقته ومدفعه .

١٠ - ولا يفوتنا في حديثنا عن صور البطولة الرائعة التي برزت خلال تلك الأيام العصبية ، أن ننوه بالروح التي كانت من العسكريين المسرحين .. هؤلاء العسكريون ، الذين سرّحهم سلطات حزب البعث ، في نطاق خططها التي اتفقت عليها مع الإسرائيليين ، تمهدآً لوضع الجيش والشعب والبلاد كلها ، في وضع صالح لتقدير المزينة .

ال العسكريون الذين لم ينجو أكثرهم خلال حكم سلطة البعث ، من العنت والأذى ، تسرّحـاً ثم اتهاماً بالعمالة للأجنبي أو مصادرة للأموال ، أو ملاحقة وحرماناً من الراتب ، أو سجنـاً وتعذيبـاً يبلغ حدود التشويه في كثير من الحالات أو حكماً جائراً بالسجن أو بالنفي أو بالإعدام ..

هؤلاء المسرحون .. الذين دربهم الجيش ذخرآ له لساعة من ساعات المخنة كالتي كانت يوم المسرحية التي أسموها حريراً ..

هؤلاء العسكريون .. الذين أبعدوا عن حقل فعالיהם الحقيقي ، وعزلوا عن المشاركة في الحرب .. وحملوا فيها بعد - مع باقي فئات الشعب - أوزار المزينة التي لم يكن لهم فيها مطلق دور ، ولم يسمح لهم بأى نشاط لمنعها أو وقفها عند حدود أقل مما كانت ..

هؤلاء المسرحون .. لا لشيء ، سوى أنهم رفضوا الموافقة على صفقة بيع الجولان ، وتحذوا حزب البعث الحبرم وحاولوا تنحيته لمنعه عن نادية ذلك الدور الخطير ..

رغم كل هذا وذاك .. لم ينسوا بلادهم وجيشهم وجولانهم الحبيب : يوم الحنة .. فتقديم أكثرهم إلى قيادة الجيش ، وأوضاعاً نفسه تحت تصرفها للدفاع عن البلاد ، ولكن القيادة « شكرتهم » وطلبت منهم البقاء في بيوتهم وكأنهم من ذوات الخدور ..

ولقد تنوّعت صور البطولة خلال الحنة التي أنسّت هؤلاء كل جراحهم. فجعلتهم يتقدّمون للذود عن حياضهم .. رغم خيانة المجرمين .. أهل السلطة . - فهم من طوع في الدفاع المدني ، للمساهمة في حماية المواطنين ، والتخفيف من خسائر الحرب ، وخاصة في المدن الكبيرة .

- ومنهم من التحق ببعض المنظمات الفدائية ، للمساهمة في العمل على مؤشرات القوات الإسرائيلي ، فيها إذا حاوّلت متابعة التوغل داخل البلاد : - ومنهم من التحق بإحدى وحدات الاحتياط ، طالعًا مختاراً . وهؤلاء كانوا قلة ، لأن التحاقهم يتوقف على موافقة القيادة ، أولاً وأخيراً .. والقيادة لا ولن توافق إلا إذا اطمأنّت إلى الدين يطلبون الالتحاق بالخدمة ، بأنّهم لن يعملوا ضدّها .

- ومنهم من شكل - بيداهاته - مجموعات للدفاع عن المدن ، وخاصة دمشق ، بعد أن هجرتها القوات والسلطات العثمانية وتخلّت عنها ، وتركتها مفتوحة في وجه القوات الغازية .

- ومنهم من قابل بعض القادة المسؤولين في دمشق ، وألحوّل عليهم بوجوب تناسي الخلافات ، ودعوة كل الضباط للخدمة في ذلك الظرف الصعب .. ولكنهم - هكذا أرى - كانوا يجهلون أنهم يطلبون الدفاع عن البلاد ، من مجرمين يمكنون بكل التصميم والتخطيط المسبق لتسليمها إلى عدوها . مقابل ثمن بخس قبضوه ، فاستحقوا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . - وحتى المشردين خارج البلاد ، الملتحقين بالحكومتين كانوا يتحرّقون ويتشيزون غيظاً للقيام بواجبهم ، فمن سبق منهم كان نصيبيه السجن والمحاكمة وكان من أبرز هؤلاء الأخوان (عبد الرحمن ، وعلى السعدي) ، ومنهم

من اتصل بالقيادة العامة ، ومخاطبوا الضابط المناوب .. وقد سمي نفسه « الرائد شريف » ، وأبلغوه أنهم يريدون العودة إلى البلاد ، والدفاع عنها ، فطلب منهم التريث ، ثم عاود الاتصال معهم ، وأبلغتهم قرار القيادة برفض دخولهم إلى الأرض السورية ، التي كانت – تلك القيادة – تسلم منها جزءاً أعلى من حبة القلب إلى العدو الغريب الدخيل .

١١ - وفي ختام عرضنا لمناجي البطولة الصادقة ، التي تأبى إلا أن تجد لها متنفساً في كل لحظة تطبق خلالها سوءات الجريمة ، أو تحيق فيها الأخطار من كُل جانب .

في ختام لحظات التسامي فوق مستوى الجريمة التي نفذها الفجراء . وفي ساعة التجلّى هذه ، التي تبسط فيها البطولة أجنحتها فتظل المنكوبين ، وتسلّل ذكرى الأبطال الذين أدوا ضربة الرجولة .. فتلمس الجراح لمس الحنو المشبور بالأمل في أن تعاود هذه الأمة الإنجاب ..

في ختام هذا السرد الموجز ، الذي استطاعت الوقوف عليه من ملامح الأعمال البطولية التي أبرزت الوجه الحقيقي لهذه الأمة رغم ركام الخيانة والجريمة الطائل ..

في هذا الختام .. الذي أراه مسك الختام لهذه الصفحات . لست أجد خيراً من المرور بإجلال واحترام ، قرباً من ذكرى أخني الأبطال .. وكمي الرجال .. العقيد أركان حرب كمال مقصوصة ، مبيناً حقيقة البطولة التي كلفته حياته ،

ولم تبرأ رجولة هذا الإنسان النبيل في ميدان الحرب ، لأنه لم يرسل للحرب .. هل برزت في ميدان قوله الحق ، الذي هو ميدان لصوّلات سادة الشهداء ..

العقيد كمال مقصوصة ضابط من الذين عينوا في مراكز التجنيد ، والذين تقع دعوة الاحتياط في حدود مسؤولياتهم ، ولقد استدعي إلى القيادة العامة (مبني الأركان العامة في دمشق) ، ليشهد أجمعآ عقده الحزبيون .. ليقرروا سلسلة من الإجراءات والأعمال « للدفاع عن البلاد » وذلك بعد سقوط القنيطرة ، وبعد أن أصبحت دمشق مهددة بالغزو الإسرائيلي .

وفي خلال المناقشة ، طالبوه بدعوة لرأى الاحتياط من أبناء (دمشق ، حمص ، حماة ، حلب) . فاستغرب العقيد المذكور هذا الطلب .. ونبه القائد الذى يطالبه إلى أن دعوة الاحتياط لا يمكن أن تم على أساس هذا التقسيم (أبناء المدن ، ومن الطوائف غير العلوية) ، وأن دعوة الاحتياط عادة تم على أساس مسكنى الأعوام (مثلًا مسكنى الأعوام ١٩٦٥ - ١٩٦٠) أو على أساس دعوة المعيبة سابقاً (مثلًا : اللواء ٩٠ . اللواء ٨٠ . اللواء ٦٠ . احتياط .. إلخ) .

أما دعوة الاحتياط من أبناء مدن معينة ، ومن أبناء طوائف معينة . واستثناء غيرهم من أبناء المناطق والطوائف الأخرى ، فهذا أمر فريد من نوعه في تاريخ الجيش ، ومستحيل التطبيق لأن أجهزة شعب التجنيد ومكاتب التفريج ، لا تملك الإحصاءات الجاهزة التي تمكنها من تنفيذ تلك الدعوة المرتبطة ببعض قوى الاحتياط .

عندما تصدى منطق التعصب والإجرام لمنطق الحق والإخلاص ، فأصرروا عليه أن ينفذ ما طلب منه وإلا .. ثم أحقوا ببعض النعوت التي لا تليق بـ إنسان كريم .

.. وجاء العقيد المذكور - رحمه الله - أن الأمر مطبوع مسبقاً ، وأن هذه الجريمة الجديدة ، معدة ومهيأة لوضع صفة شباب هذه المدن في وجه القوات الإسرائيلية المتفوقة ، بغية تركها للعدو فربضة يقضى عليها ، وبذلك يتم لهم إذلال تلك المدن ، والقضاء على أيأمل لديها بالمقاومة .. وأدرك كذلك أنهم يريدونه لتنفيذ تلك الجريمة .. ليحمل وزرها ، وينجوا - هم - أمام الشعب ، فرفض ، ورد التحدي ، وأفهمهم أن هذه الجريمة لن تم وهو حى ، عندما عاجله أحدهم بإطلاق الرصاص عليه ، فقتل على الفور . وصعد إلى ربه مظلوماً !

وليسكن المحرمين .. بعد أن وجدوا البطل أصبح جثة هامدة ، هاهم الأمر وحاروا كيف يغطون جريتهم ، فتحمل وألقى من الطابق الثاني لمبنى الأركان وأشاروا أنه « انتحر » ، ونقل إلى المستشفى العسكري .. ثم سلمت جثته إلى ذويه ، ومنعوا من تشريحها ، كما أجريوا على دفنه سراً دون أن تكون له جنازة أسوة بأى إنسان آخر .. وذلك نشية افتضاح الأمر ، وانقلاب البغنازة إلى ثورة ضدهم .

رحم الله كمال مقصوصة .. فقد ذهب إلى ربه الذي نسأله أن يكتبه
شهيداً من سادة الشهداء . قال كلمة الحق في وجه سلطان جائر ، فنفع
باستشهاده تنفيذ جريمة خطط لها البعضون .. وفوت عليهم ما دبروا ..
فجزء الله عن هذا الشعب كل خير .. وعواضه فسيح جناته ، وجعله قدوة
لغيره من الذين لم تستيقظ فيهم كوابي البطلة حتى اليوم .

رحم الله الشهيد .. ورحم الله كل الشهداء الذين ماتوا ثابتين صادقين ..
ولا رحم الله الذين ماتوا فارين مولين الدبر .. وشلت أيدي الجحريين الذين
نفذوا تلك الجريمة الفريدة في تاريخشعوب .

الفصل الثالث

نظام الإرث

« . . . صحيح أننا عملنا حتى الآن على تسهيل الحياة أمام مملكة تعيش بعيدة عن النفوذ السوفيتي ، ولكن ، في النهاية ، تفرض علينا مصالحنا الاختيار ..

نبعد الآن أنه يوجد في سوريا نظام يعنى . . . وهو تحت النفوذ السوفيتي .

ولكن الواقع أن هدوءاً كاملاً يسود خطوط وقف إطلاق النار التي تفصل بيننا وبين هذه البلاد . وبتعبير آخر ، وبغض النظر عن المفاهيم العقائدية ، علينا أن ننظر إلى الأمور نظرة واقعية .

من تصريح آبا إبيان لحلقة « الإكسبريس » ٢٢ نيسان ١٩٦٨ . عن كتاب (المسلمين وال الحرب الرابعة) .

- ١ -

من الجانب العسكري

... قبيل الحرب وخلالها افتعلت أخطاء عسكرية في غاية الأهمية والخطورة ، كان لها الأثر الذي نراه اليوم ، من فجيعة تكاد تذهب بالعقل . والأخطاء التي ارتكبت ، سوقية (استراتيجية) ، أو تعبوية (تكتيكية) ما كان لها أن تقع ، لو أن القيادة البشّية كانت حريصة حقاً على صون البلاد ، لأن هذه الأخطاء ، لا تصدر عن مطلق قائد ، مهما بلغ من السذاجة أو السطحية والارتجال في ما يتخذ من قرارات . ونحن نناقش الآن أهم هذه الأخطاء وأخطرها ، وما كان لها من نتائج سبب التكبة .

١ - عدم إعلان التعبئة العامة (الفير العايم) : وذلك يعني أن حزب البعث ، بـأـلـمـواـجـهـةـ تـهـيـدـاتـ بالـحـرـبـ يـطـلـقـهـاـ العـدـوـ الإـسـرـائـيـلـيـ ، وـيـعـلـنـ خـلـالـهـاـ أـنـهـ سـيـرـ حـفـ لـاحتـلـلـ دـمـشـقـ ..

مثل هذه التهديدات ، وما تلاها من تحركات وأحداث بدأت تتلاحق في تصاعد مستمر ، حتى بلغت نقطة «اللاعودة» ، وأصبح في حكم المحقق الأكيد ، وقوع الحرب ، والصدام مع العدو .

رغم كل ذلك .. بقيت قيادة (السويداني وجديد والأسد وزعين ، ومانحوس وسادسهم الأناسي ، وكل الشركاء الآخرين في الجرعة) .. هذه القيادة ظلت محتفظة «بهدوء أعصابها .. !» ، ولم «تؤثر التهديدات في خط سير الثورة» .. تلك التهديدات .. «الصغيرة التافهة» التي يطلقها العدو .. «لتدعيم موقع عميلاته من الرجعيين والإمبرياليين(١)» .

(١) الصيغة الكلامية هذه وأمثالها هي من الصيغ التي استعملتها أجهزة الإعلام البشّية خلال فترة التهديد بالحرب .. منذ ٢٧ - ٥ - ١٩٦٧ ..

أقول : إن قيادة حزب البعث ، بجات لمواجهة ذلك الخطر المحقق ، بتظاهره دعائية مجرمة توهم أن القيادة تقوم بالحشد العسكري المطلوب .. بينما تركت الطاقات والقوى الحقيقية الفعالة ، والقادرة فعلا على مواجة العدو والتصدى له بأمانة وفعالية .. كل تلك القوى والطاقات ، تركتها القيادة « البعشية » معطلة مسلولة ، وكأنها دخيلة على الوطن ، ولأن البعشيين ينتظرون إلى هذه الطاقات ، نظرة الريبة ، ويرون فيها – لو جمعت وأطلقت يدها – مصدر خطر على وجودها واستمرارها في السلطة .

إن كل ما قامت سوريا (حزب البعث) ، باستنفاره من طاقاتها لمواجة الخرب بعد أن تحقق وقوعها ، هو ثلاثة أولوية احتياطية من أولوية المشاة ، هي الأولوية (١٢٣ ، ٨٠) ، والثالث لم أقف على اسمه) .. وهذا يعني أن كل ما استنفر ، لم يتجاوز عشرة آلاف مقاتل .. كان معظمهم من الاحتياطيين بعيدى العهد بالتدريب .. ثم عبئوا في وظائف وأعمال ليست اختصاصا لهم .. ثم رغم كل ذلك .. كلفوا الجميع على « صفد » .

لقد استطاعت إسرائيل حشد (١١٪) من طاقاتها المقاتلة للحرب ضد العرب (١) ، وأن مبادىء التفير السليم تنص أن من واجب أيّة دولة لمواجة الحرب ، أن تعنى ما لا يقل عن ١٠٪ من طاقتها البشرية للقتال ..

فإذا كان تعداد سكان سوريا لا يقل عن خمسة ملايين شخص .. فإن من واجب الدولة أن تستنفر نصف مليون مقاتل وتضعهم في ظروف الاستعداد للحرب ، ليؤدوا الأمانة المطلوبة .

ولزيادة الإيضاح ، نؤكد أن نصف هذه النسبة على الأقل كان في وسع القيادة حشده واستنفاره لأن ما لا يقل عن ربع مليون من الرجال سبق له أن جند ودرّب منذ تطبيق نظام التجنيد الإجباري في سوريا وحتى يوم المؤامرة .

إذن .. كان في وسع حزب البعث ، أن يعيء ربع مليون من المقاتلين في وجه إسرائيل على الأقل وهذا الـ « ربع مليون » فيه من أهل الاختصاص والخبرة عشرات الآلاف من الضباط وضباط الصف والجنود ، الذين

(١) انظر كتاب الوحدة العسكرية العربية الطيبة الثانية ص ١٣٩ .

سرحوا من الجيش خلال العهود السياسية المتعاقبة ، فلم ت تستقر هذه القوى
لتوّدِي دورها في الدفاع عن البلاد !

هنا .. تقع أولى نقاط الاتهام ، بحق المجرمين الذين صنعوا هذه التشكبة ،
ويدعم هذه التهمة تصريح خطير لقائد الجيش البغدادي ، يثبت الجريمة ::
ويدين المجرمين ..

فلقد صرَح اللواء أحمد سويداني ، رئيس الأركان العامة ، عشية الحرب
وبتاريخ ٤ - ٥ - ١٩٩٩ ، خلال زيارته لفقد القوات في الجبهة ، وأمام
جمع من ضباط الوحدات قائلًا : « إن القيادة لا تتوقع الصدام مع العدو ..
وإن الذي ترونه يجري الآن ، ما هو إلا ظاهرة عسكرية بالحشد » .

٢ - حشد القوى الاحتياطية غير المدرية ، وتعبئة العسكريين في ملاكات
وظائف ليست من اختصاصهم ، في الوقت الذي تركت فيه العناصر
الاختصاصية معطلة الفعالية ، ومعزولة تماماً عن ميدان القتال .. فكانت
النتائج المذهلة التي رأينا .

إن أية قيادة ، مهما كان رجالها جهله أو مغلقين ، لا يمكن أن تقدم
على الذي فعلته قيادة حزب البعث ، وإن هذا الرأى الذي فعلته لا يجد له
تفسير إلا أنه الخيانة المدببة مسبقاً والرسوم لها أدق الحفظ وأكثر التفصيلات
لواماً وسوانية .

إن أية مؤسسة (حتى باائع الفول والحمص) ، لا تسمع لغير المتخصص
أن يمارس عملاً لا يفقهه أو لا يتقنه .. وهذا أمر طبيعي وبديهي .. فكيف
تقدِم قيادة جيش ، ومن ورائها قيادة دولة على وضع قوات بكمالها ،
في مواجهة العدو - حتى ولو كان ذلك العدو ضعيفاً أو جاهلاً - وتتكلفها
بأنظر الواجبات القتالية .. وهي تعلم أن هذه القوات ليست إلا جمعاً متناهراً
من الرجال - كما وسمت لذلك قيادة البعث - فاقداً لأبسط مستوى من
الخاسك والتعاون اللذين لا ينشأان عادة إلا بنتيجة التدريب المشتركة الطويل ؟
كيف يمكن أن تقدم أجهزة دولة ، وقيادتها ، قوات للحرب عن فيها
المتخصص بالهاون ، رامياً لمدفع م - ط ، أو الذي أمضى خدمته السابقة
حاجباً أو خادماً في بيت أحد الضباط ، رامياً لمدفع مضاد للدبابات ؟

لا .. إن الذى حدث لم يكن أخطاء مبعثها الجهل أبداً .. فأجهزة التفير و مكاتبها التابعة لقيادة الجيش السورى لها من الخبرة والاختصاص ما جعلها تتحقق - في أوائل السنتين - أرفع مستوى في أعمال التفير و تعبئة الوحدات ، عرفته دوله عربية على الإطلاق .

والجدال على الإحصائية ، والسجلات الذاتية لـ كل من عاش في الجيش تضم من المعلومات ما هو كاف و بدقة كافية ، لتعطى من يستعملها أو يضع معلومات عن الاختصاص كل فرد في الوطن .. وبالتالي ما يمكنه من تعبئة هذه الاختصاصات في ميادين عملها ، والوظائف التي تتبع لها أن تقدم أفضل إنتاج . فلم قامت أجهزة التفير خلال عهد حزب البعث بهذا العمل المحرم ؟ ..

هذه أيضاً ، النقطة الثانية من الاتهام ضد الحزب وأجهزته المتسلطة على الحكم .

٣ - حشد الألوية والوحدات المختلفة في حدود ضيق من الأرض دون توفير الحياة الجوية لها ..

إن المعروف - بديهيأ - في الحرب الحديثة ، أن القوات الأرضية تكون شبه عاجزة عن تحقيق قتال ناجح - إلا في حدود ضيقه و حالات خاصة كالليل والاتحام مع العدو - إن لم تكن تملك الحياة الجوية الكافية التي تمكنها من إجراء التحرّكات والمناورات ، دون خوف من ضربات جوية خطيرة . ولقد لجأ حزب البعث إلى حشد مجموعة ألوية في قطاع ضيق من أرض الجولان . كان يغضّ أصلًا بالقوات المدافعة . حتى احتلّت الحابل بالنابل ، وازدحمت الأرض بالرجال والسلاح والعتاد والآليات .. كل ذلك ، أجراه حزب البعث ، في غياب الطيران غياباً كاملاً عن سماء المعركة .. فكان ما كان من استئثار الطيران المعادى وتحقيق الفاجعة ، التي دمرت العديد من وحدات الجيش ، وأذلت رجولاته وكرامتها وسمعته ؛ وأفقدته أجزاءً من أسلحته وعتاده :

والسؤال الذى لا بد من طرحه .. لإيضاح الجريمة ، هو عما فعله قيادة البعثيين بالطيران السورى . هي إن من حقنا أن نسأل ، بل واجبنا أن نصر وملح في السؤال ، أين كان الطيران السورى في تلك الحرب ؟

إن كانت قيادة اليعشين لا تملك من الطيارين الذين تثق بهم ، من هو قادر على امتلاط صهوات الميغ والتصدي للصراخ التي يقودها جبناء من اليهود ، فهل من حق تلك القيادة أن تخلي سماء البلاد من الطير ان الذى تحمله وتنكده فى العناير (الهغارات) وتترك الطيارين القادرين على أداء دورهم مسرحين مشردين . يرون الطائرات الإسرائلية تحرث أجواء البلاد ، وتحرق أرضها ، وتدمى قواها .. وهم معزولون عن التصدى لها ، فكان الواحد منهم مصارع جبار شلت ساقاه وقيدت بالأغلال رجلاه ؟ هذه من زاوية الطير ان الذى غاب عند الحاجة إليه .

وأما من الوجهة الأخرى ، المقابلة . فكيف تقدم القيادة الفحمة على إجراء ذلك الحشد وتحريك القوات فى وضح النهار ، وهى تعلم تمام العلم أنها عاجزة عن تحقيق حماية جوية لها ؟

أوليس هذا وحده دليلاً كافياً على أن تلك القيادة لم تسكن جادة في كل ما قامت به من إجراءات هزلية ادعت أنها قامت بها استعداداً للحرب ؟

٤ - الهجوم الكاذب :

وأما فكرة الهجوم ، ذلك الذى زعموا أنهم قاموا به أو ينونون فلمن عنده وقفة طويلة .

إن ما نود تأكيده ، ولفت الانتباه إليه ، أن سياسة الهجوم لم تكن معتمدة في سوقية (استراتيجية) القيادات السورية ، منذ قامت المدنية الدائمة عام ١٩٤٩ ، وحتى يوم النكبة .

إن سوق القيادات المتعاقبة في سوريا - مدنية وعسكرية - كان سكله مبنياً على الدفاع والتشبث بالأرض ، للحيلولة دون وقوع نكبة جديدة ، لأن الجيش - في تقدير الخبراء العسكريين - لم يكن في يوم من الأيام قادرًا على تحقيق تفوق يمكنه من خوض هجوم ناجح على الأرض المحتلة ، لتصفية الكيان الإسرائيلي الدخيل ، إن كل ما بني من سوق للدولة السورية - حتى خلال أيام الوحدة - كان قائماً على الدفاع وحده ، دون التعرض للعدو بأعمال تتسم بالطابع الهجومي ، مهما كان حجمها أو مداها .. لأن سياسة السوق السوري بنيت على عقدتين أساسيتين كانتا تحكمان العقلية التي تعاقبت على القيادة السورية منذ نكبة ١٩٤٨ وحتى حزيران ١٩٦٧ ، وهما :

أولاً : أن الوضع السياسي الدولي لا يسمح - في زعمهم - بالposure للعدو الإسرائيلي بأية أعمال هجومية ، محلية محدودة ، أو عامة تهدف إزالة الورم الإسرائيلي الحبيث .

وثانياً : أن القدرة القتالية الفنية (في التسليح والمستوى التكنولوجي وأعمال إمدادات القوات بشكل احتياجاها للحرب) ، ستبقى دوماً عاجزة عن تحقيق التفوق القادر على دفع الجيش السوري نحو حرب هجومية - خاطفة أو طويلة المدى - بهدف إزالة إسرائيل . وبعتبر آخر وأوضح أن فكرة إزالة إسرائيل ، وتحرير الوطن المسلوب وإعادته إلى أصحابه الشرعيين ، لم تكن سوى شعارات تطرح للجماهير بغية الاستهلاك السياسي وكسب الأنصار والأتباع ، بينما كانت العقليات التي حكمت البلاد ، تومن بتردد في مجالسها الخاصة والسرية وحتى في مخابطها الرسمية⁽¹⁾ أن إزالة

(1) عقب معركة تل الزيرب التي جرت بين القوات السورية والقوات الإسرائيلية في ١٦ - ٣ - ١٩٦٢ ، رفعت تقريراً مفصلاً إلى القيادة العامة ، شعبة المخابرات ، وأوضحت فيه نتائج المعركة ، والمساير التي من العدو بها ، ثم ذيلت التقرير باقتراح مؤداه أن نهر العدو إلى مجزرة أخرى نفذها فيه على أرضنا ، وفي منطقة البطيحة بالذات ، وذلك باعتماد سلامة من التحرشات الصغيرة ، تحمل العدو يقدم على فعل انتقامي كبير ضد قواتنا ، يهدف فيه إلى إزالة عار تل الزيرب الذي لحق بقواته ، ودفع معنويات سكانه وخاصة في المنطقة الشمالية من فلسطين المحتلة .

وبناءً على الاقتراح قوله : إن من واجب القوات المؤرية أن تكون مستعدة لذلك المحروم الذي سجره إليه ، وافتتحت لذلك إيقاعاً وحدادات من الدبابات والقوات الراكيبة في وديان منطقة البطيحة ، استعداداً لساعة دخول قوات العدو في الهجوم - الذي ستجره إليه في تلك المنطقة - ، وهي حدث ذلك ، تقوم القوات الدورية بتطويق تلك القوات والفتائل بها ، بعد أن تزحفا نحو ناحية المدفعية من خطوط انبعاثها أو نجدها ، وبذلك تكون مجزرة للعدو جديدة ، ثم لم فيها معنى آخر ، ونكافئه شحالياً كبيرة جداً ، وظهوره أمام العالم بأنه هو المعذى - لأن الهجوم يجب أن يتم على أرضنا - ، وبذلك نكسب ضده «حركة دعائية جديدة» ، تشوه سمعته ، وتكتسبنا احترام الأشقاء في الدرج ، وباق شعوب العالم .

ذهب هذا الاقتراح ، وغاب أسبوعاً واحداً ، ثم أعيد إلى ، مع كتاب وقمه رئيس شعبية المحابرات - آنذاك - المقيد أ.ح محمد منصور ، وفيه يقول :

« يطلب إليكم الكف عن مثل هذه الاقتراحات ، ونجيبكم علمًا أن سياسة الدولة لا تتيح انتقاماً مثل هذه الأفعال » .

هذا ، وسنطلع القاريء على تفاصيل من هذا النوع ، وأكثر خطورة . . . في كتاب قادم إن شاء الله .

لإسرائيل شيء غير ممكن .. وأن هذا مما لا يصح إعلانه للجماهير .. لذلك فإن أفضل قيادة عرفها البلاد ، كانت تركز كل اهتماماتها حول صون الحدود ، ورد العدو إذا ما حاول الزحف لابتلاع أرض جديدة ، والتوسيع على حساب مزيد من الأرض السورية .

وإننا حين نصر على هذا المفهوم الذي حكم السياسة السورية العليا ، طيلة سنوات ما قبل حزيران العار ، لسنا متوجين على أحد ، ولا نغط أحداً حقه أبداً .. بل ، وإن الذي يؤكد بشكل قاطع ما ذهبنا إليه ، هو إصرار القيادات المتعاقبة على زيادة التحصين ، ورفع مستوى ، حتى بلغ في عام ١٩٦١ ، مستوى من المنعة والقدرة والفعالية ، جعل خبراء الدفاع في العالم ، يصفونه بأنه التحصين الذي يستحيل اختراقه . وأنه قادر على الصمود حتى أمام ضربات ذرية صغيرة ، أو قصف كيميائي تستعمل فيه أنواع متعددة من الغازات أو السوائل الكيميائية الفعالة .

ولذلك .. فإننا حين سمعنا ادعاءات اذاعة حزب البعث ، إنها قامت بالهجوم ، واحتلت ودمرت ، وأن قوتها قد وصلت إلى صفر .. كان الانطباع المنطقي لدينا ، أنهم كاذبون دجالون .. يفترون الكذب على الله وعلى الأمة مجتمعوها حتى في أدق ساعات الخطر التي مرت بها خلال تاريخها الحديث ..

وقد أكدت الأحداث والأخبار والحقائق التي نشرت أو أذيعت أو شرحت على السنة الصادقين الملتحقين الذين كانوا هناك أيام تلك الحرب .. صحة تكذيبنا لهم ، وأوضحت لنا أنهم إنما كانوا يزايدون على الأمة حتى فيلحظة التي كانت جيوش العدو تختلي أرضها ، وتشرد مزيداً من أبنائها وتدمروما يعجز الحصر من عدتها وعتادها وتسلیحها .

وفيما أخذته القيادة السورية البعثية من أعمال وأجرته من تحركات ، من أجل « المجوم الكاذب » تکمن أخطر نقطة في المؤامرة التي نفذوها .. وبها سلموا جولانا الحصين ، حبة القلب ونور العين وضياءها .

هذه الأعمال التي قامت بها القيادة البعثية ، تميزت بعمليـن هما في الحقيقة أهم ما نفذته من إجراءات ، ظاهرها ضد العدو ، وحقيقةـها كانت لصالـحـه . فالعمل الأول ، هو الهجوم الذي قامت به وحدات هزيلة من الحرس

الوطني - وما أعد الحرس الوطني في يوم من الأيام إلا للإنذار وقتل التأثير - دخلت فيه الأرض المحتلة مسافة ٢ - ٣ كيلومترات ، وهاجت مستعمرة شرياشوف ، فوجدها خاوية على عروشها ، قد أخلاها العدو منذ عدة أيام سبقت الحرب .

والعمل الثاني . هو تقديم لواءين من الاحتياط . لاحتلال قاعدة الانطلاق - انظر تجديدها في فصل سابق - بحجة اجراء الهجوم على صفد . فما هي مكامن الحياة في هذين العلبين ، وما هي حقيقة الأهداف التي من أجلها نفذتها القيادة البعثية ؟

(أ) إن من المعلوم لكل من خدم في الجبهة (الجلolan) . أن أكثر القطاعات احتمالاً أن تتعرض للهجوم المعادى ، هما القطاعان واسط ، والأوسط وذلك بسبب قرب المسافة ما بين القنطرة والحدود كل منها .. ! ... ولقد كان قطاع واسط ، أضعف قطاعات الجبهة تخصيصاً وتدعيها بالقوات . وذلك بسبب ضآلة الحاور الصالحة لحركة الآليات ، ووعرة الأرض وعدم صلحيتها لإجراء المناورة الهجومية (بالنسبة للعدو المهاجم) . وأما القطاع الأوسط ، فلقد كان محور جهد الجبهة والجيش ، وكان أكثر القطاعات كثافة بالقوات والتحصينات ، وأفضل القطاعات صلاحية لإجراء قتال دفاعي نموذجي (بالنسبة لنا) ، يقدم العدو خلاله خسائر قد تفوق حدود التقديرات التي وضعت قبل إجراء أي قتال هناك ..

(ب) ويأتي في الأهمية بعد هذين القطاعين . القطاع الشمالي . ومحور جهده هو طريق بانياس - مسعدة . وقد قام الجيش لذلك بتركيز فعال للموقع الدفاعية على هذا المحور ، والحاور الأخرى . الصالحة للتقدم ضمن القطاع ، بالإضافة إلى الملاحم التي جهزت لتصفع العدو في موقف هو غاية في السوء ، لا يملك حياله إلا أن يتراجع ، أو يخضع فترة طويلة لنيراننا حتى يمكن له إصلاح التخريبات ومواصلة التقدم . أصف إلى ذلك التركيز الشديد بحقول الألغام التي زرعت في كل ثغرة تصليح لتنفذ منها آليات العدو حتى بلغ عمق بعض حقول الألغام أكثر من مائة متراً ، وعرضها أكثر من كيلومتر . ومثل هذه المقاييس تعتبر نادرة في حقول الألغام التي تزرع في أرض غير صحراوية .

(ج) ويأتي في النهاية ، القطاع الجنوبي ، وفيه محوران هامان ، أولهما هو محور البكرسي – (تل - ٦٩) – سكوفيا – فيق العال . وثانيهما هو محور الحمة – كفر حارب – فيق – العال .

وأو أن عدواً ما ، حاول إجراء الهجوم – بقواه الرئيسية – على أي من هذين المحورين ، لاعتبر مجنوناً أو أحمق أو جاهلاً ، لأن أية قوات تحاول التقدم مستعملة أحد هذين المحورين أو كليهما ، ستتعرض لنيران من المدفعية – وحدتها – كافية لتجعل من الأرض التي تقف عليها مقبرة لها ، لأن المحورين المذكورين هما في غاية الوعورة والانحدار والتعرج ، أضف إلى ذلك ما حضر عليهما من ملاغم وتخفيضات ، عدا الواقع الدفاعية الخصبة وحقول الألغام ، ثم .. النيران الحصرة لشكل وحدات المدفعية والماون والطيران .

ورغم كل هذا ، وبما أن العدو لا يملك إمكانية تحقيق الكثافة البشرية التي تمكنته من تعطيل القطاعات كلها في الامتدادات الطويلة للجبهة ، فلقد توقع القادة المتعاقبون الذين أشرفوا على رسم السياسة الدفاعية للحولان ، توقعوا أن يركز العدو كل همه على تحقيق خرق خاطف في أحد القطاعات ، ومن ثم ينطلق من قطاع الخرق هذا إلى عمليات التطويق ، ليشن القدرات الدفاعية للوحدات المتمركة في باقي القطاعات ، ويعني عنها طرق إمدادها بالنجدات والمؤن .

والتلavi إمكانية حدوث مثل ذلك .. فقد حسبت القيادات المتعاقبة حساب عمليات التطويق هذه فأقامت مجموعة من المواقع والتجمعات القتالية لتحكم بالطرق التي سيركز العدو جهوده للوصول إليها واستعمالها في عمليات الانفصال والتطويق . لذلك زری أن كثيراً من النقاط والتجمعات القتالية قد أقيمت لتسسيطر على هذه الطرق وإحباط نوايا العدو .

ومن أهم هذه الواقع والتجمعات :

في القطاع الشمالي : حوش مسعدة – بقعانا – القلع ،
في قطاع واسط : تل شيبان .

في الأوسط : معسكرات كفر نفاخ – نقطة استناد العلية الشمالية (على طريق حضر – العلية) ، معسكرات الخشنة وفها ثيم كتيبة دبابات القطاع الأوسط التي كان لها واجب الدفاع عن الخشنة في حال عدم زجها في المعركة الدفاعية الأساسية :

ف الجنوبي : معسکر الجوخدار حيث تقيم فيه كتيبة دبابات القطاع الجنوبي ومنه تنطلق لشن الهجمات المعاكسة في اتجاه القنيطرة ، وفي اتجاه الشاشية .

وأما على الخط العرضي الأقرب إلى الحدود . والواقع معظمها في منطقة الحبيطة ، فإننا نجد سلسلة من المواقع الهمامة واجبها الدفاع في كل الاتجاهات وإحباط محاولات التطويق أو الالتفاف التي قد يقوم بها العدو . ومن أهم هذه الواقع (من الشمال إلى الجنوب) قنعة ، حفر ، في الشمال و ٢١٧ ، علمين ، تل المشنوق ، تل ٦٢ ، تل الأبور ، في الأوسط . و - ٦٩ في الجنوبي .

إذن .. نستطيع أن نقول أن القطاعين الاماميين ، اللذين « يجب إخلاؤهما من القوات المدافعة ليتمكن العدو من التقدم بحرية وراحة هما القطاع الشمالي ، والقطاع الأوسط .

ونظراً لأن العدو ، لا يمكن أن يعطي تفصيلات خطته لعملائه - مهما بلغوا من الأمانة له والحرص على خدمته - لذلك فقد أشار عليهم إخاء هذين القطاعين ، من القوات ، فكان له ما أراد . وقادت القيادة البعشية بلعبيها الخطرة ، فأخرجت القوات المدافعة عن أخطر ، وواقع القطاع الشمالي من مواقعها ، وزجت بها في معركة هجومية صورية ، أنهكتها ، وخبيت ظنونها . فلما عادت لتحتل مواقعها ، وجدت أن الخيانة قد صفت كل شيء ، إذ هرب القادة ، وأنزلت القوات ، ودمرت مواقعها الدفاعية ، فلم يبق أمامها إلا الفرار أو النزق (١) .. وبذلك خلت الواقع الأمامية الخصبة في القطاع الشمالي من حالتها .. وقيل للعدو الإسرائيلي . أقبل فالأرض مفتوحة أمامك .

وأما في القطاع الأوسط .. فلستكي تبلغ اللعبة القذرة غايتها ، وتحقق أهدافها ، اخترعت القيادة البعشية فكرة المجموع على صفد ، وأوكلت أمر تنفيذها إلى الألوية الاحتياطية الهزيلة ، ثم بمحجة ذلك المجموع ، سحبت القوات الأصلية المرابطة للدفاع ، من مواقعها التي تعرفها تماماً ، وتتنقل القتال فيها - تحكم التدريب والإقامة الطويلين - فكان إخاء الأرض من حالتها بذلك الأسلوب المعهود اللائم ، « أدق » عمل أدته القيادة البعشية ، لخدمة أطماع الغزو

(١) ولكنها سميت رغم كل ذلك ، وظهرت فيها بطلولات حيرت الأعداء .

الإسرائيلي . . إلى لا تقف عند حد ، وحتى وضع القوات الاحتياطية في ذلك الموقف ، لم يخل من دقة في التأمر . وحرص على تنفيذ الجريمة بأكثـر السـبل ضـمانـة لـبلـوـغـها غـايـتها .

فبالإضافة إلى كل المساواء التي كانت تشن فعالية تلك الألوية الاحتياطية ، كانت هناك فكرة خبيثة وخفية في هذا العمل . وما يخصها أن القيادة أو أحلت محل القوات المدافعة الأصلية ، قوات نظامية مدربة ، فإن هذا يشكل خطراً على مخططاتها المشركة مع العدو لتسليم الأرض الخصبة .. لأن القوات المدربة جيدة . والتماسكة في بنيانها ، تعرف تماماً أن من الطبيعي أن ينقلب المجموع بين لحظة وأخرى ، إلى دفاع ، فيما كناها - بحكم التدريب والمعرفة المسبقة - أن تدير قتالاً دفاعياً ناجحاً ، يرد كيد العدو إلى نحره ، ويخرب مخططات القيادة البعضية في التأمر . . فلنجـاءـ إـلـىـ إـحـلاـلـ الـقـوـاتـ الـاحـتـيـاطـيـةـ الـمـتـافـرـةـ غـيرـ الـمـدـرـبـةـ . فـيـ ذـلـكـ الـمـوـقـفـ الـعـصـبـيـ ، لـتـضـمـنـ عـجزـ هـاـ عنـ خـوـضـ قـتـالـ دـافـعـيـ جـيـدـ وـفـعـالـ فـيـ وـجـهـ الـعـدـوـ ، وـبـذـلـكـ ضـمـنـتـ لـلـغـزـةـ إـخـلـاءـ الـأـرـضـ وـمـوـاقـعـهـ مـنـ كـلـ طـاقـةـ ذاتـ فـعـالـيـةـ قدـ تـعـرـضـ سـبـيلـهـمـ . وـبـقـىـ فـيـ هـذـاـ الشـرـحـ ، وـضـعـ قـطـاعـ وـاسـطـ ، الـذـيـ فـيـهـ أـيـضـاـ حـصـلـ الـاخـرـاقـ .

ولقد سبق أن قلنا إن هذا القطاع ، هو - من حيث التحصين - أضعف قطاعات الجهة ، ولكن وعورة الأرض ، وقلة الطرق الصالحة لتقسيم الآليات ، كانت البديل الأفضل لهذا الضعف ، ورغم كل ذلك ، فإن المقرر له أن يدافع عنه لواء بكلمه مع كل أسلحة التعزيز . . فإذا فعلت القيادة البعضية بهذا القطاع ؟ .

أولاً : إن اللواء المقرر له أن يحتل قطاع واسط ، ليدافع عنه لم يقل إلى مكانه ذلك . . واكتفت القيادة بالقوات الضئيلة المستعارة من الحرس الوطني ومن القطاع الشمالي ، لاحتلال نقاطه ومواقعه الدفاعية .

وثانياً : زرجم إنه كان في تقدير القوات الإسرائيلية والقيادة البعضية ، أن هذا القطاع لن يصمد طويلاً ، فلا يليث أن تضعف مقاومته وينهار ، وخاصة أن الطيران سينهك قواه قصفاً وإحراقاً ، مع الضمانات الكلية بأن القيادة البعضية لن تفعل شيئاً لتجدهـه . . وهذا ما حصل فعلاً ، منذ صباح

الجمعة ٩ حزيران . . فتم الانحراف فيه ، وتقدمت القوات لاحتلاله متخلدة تشكيلاً للأنساق المتابعة ، خوفاً من بطولات تعرّض سبيلها فتردها مدحورة مذمومة ، رغم كل ضمانت حزب البعث ، وأعماله التي كفلت لها تسليمها الجولان بدون قتال .

وزريد الآن أن نسأل : من أين هبطت فكرة الهجوم على القيادة البعثية ، وهي تعلم أن جيشهما ليس إلا مؤسسة بوليسية قادرة على قمع الشعب والهجوم على المقدسات والحرمات . . وليس لها أن تخوض أي قتال هجوبي فعال داخل الأرض المحتلة ؟ !

لماذا قررت القيادة البعثية إجراء الهجوم . . مع أنها لم يك في سياستها وسوقها أنها قادرة على ذلك ؟ .

إن الجيش السوري عشية حرب حزيران ، كان في أسوأ حال عرفها منذ إعادة تشكيله عام ١٩٥٥ ، ولم يك أحسن حالاً منه خلال أعوام الضعف التي سبقت ذلك العام ، وكانت القيادة البعثية تعلم ذلك . .

أفلا يكفي القيادة السورية البعثية ، علمًا بأحوال جيشهما وعجزه عن خوض قتال ناجح ضد العدو الإسرائيلي ، أن يعلن لها - منذرًا - أحد كبار قادة الجيش السوري البعثي ، اللواء فهد الشاعر ، خلال حماكته :

«إن جيشهما يشتغل في السياسة ثمانى عشرة ساعة ، ويأكل وينام خمس ساعات ، ويتدرب ساعة واحدة في اليوم . . إن هذا الجيش لن يوجى منه لفترة ساعة الخدمة » ؟

القيادة البعثية كانت تعلم أن جيش العدو متّفوق على جيشهما في مختلف الحالات ، وخاصة في حقل الطيران ، وهي تعلم أن طيرانها عاجز عن حماية البلاد حتى من سرب جراد ، لأنها شردت الطيارين ، وخرّنت الطائرات في عنابرها . . خوفاً من أن يستخدمها طيارون غير بعضين صدّها ، فتتفقد موقع الحكم التي تدير منها التآمر والخيانة لتسليم الأرض إلى عدو لا تقف له أطعاع عند حدود . !

فن أين جاءتها فكرة الهجوم هذه . . رغم كل علمها بأنّها عاجزة عن خوض أي هجوم ؟ هنا سؤال خطير . . ستكتشف الأيام تباعاً ، جوانب من الإجابة عنه ، لأن من غير المتسّم لنا كشفها كلّها . . ونحن لا نملك

الاطلاع على ما يدار ويحاك في دور السفارات والأقبية السرية . . ولتكنا
لابد من أن نشير إلى مسئولية الخبراء الروس . . في تلك الجريمة .
نحن نقول إن فكرة الهجوم - أصلاً - كانت مسرحية لتبرير سحب
القوات المدافعة الأصلية ، وإخلاء طريق القوات الإسرائيلية من كل
مقاومة فعالة .

ولتكن . . لماذا أشار الخبراء الروس بوضوح ألوية الاحتياط في مقدمة
قوات الهجوم . . ذلك المزعوم ؟ !

نحن لا نستطيع تبرئة الخبراء الروس من تلك الجريمة ، لأنهم ليسوا
حديثي عهد بالعمل في سوريا ، وقد مضت عليهم سنوات عشر ، يعملون
خلالها في الجيش ، يدرّبونه ، ويتعلّمون على كلّ ما يخصه ، حتى أصبحوا
على علم بأدق التفصيات عن سلاحه ، وعتاده ، وتعداده ، والتغييرات
التي أصابته ، ومستويات تدريبه والقدرات القتالية لوحداته .

وما داموا يعلمون كلّ تلك التفاصيل ، أكثر من كثير من ضباط
الجيش ، وما داموا يعلمون أن مستوى الوحدات الاحتياطية لا يوّهلها نحو ضرب
هجوم فعال ضد دفاع ممحضن . . فكيف لهم أن يشيروا بوضوح هذه الوحدات
في المقدمة بحجّة أن من الأفضل ترك الوحدات النظامية للعمل في داخل
إسرائيل ، فتكون مرّاتحة متّسكة . . ويمكن عندها لها أن تحقق استغلال
الفوز ؟ ؟ !

إن الخبراء الروس الذين دربوا جيشنا . . ليسوا أطفالاً أو حديثي عهد
بالخدمة العسكرية . . إن أقل رتبة فيها كانت رتبة العقيد . . وإن أقل
واحد منهم ، كان له اشتراك في الحرب العالمية الثانية عدا مئات المئارات
التي خاضها في جيشه اشتراكاً مع جيوش الدول الشيوعية الأخرى . .
وهوّلاء لهم من الخبرة والعلم العسكري ما جعلهم أهلاً لتدريب جيش ناشئ
كجيشهنا . . وهم يعلمون أن جميع جيوش الأرض ، تتضع أقوى وحداتها ،
وخبرة سلاحها وعتادها ، في الهجوم الرئيسي ، لتوجيه الضربة الأولى
والرئيسية ، التي إن تمت بنجاح ، ستزال دفاع عدوها ، وتهدى لتشريد
قواته ثم تدميرها . .

جميع جيوش العالم . . تزوج بخيرة قواها لتحقيق الفوز منذ الضربة الأولى .. فكيف أشار أو قبل الخبراء الروس الذين يعلمون ذلك أن تزوج القيادة السورية بقوات قليلة المثاسك وهزيلة التدريب . . والمعباء أسوأ تعبئة عرفها تاريخ جيش - ما - في مواجهة دفاع حصين مثاسك متين . . بحجة ترك الوحدات العاملة ، مرتابة لتابع التوغل في عمق - دفاعات العدو ؟

إننا لم نجد تفسيرًا لهذا العمل ، سوى التواطؤ . . إنما الصالح إسرائيل مباشرة وهذا ما لا نملك إثباته فيكتينا إننا ننبه إليه . . وإنما التواطؤ المأهولين به من قياداتهم ، لترك الأولوية (البعثية الاشتراكية) ، سليمة لغاية الخط اليساري الثوري ، من أية تحركات شعبية عارمة ضدّه . وخاصّة في تلك الساعات التي بُرِزَ خلاهم جن وضعف وتواطؤ الجيش البُعْثي – ومن ورائهم حزبه وأجهزته الحاكمة – تجاه العدو الإسرائيلي ، وخطره الآتي عبر الحدود . وإن الذي يوْكِد ما ذهبنا إليه هنا – هو ما رأيَناه من إصرار وسرعة مذلة ، قامت بها دولتهم – الاتحاد السوفييتي – في تعويض ما خسرت الدول الشوروية العربية خلال مسرحية حزيران ، وخاصّة في حقل الطيران ، بسبب فعاليته في شل قدرة أية تحركات قد تقوم بها الشعوب المنكوبة لإزالته الذين صنعوا لها النكبة . بينما بقيت دولة من الدول المنكوبة – غير اليسارية – تعاني حتى اليوم من النقص الخطير الذي لحق بقواتها عقب النكبة . ذلك لأنّه ليس في مصلحة روسيا نجدة هذه الدولة غير الثورية . . !

٥ - البلاغ رقم ٦٦ بسقوط القنيطرة :

ومن الأمور الخطيرة جداً .. التي تميزت بها أيام الحرب (المسرحية) ، هو تصرف القوات بعد الإعلان الكاذب عن سقوط القنيطرة .. وهذا ما يحتاج إلى مناقشة وتوسيع .

(أ) لترك جانبها ، - ولفترة محدودة فقط - إصرارنا على أن بلاغ سقوط القنيطرة ، قد أذيع قبل سقوطها بزمن غير قليل ، فلقد سبق أن بينما ذلك بوضوح وأثبتنا أن القوات الإسرائيلية كانت وما زالت تشتبك بالمقاومة الفردية المزعولة ، في تل شيبان ، والقلع ، وتل الفخار ، وفي المنصورة وأماكن متفرقة أخرى .. حن أذيع البلاغ الكاذب ذاك ..

ولنفترض جدلاً أن البلاغ كان صحيحاً . . وأن القوات الإسرائيلية قد دخلت القنيطرة وقت البلاغ تماماً أو قبيله بزمن بسيط . . فلماذا تركت الوحدات الباقية مواقعها ، وترفرف كالفاران ؟ ؟

إن نظرة واحدة إلى خريطة الجولان . . توضح أن سقوط القنيطرة ، لا يشكل خطراً أو تهديداً مباشراً ضد باقي القوات المقيمة في القطاعات الأخرى . . وخاصة الأوسط والجنوبي . .

إن القنيطرة تبعد عن مواقع القوات الرئيسية في القطاع الأوسط ، عشرين كيلومتراً ، وعن مواقع القوات الرئيسية في الجنوبي خمسين كيلومتراً . . فهل يمكن أن يسمى احتلال العدو للقنيطرة ، التفافاً أو تطويقاً ضد هذه القوات ؟ ؟ .

إن التطويق لا يكون تطويقاً ، إلا إذا استطاعت القوات عزل الوحدات المطورة تماماً ، والإحاطة بها من كل جانب ، وقطع طرق انساحبها أو تموينها وتجذبها ، ومن ثم تبدأ القوات المطورة زحفها لتدمير القوة المطورة ، أو إجبارها على الاستسلام .

وحتى في هذه الحالة - النادرة في الحروب - كثيراً ما تقوم القوة المطورة بأعمال تنسم بطابع العنف والضراوة ، بهدف فك الحصار ، وفتح الطريق إما لانساحبها أو لتأمين وصول التسjudات إليها . .

وفي حالتنا هذه التي نناقش ، يرى الناظر إلى الخريطة أن قوات الجولان لم يتم تطويقها ، وأن نجدة الجولان كانت ممكنة - وهذا ما سبق للقيادات أن وضعته في احتمالها - إما عن طريق قطنا - مزرعة بيت جن - مسعدة (من الشمال) ، وإما من الطرق المختلفة المؤدية من حوران إلى القطاع الجنوبي ثم الأوسط (من الجنوب) . . وإما من الطرق المؤدية من دمشق إلى منطقة القنيطرة مباشرة (من الشرق) .

وكذلك يرى الناظر إلى الخريطة ، أن مجال المناورة كان واسعاً جداً ، فالأرض فسيحة . . والطرق متوفرة والليل كفيل بالسماح للقوات السورية بإجراء التحركات اللازمة حتى تم الالتحام مع العدو ، لطرده ، أو وقف زحفه على الأقل . . !

إذن . . فليس للقوات أى عمل في تركها لواقعها ، محجة أنها سمعت بلاغ سقوط القبيطة . . فظننت أنها قد طوقت : . أو أصبحت مهددة بالتطويق . .

هذا من ناحية . . ومن الناحية الأخرى . . لا بد لنا من التذكير بأننا نوهنا في فصل سابق ، أن الواقع الدفاعية – كل الواقع – قد حضرت ، تقوم بالدفاع في كل الاتجاهات (الدفاع الدائري) . .

فلو عدت معى أيها القارئ ، إلى فصل (الإعداد المسبق) ، لو جدت أنه لم كل سلاح قد جهزت واقع رمى تكميلية ، وأن الأسلحة الشائكة والألغام قد أحاطت بكل موقع من كل جانب ، خالية له من نقطة ضعف . . وتسهيلا له أن يقوم بالقتال في أي اتجاه يقع منه التهديد .

إذن . . نستطيع القول : إنه حتى وأو قامت القوات الإسرائيلية بالزحف من القبيطة إلى باقي القطاعات ، لقتاها من أحد الجوانب أو الخلف . . فإن تلك القوات كان يجب أن تصمد ، وتقاوم . . لأن ذلك من صلب مهماتها . . ولأن أكثر القوات (وخاصة قوات القطاعين الأوسط والجنوبي) قد دربت مسبقاً ، وخلال سنوات طويلة ، على تلك المهمات القتالية المختلفة . . وأخيراً .. علينا أن نضيف ، أن الأوامر المستمرة ، الدائمة التي كانت تلقن بكل عسكري يدخل الجبهة (الجولان) ، تنص على أن من واجبه الدفاع والقتال حتى الموت . . وأن لا انسحاب منها كانت النتائج ، فكيف استطاعت الشائعات التي راجت عن أوامر انسحاب أصدرتها القيادة . . أن تفعل فعل السحر في تلك النفوس المتخاذلة . . حتى تركت مواقعها وولت الدبر ؟ ! . .

ومن كل ذلك . . نستطيع أن نؤكد أن أسباب الصمود والاحتفاظ بالأرض كانت متوفرة ، فال الأوامر الدائمة المسبقة بوجوب الدفاع حتى الموت ، وإعداد الواقع للقتال في كل الاتجاهات ، وتوفر إمكانية المناورة والضرب ضد العدو في كل أرض ، وإمكانية إمداد وتجدد القوات عبر الطرق المختلفة . . ومناعة التحصين الذي كان قادرآ على تأمين جماعة كافية ضد الطيران الإسرائيلي . . ووفرة الموارد التموينية من ذخيرة وطعام ومواد علاج ، المكبدسة في مستودعات القطاعات والوحدات . .

كل ذلك . . لم تستند منه القوات ، فما أن سمعت البلاغ المشؤوم . . حتى بادرت إلى ترك مواقعها - وحتى أسلحتها ووثائقها . . ثم أسلمت السيكان للرياح . . ميمونة شطر إربد وحوران أو دمشق أو لبنان وهي تعتقد أنها لن تبلغ الأمان والسلامة إلا بخروجها من حدود الأرض التي تحمل الصبغة القتالية . . أرض الجولان . .

٦ - الهجمات المعاكسة :

ويبدو لي الآن أن الحديث عنها قد أصبح أقل ضرورة مما كنت أعتقد ، لأن ذلك لا يعود كونه جزءاً من الحديث عن أعمال القوات ، الذي تعرضنا عنه في الفقرة السابقة . . .

ولتكن ذلك لا يعني أننا نغفل مناقشة هذا الأمر الخطير . . وخاصة فيما يتعلق بالقيادة العامة وأعمالها . . فإن نحن سلمنا أن القوات المدافعة التي كانت تحتل الجولان ، قد تخاذلت وجبرت في وجه العدو . . فلماذا لم تقم القيادة العامة بذلك الواجب . . وتبادر هي إلى الزج بالقوى الرئيسية التي تحت قيادتها ، لسد الخرق الذي حصل ، ورد القوات المعادية ، أو إيقافها عند حدود ضيقة على الأقل ؟ . .

قد يتضمن منطق وقع ليقول إن الطيران الإسرائيلي كان مسيطرًا على جو البلاد كلها . . وهذا ما يمنع تحرك الوحدات لإجراء الهجوم المعاكس المطلوب . .

وأفضل رد على مثل هذا الادعاء ، هو أن الذي يقوله . . جاهل ، يتحدث بما ليس له به علم . . أو منافق مخادع والغ في الجريمة . . ويريد صرف الناس عن خطورتها . .

إن من الأسس العامة لقتال القوات ، أن الطيران - مطلق طيران - يكون عاجزاً عن التدخل ضد قوات عدوه في حالة الالتحام بين الطرفين . . وإن من أبسط قواعد التحركات العسكرية أن الليل يشكل أكبر عامل مساعد لتحرك القوات خفية عن أعين الرصد المعادي . . كما يقدم حياة كاملة للقوات خلال تحركها على الطرق . . رغم إمكانية الطيران - أي طيران - استخدام المشاعل والقنابل المضيئة لكشف أعمال العدو أو تحركاته في منطقة من الأرض . . ولأن ذلك يعني محدوداً ضمن مساحات معينة ،



بأشدال هذا الـ (. . .) ، تدعى إسرائيل أنها هزمت «رجال» الجيش السوري .
واحتلت الجولان ، فهل يصدق عاقل أن ذلك حق ، وأن «رجالا» مقاتلين كانوا
في ميدان الحرب ، قبلة هذا الـ (. . .) وأمثاله ؟

وفي حدود ثوان أو دقائق معدودات . . وهذا لا يعنِ الطيران على القيام بهجوم ناجح في الليل ضد القوات الأرضية . .

ومن المعلوم كذلك أن الطرق المؤدية إلى منطقة واسط - القلع (قطاع الحرق) ، أكثر من أن تُحصى . . والقوات السورية تعلم تلك الطرق خبر علم . . كما سبق لها أن مارست عليها مختلف أنواع التحرّكات والأعمال التدريبية .

كان من الممكن إذن للقيادة - لو أنها أخلصت - أن تجري التحرّكات الالزامية ، وتدفع بالقوات المكلفة إجراء الهجوم المعاكس ، في الليل ، حتى تصل إلى خطوط الفتح المقررة لها ثم تقوم عند بزوغ أول ضوء ، بتنفيذ الهجمات المعاكسة المطلوبة . . وبذلك تكون قد حققت واجبها وبقيت في مأمن من تدخل الطيران ضدها . . !

ولقد سبق أن بینا أن شعبة العمليات أصدرت تلك الأوامر ، وكان اللواء عواد باع قد تدخل بنفسه لتحقيق ذلك الواجب الكبير . . ولكن؟ . . لا رأى من لا يطاع . . فالسلطة الحزبية قد عملت على السلطة القانونية العسكرية حتى في أسوأ لحظات المصير . . وتطاولت عليها ، ورفض القادة البغيون تنفيذ تلك الأوامر ، مستندين إلى سندهم وحاجتهم في الحزب المحرّم . . وبذلك كان مثل اللواء عواد باع ، كمثل ضابط عربي يصدر الأوامر لقوات سوفييتية مثلا . . فهل لها أن تطيع؟ ! . .

٧ - الطعم :

ثم موضوع الطعام ، ما حقيقته ، وما هو السر السماكن في اختفائه ، وكيف كان له أكبر الأثر في وقوع الكارثة؟ إننا نعلم أنه منذ بداية التوتر ، ومع تصاعد احتمالات الصدام مع العدو ، أخذت مظاهر الاستعداد « الكاذب » لذلك الصدام ، تتلاحم ، وتأخذ صوراً شتى . . حسب كل ميدان من ميادين الاختصاص . . ولقد كان من جملة مظاهر « الاستعداد » . . قصة طعام الطوارئ . . قصة سببه وما كان لذلك من آثار خطيرة .

ولكي يمكن فهم هذه النقطة ، ومدى خطورة اللعبة الخائنة التي ارتكبها قيادة الحزب ، لضمان تسليم الجولان ، إلى العدو دون مطلق مقاومة .

لماكي يكون الأمر هذا واضحاً ، نعود قليلاً إلى الوراء .. إلى نظام الطعام في الجولان .. خلال عمره قبل نكبيته ، ونكبة الأمة بضياعه :

(أ) إن إطعام القوات في الجبهة (الجولان) ، كان مؤمناً بواسطة المطبخ ، التي تومن الطعام الطازج في وقته ، والتي كانت منتشرة في الجبهة ، على مستويات مختلفة ومتنوعة ، بدءاً من المطبخ الميدانية المتنقلة ، ومروراً بالمطبخ الثابتة للوحدات الصغرى المنعزلة .. حتى مستوى المطبخ الكبير التابع للشكنات والمعسكرات ، التي تضم وحدة كبيرة أو أكثر^(١) .. ولكن إلى جانب ذلك .. ومع احتلالات القتال - التي ما وجدت القوات في الجولان إلا لمواجهتها - المختلفة ، والمتنوعة الوجه .. ومع احتلالات انقطاع التموين - لفترات مقدرة ومحسوسة - بخلاف القيادة إلى نظام توزيع أطعمة الطوارئ .

(ب) وأطعمة الطوارئ .. عبارة عن أنواع من الخبز (المجفف أو البسكويت) ، الذي يحتوى على غنى مركز بالفيتامينات الحيوية الضرورية ، مع معلبات من لحم البقر ، أو السردين .

هذه الأطعمة ، خصصت للاستهلاك في حالات انقطاع التموين .. وقد حددت الأوامر الحالات التي يسمح فيها باستهلاك أطعمة الطوارئ هذه أو جزء منها .. ثم علق تنفيذ هذه الأوامر (أى مدى انتهاكية حالات تنفيذها ، على الواقع البيئي الذي تواجهه القوات) بأوامر خاصة تصدر لهذا الغرض ، من قيادة الجبهة .

إذن .. نستطيع أن نفهم أن أطعمة الطوارئ هذه ، كانت من مواد التموين التي شدد الحرص عليها حتى أصبحت مستوى الخبرة من حيث الأهمية .. وهذا معلوم سببه .. لأن الجندي إذا جاع .. يصبح صعباً عليه أن يقاتل .

(ج) وزيادة في الحيرة ، ونظرأ لأن وحدة القتال الأساسية التي بنيت عليها موقع الدفاع في الجولان ، هي « نقاط الاستناد » التي تدافع عنها « سرية مشاة » معززة أو مخففة .. وبسبب من طبيعة الأرض التي تفرض على نقاط الاستناد هذه أن تواجه احتلالات العزل أو التطويق ، خلال الصدام المحتمل .. ونظرأ لأن هذه الاحتمالات .. تجعل « آلياً » تلك النقاط

(١) سيرد شرح مفصل ومتعمق لهذا الأمر في كتاب قادم إن شاء الله .

مطالبة بأن تقاتل اعتماداً على قواها الذاتية ، فترة محدودة ، ريثما تم نجاتها وكسر الحصار المفروض عليها .. لذلك .. فقد زوالت هذه النقاط ، بكل احتياجاتها التموينية .. التي تمكنتها من القتال (منزلة) ، فترة من الزمن ، كافية لإعطاء فرصة للوحدات الأخرى ، لنجاتها .. وقد كان أضعف تقدير لهذه المهلة « ٤٨ ساعة » .. وكانت أطعمة الطوارئ من حلة المواد التموينية التي رودت بها تلك الوحدات .. بل ، وزولت بها حتى الواقع والخافر الصغرى المنعزلة - بغض النظر عن حجم الوحدات المدافعة عنها - . وحتى في الكثير من النقاط والواقع .. وخاصة التي كانت تواجه احتلالات الحصار أكثر من غيرها ، بسبب انعزالتها أو عورتها الأرض حولها ، مما يسبب تأخر نجاتها .. حتى في تلك الواقع .. لم ترك أطعمة الطوارئ لدى قيادات السرايا أو قيادات تلك الواقع .. وإنما وزعت على المستويات الصغرى ضمنها .. حتى بلغ التوزيع في بعض الأمكانية مستوى الفرد .. حيث كنا نجد بعضاً من تلك الخافر والواقع .. وقد زود الأفراد فيها بكل احتياجاتهم من النذير والطعام (للطوارئ) ليواجه القتال منفردآ .. مع الاحتفاظ بنسبة معينة من هذه المواد التموينية ، تحت تصرف القائد - على كل المستويات - ليتصرف به حيث تدعو الحاجة .

(د) وحرصاً علىبقاء هذه الأطعمة دوماً بحالة ممتازة ، وخوفاً من فسادها وتلفها .. فقد جلأت القيادات المتعاقبة إلى نظام رائع باستبدالها ... وكانت الأوامر الدائمة قد حددت ذلك النظام كما يلى :

١ - خصصت أيامًا معينة من كل شهر ، يكون فيها طعام القوات ، جافاً ، وتقوم الوحدات بالحصول عليه من مخزونها من أطعمة الطوارئ (حسب الجماعة القانونية المقررة) .

٢ - تقوم أجهزة الشؤون الإدارية في الوحدات ، بتعويض ما استهلك فوراً (وفي اليوم نفسه وأحياناً بصورة مسبقة) ، بغية الحفاظ على مخزون الوحدات من هذه الأطعمة متوازياً مع مخصوصيتها القانونية - وحسب التعداد . ويكون هذا التعويض للوحدات ، دوماً من مخزون القيادات في مستو دعاتها .

٣ - تقوم القيادات - في الوقت نفسه - بتعويض ما استهلك من

مخزونها ، بواسطة وحدات التموين المختلفة ، وأحياناً - وحال الاضطرار - من الأسواق ، وذلك لبقاء مخزون المستودعات متوازياً بصورة دائمة .

هذا ، . . . مع لفت الانتباه إلى أنه كان يومند دوماً بعين الاعتبار في عملية الاسهال والتغويض ، الترتيب الزمني لاستقدام هذه المواد ومخزنها . . . وأحياناً وقت صنعتها - في بعض المعلمات التي كتب عليها تاريخ التعبئة .

هذا النظام هو الذي سارت عليه الوحدات وقيادتها المتعاقبة . منذ إنشاء الوضع الدفاعي في الجولان ، وحتى الأيام الأخيرة التي سبقت النكبة . . . في تلك الأيام . . . وبالتحديد منذ حوالي ثلاثة أسابيع قبل الحرب أصدرت قيادة الجبهة (قيادة أحمد المير .. البعض) ، أمراً بسحب جميع أطعمة الطوارئ . . . بموجة استبدال أطعمة جديدة بها . . . (وهذا وضع انفرد به قيادة البعث بين جميع القيادات المتعاقبة) . . . وبذلك مرت الأيام الأخيرة التي سبقت الحرب . . . دونما تزويد للقوات المدافعة بأى نوع من أطعمة الطوارئ ، واقتصر تزويدها بالطعام على الأسلوب اليومي المعتمد في تأمين الطبيخ الطازج .

ومرت الأيام تشعر بقرب الصدام يوماً بعد آخر . . . وأطعمة الطوارئ الجديدة - التي ادعت قيادة البعض إنها ستقدمها بدل الأطعمة السابقة - ، لم تصل إلى الوحدات . . . حتى وقعت الواقعة . . . وحصل الصدام . . . وقام الطيران الإسرائيلي بقصنه المركز المنهك على قوات الجبهة . . . مستهدفاً في حملة أعماله ، المستودعات ، ومراكيز التموين . . . ، وأماكن الطبيخ ، وآليات التموين المتحركة على الطرقات . . . فانقطع بذلك مورد الطعام الوحيد عن القوات . . . وبقيت طيلة أيام ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، حزيران ، بلا طعام ولا ماء . . . إلا ما استطاع العسكريون فرادى ، الحصول عليه ، لمنا من قرى مجاورة ، أو من بقايا المخزونات (سابقاً) في مستودعات السرايا والوحدات الأمامية .

هذا عن قوات الوضع الدفاعي . . . الموجودة في الجولان . منذ ما قبل الحرب بزمن طال أو قصر . . .

أما قوات الهجوم (المزعوم) . . . فلقد كان الأمر لا يقل سوءاً إذ لم يكن أسوأ . . .

نحن نعلم . . . أن من جملة ما يزود به كل مقاتل في الهجوم ، طعام جاف يكفيه لمدة - ٢٤ - ساعة . . . على أن تتكلف وحدته بأن تومن له بعدها وجبة واحدة على الأقل طازجة (ساخنة) ل يستطيع الاستمرار في عمليات القتال المنهاكة . . .

ولكن القيادة البعيثة ، زجت بالألوية الاحتياطية في واجب هجومي ، (مزعوم) . . . وحركتها لاحتلال قواعد الانطلاق تمهدآً لهجومها — (الدجال) . . . دون أن تزودها بأى نوع من أطعمة الطوارئ . . . بل استمر تأمين الطعام حتى صباح ٥ حزيران ، بالأسلوب نفسه الذي كانت به تومن أطعمة باق الوحدات . . . ولكن ما أن ابتدأ القتال . . . وببدأ القصف الجوى المركز على هذه الوحدات وغيرها . . . حتى انقطع التموين . . وأصبح حال القوات كحال أختها السابقة التي شرحنا عنها . . . وأصبح الجميع في الجوع والظماء والتعرض لقصف الطيران الإسرائيلي ، سواء . وهذا . . . يمكن أحد الأسرار المذهلة . . . التي تعطي تفسيرًا عن السهولة التي دخلت بها قوات العدو ، أرض الجولان المنبع . . دونما مقاومة تذكر . . . ذلك . . . أن بقاء القوات في ذلك الوضع الغريب الشاذ . مدة تزيد عن أربعة أيام مع الليالي . . . ، في حال مرير ، من الجوع ، والظماء ، إضافة إلى سوء التدريب ، وسوء التعبئة ، وفقدان السيطرة لدى القيادة ، وفقدان الاتصالات ، . . . إضافة إلى الخسائر التي تنزل بها كل يوم من تلك الأيام ، بفعل الطيران المعادى . . . والخيانت التي أخذت تصنف جيوب المقاومات الباسلة من خلفها . . .

إن ذاك كله . . . جعل القوات مشلونة عاجزة عن اتخاذ أي موقف جدى حازم ضد قوات العدو ، لذلك ما أن بدأت الشائعات تسرى عن أوامر الانسحاب . . . حتى بدأ المرب المذهل المخزى . . . على نحو فصلناه فيما سبق وأعطيتاه حقه من الشرح والتوضيح . . . ثم ساهم في التعجيل بالكارثة البيان الفاجر . . . عن سقوط القنيطرة . . . المزعوم . ولقد رأيت بعض الذين كانوا في تلك الأيام هناك ، . . . وعاشوا المأساة

على مسیر حها ، وكانوا من ضحاياها . . . ويامول ما وصفوا . . . ويامول
ملاقوا . . .

ولن أطيل في وصف ذلك المول . . . ولكن يمكن أن أزوه فقط ،
بأن أكثرهم أكل من أعشاب الأرض وخشاشها . . وأن قسمًا منهم سطا
(نعم سطا يسطو سطوا) على بعض القبرى أو البيوت . . والقسم الآخر كان
يغترق الأبواب (حتى في دمشق) ، يبدل وانكسار ، يطلب ، رغيفاً من
النجف ، يقدم به أوده ، في وقت كانت الرتب تحلى الكتف أو النراع .
واللياس العسكري مازال يمسك الجسد والرأس . . : الذي لم يبرز منه إلا الوجه
بعد أن غطت الحية معظمها ، أو شوهرته الحروق ، وغطاه تراكم الدخان والغبار
مبولين بالعرق والمدم . . .

٨ - الخسائر :

ونعود مرة أخرى إلى الخسائر ونبدأ بالحديث عن الأنفس . . لأن
الذى ثبت أن الخسائر فيها كانت قليلة لا توازي الربع الذى حصل عليه
العدو ، باحتلال الجولان .

إن احتلال الجولان ، لو تم بعد قتال صحيح ، حق فيه الطرفان أقصى
الجهود ، لفوز كل منهما بهدفة وإنجاز مهماته . . لكان اليوم كل من حشد
من القوات الدفاعية للجيش السوري ، بين قتيل وجريح وأسير ، وكانت
الخسائر لدى الطرف الآخر . . العدو - تبلغ ضعف الخسائر السورية إن لم
نقل أكثر . . .

فالأولى الصريحة بوجوب التثبت بالأرض ، إضافة إلى متابعة التحصين ،
وكثرة الموانع . . ، يقابلها في الطرف الآخر ، إصرار لدى العدو على
تحقيق أهدافه ، تعززه إمكانات نارية هائلة كان أهمها الطيران الذى عمل
بحريمة ودقة . . .

إن هذا وذاك . . لو أنه جرى فعلاً كما كان يجب أن يجري . . لغطيت
أرض الجولان بالجليث ، تزيد على ما دمر من سلاح وعتاد ، ويلايت ذلك
حصل . . إذن وكانت خسارة الأرض أقل فجيعة منها الآن . . فى ذلك
عزاء كبير . أن العدو لم يحتلها بسبب جبن القوات وتأمر قادتها . . !
ولكن هل ذاك يكفى ، . . وهل يريح النفس أن نقول إن القوات قد
انهزمت من وجہ عدوها ، ولم تؤدوا جبئها ؟ . . .

إن ما يلفت النظر ، هو أن القوات الإسرائيلية ، قد ظفرت أكثر من مرة بجماعات من القوات الماربة ، أو بأرتال مشوهة متجرفة تسحب أذى إسرائيل والعار في رحلتها هروباً إلى أرض «الأمان» ... : فلماذا لم تقم بالفتوك بهذه القوات الماربة؟ .

هل هذا نبل من العدو ... أن لا يفتلك بقوات محطمة مشردة بعد أن ألقى سلاحها وغادرت مواقعها مولية الدبر؟ ...

إن تصرف العدو هنا ... يثير التساوؤل حفأ ، ويستحق وقفة فاحصة ، للتعرف على الأهداف اللثيمة التي كان العدو يرميها بعمله هذا وقبل أن نحاول التعرف على تلك الأهداف ... ومقدمة تقود إلى التعرف المقصود ... نؤكد أن موقف العدو من تلك القوات . لم يكن أصيلاً في طبعه ، وإنما كان جزءاً من مخطط ذي أهداف بعيدة ...

ذلك أن العدو ... يقوم كل يوم في داخل الأرض المحتلة بعمليات الإبادة والتهجير ، ضد كل الآمنين العزل ، ويوقع فيهم أشد أنواع الإرهاب والوحشية ... مما لم تعرف له الإنسانية مثيلاً إلا في سجون حزب البعث العربي الاشتراكي ... ، شريلك العدو ... والمنفذ الأول في المؤمرة .

ونحن نرى كل يوم ، ونسمع في اليوم مرات كثيرة ... عن الوحشية والعنف اللذين يمارسهما العدو ، ضد أية وحدات أو أفراد من الفدائيين ، حين وقوعهم في قبضته ... كما أنها مازلتنا نذكر بأوضاع ما تكون الذكرى ... وحشية العدو وحقده في القدس والكرامة وقلقليـة ، وإصراره على إزالت أكـبر الخسائر بالأرواح ، قبل الممتلكات والعتاد ...

فلم إذن كان ذلك الموقف العجيب ... الذي وقته وحدات العدو من القوات السورية الماربة المائمة على وجهها في الاتجاهات الأربع وتفرعاتها؟؟ إننا لا نجد لذلك إلا تفسيراً واحداً ، تتفرع عنه أهداف عديدة ، قصد إليها كل من العدو الإسرائيلي ، والحزب البعثي . إن التفسير الوحيد لذلك الموقف ... هو أن العدو - حين وضعت خطة تسليمه القنيطرة ، - قد قام بإعطاء تعهدات والتزامات موكدة ، بأن قواته «الظافرة» لن تتعرض إلى الأشخاص ، شريطة أن تتخذه كل الإجراءات الكافية بسوق هوئام الأشخاص ، (ويشكلون بمجموعهم الوحدات المقاتلة) إلى إلقاء السلاح والفرار من وجه القوات العدو المهاجمة

... لقد نفذ العدو التزامه كأدق ما يمكن أن ينفذه آخر سواه ...
وسلم الأشخاص من حقد القوات اليهودية ... ، فكانت الخسائر من القلة
بحيث لا يليق ذكر عددها ، نسبة إلى ضخامة الخسارة التي وقعت في السلاح
والعتاد والأرض ، ... ونسبة إلى ما كان يجب أن يدور على تلك الأرض
من قتال ... ! .

ولكن العدو المعروف بغدره ، ونكثة الموعيد والمواثيق ، وخيانته
العهود وضرب الحائط « وغيره » بالالتزامات التي يعطيها ، ماذا كان يهدف
من حفاظه على التزاماته هذه حتى نفذها بدقة وأمانة؟

هذا ما سنحاول تقصيه من خلال ما نعرف عن حزب البعث وإسرائيل ،
كعدو لن يمتنع يكتب أن هذه الأمة في دينها ومستقبلها ... !

(أ) إنه لم يسبق أن جاء حكم إلى سوريا ، قادر على تخريبها وتخضيرها
لتقبل غزو العدو الإسرائيلي مثل حزب البعث ، ... وقد بينما ذلك في كثير
من الإشارات العابرة أو الفصلة إلى هذا المعنى وأثبتناه

(ب) ونتيجة منطقية لهذا ... فإن العدو الإسرائيلي ، لا ولم ولن يكون
أحد أشد منه حرصاً على تثبيت حزب البعث في موقع الحكم ... ثم مساعدته
للامتلاء حتى يشمل خططه كل جزء يشكل تهدلاً - عاجلاً أو على المدى
البعيد - ، للوجود العدواني الإسرائيلي الغريب .

(ج) وإذا ما قام العدو بتدمير القوات ، وإلحاق خسائر في الأرواح
كبيرة ... - خلافاً لما قدم من التزامات مسبقة - ، فإن لذلك نتائج خطيرة
على مخططات العدو للمستقبل ، وأهم هذه النتائج الخطيرة تقع في :
أولاً : إن حزب البعث لن يعود يثق بالعدو الإسرائيلي ، وفي ذلك
خططر كبير على مستقبل العلاقات بينهما ، وإذا خسر العدو مثل هذه الهيئة ،
فإن من الصعب عليه أن يحصل على أخرى مماثلة خـ. إلا بعد إعداد وجهود
مضنية طويلة قد تمر ، وقد لا تعطي إلا النتائج المعكوسـة .

وثانياً : إن الخسائر الكبيرة في الأرواح ، ستجعل معظم عائلات سوريا
منكوبة موتورة ، بمعدل قتيل أو أكثر في كل عائلة ... وفي ذلك ما يشكل
أكبر الخططر على وجود الحزب الحاكم ، لأن الجماهير المنكوبة بأبنائـها ...
لا تستطيع نسيان تلك الجراح بمسؤولـة ، فتصبح سهلة الانقياد ل بكل داعـ

يدعوها إلى إسقاط حزب البعث الذي تعتقد أنه سبب كل نكباتها ومحنتها ...
والتي توجت أخيراً بمحنة حزيران العار .

وثالثاً : إذا تم تدمير تلك القوات وتشتيتها ، فماذا يبق لحزب البعث
ليحمي نفسه من غضبة الشعب المنكوب ؟ ..

إذن ، لا بد من الإبقاء على الوحدات سليمة ، شريطة أن تلقى سلاحها
وتفر خارج الأرض التي يريد العدو استلامها . . . وليقم بعد ذلك حزب
البعث . بإعادة تسلیحها ليحمي نفسه وبثت حكمه . . .

(د) إن عودة القسم الأكبر من القوات ، سالماً ، بعد أن رأى فظاعة
القصص المعادى ، وذاق أهواز الحرب ، ثم استمتع بلذة النجاة . . . فإن
هذا نتائج تفيد العدو على المستقبل البعيد وتقع في :

أولاً : قدرة هذه القوات المغاربة على إشاعة روح الجبن والذلة والرعب
من الحرب بنشرها بين سكان البلاد أخبار الحرب ، وأهواز القتال . . . ومع
ما يرافق ذلك عادة من مبالغات وتهويل ، ينسجها خيال الجبان ، ليبرر -
بصورة غير مباشرة - ، أمام ساميته ونظريه فراره وتركه مكانه مولياً ذره .
وثانياً : استعداد هذه القوات نفسها . لتكرار الفرار والهزيمة في أي
صدام مقبل مع العدو على غرار ما حصل في سيناء ، خلال عام ١٩٥٦ ،
و ١٩٦٧ ... وهذا لعمري من أهم ما يحرص العدو عليه . . . ويسعى
لتحقيقه .

وثالثاً : ستبقى هذه القوات في موقف ضعيف تجاه قيادتها . . . التي
ستبقى تهددها بالجزاء والعقاب على الفرار . . . فتضطر للاستمرار في الخ نوع
الدليل للقيادة المتآمرة ، وتستمر هذه في تنفيذ ما يرسم لها من أدوار ومراحل
عمل جديدة . . .

وأما عن الأسلحة والعتاد . . . فقد كانت الخسائر فيها كبيرة جداً . . .
ونذكر الذي يلفت النظر ، أن الخسائر وقعت ضمن حالتين لا ثالث لهما :

١ - الحالة الأولى : وتشمل الأسلحة التي دمرت نتيجة القتال ، سواء
منها ما دمرته الاشتباكات مع قوات العدو ، وما دمره قصف الطيران
والمدفعية الإسرائيلي . . . وفي كل منها . . . كانت الخسائر ذات قيمة
خطيرة . . . ولكن هذا أمر طبيعي ، لا يحزن ولا يستحق منا أن نتفق شيئاً
من الوقت وغيره في الأسف عليه . . .

٧ - الحالة الثانية : وتشمل السلاح والعتاد الذى ترك سليماً على أرض الجهة . . . فاستفاد منه العدو أو سرقه المهربون ، أو أكلته عوامل التلف الأخرى . . .

هذا النوع من الخسائر ، هو ما يستحق الوقوف عنده للكشف الجرائم التي ارتکبت بحق الشعب المسكين المغلوب على أمره .

. . إن من أهم المبادئ التي يتعلّمها كل عسكري حتى تصبح جزءاً من حياته اليومية . . وجزءاً من ردود فعله الطبيعية عند حلول وقتها . . . هو أن من واجب القوات - أية قوات - تدمير كل سلاح وعتاد لا تستطيع إنقاذه ، حين تشعر أن الوضع أصبح يقضى بالانسحاب من موقع تمركز فيه . . . وذلك حرصاً على عدم السماح للعدو بالإفادة منه . . .

ولقد كان أمام القوات التي انهزمت من الجولان متسع من الوقت ، لسحب أسلحتها وعتادها . . . أو تدميرها إذا هي شعرت أن الطيران الإسرائيلي لن يتبع لها حمل ذلك السلاح والعتاد . . .

فإذا تركت الأسلحة والعتاد . . . في القسم الأعظم منها . هكذا . . . للعدو ليقوم بجمعها وتشكيل وحدات كاملة من جيشه مزودة بأسلحتنا هذه؟؟ لا بد من إجابة يطالب بها يوماً ما . المسؤولون عن تلك القوات ، وخاصة الضباط . . لأن هذا يقع في دائرة واجباتهم خلال أعمال الانسحاب . . . ومثل هذا . . . يقال عن المستودعات . . وخاصة مستودعات الوقود والذخيرة .

إن تدمير مثل هذه المستودعات : لم يكن يحتاج لأكثر من يد لا ترتعش ، تقوم باشعال فتيل معد مسبقاً لمثل هذه الساعة ، ثم تنسحب . . . فترك تلك المستودعات خراباً لا يجني منه العدو مطلق ربح . . . ولكن تلك اليد ، افتقدت في ساعة الخرج .

وغابت فيلحظة التي تعنّ عليها فيها الحضور لأداء الواجب .
ويبيق في موضوع نقاشنا للخسائر ، الآليات .

الآليات بكل أنواعها ، بدءاً من عربات الجيب وانهاء بالدبابات الثقيلة ، مروراً بالشاحنات ذات الأحجام المختلفة ، وعربات نقل الجندي المدرعة . وقاطرات المدفع ، وحاملات الدبابات . . .

هذه الآليات ، كانت تشكل الثروة الآلية للجيش . . . فدمرت .
وليسن لماذا؟ . وما أسباب حرص العدو على أن لا تفلت منه إحداها؟ .
وماذا كان على سائقها وقادتهم أن يفعلوا للهيلولة دون أن يشملها التدمير
بكاملها . . .؟

وهل كان يمكن إنقاذهن منها ، وإفلاته من قبضة الطيران الإسرائيلي؟...
هذا ما نحاول الإجابة عليه .

- إن حرص العدو على تدمير كل القوة الآلية للجيش لا يخرج عن حدود مخططه العام لتدمير الطاقات الفعالة في البلاد العربية . . . وشن إمكاناتها ، وإلحاق أكبر مما يمكن من خسائر باقتصادها . . .

إن تدمير تلك الثروة الضخمة من الآليات التي كان عدوكها الجيش ، يحمل في أحشائه إصراراً ليئماً على إنهاء الشعب بالضرائب والتكاليف . . . إن من الطبيعي . أن تلجم القيادة - أية قيادة - إلى تعويض ما خسرته في الحرب . وهذا بدوره يحمل الحكومة نفقات هائلة لا مورد قادر على تغطيتها إلا ما في البلاد من موارد ، وما في أيدي الشعب من طاقات للبذل ، ففترض الضرائب الجديدة ، ويطلب الشعب عزى من التضحيات .

وما دامت القيادة المعنية هي حزب البعث ومتسلطه على الحكم .. فإن ذلك يعني - استنتاجاً - إن مزيداً من الإذلال والإرهاق سينزل بالشعب كله ، وفي هذا ما يحقق المزيد من إهانة الشعب بقوت يومه .. عن التفكير بقضايا الكبار . والمبادرة لمارسة مسؤولياته في علاجه . . . !

هذا من جانب العدو ، وحزب البعث ...

ولتكن ما الذي كان من جانب القوات نفسها من أسباب التدمير ذاك؟!
إن الفوضى التي دبت في القوات .. وسوء استخدام الطرق والأرض وإصرار القادة على تحريك الأرتال في ظروف سيئة حقق فيها العدو أقصى تفوق في الجو ، . . . ثم روح المزعنة التي سيطرت على الجميع ، والتسابق للخروج من حدود الجولان فراراً من الموت والدمار ... هذا كله كان السبب الأكبر في نزول الخسارة الماحقة تلك . . .

إن من أهم مبادئ الدفاع السلي ضد الطيران ... التي تتعلمها كل القوات خلال حياتها ... ، ويؤكد في تلقينها وتعليمها - بصورة خاصة - على الضباط والساقيين ، والمسئولين عن تنظيم حركات القل ...

إن من أهم هذه المبادئ هو مبدأ انتشار الآليات .

إن انتشار الآليات ... يعني ل بكل مسؤول عن حياة القوات ... وبالنسبة للآليات ما يلي :

١ - بخصوص الآليات المتوقفة ... ، فإن ذاك يعني وينتج نشرها ضمن أكبر مساحة ممكنة من الأرض ... مع الإفاده من كل ما فيها من الخناءات وتضاريس ، تقلل من إمكانية انقضاض الطائرات ... وتزيد من فعالية الأسلحة المضادة لها ، شريطة أن لا يسبب الانتشار ، فقدان

سيطرة القادة على تلك الآليات ...

٢ - وأما مخصوص الأرتال المتحركة ... فإن واجها يقضى عليهم حين تتعرض للهجمات الجوية ، أن تزيد الفواصل بين الآليات ، الوحدات ... وتزيد سرعتها ... وتحاول استعمال الطرق الفرعية أو الأرض على جانبي الطريق ... كل ذلك من أجل التقليل من تأثيرات الانفجارات التي تقوم بها طائرات العدو ...

٣ - إضافة إلى كل ذلك ... فإنه علينا أن لا نغفل ما كان على تلك القوات من واجب التهويه والإخفاء وخاصة بالنسبة للآليات المتمركزة ... فهل حصل من ذلك شيء ..

إن النتائج التي حققها الطيران الإسرائيلي ... تدل بوضوح ودقة . على أن تلك المبادئ لم تطبق أو طبقت ولكن بشكل هزيل سخيف ... حتى بلغت الخسائر ذاك المبلغ المائل .

واستناداً إلى ما لدينا من معلومات عن الذي وقع ، واستناداً إلى ما نعرفه من طبيعة الأرض - وخاصة في مناطق الجولان وما حولها من أرض سوريا - فإننا نؤكد أن تلك المبادئ والأسس كانت بعيدة من المسؤولين عن الوحدات والآليات ... ، بعد السماء من الأرض ...

إننا نؤكد أن الأرضي تلك كانت قادرة على إخفاء القسم الأعظم من الآليات ، بما تحويه من انحناءات وتلال ومناطق مشجرة ... أو أن المسؤولين عن الآليات وقادرة الوحدات ، استطاعوا أن يمايكوا أنفاسهم ، ويسيطروا على السائقين ...

إن واجب أولئك القادة ، كان يقضي عليهم إجراء التحركات كلها في الليل .. ، بسبب انعدام الحياة الجوية لها ، ومن ثم ... الانتشار والمركز في النهار ... مستفيدين من كل إمكانية تقدمها الأرض للاختباء ... ومضيفين إلى ذلك ما يقضيه واجبه من أعمال التهويه .

إن الذي سجلته عدسات التصوير ، وأفلام السينما والتليفزيون ، وما نشرته الصحف الإسرائيلية والأجنبية ، عن خسائر الجيش السوري في الجولان ، يثبت - مع أشد الأسف - أن كل الخسائر الآلية تلك ، قد وقعت على الطرق المختلفة ، ولم يكن على الأرض خارج الطريق ، من الخسائر إلا ما يعادل من الجمل أذنه !

فما حيلتنا بعد ذلك كله ، مع جيش المراهقين .. جيش الجهلة ... الجيش الذي أثبت أنه أسوأ وأجهن المؤسسات التي أنفق عليها الشعب ثلثي موارده خلال عشرين عاماً ... ليحميه من خطروات عبر الخلود ... فأسلمه لذاك الخطير ، وأسلم « شجاعانه » السيفان للريح ؟؟ ...

الخلاصة

.. وبما أن عهد تسلیم مفاتیح الملاک أو الدول أو البلاد قد ولی . وأصبح من مظاهر الخور في العصور القدیمة (١) .. !

وما أن التامر والتواطؤ ، قد بلغ مستويات رهيبة من الدقة والشمول والإخفاء ، والتوييه عن أعين الشعوب .. !

وبما أن أجهزة التامر والغدر . تملك القدرة العجيبة على التضليل . وإخفاء حقائق الأحداث ، وكوامن الدوافع إليها ، وإلباوها صوراً شتى متقدمة الصنع ، من الزيف الدعائی المضلّل ، الذي يهدف تمويه المؤامرات .. وإظهارها للناس على أنها ملامح بطلولات ... !

وبما أن حزب البعث .. قد بلغ مرحلة التفوّق بين الأحزاب والهيئات العميلة ، في التضليل الواقع . والقدرة على مواجهة الناس العارفين حقائق الأمور ، بوجه صفيق لا يعرف معنى الخجل .. ثم يلح على أن أعماله كانت غایة في البطولة والأمانة ونبيل القصد ، وسلامة النية .. !

لكل ذلك .. وغيره أكثر منه .. نقول : أن موأمرة تسلیم الجolan . ما كان لها أن تنفذ بشكّل فوج وقع مفضوح .. بأن تسحب القيادة جيشها سلفاً أو بعد قتال صوري ، وهو في كامل عدته وقواه .. ثم تقول للعدو ، أقبل واستلم حصتك من الصفة ..

(١) على غرار تسلیم مفاتیح غرناطة إلى الأسبان على يد آخر ملوك بنی الأخر ، أبي عبد الله الصنیر . والمأریف في الأمر ، أن عملية تسلیم المفاتیح لم تقتصر ، بل تحولت إلى تسلیم احتلال يطبق في استهلاكات الاستقبال أو التکریم .. وذلك بتقدیم مفاتیح المدينة ، أو الولایة ، أو المقاطعة ، أو .. أو .. إلخ ، (وهي مصنوعة عادة من الخشب أو الخزید أو حتى الذهب) إلى الشخص لحتفی به ، وذلك رمزاً للتکریم والحفاوة .

ومن أطرف ما ترینا إلیاه هذه الأيام ، أن مفاتیح مدينة واحدة ، أو مقاطعة أو .. إلخ ، قد يعطى لأكثر من شخص واحد ، في أكثر من مناسبة تکریم .

وآخر مظاهر عشناه من هذه المظاهر ، هو تقديم مفاتیح مدينة القدس ، في الفترة الأخيرة ، إلى السيدة « فیروز » المعنیہ المشهورة ، وذلك عرفاناً من « بلجنة القدس » بالجهول ، بتقدیرها لهذه المعنیہ ، التي « خدمت » قدنیة القدس بأغانیها أكثر مما « خلّمها » كثیرون من السفراء ، « الوزراء والمسئولين العرب .. ! ؟

إن هذا لا يمكن أن يحدث ، وبهذه الوقاحة ..
غير أنه حدث .. وكانت الصورة التي حدث بها .. أكثر لوعة ، وأدق
حسباً .. وأبرع في التضليل والخداع .

ونظراً لهذا كله الذي ذكرنا .. فإننا نقول أن مؤامرة تسلیم الجولان قد
نفدت بواسطة سلسلة من الإجراءات .. اتخذها حزب البعث ، ليضمن وضع
البلاد كلها ، شعيبها وجيشه وكل ما فيها من إمكانيات .. على شفا المزية
المحققة .. وبأعمال نفذتها القيادة البعشية .. لتکفل بها عجز الجيش ، والشعب
من ورائه ، عن التصدى للعدو بقورة وضراوة فكان ما كان من هزيمة ،
وكانت النكبة .

ونستطيع أن نلخص الأعمال التي أقدم عليها حزب البعث - مواطناً -
ليکفل المزية للأمة كلها ، ولسورية خاصة .. بالأعمال التالية :

(أ) أعمال وإجراءات كبيرة على مستوى الأمة العربية :

١ - السعي بكل طريقة ، وبكل وسيلة ، وفي دأب لا يعرف السکيل ،
لتوريط المنطقة العربية كلها ، في حرب غير متكافئة مع إسرائيل ، تحدد
هذه الأخيرة توقيتها وميادينها وحجم الأرباح التي يجب أن تجنيها منها ،
وكان ذلك .. في حرب المؤامرة (حرب حزيران العار) .

٢ - التهرب من كل عمل مهدٍ إلى توحيد الجهود العربية ، لصد
خطر العدو ، ونسف كل محاولة قامت بها الجامعة العربية ، أو بعض دولها ..
لإنشاء قوات مشتركة ، أو قيادة مشتركة تعطى الصلاحيات والقدرة على
التصريف بحرية تامة ، بكل ما تحت قيادتها من إمكانات .

٣ - قسميم الجو العربي - حتى بين الشعوب العربية - بسموم الحقد
والخلافات التافهة التي أورثت فقدان الثقة ، وعمقت في القلوب أحقاداً
لا يغسلها إلا الدم .

٤ - ورغم اندلاع الحرب التي سعى الحزب إليها حتى بأظافره وأنوف
قادته .. ورغم مطالبة القيادة الأردنية باشتراك الطيران السوري مع طيران
الأردن في قصف المطارات والقواعد الإسرائيلية ، خلال عودة الطائرات
المعادية من هجومها على مصر (صباح ٥ حزيران) ، وهي مجده . وقد
نفدت منها الوقود والذخيرة .

هذه المطالبة التي سكررتها القيادة الأردنية أكثر من ثلاثة مرات ..
وفي كل مرة كان الحزب يهرب ويدعى أعتذاراً واهية غريبة .. حتى أثارت

بتسلكهـا هـذا ، لـطـائـراتـ العـدوـ أـنـ تـزـودـ منـ جـديـدـ بـالـأـوـقـودـ وـالـذـخـيرـةـ ،
وـتـسـعـيـدـ سـيـطـرـتـهاـ المـطـلـقـةـ عـلـىـ سـمـاءـ الـحـربـ ..

٥ - وـرـغـمـ كـلـ تـبـجـحـاتـ الـمـسـؤـلـينـ فـيـ حـزـبـ الـبعثـ ،ـ وـخـاصـةـ فـيـ
طـبـقـةـ الـحـكـامـ مـنـهـ ..ـ عـنـ قـوـاهـمـ وـطـاقـاهـمـ وـقـدـرـاهـمـ وـلـامـكـانـاهـمـ ..ـ

وـرـغـمـ كـلـ مـاـ أـطـلـقـوهـ مـنـ مـهـدـيـدـاتـ إـلـاسـرـائـيلـ ،ـ بـالـتـدـيمـ ،ـ وـالـطـردـ ،ـ

وـالـإـذـالـ وـ..ـ الـخـ ..ـ

وـرـغـمـ اـنـدـلاـعـ الـحـربـ ،ـ وـانـشـغـالـ الـقـوـاتـ إـلـاسـرـائـيلـ بـكـلـ ثـقـلـهاـ فـيـ
جـبـهـةـ سـيـنـاءـ وـالـضـفـةـ الـغـرـبـيةـ ..ـ

وـرـغـمـ بـرـوزـ الـفـرـصـةـ التـارـيخـيـةـ لـجـيـشـ سـورـياـ ،ـ بـالـقـيـامـ بـخـرقـ سـرـيعـ لـلـقـسـمـ

الـشـهـائـيـ مـنـ فـلـسـطـنـ ،ـ كـانـ ..ـ لـوـ نـهـذـ ..ـ قـادـرـاـ عـلـىـ تـحـوـيلـ وـجـهـةـ الـحـربـ نحوـ

الـنـصـرـ ،ـ أـوـ الـاـقـلـالـ مـنـ حـجـمـ الـكـارـثـةـ ..ـ

رـغـمـ كـلـ ذـلـكـ ..ـ فـيـانـ سـورـياـ (ـحـزـبـ الـبعثـ)ـ ،ـ قـدـ تـأـخـرـتـ عـنـ الـاشـراكـ

الـفـعـلـ فـيـ الـاـشـبـاكـاتـ مـدـدـ ٢٢ـ سـاعـةـ ،ـ كـانـ حـاسـمـةـ فـيـ تـارـيخـ أـمـتـنـاـ الـحـدـيـثـ ..ـ

٦ - وـرـغـمـ كـلـ مـاـ أـصـابـ الـبـلـادـ الـمـنـكـوبـةـ مـنـ بـلـاـيـاـ ،ـ وـخـسـارـ ،ـ وـهزـمةـ

نـكـرـاءـ ،ـ اـسـتـمـرـتـ أـجـهـزـةـ الـإـعـلـامـ الـبـعـثـيـةـ بـإـذـاعـةـ الـبـلـاغـاتـ الـكـاذـبـةـ عـنـ

«ـاـنـتـصـارـاتـهاـ»ـ ..ـ الدـونـكـيشـوـيـةـ ..ـ ،ـ مـاـ كـانـ لـهـ أـكـبـرـ الـأـثـرـ فـيـ تـرـكـ الـمـوـاـطـنـ

الـعـرـبـ فـيـ كـلـ مـكـانـ مـشـلـولـ التـفـكـيرـ ،ـ عـاجـزـأـحـتـىـ عـنـ تـصـورـ حـقـيـقـةـ

الـأـحـدـاثـ ،ـ حـتـىـ مـاـ كـادـ يـتـوقـفـ الـقـتـالـ ،ـ لـتـبـعـلـيـ أـنـبـاءـ الـكـارـثـةـ ،ـ فـوـقـ

الـعـرـبـ أـمـعـونـ فـيـ ذـهـولـ الـمـفـاجـأـةـ ..ـ وـلـوـ لـأـعـنـيـةـ اللهـ ،ـ لـكـانـ مـكـنـاـ جـدـاـ فـيـ

تـلـكـ الـأـيـامـ أـنـ تـحـصـلـ إـلـاسـرـائـيلـ عـلـىـ مـاـ تـرـيدـ مـنـ فـرـضـ شـروـطـ الـفـالـبـ عـلـىـ

الـمـغـلـوبـ «ـنـحـنـ»ـ ..ـ

(بـ) أـعـمـالـ وـإـجـرـاءـاتـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ الـدـوـلـةـ فـيـ سـورـياـ :

١ - تـسـرـيعـ الـجـيـشـ ،ـ وـإـبـدـالـهـ بـجـيـشـ غـيرـ اـخـتـصـاصـيـ ،ـ وـغـيرـ مـدـرـبـ وـغـيرـ

مـهـاسـكـ وـلـاـ مـهـازـجـ ..ـ كـانـتـ فـيـهـ السـيـطـرـةـ الـحـقـيقـيـةـ الـاـنـهـاءـ الـحـزـبـ ،ـ وـفـيـ

وـسـطـهـ بـوـرـةـ مـنـ الـاـنـهـاءـ النـصـبـيـ (ـ الطـافـئـ)ـ الـمـعـصـبـ ..ـ

٢ - تـدـمـيرـ الـاـقـتـصـادـ فـيـ الـبـلـادـ ،ـ وـتـشـرـيدـ رـوـسـ الـأـمـوـالـ وـالـخـبـرـاتـ

الـاـقـتـصـادـيـةـ وـالـمـالـيـةـ ،ـ حـتـىـ عـادـتـ سـورـياـ فـيـ اـقـتـصـادـيـاـهـاـ وـسـعـمـهـاـ الـمـالـيـةـ الـدـوـلـيـةـ

عـشـرـاتـ السـنـينـ إـلـىـ الـورـاءـ ..ـ إـلـىـ مـاـ قـبـلـ عـهـدـ الـاـسـقـلـالـ ..ـ

٣ - تـشـرـيدـ كـلـ الطـالـقـاتـ الـفـعـالـةـ الـمـتـجـهـةـ ،ـ وـكـلـ الـسـكـفـاءـاتـ الـعـلـمـيـةـ وـالـفـنـيـةـ

(ـ الـتـجـارـيـةـ وـالـصـنـاعـيـةـ وـالـزـرـاعـيـةـ)ـ حـتـىـ اـضـطـرـ كـلـ أـصـحـابـ هـذـهـ

الكفاءات إلى الهرب من بلادهم ، والفرق في أرجاء المعمرة ، طلباً للأمن (وليس طليلاً للربح) . . . وبذلك وضعت قيادة البعث ، البلد على حافة الحرب . . وهي في شبه إفلاس كامل .

٤ - عدم إعلان التعبئة العامة ، ومواجهة الحرب باحتياط جزئي غير مدرب ، وترك القوى المدرية ذات الفعالية الممتازة ، مشلولة مقيدة ، ترى بأعيتها الفاجعة ، ويدوى شبابها وهي لا تملك الدفاع عن حدود البلد ومقاصدها .

٥ - تصنيف سكان البلد إلى مواطنين من فئات متدرجة ، مما ساهم في تمزيق أواصر المجتمع ، وأشعر الفئات التي عممت بظلم أنها دخيلة على الوطن ، فقدت حاضرها للدفاع عنه .

٦ - شن الحرب الضاربة ، وبكل الوسائل القذرة ، على عقيدة الأمة وإنماها (وخاصة شعب سوريا) وتربية جيش تافه فارغ الفكر والقلب ، فكان منه ذلك الموقف المتدااعي في وقت يطلب فيه الصمود .

٧ - خنق الحريات ، وملاحقة رجال الفكر ، وحملة الأقلام ، واستئجار طبقة من أشقاء الكتبة ، وأنصار المثقفين ، يروجون للضلالات والعميات في حين عزل المفكرون المخلصون عن ميدان الحرب .. فكان وجهاً منوجاً لشبكة .

٨ - إشاعة الفوضى والانحلال في الأخلاق ، وتشجيع السفلة على الاجتراء على مقدسات الشعب ، ومعتقداته - وهذا من طبيعة كل حكم يقوم على الطغيان - في ظل حماية الدولة ، وفي صور شتى . . تراوحت بين التهتك والفعور في سائق طبقات معينة يرعاها الحزب ، وعلناً على مرأى من كل الشعب .. ومروراً بالبرامج والمقالات والأغانى والخلفات التي برعاها الدولة وتنشرها أجهزتها الإعلامية ، الرسمية وشبه الرسمية . . وانتهاء بمفكرة القادة والحكام والضباط بل وحتى رئيس الدولة .. بسلوكهم الفاجر ولا أخلاقيتهم ، التي بها يحكمون (في كل شأن من شؤون الحكم) ..

وليس أبلغ في الدلالة على هذا من مقالة تبجيح بها واحد من رؤساء الدولة العبيدين (الفريق أمين الحافظ) أمام مؤتمر صحفي ضم مندوبي عن وكالات الأنباء وعدد من الصحف المنتشرة في العالم كله .. وقف خلالها يدافع عن سلوك ربيب الحزب الماجن .. سليم حاطوم ، وأمثاله من ضباط الحزب ، مع (...) أربزن الحزب ورعاهن ، مثل المغنية «لودى شامية» وغيرها

كثيرات(١) ..

٩ - عدم تسلیح الشعب ، بل ومحاربة كل محاولة من الشعب للتسلیح وتوزیع السلاح بلا حساب على المنظمات التابعة للحزب ، مثل منظمة الحرس القومي . الذى أسموه فيما بعد : « الجيش الشعبي » ، وهو يضم في صفوفه كل العاطلين عن العمل ، والمنبوذين من المجتمع ، والذين تربوا في الشوارع أو في أوكار الفساد والرذيلة ، فـكان هذا « الجيش الشعبي » وسیلة إضافية لإذلال الشعب ، وقمع حریاته ، ونهب ثرواته ، والاعتداء على كل مقدس وعزیز عنده .

(ج) أعمال وإجراءات تتعلق بـالجيش وبالوضع العسكري في الجبهة :

- ١ - نعنة الاحتیاط بأسوأ صورة من صور الإهمال والفوپی .
- ٢ - دعوة الاحتیاط دعوة جزئية مبنية على اعتبارات الطائفية أو الطبقية البحتة .

٣ - اختراع فكرة الهجوم ، واتخاذ التحضيرات له بشكل تمثيلي ، لترى سبب القوات الأصلية من مواقعها الدفاعية وإخلاء المنطقة من كل الطاقات المقاتلة الفعالة .

٤ - ومحجة المجموع الكاذب ... وضعت الألوية الاحتیاطية المهمة في الأنساق الأولى ، لتلتقي الصدمة الأولى من العدو ...

٥ - سوء حال أجهزة الاتصالات اللاسلكية والهاتفية حتى وصلت الحال إلى درجة انعدام الاتصال تقريباً بين القادة ووحداتهم وجوارهم ، فـكانت تلك الفوپی الرهيبة التي عجلت بالكارثة .

٦ - نمارسة أوضاع صور عدم الثقة بالقوات ، حين بلأت القيادة إلى تطويق الألوية الاحتیاطية (التي كلفت المجموع على صعد) ، بكتاب

(١) كان ذلك في عام ١٩٦٤ ، وفي مؤتمر معنعقد لإيصال كثیر من قضايا الولاة والأمة ، وقد استشهد المحافظ المذكور - للدفاع عن الضباط المذنبين الذين لا يكت الألسنة سعّهم - بالم العديد من الآيات الشرعية ، مثل البيت :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جسر الذبول
وغيره كثیر ...

أو ليس هذا الذي زاد ، تطبيقاً حرفياً لما أوردته حکمة صهيون في (بروتوكولات) ، من : « تحکيم السفلة ، في الشهوب الأبية » ليتنفس لأبنائه صهيون « القفر على ظهور الحبر ، لأنها سلطة الدول الأبية » ؟ ؟ .

الدبابات (البعضية المؤوثة) ، لمنع تلك الألوية من أية محاولة لإسقاط الحكم المنحرف القائم في دمشق .

وكذلك . . حين لم توزع الأسلحة على الألوية الاحتياطية إلا قريباً من قواعد الانطلاق (الهجوم « بـ ١ - ٢ كم) .

٧ - عدم نصف الملاغم .

٨ - سوء التوين بالذخيرة .

٩ - سحب أطعمة الطوارئ بحجة تبديلها . . فكان أن انقطع التوين واجتلت القوات خمسة أيام وعندها حصل الانهيار الرهيب .

١٠ - انعدام أحمال الإلقاء ، الذي سبب انهيار المعنويات .

١١ - فقدان المواد الطبية والعلجية ، رغم توفرها بكثرة لدى الجيش السورى .

١٢ - سحب القوات المدافعة الأصلية - إخلاء الأرض لقوات الهجوم - بشكل فوضوى سبب الزحام على الطرق . . فكانت كارثة تدمير معظم هذه القوات (وخاصة عتادها وسلامتها) .

١٣ - عدم " فيهن المهاجمات المعاكسة على مختلف المستويات ، العدو يتقدم بحرية وراحة بال . وكأنما هو ذاuber إلى زهرة عسكرية .

١٤ - انعدام أعمال الاستطلاع ، التي كانت قادرة لو نفذت كما هو مقرر . على إمداد القيادة بأفضل وأحدث المعلومات ، لتتيح لها اتخاذ قرارات تحقق أفضل النتائج .

١٥ - إجراء معظم التحركات نهاراً ، وبدون حماية جوية ، فكان لطيران العدو فرصة التسلل بضرب هذه الأرتال من القوى المتاخذلة .

١٦ - سحب أسلحة المقاومة الشعبية . وترك سكان منطقة الجولان عزلاً في وجه خصم متفرق .

١٧ - وجود أفراد منتشرين في صفوف الحزب والجيش ، يعملون باتصال مباشر مع شبكات التجسس ، التي كان لها أثر كبير في إعطاء المعلومات الهاامة في أوقياتها مسبلين بذلك للطيران المعادى حسن ضرب الأهداف بدقة عجيبة . ولا غرابة في هذا الأمر ، فكوهين وشريكاؤه هم خبر مثال على ما نقول .

(١) وما يافت النظر هنا ، ويؤكد أن جوايس الدو وعملاءه تشرفون في كل مكان ، وعلى أعلى المستويات ، هو أن شركاء كوفهين أمثال صلاح الفضل ، وسلام حاطوم ، وأمين الحافظ .

١٨ - ترحيل عائلات العسكريين ، وهذا كانت له الآثار السيئة التي تميزت به :

(أ) تأجيج نار الحقد والحسد والشعور بالكرهية والتمييز بين العسكريين البعيدين ، وبين باقى فنادق الشعب .

(ب) إفقاد الجيش قسماً كبيراً من آلياته وقت حاجته إليها بسبب انشغالها بنقل متعاق وأثاث البعيدين .

(ج) إفقاد العسكريين ، الخافر الأخير للصمود ، لأن إبعاد النساء والعائلات عن ميدان القتال ، يطمئن المقاتل إلى أن أهله بخير ، فلا يعود يشعر بالخرج من الفرار أو التراجع دون مبرر .

إن هذا العمل مختلف ل بكل أعرافنا وتقالييدنا القتالية ، التي مارستها وأعطت خير النتائج ، منذ جاهليتنا الأولى ، وفي صدر إسلامنا ، وحتى في انسياحنا الفاتح عبر أرجاء العالم القديم .

في الجاهلية ، كانت أبرز صورة لوضع النساء والأطفال . ضمن إطار الحرب ، هي معركة ذى قار .

وفي صدر الإسلام ، كانت أبرز صور تطبيق هذه القاعدة . هي اصطحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وعدد من الصحابة . النساء في كل غزوة خرجوا إليها .

وخلال انسياحنا الفاتح ، تسکّر الصور وتتنوع ، ولكن أبرزها كان في القادسية ، ومن كرام المذاجر فيها النساء ، وزوجة سعد بن أبي وقاص وغيرهن كثيرات . وفي البرموك ، وكان من كرام المذاجر فيها ، خولة بنت الأزور وصواحبها الباقي وقفن خلف الجيش ، رددن الفارن ، ويلهبن حماسة الرجال على الصمود ، فـكانت تلك الملامح الفريدة في تاريخ الإنسانية .

حين سقطوا . لم يستطعوا بسبب صلتهم به ، وإنما سقطوا بسبب تكتل أو انتهاء سياسي معين ؛ ضمن أحد أجنحة حزب البمث . . . ورغم أن معظم هؤلاء الشركاء قد وقووا - بعد سقوطهم في يد السلطة الجديدة - عقب حركة ٢٣ شباط - فإنهم لم يحاكموا ، ولم يدفع ملف قضية كوهين ، إلى لفافها عهد أمين الحافظ ، غلو كأن في المسؤولين الجدد ، أقل مستوى من الإخلاص والتزامه ، ألم يكن من أول القضايا التي يبادر إلى معالجتها بدقة وحدار وسرية ، هي قضية الملاسون الأول الذي رشح لعضوية القيادة القومية لحزب البمث ، كارشح أكثر من مرة ليصبح وقراراً في حكومة ذلك الحزب ، ولم يمنعه من ممارسة الوزارة إلا رفض رئيسه (في إسرائيل) حرساً على يقاله صديقاً للبيع ؟

- أما حزب البعث .. الغريب الدخيل حتى على العربية ، فقد رحل النساء والأطفال ، وأبعدهم عن ميدان الحرب .. ليسهل الفرار على المقاتلين ..
- ١٩ - إعلان سقوط القنطرة قبل سقوطها لتفويت الفرصة عن كل محاولة للصمود والمقاومة .
- ٢٠ - هروب القادة المسؤولين (وكلهم بعيون) ، وعلى رأسهم قائد الجيش ، وقائد الجبهة .
- ٢١ - تحرك وحدات الدبابات هرباً إلى دمشق (نهاية الثورة) ، وترك واجهاً في دعم وتعزيز القوات المخارية في الأساق الأولى .
- ٢٢ - إصدار الأوامر الشفهية ، بإجراء الانسحاب (كيفياً) ، مما كان له أكبر الأثر ، في تحقيق الفرار والهروب الكبير ، وترك كل الإمكانيات التي كانت قادرة على وقف الجريمة عند حدود أقل مما هي الآن .
- ٢٣ - عدم سحب الأسلحة والعتاد والوثائق أو تدميرها ، وإنما تركت للعدو سليمة ليستفيد منها فوق كل فائدة حقيقها باستسلام الأرض الخصبة .
- ٢٤ - وأخيراً .. وما يعتبر أبلغ الأدلة وأوضحتها وأكثرها إثباتاً لتواطؤ الحزب - كل الحزب - هو عدم محاكمة أي واحد من المسؤولين عن نكبة الجولان .

الكل يعرف أن في الجيوش التي تخترم نفسها ، محاكمة حتى الأبطال الشجعان إذا خالفوا الأوامر ، وتفرض بحقهم عقوبات مختلفة ، إلى جانب مكافأتهم على بطولاتهم ، وذلك - فقط - لخالفتهم الأوامر ، لأن هذا - لو ترك دون مجازة - فإنه يفتح الباب واسعاً أمام كل عسكري ، أن يخالف أوامر قادته ، أملاً في تحقيق بطولة أو موقف متميز بالشجاعة .. وفي هذه الأبلغ الخطير على استمرار حياة الجيوش ، وتحقيق مهماتها ، وخاصة خلال الحرب .

أما في جيش حزب البعث ، فإنه لم يحاكم أحد - وليس فقط الذين خالفوا الأوامر - بل الذين خانوا ، وانهزموا ، أو رتبوا نكبة الجيش والبلاد . وأكثر من ذلك .. هناك من المحرمين من كوفء ، وعوامل معاملة الأبطال .. وهذا لا يمكن أن يقوم به إلا نظام حكم هو كله متواطئ مع العدو . إن أحد سويداني ، قائد الجيش .. استمر بعد النكبة قرابة ستة شهور ، قائدًا للجيش ، ثم أزيح ، لأن القيادة « الخمية » بدأت ترى فيه منافساً خطيراً أعلى السلطة ، ولم ينفع ، بسبب مسؤوليته عن نكبة الجولان ..

وحتى لو كانت إزاحتة عقوبة على مسئولية ثبت أنها قسطه من نكبة الجولان .. فهل يجوز توجيه العقاب عليه ، دون محاكمة علنية يطلع الشعب كلها على جرائمه وجرائم أمثاله من خلاطا؟ .
أوليس الإعدام عقوبة خفيفة ، بالنسبة لما يستحق هذا المجرم وأمثاله من المسؤولين عن النكبة؟

وأحمد المير .. قائد الجبهة .. ماذا حل به؟

بعد الحرب مباشرة .. عن عضواً في القيادة القومية للحزب . ثم نقل سفيرآً لسوريا في إحدىعواصم .. فهل هذه عقوبة أم مكافأة؟

إن الحصول على منصب سفير ، في الدولة التي تحترم نفسها - لا ينبع لأى كان .. وله من الشروط والكفاءات والخبرات المطلوبة في الرأي إلى الحصول على هذا المنصب ، ما لا يمكن توفره إلا في القلة النادرة من أبناء تلك الدول .. فكيف يلتجأ حزب البعث .. إلى تعين مجرمين متواطئين مع العدو ، في سفارات سوريا ، لدى دول العالم؟ .. أوليس هذا جزءاً من خطط التخريب والتآمر الذي ينفذه حزب البعث على كل المستويات؟
وزير الدفاع .. اللواء حافظ الأسد .. الذي وقع بлаг سقوط القنيطرة .. ماذا حل به؟

لقد رق إلى رتبة الفريق .. واستمر في وزارة الدفاع .. وعزز سلطته وسيطرته على الجيش ، فهل هنا كلها عقوبة له على دوره في نكبة الجولان؟
وعزت جديد ، الذي رفض تنفيذ الهجوم المعاكس ، وتحرك بلوائه إلى دمشق ، ليحمي فلول الحزب من غضبة الشعب .. ماذا حل به؟ ..

لقد نقل من قائد اللواء السبعين ، إلى تشكيل فرق جديد ، وهو يمارس الآن عمله في منصبه ، ويكتب في مجلة جيش الشعب ، والمحلية العسكرية .. ويساهم بدور جديد وكبير في التقييم المضلل لنكبة الأمة ، كما يساهم بدور فعال في حماية السلطة البعثية من الشعب .

ورئيف علواني .. نقل إلى قيادة تشكيلات (الصاعقة) التي سموها (منظمة فدائية) ، لينتقل بأعماله التخريبية خارج حدود سوريا .. وبين الأشقاء العرب ..

هذا غيض من فيض .. مما ناله بعض المسؤولين عن النكبة ، والباقي بما نعرف ، قد لا تتسع له مئات الصفحات ، عدا عن الذي لا نعرف ، ولكن هذا وحده دليل دامغ على سقوط الحزب كله في وحل الجريمة

والتواطؤ ضد مصلحة الأمة والبلاد .. وستكشف الأيام تباعاً ، ملفات هذا التواطؤ ، وإن غالباً لناظره قريب .

رأى :

إن لنا في كل محدث ، رأياً واضحاً ، سنكشف عنه في ما يلي من سطور .
إن رأينا الجازم ، أن الذي حدث لا يمكن أن يكون إهمالاً وراءه نية حسنة ، ولا سببه الجهل ، أو عدم الخبرات ، أو نقص الإمكانيات ، أو .. أو .. المخ .

إن رأينا الجازم في هذا الموضوع ، هو أن حزب البعث ، بكل أجهزته وأفراده وقادته وأجنحته ، حزب متواطئ مع العدو ، ويعتبر امتداداً للسلطة الإسرائيلية ، داخل الأرض التي لا تخلها جيوش إسرائيل .

وفيما يلي ، سنتقدم الأدلة لإثبات هذا الرأى :

١ - من الملاحظ أن الخيانة والجريمة لم تقتصر على جانب واحد ، أو مجال واحد ، أو شخص أو أشخاص معذوبين ، وإنما شملت كل نواحي النشاط العسكري والأعلمي السياسي والحزبي ، والاقتصادي ، والاجتماعي .. في كل الأعمال التي أقدم عليها حزب البعث ، قبل وخلال وبعد الحرب .
ولو كانت الخيانة أو الإهانة أو التواطؤ مقتصرًا على جانب واحد ، أو شخص أو أشخاص معذوبين ، لما كانت النكبة بهذه السهولة ، وبهذا الاتساع والهول ، ولبقت جوانب أخرى من الجيش والبلاد ، في امتناع عن أن تشملها الجريمة المدبرة .

إن هذا الشمول في التواطؤ يجعلنا نجزم أن حزب البعث ، قد أعد إطاراته الحزبية والقيادية ، نفسياً وسلوكياً وفكرياً ، لمارسة هذه الجريمة وأمثالها .. وهذا ما يضطر مفكري هذه الأمة إلى إعادة النظر مجدداً بتقدير الحزب ، ودراسة نشأته وتطوره وحياته وساواكه ، وسير قادته ، من أول يوم بُرِز فيه هذا الحزب للوجود ، وعلى يد مؤسسه الأول ، ميشيل عفلق ، وأنصاره من (مثقفي) الحزب الأوائل . وقادته المختلفين ، الذين تلقوا - تقريرياً كلهم - تعليمهم وثقافتهم (العلمية) في دول الغرب المستعمر .

٢ - إن سوريا ، لم تكن تشكو قلة الإمكانيات ، وقلة ونقصاً في الخبرات .. وإن جيش سوريا ، لو أتيحت له قيادة مخلصة صادقة . لـ كان قادرآً على الوقوف برجولة في وجه الطغيان الإسرائيلي ، يحطم غرور جيشه .

ويذل قادته المتغطرين ، ويكشف جبن تلك القوات ، وعجزها عن
الحاجة الصادقة المتكاففة .

(أ) فن حـيث التسلیح ، كان لدى جـيش سورـيا أنواع من الأسلحة ،
لم تـك تحـل إسرـائيل بـامتلاـك مـثـلـاـها ، وـمن أـهمـها : «المـدفعـية (۱۲۲ مـ) طـوـيلـة ذات المـدى الذـي يـبـلغ ۲۱ كـيلـو مـترـاـ ، والـدـبـابـة (تـ ۵۴) ، المـزـودـة بـجـهاـز يـتـبعـهـا الرـمـيـ أـثـاءـ المسـيرـ ، وـمـزوـدة بـمـنـظـارـ لـيلـ يـعـملـ بالـأشـعـةـ
تحـتـ الـحـمـراءـ ، والـدـبـابـاتـ البرـماـئـيةـ الـقـادـرـةـ عـلـىـ اـجـتـيـازـ مـسـافـاتـ وـاسـعـةـ منـ
المـيـاهـ ، والمـدـفعـ المـضـادـ للـدـبـابـاتـ (بـ - ۱۰) ، الذـى يـعـتـبرـ منـ أـفـضلـ
الـأـسـلـحـةـ مـ دـفـ العالمـ ، وـقـاذـفـاتـ اللـهـبـ الثـقـيلـةـ المـضـادـ للـدـبـابـاتـ ، والمـدـفعـيةـ
الـصـارـوخـيـةـ الـخـمـولـةـ عـلـىـ عـربـاتـ ، وـالـتـىـ يـتـأـلـفـ كـلـ مـدـفعـ مـنـهـاـ مـنـ ۳۲ -
سبـاطـانـةـ ، وـالـقـادـرـةـ عـلـىـ أـنـ تـدـمـرـ بـرـشـقـةـ وـاحـدـةـ ، مـسـافـةـ ۶ كـمـ ۲ . والمـدـفعـيةـ
مـ - طـ عـيـارـ (۱۰۰ مـ) المـوجـهـ بـالـرـادـارـ ، وـقـانـصـاتـ الدـبـابـاتـ
(SU ۱۰۰) ... إـلـخـ » .

هـذـهـ الـأـسـلـحـةـ ، التـىـ كـانـ حـلـمـاـ لـدـىـ العـدـوـ أـنـ يـتـمـلـكـ مـثـلـاـهاـ . رـغـمـ كـلـ
ما يـدـعـونـهـ مـنـ تـفـوقـ هـذـاـ العـدـوـ ، لمـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـحـقـقـ شـيـئـاـ ، لـأـنـهـ كـانـتـ بـأـيدـ
غـيرـ أـمـيـةـ .

(ب) وـمـنـ حـيـثـ الـقـوـىـ الـبـشـرـىـةـ ، يـكـنـىـ أـنـ نـعـلـمـ إـنـ تـعـدـادـ سورـياـ بـزـيدـ
عـنـ ضـعـفـ تـعـدـادـ سـكـانـ إـسـرـائيلـ بـماـ يـقـارـبـ المـلـيـونـ نـسـمةـ .

(ج) وـمـنـ حـيـثـ الـكـفاءـتـ ، فإنـ سورـياـ تـمـتـلكـ رـصـيدـاـ ضـخـماـ جـداـ
مـنـ الضـبـاطـ وـضـبـاطـ الصـفـ وـالـجـنـودـ ، التـمـخـصـصـينـ وـالـمـدـرـبـينـ ، وأـصـحـابـ الـخـبرـةـ
الـطـوـيـلـةـ بـأـمـورـ الـجـيـشـ . كلـ هـوـلـاءـ سـرـحـهمـ الـخـزـبـ ، وـوـضـعـ الـجـيـشـ فـيـ
مـواـجـهـةـ الـعـدـوـ . . بـشـكـلـ غـيرـ مـتـكـافـئـ ، ليـضـمـنـ الـهزـيـةـ بـلـجـيـشـ الـبـلـادـ ،
وـيـضـمـنـ تـسـلـيمـ الـأـرـضـ الـمـبـاعـةـ إـلـىـ الـقـوـاتـ إـسـرـائيلـيـةـ .

(د) وـأـمـاـ الـخـبـرـاتـ الـأـجـنـيـةـ ، فـلـمـ تـكـنـ سورـياـ تـشـكـوـ نـقـاصـاـ فـيـهاـ ، فإنـ
سورـياـ مـنـذـ عـامـ ۱۹۴۷ـ ، اـسـتـقـدـمـتـ الـأـعـدـادـ الـكـبـيرـةـ مـنـ الـخـبـرـاءـ الـأـلـمـانـ
وـالـرـوـسـ وـالـتـشـيـكـوـسـلـوفـاكـيـنـ ، وـهـوـلـاءـ يـدـرـبـونـ جـيـشـهاـ - وـخـاصـةـ الـرـوـسـ -
مـنـذـ عـشـرـ سـنـوـاتـ قـبـلـ النـكـبةـ ، وـكـانـ لـهـمـ إـشـرافـ دـقـيقـ عـلـىـ رـسـمـ خـطـةـ تـحـصـنـ
الـجـوـلـانـ ، وـخـطـةـ قـاتـلـهـ ، وـكـانـ لـهـمـ فـضـلـ كـبـيرـ فـيـ تـدـرـيـبـ الـقـوـاتـ السـوـرـيـةـ
فـيـ مـخـتـلـفـ الـاخـتـصـاصـاتـ وـالـمـيـادـينـ ، وـكـانـوـاـ كـلـهـمـ مـنـ أـصـحـابـ الـخـبـرـاتـ
الـطـوـيـلـةـ ، وـجـلـهـمـ مـنـ الـذـينـ اـشـتـرـكـوـاـ فـيـ حـرـبـ عـالـمـةـ أوـ أـكـثـرـ .

(٥) وأما الطاقة المائية ، فإن كل من يقول إن سوريا كانت فقيرة ، فهو مغالط .

إن سوريا تملك من الإمكانيات الاقتصادية مقداراً وافراً ، أو أحسن استغلاله وتوجيهه ، كان قادراً على مد الجيش بكل احتياجاته لرد عدو ان إسرائيل مهما كان مدعماً ومعززاً وكثيراً

إن سوريا هي البلد الوحيد في العالم ، الذي دفع ٦٠ - ٦٥٪ من موازنته العامة ، لأغراض الدفاع وتنمية الجيش ، استعداداً مثل هذه الساعة ..

و فوق كل هذا .. فإن الشعب السوري لم يدخل بتضحيه ، فإنه فوق كل ما يدفع من ضرائب ، كان يتقدم بال碧رات السخية في كل مناسبة ، بشكل يستدر دموع الإعجاب والفرح ، لأريحية هذا الشعب الطيب واستعداده للبذل والتضحيات .. وخير دليل على ذلك ، هو أسبوع التسلح في عام ١٩٥٦ ، وحملات معونة الشتاء السنوية ، ولكن كل تلك الطاقات والإمكانات ، عطلاها حزب البعث ، وأنفاسها ، ودمر القسم الأعظم منها . وشل الباقي .. فهل يمكن أن يكون هذا غير التواطؤ الجماعي ، الذي على أساسه بني الحزب ، وربى عناصره . ووضعت تحت تصرفه كل أجهزة التآمر ، لضمان تنفيذ المخطط التآمري الرهيب ؟ !

٣ - ما من عهد من العهود المتعاقبة على حكم سوريا . إلا وكان له مؤيدون ومعارضون ، إلا حزب البعث ، فلم يكن له مؤيدون مطلقاً، ومنذ اليوم الأول ، الذي برز فيه أن حزب البعث موقعاً في السلطة التي نشأت عن مؤامرة ٨ آذار ١٩٦٣ ، وقف الشعب كله في جانب آخر . ضد حزب البعث ، ومع مرور الأيام ، وتعاقب الأحداث . قام حزب البعث بتعزيق المهرة بيده وبين الشعب ، وبتأصيل روح العداء ضده في نفوس أبناء الشعب ، حتى أصبح موقفه تماماً مثل موقف الحكيمان الإسرائيلي المخيلي في فلسطين ، الذي لم يستطع ، (وان يستطيع أبداً) أن يزيل روح العداء تجاهه من قلوب العرب والمسلمين ، مهما طال الزمن وتعاقبت السنون أو القرون .

وليت الأمر وقف عند هذا الحد ، بل إن حزب البعث ، ضمن المجموعة العربية (على كل ما فيها من تفسخات وتنافر وأحقاد) كان - ولا زال وسيبقى - أشبه بجسم غريب . غرس في جسم إنسان ، فما كان من ذلك الجسم إلا أن قوّع الجسم الغريب ، وعزّله وكون حوله نسيجاً يحميه من سموه ، ثم أخذ يطلق الإفرازات بلا انقطاع ، حتى تمكن له طرده والتخلص منه .

أقول : إن حزب البعث ، كان ، ولا زال ، وسيبقى ، حزباً كرهاً ، دخila ، على الأمة مجتمعها ، غير قادر على تألف قلوبها نحوه ، واسئلاه عطفها عليه وحدها له . إن حزب البعث كان ، ولا زال ، وسيبقى ، عدواً من ألد أعداء الأمة ، ومن أكثرهم حظاً في سعيها للتخلص منه ومن شروره وآثامه .

ورغم كل ذلك ..

فإن حزب البعث .. استطاع أن يحتفظ بالسلطة ومواقع الحكم ، أكثر من أي عهد سياسي عرفه سورياً منذ الاستقلال وحتى اليوم .. فلماذا ؟ . أو ليس هذا وحده ، دليلاً عقلياً – دونما حاجة للغوص على الوثائق والمستمسكات – على أن هذا الحزب ليس وحده في السلطة ، وإنما هو امتداد لكيانات عدوانية متکالبة على هذه الأمة ، تمدده بكل أساليب البقاء والقدرة ، لتضمن به تنفيذ مخططاتها الإجرامية ضد هذه الشعوب المسكينة ؟ .

هذا الحزب رغم كل ما يتمتع به من عداء الشعب ، وعداء الجموعة العربية الأخرى له ، رغم كل المحاولات التي بذلت لإسقاطه ، عسكرية كانت أم شعبية أم اقتصادية ، ورغم دمجه محلياً وعربياً وعالمياً بالتواطؤ وتسلیم البلاد إلى العدو ، رغم كل ما أصابه من تشرذم وتمزق ، رغم كل ما سفك من دماء أفراده بيد أفراده الآخرين ..

رغم كل ذلك .. فإن هذا الحزب ، ما زال يحتفظ بالسلطة حتى اليوم ، أو ليس في هذا وحده دليل كاف على أنه مدعم بكل قوى البغي المتأمرة على أمتنا ، وأن إلى جانبها الثقل الأكبر من الإمكانيات التي تملكتها أجهزة الدول الاستعمارية ، تمده بالتجويه والخبرات والمعلومات والطاقات والأموال التي تمكنت من البقاء في السلطة ، كما تمد إسرائيل بأسباب البقاء والبقاء والتأييد ب مختلف صوره وطرقه .. !

وهل يمكن أن يكون هذا التأييد للحزب ، بدون مقابل ؟ .

إن العقل لا يقبل هذا .. وإن القطرة السليمة ، والتفكير النقى المخلص ، يستطيعان فوراً أن يكشفا زيف ادعاءات الحزب ، وينبذوا لها بوضوح وجلاء . أن هذه الإمكانيات التي تمده بها الأجهزة الصهيونية والاستعمارية .. إنما هي مقابل جهود يبذلها في خدمة تلك المصالح والمطامع .. .

الى كان من أكبر صورها ، تسلیم الجولان .. !

هذه الأمور الثلاثة ، بما فيها من تفرع . تشكل أدلةنا على ما أطلقتنا من اتهام ، بأن سقوط الجولان كان أمراً متفقاً عليه بين حزب البعث ، والأجهزة الإسرائيلية .. وفي باق سطور المناقشة (فصل نقاش الإثبات) ، توسيعيات جوانب كثيرة من جوانب المؤامرة ، والله أعلم بحقائق الأمور ، وإياها ندعوا أن يعين هذه الأمة على ما حل بها من نكبات ومحن .

.. وَمِنْ جَانِبِ السِّيَاسِيِّ ... رُؤْيَا مُسْتَوْعِدَةٌ لِأَحَدِهِ ..

١ - . . . وَيَشَاءُ اللَّهُ الَّذِي لَا تَنْجُونَ عَلَيْهِ خَافِيَةً فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ . . . أَنْ يَثْبِتَ لِي وَلِلْأُمَّةِ ، صَحَّةَ مَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ . . . وَيَكْشِفَ جَانِبًا مِنَ الْمُؤْمَرَةِ عَلَى لِسَانِ وَاحِدٍ مِنْ كَبَارِ الْمُتَآمِرِينَ . . .

فَقِيمَا أَنَا مِنْهُمْكُمْ فِي إِعْدَادِ الصَّفَحَاتِ الْأُخْلِيَّةِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ . . . صَدَرَ لِلْدُكْتُورِ سَامِيِّ الْجَنْدِيِّ ، كِتَابٌ جَدِيدٌ بِعِنْوَانِ « كُسْرَةُ خَبِيزٍ » . . . يُفْضِّحُ فِيهِ جَانِبًا كَبِيرًا جَدًّا مِنَ الْمُؤْمَرَةِ . . . هُوَ جَانِبُ الاتِّصَالاتِ وَاللَّقَاءَاتِ مَعَ الْمَسْؤُلِينَ الإِسْرَائِيلِيِّينَ . . . لِإِعْدَادِ مُخْطَطِ الْجَرِيمَةِ . . .

وَالْدُكْتُورِ سَامِيِّ الْجَنْدِيِّ . . . حِينَ يَصْرُحُ بِهَذَا الْأُمْرِ ، فَإِنْ خَطُورَةً مُثْلَّهُ هَذَا التَّصْرِيفُ ، تَقْعُدُ فِي كُونِ الْجَنْدِيِّ هَذَا ، رَجُلًا غَيْرَ عَادِيٍّ ، وَمُطَلَّعًا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْخَفَافِيَّاتِ وَالْأَسْرَارِ . . . فِي أَخْطَرِ فَتْرَةٍ سَبَقَتْ تَنْفِيذُ الْمُؤْمَرَةِ ، فَتْرَةٌ إِلَيْهَا وَرَسَمَ خَطْطَهَا وَتَفَاصِيلَهَا وَالْأَدْوَارَ فِيهَا .

سَامِيُّ الْجَنْدِيِّ ذَاكُ ، هُوَ أُولَا مِنَ الشَّرْذَمَةِ الْأُولَى الَّتِي أَسْسَتْ حَزْبَ الْبَعْثِ الْعَرَبِيِّ الْاشْتَرَاكِيِّ وَسَاهَمَ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَعْمَالِهِ التَّنظِيمِيَّةِ ، وَصَوَّغَ عَقِيْدَتَهُ ، وَالدُّعَائِيَّةَ لَهُ . . . وَنَشَرَ أَفْكَارَهُ فِي الْمَحَالَاتِ الَّتِي يَعْشُشُ فِيهَا الْخَقْدَ الطَّائِفِيِّ ، مُنْتَजِّأًا بِالْكِرَهِ وَالْحَسْدِ الطَّبَقيِّينَ . . . وَهُمَا أَهْمَّ مَنَاخِينَ تَرْبِيَّةِ فِيهِمَا قَادِهِ حَزْبُ الْبَعْثِ . . . وَتَكَوَّنَتْ مَقْوِمَاتُ شَخْصِيَّاتِهِمْ .

وَسَامِيُّ الْجَنْدِيِّ . . . هُوَ مِنَ الْأَوَّلِيَّنَ الَّذِينَ شَارَكُوا فِي حُكْمِ سُورِيَّةِ بِاسْمِ حَزْبِ الْبَعْثِ - صِرَاحةً - فَكَانَ عَضُوًّا فِي الْقِيَادَةِ الْقَطَرِيَّةِ . . . ثُمَّ وزِيرًا لِلْمَعَالِمِ . . . ثُمَّ رُشِحَ أَكْثَرُ مِنْ مَرَّةٍ لِرِئَاسَةِ الْوِزَارَةِ . . . وَلَا نَدِرَى سَبَبَ رُفْضَهُ .

وَسَامِيُّ الْجَنْدِيِّ . . . شَارَكَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْمَوْسِسَاتِ وَالْمَؤْمَنَاتِ الَّتِي

عقدت على مستوى الجامعة العربية ، لمعالجة قضيّاً الأمة المصيرية .. وكان أبرز عمل له هو مشاركته في لجنة المتابعة التي انبثقت عن مؤتمرات القمة العربية . وسامي الجندي أخيراً .. سفير سوريا في فرنسا .. في باريس .. التي شهدت كثيراً من اللقاءات بين مسؤولين أو مبعوثين شخصيين غير رسميين ، لمسؤولين عرب .. وبين جوانب مماثلة من جانب العدو .. سامي الجندي هذا .. وبلهجة الله (. . .) الذي خانه شركاؤه .. فلبس زيفاً لبوس التقوى ، وقرر فضح شركائه تمهيداً لتنصله من المسئولية .. يقول في معرض حديثه عن الجولان : « لقد نهيت حكومتي منذ ١٩٦٥ إلى أنها تنوى احتلاله (١) كنت أعارض دائماً في حرب مع إسرائيل أعرف فيها إننا خاسرون (٢) . . . » .

(١) وزير أن نسأل الجندي ذاك .. : « ومن أين لك أن تعلم وحدك أن إسرائيل تنوى احتلال الجولان؟ » .

كيف عرف الجندي بهذه المية المسيبة لإسرائيل قبل تحقّيقها بامرين ونصف على الأقل ، وفي وقت لم يكن يخطر ببال أكثر الناس إنغرافاً في التشاور ، أن الذي حصل سوف يحصل فعلاً .. والأغرب من هذا أن الجندي ليه .. تكلم عن نويايا إسرائيل في احتلال الجولان قبل أعوام من وقوع الاحتلال ، تكلم بهذا العرض بالتفصيل والتنجيم ، بل بلهجة الجد « المخدرة المنبهة » ، وفي جلسات رسمية تقدماً حكومته للنظر في قسم يف أمور البلاد .. فلن أين للجندي هذا ، أن يتذكر بهذا التأكيد المسبق قبل أعوام من وقوع الفاجعة؟ ؟ ثم .. لم يكن في حكومته من يسأل عن مصدر لوماته ليتأكد من صحتها وأهميتها .. أم لا .. حسونه كلها كانت في مستوى من الاطلاع والعلم « المسيئين»؟ ؟ (٢) وما يزيد في غرابة الأمر وخطورته أن الجندي هذا ، يعترف ، أنه كان يمارض في حرب مع إسرائيل .. رغم تأكيده لحكومته أنها ستحتل الجولان «جيبي والله .. ماذا كان يريد الجندي من سوريا أن يتعلّم إزاء نويايا فهو باحتلال الجولان ، وجزها عن الحرب للردد عنه ..؟ هل كان يريد أن تدخل إسرائيل الجولان ، هو مما آية طلاق تطلق في وجهها - حتى ولو كانت التهليل وذر الرماد في البيون - مادام لا مفر من احتلاله ، ونجزنا عن حربيها؟ ..

يريد المزيف يا دكتور .. وأنت الذي تصرّح في كتابك أنك من يمرون الكثير .. ولكنك لم تتمكن حتى الآن بما يبرر ذلك ، بل وقعت في الدفع الذي نصب لهم الشركاء .. فتشعن نطالب - نهاية من الأمة كلها - بـالمزيد من هذا الذي تعرف .. فــالمزيف الذي توسيع .. سيكون توسيع أكبر بــجوانب المازاورة وأبيادها .. وكشف أهم عن الشركاء المستهرين .. ويكون تأكيد جديد على واقع في الجريمة .. أو البراءة .. من يلدو؟ .

وبناءً على الجندى : « آرائى كلها دون استثناء كانت ضد الحرب ، لم أخف أبداً أن الحكم يعد هزيمة ، لا لاسترداد فلسطين . « نعم ! نعم .. » لم تكن هناك أية بادرة لانصر ، ولا أعني أنه كان يعد هزيمة نفسه .. وإنما هزيمة العرب الآخرين ، كى يبق (الثورى) الوحيد ، سيد المناخ الثورى العربى .. ». ثم يقول : « و كنت مومناً - وما زلت - أن إسرائيل ليست حريصة على الاعتراف بها ، ولو شاءت لحصلت عليه ، لأنه يفقدها مبرر (الدفاع) عن نفسها ، وأحتلال أرض أخرى سنة ١٩٧٠ (١) .

(١) وباهجة النبوءة داتها . ولكنها - في هذه المرة - مشاعة على الأمة العربية كلها .. وأن يستمحصورة في كواليس السياسة .. يتبعها سامي الجندي .. عن احتلال إسرائيل لأرض أخرى عام ١٩٧٠ .. وما دامت ثبوتاً لك يا « متبنى» النكبات » .. لا تحذف .. فلم لا تدلنا على الأرض الأخرى التي مستاحتها إسرائيل في عام ١٩٧٠ ؟ .. فتحصصنا وتركز علينا الدعاوى لمنع نكبة رابعة ؟ ..

إن الأظن أن هذا غير مباح التفوّه به .. بل مطلوب منكم إيمان الرعب والملح في قلوب العرب قبل وقوع الأحداث بوقت مناسب .. وما أنت تتكلّم عن الاحتلال القادم بل بهذه المترد المجازم الذي لا جدال حول ما يقول .. لتعلّم لاؤوكاك في ضمير العرب ، صورة القدر الذي لا مرد له .. فيستسلم الغرب .. ويأسوا .. وينظر واصيرهم بذلك وخنوع .. حتى يحين موعد الاحتلال القادم في عام ١٩٧٠ ؟

ثم .. أو لست أنت نفسك ، الذي مهدت في كتاب سبق ، وبعد النكبة مباشرة .. « .. بعد كل انتصار إسرائيل يزداد عدد النازحين ، وسيكونون ملايين بعد سنوات ! (كتاب عرب ويهدون ٢٥) » ثم جئت الآن تحدد موعد « ازيداد عدد النازحين .. وتجعله في سنة ١٩٧٠ ؟ ؟ ثم .. أنت لم تكتفي بالإعلان ، بل تقرّو ، في الصفحة نفسها : « الأمر الواقع يتطلب منا أن نقبل ما حدث ، وما يمكن أن يحدث ، أو أن نظل نواجه النسب والتنتيل .. ! (أرجو ملاحظة هذه الو « ما يمكن أن يحدث » وما بعدها) ثم .. تعلن يا جندي رغم كل ذلك ..

إن أرفض مع ذلك ، ورغم كل ما حدث ، أن أغسل ريشتي في محبرة الحقد ، ! .. لا .. وبالطبع أنت مرة لا يا جندي ويا أمثاله .. أنت توافقون « الحقد » على اليهود الفاسدين الدخلاء .. وتمارسون أبشع أنواع هذا الحقد على أبناء أمتك .. العرب أمثالكم .. أبناء وطنكم ورفاق صبابكم .. زملائكم في الدراسة والجامعات والعمل .. بل وحتى زملائكم في النضال الثوري السياسي .. !

.. ضد كل هؤلاء المقربين الأقرباء .. يمارسون الحقد والإرهاب والتقطيل والتشرير وذروں الحزمات والمقدسات ، ثم .. يرفسون أن « ينقسو وريشتهم في محبرة الحقد .. » حين يطالعون قضية المصير الأولى لهذه الأمة .. قضية الصراع بيننا وبين اليهود الدخلاء .. ! .. هل يمكن أن توز أمة ما .. يأسوا من هذا الذي نسيع ونرى كل يوم .. !

الآن ، خايب العرب .. إن لم ينجحوا ظن الذين أو حوا بهذه النبوءات .. !

« لم إذن اختارني الدكتور ماخوس هذه المهمة ، وهو لم يعدم الأشخاص ولا الوسيلة للاتصال بإسرائيل ؟ ثارت أقاويل في باريس نفسها عن أمن منظمة الحزب التابعة لدمشق . وأنا – وهنا بيت القصيد – متأكد من أن اتصالات جرت عن طريق أكثر من دولة « ثلاثة » وفي أكثر من عاصمة . ثم يقول : « عندما نتتبع فصول معركة الجولان ، نجد أن العسكريين الذين قاوموا ، فعلوا دون أوامر ، أما الذين صدرت إليهم فقد انسحبوا بناء على خطة .. ترى ما هي الخطة »

تم إخلاء الجولان من السكان منذ ٩ حزيران .. لماذا ؟

لست سخاجة لقول إن إعلان سقوط القنيطرة قبل أن يحصل أمر يحivar فيه كل تعليق تبنيه على حسن النية .. إن تداعى الأفكار البسيطة ، بربط بين عدم وقف إطلاق النار والحدود سليمـة(١) ، والإلحاح بل الاستغافلة لوقفه بعد أن توغل الجيش الإسرائيلي في الجولان ، ويخلص إلى الاستنتاج بوجود خطة . فوجئت لما رأيت على شاشة التليفزيون (في باريس) ، مندوب سوريا في الأمم المتحدة (الدكتور جورج طعمة) يعلن سقوط القنيطرة ، ووصول قوات إسرائيل إلى مشارف دمشق ، والمندوب الإسرائيلي يؤكد أن شيئاً من ذلك لم يحصل(٢) .

إذن .. كانت هناك لقاءات مع مسئولين إسرائيليين .. وبواسطة أكثر من دولة ثلاثة .. وقبل حرب حزيران التي نفذت فيها المسيرية الثانية .. فما الذي دار في تلك الاجتماعات .. ومن الذي نفذ هذه اللقاءات .. هذا جانب ستكشفه الأيام تباعاً .. وعلى الذين يعون ، متابعته وقصصيه .. خشية أن يضيع بين الركام الهائل الذي تقذف به المطابع والإذاعات كل يوم .. ٢ – وتححدث ألسنة المطلعين في أوساط السوريين .. عن أمر لا يقل خطورة عن هذا الذي صرّح به الجندي ..

يقول الملازم الأول : « »(٣) ، عضو الوفد السوري إلى لجنة المددنة المشتركة .. ما يلي :

(١) قبل حصول المرق يوم الجمعة ٩ حزيران ، وحيث كانت كل من مصر والأردن قد طلبتا وقف إطلاق النار ..

(٢) النصوص هذه متقدمة من كتاب « كمرة خبيث » للدكتور سامي الجندي ، الطبعة الثانية ، صادر عن دار النهار للنشر ، الصفحات ١٥ ، ١٦ ، ١٧

(٣) لم تتعجل معرفة اسمه .. ولو عرفته لذكره ، لأن ذلك ليس سراً ، فالناس يسطو المقصود ، هو الآن موجود في سجن المزة العسكري في دمشق ، فلقد سرح عقب الحرب ، ثم أوقف لأنه بدأ يدين بين الأوساط العسكرية المسروحة .. ملعوناته عن هذا السر .. !

« إنه استدعي إلى مكتب الدكتور يوسف زعين ، رئيس الوزارة البعضية ، بتاريخ ٩ حزيران ١٩٦٧ الساعة العاشرة ليلا .. . فوجد عدداً من أفراد لجنة الرقابة الدولية في مكتب الزعيم ، برفقة السفير (....) في دمشق .. . فكلف الضابط المذكور بالترجمة بين رئيس الوزارة ومحاطبيه .. قال السفير : إذا لم تسحب القيادة السورية قواتها من الجولان .. . فإن القوات الإسرائيلية لن ترتضى هدفاً يتوقف زحفها عنده إلا دمشق .. . وهذا سؤال الزعيم : وما هي الحدود التي تريد إسرائيل الوقوف عندها؟..

أجاب السفير : هل عندكم خريطة؟ ..

فأبرز الملازم الأول المذكور خريطيته ، وهنا وضع السفير عدداً من النقاط التي يجب أن يمر بها خط الحدود الجديـد .. . وتنوقف عنده التواتـات الإسرائـيلـية إذا قـامت السـلطـاتـ الـبعـثـيـةـ بـسـحبـ قـوـاتـهاـ خـارـجاـ عـنـهـ ..

.. . وافق الدكتور زعيم « يقول الملازم الأول المترجم » .. . ووعد السفير بتحقيق ما طلب .. . وغادر الجميع مكتب رئاسة الوزراء على هذا الأمل .. . وفي الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم التالي .. . صدر بلاغ سقوط القنيطرة ، على النحو الذي شرحته وأوضحته في أكثر من موضع ..

وفي الوقت نفسه كذلك ملأت جو الجولان الشائعات الخانقة .. . عن أوامر الانسحاب المزعومة .. . فكان المروب الكبير .. . ودخلت القوات الإسرائيلية أرضنا الكريمة .. . راكبة إلى نزهة عسكرية .. . دونما خوف

من صدام حقيقي يشنثـاـ أو يـفـنـيـاـ .. .

٣ - . . . وتأكيداً وتوضيحاً لهذه اللفتات السريعة نحو جوانب من الوجه السياسي للمؤامرة .. . لا بد لي من أن أثبت ما قاله بعض المسؤولين البعضـين .. . عـقبـ وـقـوعـ الـجـرـعـةـ ..

(أ) فأول هذه التصريحات اللثيمة .. . صدرت من الدكتور إبراهيم مانحوس .. . وزير الخارجية البعضية ، وكان ذلك في أروقة مجلس الأمن .. . في دورته التي عقدها عقب حرب حزيران ، لمناقشة ما حدث ..

كان المندوبون والمسؤولون العرب يتحدثون بلهجـونـ بدـهـولـ عنـ الذـىـ وـقـعـ .. . إلاـ ماـ خـوـبـ إـيـاهـ .. . مـانـحـوسـ هـذـاـ .. . يـقـولـ بـلـهـجـةـ الـ (....) .. . حـنـ تحـاـولـ تـهـويـنـ المصـيـبةـ عـلـىـ عـلـدـاءـ فقدـتـ شـرـفـهاـ فـيـ ساعـةـ طـيشـ .. . طـعـماـ فـيـ بـرـهاـ إـلـىـ وـحـلـ العـهـرـ لـتـشـارـكـهاـ العـيـشـ فـيـهـ ..

باللهـجـةـ هـذـهـ .. . يـقـولـ مـانـحـوسـ .. . وأـمـامـ عـدـدـ كـبـيرـ مـنـ المسـؤـولـينـ

العرب . . وجواباً على قول أحدهم : « إنها لفاجعة كبيرة . . ونحمد الله إن إحدى العواصم لم تمس . . » فأجاب مخصوص ، بصفة عجيبة . . « . . وهل في ذاك غرابة لو حصل ؟ . . إن الغريب في الأمر أن العواصم لم تسقط .. وإننا من جهتنا - يقصد مسئولي حزب البعث - .. كنا عاملين حسابنا على أن دمشق ستسقط بيد العدو . . » .

(ب) وفي أحد الاجتماعات الخزبية التي أعقبت الجريمة . . يقول مخصوص أمام « الرفاق » . . لاتنسوا أن الهدف الأول من الهجوم الإسرائيلي هو إسقاط الحكم التقديمي في سوريا ، وكل من يطالب بتبدل حزب البعث ، عميل لإسرائيل . . » .

(ج) وكذلك في أحد الاجتماعات العثمانية وبعد أن هزت الجريمة ضمائر بعض الخزيدين المغرر بهم . . والذين ما زالت فيهم بقية من خير . . طلب بعضهم من المسؤولين توضيحملابسات سقوط الجولان . . وأصرروا على وجوب تقصي الحقائق حول إذاعة البلاغ الفاجر . .

وفي نطاق تلك التساؤلات . . وجه بعضهم سؤالاً حول هذا الموضوع إلى اللواء أحمد سويفDani ، قائد الجيش البعثي السوري يوم المحتلة . . فأجاب : « أنا . . كمسنون لم أستشر في "بلاغ الذي أعلنه سقوط القنيطرة . . وكمواطن . . سمعته من الإذاعة كفيري . . ! » .

فن هي اليد الحقيقة التي وقعت ذلك البيان وأمرت بإذاعته ؟
ستبدى ذلك الأيام . . مهما طال الوقت . . وإن غالباً لمناظره قريب !
٤ - « . . ظهر الخامس من حزيران(1) ، اتصل سفير دولة كبرى في دمشق بمسنون كبير ودعاه إلى منزله لأمر عاجل وهام ! وتم الاجتماع في الحال ، فنقل السفير للمسنون السوري نص برقية عاجلة من حكومته ، توّكداً أن سلاح الجو الإسرائيلي قد قضى قضاء مبرماً على سلاح الجو المصري وإن المعركة بين العرب وإسرائيل قد اتضاحت نتائجها منذ الساعة التاسعة من ذلك الصباح ، وإن كل مقاومة أرضية ستورث خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات لا مبرر لها ، وأن إسرائيل لا تتوى مهاجمة النظام

(1) النص هذا كله ، ينقول عن كتاب (المؤامرة ومركز المصير) لسعد جمعة ، أحد وزراء الوزارة الأردنية السابعين ، ص ١٠٩ - ١١١ ، الطبعة الثالثة ،

السورى ، بعد أن يستتب لها تأديب جمال عبد الناصر ! وبانهاء الزعيم المصرى . . . تفتح الآفاق العربية أمام الثورة البعثية من المحيط إلى الخليج ، وأن إسرائيل - من قبل ومن بعد - بلد اشتراكى يعطف على التجربة الاشتراكية البعثية . . و خاصة البعثية العلوية ، ويذكرها أن تتعايش وتتفاعل معها مصلحة الكادحين فى البلدان . . وقد يكون ذلك منطقاً نحو تسوية نهائية على أسس الأخوة الاشتراكية ، ولذا فن مصلحة سوريا . . مصلحة الحزب ومكاسب الثورة ، أن تكون بمناوشات بسيطة لتكفل لنفسها السلامه ! وذهب المسؤول السورى ليعرض ما سمعه لتوه على رفاق القيادة القومية والقيادة القطرية . . إلى آخر القيادات ؟ وكانت الطائرات الإسرائلية فى تلكلحظة تدمر المطارات السورية والطائرات الجائمة - براحته - فوقها ، مما أضفى على الموقف جو المسألة !

وعاد الرسول السورى ، غير بعيد ، ليبلغ السفير استجابة الحزب والحكومة والقيادات ، لضمون البرقية العاجلة ! وهكذا كان ! . . . غير أن إسرائيل بعد أن أنهت العمليات الحربية في الجبهتين الجنوبية والشرقية ، اتجهت بثقلها إلى الجبهة الشمالية ، بعد أن مهدت لهذه الحركة المفاجئة بحرب نفسية ، فسقط خط (ماجينو) السورى ، دون قتال ، وسببت القوات الأمامية حماية مكاسب الثورة . . وبطلولات الحاكمين فى دمشق ! .

... وقال معلم راديو دمشق ذلك المساء : « الحمد لله(1) لقد استطاعت قواتنا الباسلة حماية مكاسب الثورة أمام الرمح الإسرائليل ! الحمد لله الذى أفسد خطة العدو وقضى على أهدافه الجهنمية ! . إن إسرائيل لن تتحقق نصراً يذكر ، مadam حكام دمشق بخير ! !

وليت شعرى ، ما الذى كان يعيق إسرائيل عن المضي فى فسحة إلى دمشق ! . . لكنها لا تزيد ، ولن تزيد ، إذ ليس فى الإمكان أبدع مما هو كائن » .

٥ - « . . . ولما كنت أعتقد أن المبرر الوحيد لفلطة ترتكب هو

(1) عادوا يحملون الله ويدركونه بغير ، وهم الذين طالبوها قبل هذا بأربعين يوماً ، بأن يوضع مع الأديان وأمور أخرى ، في متحف التاريخ ، انظر الصفحة (٣٢) .

الدرس الذي يمكن استخراجه منها ، يهمي أن أوضح هنا – دون أن أحارو
إلقاء مسؤولية الفشل المشترك على فريق معن – أن عاملين اثنين ، أو صلاحتنا
والنزاع في مسنه – إلى ما انتهينا إليه ، وجعلانا ندفع الثمن غالياً .

فن جهة فوت علينا تأخر الطيران السوري في التدخل فرصة ذهبية ،
كان يمكن أن ننتهزها لقلب الموقف لمصلحة العرب . فلو لا تردد السوريين ،
لقد بدأنا عمليات القصف الجوي في وقت مبكر ، ولاستطعنا اعتراض
القاذفات المعادية وهي في طريق عودتها إلى قواعدها ، بعد قصفها القواعد
المصرية وقد فرغت خزاناتها من الوقود ونفذت ذخيرتها ، وكان بإمكاننا
حتى مفاجأتها وهي جاثمة في مطاراها تماماً خزاناتها استعداداً لشن هجمات
جديدة ، ولو قيس لنا ذلك لتبدل سر المعركة وتبدل نتائجها ..

« الزمن وحده سيعطي تفسيراً لمسائل عديدة ، لكن ما تأكّدت منه هو
أن الطيران السوري لم يكن مستعداً يوم ٥ حزيران للحرب ... » .

« . . . لأننا كنا ننتظر السوريين ، فبدون مساعدة طائراتهم الميج
لا يمكن أن يسفر قصف قواعدهم إسرائيل عن نتيجة مهمة ، ومنذ الساعة
الناسعة – من صباح الخامس من حزيران – اتصات قيادة العمليات الجوية
بالسوريين ، فكان جوابهم أنهم بوعضوا بالأحداث . وأن طائراتهم ليست
مستعدة ، وإن مطاراهم تقوم بمرحلة تدريبية . وطلبو إمهالهم نصف ساعة ،
ثم عادوا وطلبو إمهالهم ساعة ، وفي العاشرة والدقيقة الخامسة والأربعين
كرروا الطلب نفسه فوافقنا ، وفي السادسة عشرة لم يعد بالإمكان الانتظار
فأقلعت الطائرات العراقية من قاعدها لتتجذر إلى سلاحنا الجوي وتساهم في
القيام بالمهمة المشتركة المنوطبة بسلاح الطيران .

وكان من نتيجة الاستمهال المذكور من جانب السوريين ، أن عملياتنا
الجوية لم تبدأ إلا بعد السادسة عشرة صباحاً . . . »(١)

لنقارن بين هذا الكلام . . بل هذه الواقع الخزية ، وبين ما قاله
المسئولون البعضون ، قبيل الحرب . .

قالوا: « . إن طائرات سلاح الطيران السوري ، قامت بعدة رحلات
استطلاعية فوق إسرائيل ، كانت آخرها في ١٤ - ٥ - ١٩٦٧ وعند الظهر ..

(١) من كتاب « حربنا مع إسرائيل » . أحاديث الملك الحسين ملك الأردن مع اثنين
من الصحافيين . ص (٥٢ = ٥١) نشر دار النهار بيروت .

إن طائراتنا توغلت عشرات الكيلو مترات في مهمة استطلاعية ، وقد انطلقت المدافع المضادة ، وصواريخ (هوك) الإسرائيليية على الطائرات السورية التي قامت بهمها وعادت إلى قواعدها ..

إن سلاح الطيران السوري أصبح في المستوى الذي يمكنه من القيام بواجبه على أكمل وجه ، وله مهمات محددة ومرسومة عوجب الخطة الموضوعة .. إن سلاح الطيران السوري تطور تطوراً كبيراً بعد ثورة ٢٣ شباط ١٩٦٦

من حيث الكمية والنوع والتدريب ، وأصبحت لديه زيادة كبيرة في عدد الطائرات (١) ، وهي من أحدث الطائرات في العالم وأفضلها تسلیحًا ، كما ازداد عدد الطيارين وارتفع مستوى التدريب (٢).

كان هذا التصريح قبل الحرب بنصف شهر بالتمام والكمال ، فماذا جرى لسلاح الطيران هذا ، الجاهز ، القوى ، المدرب ، إلخ . خلال نصف شهر ، فقط ، حتى فقد فاعليته وقعد كالأرنب الذي انخلع قلبه لحر درويته الثعلب متوجهًا نحوه يريد افتراسه ؟ .. ولكن .. تكون الإشارات العابرة ، التي تصدر من صحفة العالم المطلع على أكثر مما نستطيع نحن الاطلاع عليه من بوابات الأمور ..

ولنسمع مجلة «تایم» وهي تقول :

«... أنقد الهجوم الإسرائيلي على سوريا ، خلال حرب حزيران ، النظام البغي المنظر فيها ...» (٣).

٦ - وفي الختام .. لا بد من لفت الانتباه إلى الذي يجري على خطوط وقف إطلاق النار كل يوم ..

بعد أن استعر ضنا أكثر من رواية للمؤامر ، وبعد أن نقلناها - على ذمة روايتها - ودونما التعرض لها بالتفصيل وبالإثبات أو النفي ، لأن ذلك غير ممكن بما لدينا من دلائل وحيثيات .. لا بد لنا من أن نثبت - للتاريخ - موقف القوات المتحاربة على جهات القتال ، في مواجهة العدو .

(١) حقاً إن لديهم زيادة كبيرة في عدد الطائرات ، وهي مخزنة في المناور ، لأن جميع الإطارات الأصلية والرافدة لحزب البش لم تستطع أن تقدم له خلال ربع قرن أكثر من عشرة طيارات ، نصفهم على الأقل وقوف عن الطيران لأسباب صحية ، أو لأسباب عدم كفاءة كالهريق حافظ الأسد . بينما كان ومازال معظم طيارى سوريا مشردين ، ولذلك فإن الطائرات سزيد حتماً عن حاجة حزب البش إلى الطيارين !!

(٢) بجريدة الثورة ، العدد الصادر بتاريخ ٢٠ أيار ١٩٦٧

(٣) مجلة تایم ، عدد ٢٣ حزيران ١٩٦٧ ، (عن كتاب المسلمين وال Herb الرابعة) ص ١٩٥

ففي الوقت الذي نرى فيه كل يوم تصعيداً مزايداً للصدام ، وبالأسلحة المختلفة ، والمستويات القتالية المتدرجة نحو الاتساع والشمول ، على جبهى مصر والأردن .. مع إسرائيل(١).

في هذا الوقت نجد الجو هادئاً هدوء عش زوجي في فترة شهر العسل . بين الإسرائيelin وقوات حزب البعث .. لا يعكره إلا خلافات بسيطة ، كالمخلافات التي تقع بين عروسين حول ما يجب أن يتبعشا ، أو حول أفضل مكان يقضيان فيه السهرة ..

وفي الوقت الذي نجد اليوم - وكل يوم - عشرات الرجال ينطلقون من الجبهات المختلفة ، لضرب الوجود الإسرائيلي الدخيل في كل جانب على أرضنا .. نرى الحدود «الجديدة» بين سوريا وإسرائيل ، مغلقة في وجه كل التنظيمات الفدائية .. ومن يتحدث عن تحرير الجولان ، أو العمل الفدائي على أرض الجولان .. يلقى مصيره الأسود على أيدي الجلاذين من بنى النصیرية المتسربين باسم حزب البعث ..

وزيادة في التضليل ، الذي برع فيه حزب البعث ، وتمادي في سلوكه سبيله إلى أبعد مما يمكن لأحد أن يتصدى .. ناسياً أن تصليله قد عاد عليه بأبشع فضيحة ، جعلته يبدو أمام الناس سخيفاً كسفاح النعامة حين تدفن في الرغام رأسها لتوهم الصياد بأنها ضللته ..

بمثل هذه الصفاقة والقحة .. يلجأ حزب البعث الحاكم .. المحرم إلى التضليل .. وإلى مطالبة غيره بـمـوـاقـفـ الرـجـولةـ وـالـبطـولةـ الـتـىـ عـجـزـ عـنـهاـ .. حتى بما مثل (. . .) تطالب الناس بأن يكونوا انساكاً ..

بمثل هذه الروح التي تز بالحقـدـ ، وتفـيـضـ بـمعـانـيـ الإـجـراـمـ يـطـالـبـ حـزـبـ الـبعـثـ غيرـهـ منـ الدـوـلـ بـأنـ تـفـتـحـ حدـودـهاـ لـحرـيـةـ العـمـلـ الفـدائـيـ .. بلـ وـرـسـلـ مـجمـوعـاتـ منـ مـرـتـزـقـتهـ ، ليـؤـدـواـ بـعـضـ الـعـمـلـيـاتـ التـمـثـيلـيةـ عبرـ حدـودـ الأـرـدنـ ولـبـانـ .. لنـرـ الرـمـادـ فـالـعـيـونـ ، وـلـتـحـوـيـلـ الـأـنـظـارـ عنـ قـصـورـهـ وـفـجـورـهـ وـصـفـاءـ عـيـشـهـ معـ قـوـاتـ إـسـرـائـيلـ الـتـىـ اـحـتـلـتـ الجـوـلـانـ وـتـمـتـعـتـ بـخـيـراتـهـ ..

بهـذهـ الـروحـ .. يـرـسـلـ حـزـبـ الـبعـثـ أـفـرـادـاـ مـنـ وـحدـاتـهـ النـظـامـيـةـ مـتـسـرـةـ

(١) وأشيـاءـ لـبـانـ ..

باسم التنظيمات الفدائية «الصاعقة» ليشو هوا معنى الفداء ، عبر حدود غيره من الدول . . بينما يغلق حدوده مع العدو في وجه كل تنظيم فدائي مناضل شريف ، وكأنه لا يحكم بلاداً احتل العدو جزءاً منها . . وكان تحرير تلك الأرضي - إن كان وارداً لدى حزب البعث كأهمية ليس إلا - يقع على كاهل غيره من الدول . . بينما هو يتمتع في الواقع في الدماء والحرمات ..

إن مثل هذه الأفعال . . تقع كل يوم . تحت سمع وبصر الأمة العربية المنكوبة . . ثم يبيع دعاء حزب البعث حلو قهم . . يطالعون الأمة العربية بالفداء . . ويدعون أنهم . . أهل الحرب وحدهم . . وهم الذين ما حاربوا . . ولن يحاربوا(١) . . بل يسعون بحر الأمة إلى نكبة رابعة تزيدها إذلاً . . وتضاعف التعداد من أبنائها المشردين . . وتقدم للعدو أرضًا جديدة يثبت عليها وجوده اللقيط . . !

هذا موقف نسجله دونما زيادة في التفاصيل . . فراغب الزيادة قادر عليها ، ويجد ضالته في بطون الصحف . . وفيما تنقله كل يوم أجهزة الإعلام عبر إذاعات العالم

هذا موقف لا نجد فيه إلا الحرص على رعاية الوجود الصهيوني على أرضنا . . تباركه قيادة حزب البعث وتسهر على راحتته أجهزته العسكرية والمدنية على السواء .

ولتكن هذا ليس هو - أبداً - موقف المخلصين من أبناء الشعب . . فالي هؤلاء . . وخاصة الرأبضين في المخافر الأمامية والواقع المتقدمة . . نظير صرخة استغاثة ، ونطق صيحة إنذار . . أن اقتدوا بإخوانكم فيالأردن ومصر . . واضربوا الوجود الصهيوني . . افتعلوا الحوادث أنتم . . لتجروا إلى مجزرة عقب مجررة . . لا تتركوا له راحة أبداً . . فإن سكتكم هذا . . ليس له تفسير أمام الله والأمة . . إلا أنه التواطؤ . . أو الخنوع الذليل ، تفضيلاً لمصلحة الرتبة والراتب . . على كرامة الأمة ومصيرها ومستقبلها . . وفي هذا العمرى من الجريمة ما يعدل التواطؤ . . إن لم نقل إنه يفوقه !

(١) كما وصفهم الرئيس جمال عبد الناصر في أحد خطاباته بعد حرب حزيران.

القسم الثالث
أنوار في الطريق

.. وبعد السكبة هذه .. وخشية وقوع ما هو أسوأ .. وبعد أن أثبت الجيش «المقدى» عجزه عن صون الأمانة .. أصبح لزاماً أن تعود إلى صاحبها الحقيقي .. الشعب بمجمو عه .

فأمانة الحفاظ على البلاد .. وصون مستقبل الأمة .. ومن ثم الانطلاق في سبيل التحرير لإنهاء الوجود الغازى الدخيل - وكل وجود غريب - على أرضنا .. أصبح فرضاً على الشعب كله أن يستردها ويمارس بنفسه بكل صور القتال ، ويبدل كل أنواع التضحيات .. ليزول العار .. وتطوى صفحته في التاريخ ، على إنها لحظة من لحظات الضعف الإنساني .. يعلمنا أمام أجيالنا ، إننا بادرنا إلى التخلص منها ، وعدنا فوراً إلى منطلقات قوانا ومرتكزاتها .. لعاودة مسيرتنا «المفروضة» نحو المساهمة في بناء حضارة الإنسان .. وإسعاده .. !

وليماناً نحينا - نحن الذين ما كانت لنا يد في نكبتنا . ولا حيلة لدفعها - في الإدعاء بكل ما زراه كفيلاً بهداية الصادقين الذين يتلمرون وسائل استعادة الحق ، ودفع العار .. وإسهاماً بجزء من الواجب الكبير الملقى على عواتقنا .. والمسئولين عنه أمام الله والأمة .. وإلى الذين لا يريدون علوًّا في الأرض ولا استكباراً .. العاملين بصمت صادق مخلص .. القادرين على تجاوز عقد التخلف المسبب لكل نكبة ..

إلى هؤلاء جميعاً .. سأحاول أن أضع على الطريق بعض الصوى .. فعسى الله أن ينفع بها .. وتكون معالماً واضحة لمشكلتنا ، ونهتدى إلى أفضل حل للارتفاع من الهوة التي فيها سقطنا ..

عروض العراء

«الصهيونية هي العودة إلى حظيرة الله قبل أن تصبح العودة إلى أرض الميعاد».

تيودور هرزل ، من خطابه الافتتاحي لله
الصهيوني الأول في بازل (سويسرا) عام ١٩٧٤
عن كتاب (المسلمون وال الحرب الرابعة) .

إن أهم ما يجب توضيحه وفهمه ، في موقف العدو منا وحقيقة أمره هو الكشف عن الأسس التي عليها بنيت جميع موافقه منا ، والتي تشيكنا بجماعتها ، الروح الحقيقة التي تحركه في صراعه معنا لإبادتنا والخالق على أرض فعل الرغم من كل التأثيرات التي أحدهما حضارة الغرب العلمانية الغرباء الذين حلوا بأرضنا لصوصاً غزاة ، وأقاموا دوائهم على أنقاض فلسطين وسيناء والجلوبلان ..

هؤلاء الدخلاء . . الذين قدم إلينا معظمهم من بلدان سبقتنا في الحفاظ على الازدهار العلمي والمادى . . وعلى الرغم من كل ما خلفت فيهم الحضارة ، من آثار في السلوك الخلقي والاجتماعي . أو طرائق الحياة اليومية أو حتى في أساليب التفكير ، وعلى الرغم من كل ما يبذلو لنا من مظاهر احترامهم وبعدهم - ظاهرياً - عن الدين . .

لإننا على الرغم من ذلك كله .. نرى ونخس بوضوح ودقة ، البراءة
الدينية التعصبية الحاقدة ، التي حرّكتهم ليهجروا مراتع طفولتهم وصبوا
ويثأروا إلينا غازين مستفترين في كل لحظة ، ضاربين بالراحة والسعادة
والاستقرار عرض الحائط .. مضجعين بكل شيء من أجل إقامة دولتهم
الدينية التي تأثرت بهم كتبهم المحرّفة ياقامتها علينا . أنفنا ضنا

وقد لا يبدو هذا واضحاً للمرء أقبلاً إلا بعد التدقيق في نصوصهم

قدّمها وحدّيّها – فيجدر أن دهاقنة اليهود وراسمي أسس سياستهم ومدبرى خططهم الرهيبة لإقامة دولتهم والتحكم في العالم كله . إنما ينزعون عن قوس واحدة ، وينهلو من مورداً واحداً ، ويتحرّكون في إطار موحد ، من الحقد والمكرّاهية التي غرسها في قلوبهم دينهم الحرف ، وتوارثوها جيلاً بعد جيل . ساعدتهم على ذلك العزالة المطبقة التي فرضوها على أنفسهم والتفوّق الذي مارسوه طيلة الآلاف الماضية من السنين . رغم تشردهم في بقاع الله الواسعة .

هؤلاء الغرباء إذن ، جاؤنا مدفوعين بروح تعصبية غريبة من نوعها ، أشعّتها في نفوسهم الفكرة التي أطلقها دهاقنهم القدماء ، بأنّهم هم شعب الله المختار ، وإن كلّ من في العالم عبد لهم ، يرثون أرضهم وديارهم . ويقتلون أبناءهم ويستحبون نسائهم . تماماً ، كما فعل آلل فرعون بهم في مصر في قديم الزمان . وتمثل هذه الروح التعصبية اللشيمية في النقاط الآتية :

- ١ - النقطة الأولى هي الفكرة الخبيثة . . . التي بها يؤمنون هي أنّهم دون سواهم «شعب الله المختار» وأنّ شعوب العالم الأخرى – ونحن منهم – حير وكلاّب وبهائم ، وإنه لا بد لهذا الشعب «المختار» أن ينال من ملك إلهه (الذى اختاره) ، ما تجزره له هذه (المختارة) من حق السيادة والتحكم والاستغلال ، حتى ولو كان ذلك يستوجب الفتنة وال اواع في كلّ محرم .

جاء في التوراة : «لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك ، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض» . وتقول نصوص التلمود : «سأل إسرائيل إلهه قائلاً : لماذا خلقت سوئ شعبك المختار؟ فأجابه : لتركبوا ظهورهم ، وتنتصروا دماءهم ، وتحرقوا أحضرهم ، وتلوثوا ظاهرهم ، وتهدموا عامرهم !!»(٢) .

ويقول التلمود أيضاً : «إن الله خلق غير اليهود بالصورة البشرية إكراماً لليهود ، لأن غير اليهود وجدوا خدمة اليهود ليلاً ونهاراً بدون ملل ، ولا يوافق أن يكون خادم الأمير حيواناً له الصورة الحيوانية ، بل يجب أن يكون حيواناً له الصورة البشرية»(٣) . . .

(١) نفر اثنين – إصلاح ٧ – الآية ٦ .

(٢) عن كتاب دنان النفسية اليهودية – محمد علاء الزعبي – من ٢٦ .

(٣) عن كتاب هجية التعلم الصهيونية – يورس حنا مسند – من ٦٦ .

ويقول الرباني اليهودي (أبازيانيل) : « الشعب المختار وحده يستحق الحياة الأبدية . أما الشعوب الباقية فها ثلاثة للحمير (١) ». وورد في التلمود أيضاً : « كما أن رب البيت تعيش من خبرات زوجها ، هكذا أبناء إسرائيل ، يجب أن يعيشوا من خبرات الأمم دون أن يتحملوا عناء العمل (٢) » .

و جاء في العهد القديم : « وأما عبيدك وإماءك الذين يكونون لك فن الشعوب الذين حولكم . منهم تقتون عبيداً وإماء ، وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندكم ، منهم تقتون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكاً لكم ، وتستملكوهم لأنكم من بعدهم ميراث ملك ، تستعبدونهم إلى الدهر ، وأما إخوانكم بنو إسرائيل ، فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف (٣) » .

٢ - والنقطة الثانية السكامنة في الفكرة الخطيرة .. التي يتمحركون وراءها وبها يتسترون . أرض الميعاد في بلادنا ، مستندين بذلك إلى نصوص هي غاية في التحريف والباطل . ولو وضعت في كل لحظة موضع النقاش العلمي المترن ، لما صمدت . وليرز فوراً زيفها وسفتها .

و انطلاقاً من هذه الفكرة . وتسراً بهذه النصوص الباطلة ، أصر دهاقنة اليهود منذ الصرخات الأولى التي أطلقها رواد الحركة الصهيونية الأول .. أصرروا على أن تكون دولتهم المنشودة في أرض الميعاد .. (فلسطين) .. رافضين كل العروض التي قدمت لهم في أماكن أخرى من العالم .

جاء في العهد القديم : « أما أنا ، فقد مسحت ملكي على جبل صهيون - جبل قدسي ، إني أخبر من جهة قضاء الرب ، قل لي أنت يا ابنى - أنا اليوم ولذلك ، أسألنى فأعطيك الأمم ميراثك ، وأقاضى الأرض ملكاً لك ، تحطّهم بقضيب من حديد ، مثل إبلاء خراف تكسر لهم (٤) » .

(١) عن كتاب الكنز المارصود في قواعد التلمود - الدكتور يوسف حنا نصر الله - الطبعة الثانية - ص ٦٨ .

(٢) هبّة التمام الصهيونية - ص ٧٧ .

(٣) سفر اللاويين - الإصلاح الخامس والعشرين ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) مزامير . ذهور ٢ : ٦ - ٩ .

- « في ذلك اليوم قطع الرب من إبراهيم (إبراهيم) ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض ، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات (١) » .

- « وقال يعقوب ليوسف : الله القادر على كل شيء ظهر له في أوز في أرض كنعان وباركني ، وقال له أنا أجعلك مشرقاً وأذكرك وأجعلك جهوراً من الأمم ، وأعطي نسلك هذه الأرض من بعده ملكاً أبداً (٢) » .

- « الرب إلينا كلمنا في حوريب قائلاً : كفأكم قعود في هذا الجبل ، تمحوا وارتحلوا وادخلوا جبل الآمورين وكل ما يابه من العرفة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر ، أرض الكنعان ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات ، انظر قد جعلت أمامكم الأرض ادخلوا وتملكوا الأرض التي أقسم الرب لآباءكم إبراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيا لهم ولناسهم من بعدهم (٣) » .

- « لم نأخذ أرضاً لغريب ، ولم نستول على شيء لأجنبي ، ولكنه ميراث آبائنا الذي كان أعداؤنا قد استولوا عليه ظلماً (٤) » .

وفي العصر الحديث :

- « إن دولة إسرائيل قامت فوق جزء من أرض إسرائيل (٥) » .

- « تتألف كل دولة من الأرض والشعب ، وإن إسرائيل لا تتشد عن هذه القاعدة ، غير إنها دولة لم تأت مطابقة لأرضها وشعبها .. وأضيف الآن : إنها قامت فوق جزء من أرض إسرائيل فقط . فالبعض يتزدد بصدق استرجاع حدودنا التاريخية التي جرى رسها وتعيينها منذ بداية الزمان ، وحتى هؤلاء لا يسعهم إنكار الشذوذ الذي تتمثله الحدود الجديدة (٦) .

- « .. لعلك تذكر يا سيدى الجنرال ، لقاءنا في يونيو سنة ١٩٦٠ ، لقد سأقني حينذاك : ما هي أنكاركم الحقيقة عن الحدود الفعلية لإسرائيل؟

(١) تكونين . إصلاح : ١٥ - ١٨ .

(٢) تكونين . إصلاح : ٤٨ - ٤ ، ٢ .

(٣) الثانية - الإصلاح الأول - : ٦ - ٨ .

(٤) سفر المكابيin إناث : ١٥ - ٣٤ .

(٥) من ٢١٧ من الكتاب الحكمى السنوى لإسرائييل ، للعام ١٩٥٢ ، انظر كتاب ابن غوريون ص ٢٠٢ - تهانى هلسـة - من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية .

(٦) من ٢٠٤ من كتاب ابن غوريون . من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية .

أخيرني عنها ولن أقول لأحد . . ! لقد أجبتك عندئذ قائلاً : « لو إنك سألتني هذا السؤال منذ خمس وعشرين سنة ، لأجبتك أن الحدود التي نريدها ، هي : نهر الليطاني شمالاً ، ونهر الأردن شرقاً . أما جوابي على سؤالك الآن ، فأقول لك : ليست لنا أية مطامع إقليمية في الوقت الحاضر . .(١) » ويقول هرتزل : « المساحة من نهر مصر إلى الفرات ، لا بد من فترة انتقالية لثبتت مؤسساتنا ، يكون فيها الحكم يهودياً . . وما أن تصل نسبة السكان اليهود إلى الثلثين حتى تفرض الإرادة اليهودية نفسها سياسياً . .(٢) » .

وهم بهذه الفكرة الخبيثة ، فكرة أرض المعاد ، إنما يخونون أطماءاً استعمارية رهيبة . موجزها أنهم يحلمون بالسيطرة على مفتاح العالم وعقدة مواصلاته ومنبع رواته ، ومدفن كنوزه . . هذه القارة العربية الهائلة ، التي حلم بها كل طامع عبر القرون ، وسعى للفوز بها كل من فكر بالسيطرة على العالم كله . واليهود اليوم . . لا يختلفون عن سبقهم من الغزاة - من زاوية التفكير والأطعاع هذه فقط - ، ولقد بدأوا مطالبهم بأسلوب خبيث مدروس ، فأظهروا أنفسهم بأنهم الشعب المسكين المسلم الذي لا يحلم بغير دويلة صغيرة في أرض فلسطين ، ذلك الجزء الصغير من الأرض العربية ، التي إن تخلى العرب عنها لهم ، فلن يخسروا شيئاً كثيراً بالنسبة لاتساع الأراضي عندهم وامتدادها ! !

وما أن ثبتو أقدامهم على أرض فلسطين ، حتى أصموا آذان العالم بصر أخיהם وعيالهم ، يلحون على أسماع الشعوب . . بأنهم لا يريدون أكثر من العيش بهدوء وسلام مع جيرانهم . هؤلاء المتوجهين الذين حتى الآن ، لم يكفووا عن الترخيص بهم . . وتحين الفرصة لابتلاعهم .

وهكذا كان . . طيلة العشرين عاماً الماضية . . حتى جاء يوم العار ، فخلع الدين عن نفسه جلد الحمل ، وكسر عن أنبياه ومخاليبه ، وهجم على الحملان المتستر بجلود الغور . . فرقها وشردتها واحتل أرضها وديارها ، وداس كرامتها ، ومرغ شرفها . . في الوحـل (على الأقل) .

والآن . . وبعد أن تمكنت أقدام العدو في الأرض ، وبعد أن أسكنه خرة الانتصار الخاطف . . بدأت ترتفع عقيرته بالصياح يعلن أن أرض

(١) من خطاب وجهه ابن غوريون إلى الجنرال ديغول عقب حرب حزيران . (عن كتاب : المؤاركة وحركة المصير - سعد جمعة - طبعة ٣ - ص ٣٥) .

(٢) عن جريدة (الأنباء) اللبنانيـة ، ملحق العدد ٨٦٤ ، السبت في ٤ كانون الثاني ١٩٦٩

المياد لیست فلسطین وحدها ، بل هی من النیل إلی الفرات (راجع النصوص
فی الصفحات السابقة) .

وکشف العدو عن جزء آخر من أطاعه . . وأخذ يعمل بجد ليصل إلى
الحدود المقررة للمرحلة القادمة من وثباته . ومن يدرى . . لعله في الوثبة
القادمة - إن تمكن - سیطالب بجنوب إلين ، ومضيق جبل طارق ، وخليج
البصرة و مضيق البوسفور ؟ .

٣ - وتقع النقطة الثالثة في اعتقادهم الذي يمكن وراء كل ما يفعلون ومن
أجلها ينکاون بالعرب القاطنين معهم . هي أن الأرض التي محتلواها ، يجب أن
 تكون لهم وحدهم . لا يعيش عليها معهم غيرهم ، وهم لتحقيق ذلك ، يبيدون
 ويشردون ، ويفعلون كل ما يمكن ، لتخollo لهم الأرض دون سواهم ،
 يشهد على ذلك ما نسمعه كل يوم ، وما تنقله إلى أسماعنا مع كل نشرة
 أخبار ، موجات الأثير . من أنباء الإبادة الجماعية في السجون ، أو في أماكن
 الاعتصام ، أو حتى في الشوارع ، حين يطلق جند العدو النيران بلا حساب
 على العزل الآمنين ، وعلى النساء اللاتي خرجن يطالعن بعودة أزواجاهم
 وأبنائهن إلىهن . . وما تنقله وكالات الأخبار ، وصحف العالم الغربي بالذات ،
 عن الاستفتاءات التي تنظمها المنظمات والمؤسسات اليهودية في إسرائيل وبعض
 بلدان أوروبا ، يسألون اليهود فيها عمّا يجب فعله بالعرب ، فيكون الجواب -
 حتى من الصغار الذين لم يمارسوا الحرب بعد - ، واحداً دوماً ، وهو . .
 اقتلوهم . أبىدهم ، لا يصح أن يبقوا أحياء . هؤلاء المتورشون ، الهنود
 الحمر (١) . . إلخ .

ولإننا حين نقول هذا الكلام .. نحن على ثقة أن اليهودي - مطافىء يهودي -
 لا يحمل لغيرة من شعوب الأرض إلا العداء والخذل ، ومن لا يصدق فليقرأ تصريحهم .
 جاء في التوراة : « إن سمعت عن إحدى مدنك التي يعطيك الله إهلك
 لتسكن فيها قوله ، قد خرج أناس بنو لئيم من وسطك وطوحوا سكان مدنهم
 قائلين نذهب ونعبد آلهة أخرى . وفحصت وفتحت وسألت جيداً وإذا
 الأمر صحيح وأكيد قد عمل ذلك الرجس في وسطك ، ففسر بما تضرب سكان
 تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع بعثها بحد السيف » . تجمع

(١) « .. كان من نتيجة ذلك أن ٦٠٪ من طلاب المدارس الابتدائية الذين تراوح أعمارهم
 بين ٩ و ١٤ سنة ، يؤيدون الإناء الكل للسكان العرب المدنيين المقimين في داخل الأراضي
 المحتلة ، في حالة نشوب حرب مع الدول العربية (مجلة : « نظرة جديدة » الإسرائيلية الشهرية ،
 عدد كانون الأول ١٩٦٦ ، استناداً إلى استفتاء أجراه بعض علماء الاجتماع في إسرائيل (عن
 كتاب : المسلمين وال Herb الرابعة ص ١٩٨ ، ١٩٩) . »

كل أمعتها إلى وسط ساجها وتحرق بالنار المدينة وكل أمعتها كاملة للرب إلهك فتكون تلا إلى الأبد لا تبني بعد^(١).

— « حين تقرب من مدينة لسكي تحاربها استدعها إلى الصنع ، فإن أجابتك إلى الصنع وفتحت لك فكل الشعب موجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تساملك بل عملت معك حرباً فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتفتقنها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منها جداً التي ليست من مدن هولاء الأمم هنا ، وأما مدن هولاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبك فلا تستيقن منها نسمة ما ، بل تحرر منها تحرراً عاماً ، الحشين والأموريين والكتناعيين والقرزيين والخويين والبيوسين كما أمرك الرب إلهك^(٢) ».

فهل تستغرب بعد هذا أن نسمع التهديدات يطلقها موسيٰ ديان وأمثاله من متطرف اليهود بأنهم سيحرقون نابلس أو غزة أو الخليل .. أو تهدّيـها على رؤوس أهلها؟

إن المستغرب أن لا يلتجأ العدو إلى فعل ذلك .. وما ذاك إلا بناء على مخطط مرحلٍ لشيم وخاصة وإن العدو قد تما من الوجود قرئ عديدة . ومن أهمها قلقيلية في الضفة الغربية وجباتا الزيت في الجولان .. إلخ .

ولقد ورد في تلمودهم : « حطم الصالحين من بين الأجانب^(٣) ». وجاء في التوراة : « ينزلون نقمتهم بالأمم ، وتأديبهم بالشعوب ، ويأسرون ملوكهم وأشرافهم بأغلال من حديد ، وينفذون فيهم الحكم المكتوب^(٤) ».

— « رعنوا للرب الساكن في صهيون – أخبروا بين الشعوب بأفعاله لأنه مطالب بالدماء ، ذكرهم ، لم ينس صرائح المساكين^(٥) ».

(١) سفر الشنتية . الإصلاح . ١٣ .

(٢) سفر الشنتية . الإصلاح ٢٠ ، ومعلوم أن العرب هم القسم الأعظم من الشعوب التي ورد ذكرها هنا وفي مواضع أخرى كثيرة من التوراة ، وهم الذين سكنوا فلسطين وما حولها قبل إبراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلم .

(٣) شجيبة التفاصيل الصهيونية . بولس هنا مسعد . ص ٩٣ .

(٤) مزامير . فصل ١٤٩ .

(٥) مزامير . المزبور الناجع ، ٢١ ، ١١ .

— الأعياد المقدسة لم تجعل للأجانب والكلاب^(١) .

— « وقال رب لموسى وهارون ، هذه هي فريضة الفصح ، كل ابن غريب لا يأكل منه .. النزيل والأجير لا يأكلان منه »^(٢) .

— « اخترز من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض التي أنت آت إليها ثلاثة يصروا فحراً في وسطك »^(٣) .

ويقول الحاخام آبر بانيل : « ليس من العدل بشيء استعمال الرحمة نحو الأعداء »^(٤) .

ويقول تلمودهم : « إذا ضرب أي (غير يهودي) إسرائيلياً ، فالباقي يستحق الموت »^(٥) (سهررين ، ص ٢ ، ٥٨) .

ويقول تلمودهم أيضاً : « إن النطفة الخلوق منها باق الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية ، هي نطفة حسان »^(٦) (تلמוד أورشليم ، ص ٩٤) .

ويقول كذلك تلمودهم : « .. ومحرم على اليهودي أن ينبعج أحداً من باق الأمم من هلاك .. »^(٧) .

وتبليغ الوحشية في تعاليهم ونصولهم التي تسيرهم في علاقتهم معنا ، ذروة الإجرام والخذد الدفين ، انظر إلى تلمودهم يقول لهم : « اقتل صغيراً ، كبيراً ، بقرأ ، جالاً ، حيراً . اجعل المدينة ثلاثة .. »^(٨) .

أو ليس هذا الذي فعلوه علينا ، في دير ياسين ، وقبية ، ونحالين .

والقدس . وغزة . والضفة الغربية .. ؟

وحتى نصولهم في العصر الحديث .. لا تخرج عن روح اللوم والخذد والإجرام هذه .

انظر إلى أقوال هرتزل : « يجب أن يكون شعارنا : (كل وسائل العنف والخداع) »^(٩) .

— « إن العنف الحقود وحده هو العامل الرئيسي في قوة العدالة ، فيجب

(١) سفر الماروج ١٢٤ ، ١٢٦ .

(٢) سفر الماروج - إصلاح ٤٣ ، ٤٢ - ٤٥ .

(٣) مذ الماروج - إصلاح ٣٤ - ١٢ .

(٤) هجية التعاليم الصهيونية ص ٦٨ .

(٥) الكتز المارصود في قواعد التلمود ص ٦٦ .

(٦) الكتز المارصود في قواعد التلمود ص ٦٧ .

(٧) الكتز المارصود في قواعد التلمود ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٨) دفاتر النفوس اليهودية ص ٥٨ .

(٩) جوتو كولات حكماء صهيون - بيروتوكول الأول

أن نتمسك بمحنة العنف والخداع ، لا من أجل المصلحة وحسب ، بل ومن أجل الواجب والنصر أيضاً^(١) ».

ـ « حبنا نحن لأنفسنا ، ومني وجنتا أبواب ملوكتنا ، لا يليق بنا أن يكون فيها دين آخر غير ديننا ، أي الدين المعترض بوحданية الله ، الذي ارتبط حظنا باختياره إلينا ، كما ارتبط بواسطته مصدر العالم بصيرنا ، فيجب علينا لهذا السبب ، أن نحط كل عقائد الإيمان . . . »^(٢).

وحتى موشى ديان . . فقد عبر عن هذه النفسية اللثيمة ، في تصريح له محللة « لوك » الأمريكية ، فقال : « إن معظم الإسرائيليين يفضلون أن يتخلصوا من العرب المقيمين في الأراضي الجديدة المحتلة ، مع الاحتفاظ بهذه الأراضي »^(٣) . . . ».

ولقد سجل الله تعالى منذ أربعة عشر قرناً ، شهادة دامغة ضدتهم . تضمهم حتى قيام الساعة ، فقال جل شأنه :

« ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل »^(٤) .

« ألم لهم نصيب من الملك ، فإذا لا يؤتون الناس نغير آه »^(٥) .

وحكى الله تعالى عن لومتهم وعدم ثقفهم بأحد دون اليهود . فقال يصف حالمهم :

« وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الدين آمنوا ووجه النهار وأكفروا آخره ، لعلهم يرجعون ، ولا توئمنوا إلا من تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله . . . »^(٦) .

صدق الله العظيم . . وفتشت أعين لا ترى . . وصمت آذان لا تسمع . . وطبع على أفئدتها لا تفقه ، إن هي إلا كالأنعام ، أو أضل سبيلًا .

٤ - والنقطة الرابعة والأخيرة تقع فيها محرك حقدهم ضدنا ، من خلال سحقهم على الإسلام ، وسعفهم الدائب لإنهائه والقضاء عليه .

نعم . . الإسلام الذى كشف كفرهم وحقدتهم وكل مخازنهم وسفالاتهم . الإسلام الذى أخر جهنم من الجزرة أدلة صاغرين ، وأفقدتهم آخر حصونهم وموقع عزتهم ، في يرب وخيبر وتياء .

(١) بروتكولات حكام صهيون - البر وتوكل الأول .

(٢) بروتكولات حكام صهيون ، البر وتوكل الرابع عشر .

(٣) عن صحيفه (الأنباء) اللبنانيه ، ملحق المدد ٨٦٤ ، السبت في ٤ كانون الثاني ١٩٦٩

(٤) آل عمران الآية ٧٥ .

(٥) النساء - الآية ٥٣ .

(٦) آل عمران - الآيات ٧٢ ، ٧٣ .

الإسلام الذي كانوا ينتظرون أن ينزل بينهم ، وأن يبعث فيه بنبي من بين ظهراً منهم . فلما وجدوه بعث من نسل إسماعيل . . حقدوا عليه ، وحاربوه . . وتارّخنهم معه طويلاً .

« ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ، وكانوا من قبل يستخفون على الدين كفروا ، فلما جاءهم ما عرّفوا به ، فلعنهم الله على الكافرين(١) » .

ونظراً لارتباط العرب بالإسلام . وارتباط الإسلام بالعربية ونظراً لأنّ أوروبا الصليبية ، واليهود الحاقدون ، لا يفهمون من العربية إلا أنها الإسلام ، ولا يستطيعون أن يتصوروا أن يكون للعرب كيان بغير الإسلام ، .. نظراً لأنّ العرب هم الذين (لطشوا) منهم — كما يعتقدون — ، النبوة الأخيرة ، وأخر جوهر من موضع عزّهم . وبسطوا سلطانهم على « أرض الميعاد » . نظراً لكل ذلك ، فهم إنما يوجهون كلّ حقدّهم على العرب ، يبغون إبادتهم ، واحتلال أرضهم ، وإزالة مقدسات المسلمين منها ، وبذلك — كما يعتقدون — يقضون نهائياً على الإسلام . . . ويدكرون آخر حصونه ثم يتفرّغون للتحكم بالنصرانية وتصفية الحساب معها .

هذه النقاط الأربع التي أتينا على ذكرها . تشكل في مجموعها الكيان الروحي الديني المتغصّب الذي يلف الذات الإسرائيليية ، ويدفع بقادتها إلى التحرّك ضمن هذا الإطار ، في عجز فاضح ، يسلّم قواها عن التحرّر منه ، والتحرّك خارجه في رحاب التسامح ، والإسهام في رفع حضارة الإنسان صعداً . . . وهذه الروح الدينية الحاقدة الدفينية المتأصلة في أعماق الإنسان اليهودي — حيثما وجد — هي التي حرّكت منذ البداية ، طلائع الحركة الصهيونية للعمل الجاد الدؤوب . . . حتى حصلت على حلمها الذهبي . . . وتمكّنت أرضنا المقدسة ، . . . وهي نفسها الروح التي دفعت بجندي إسرائيل لاحتلال ما احتلوه في حزيران العار ، . . . وهي نفسها الروح التي تحرك اليوم قادة العدو وجندته للتنكيل والاعتداء . . . بغية الحصول منا على فروض الطاعة والذلة والاستسلام . . .

هذه الروح الدينية المتغصّبة الحاقدة . . . هي وحدها ، التي كانت وراء التفوّق العلمي والفنى والحضاري . . . ثم العسكري ، لدولة العدو . . . على دولنا وجيواشنا وقادتنا جميعين .

(١) اليقرة - الآية ٨٠ .

ولقد حرصت الأجهزة الفاجرة لدولة البعث . . . على إخفاء معالم هذه الروح عن الشعب . . . وتجهذ اليوم لتحجب عن ضمير المواطن كل ما من شأنه أن يذكره بأن العدو يقاتلنا منطلقاً من دينه الذي يؤمن به - على فساده وبطانته ، وأسكنه يؤمن به مطلق الإيمان - ، بل . . . وتکاد تتبخر الحناجر الناعنة ، تصر بفجاجة مرة . . . على أن دولة العدو . . . إنما هي قاعدة النفوذ الاستعماري الامبرالي الرجعى الفاشى النازى الذى ... إلخ ، تماماً كما تصر الد (. . .) بفجورها وتنميتها . . . على إقناع الأشراف أنهم هم الفجوة ، وأنها هي (الطاهرة البتو) .

وطبيعى أن تقف أجهزة التآمر ، وموقع الحياة مثل هذا الموقف . . . ومنطقى أن تشكك هذه الزمرة ، كل ما من شأنه أن يجعلها تعرف - ولو عفواً - بصورة غير مباشرة - بأثر هذه الروح الدينية وأثر الإيمان في صمود القوات والأخذ بيدها إلى طريق النصر ، وهي . . . هي التي ثأبت منذ تعریشت على السلطة فجر الثامن من آذار ١٩٦٣ ، على تدمير روح الإيمان ... وإفساد عقيدة الشعب ، وإذلال كرامة المواطن ، ونسف كل ما من شأنه أن يجعله يعتز بإيمانه وتراثه ، ويدفعه للبذل - مهما غلا البذل - للحفاظ على هذا الإيمان ، وحماية هذا التراث .

مثل هذا الموقف . . . يسوقنا - ولو أطلنا الحديث بعض الشئ - إلى الاستطراد والتذكير - في موقف المحاسبة هذا - بجرائم هذه الزمرة . . . وبأعمالها التي أقدمت عليها ، انتهاكاً لكل المقدسات ، واستهزاء بدين الشعب وعقيدته .

أو ليست هذه الزمرة هي نفسها التي قصفت المساجد في حماة وحمص بنيان الدبابات والمدفعية والطيران ، في نيسان من عام ١٩٦٤ ؟ أو ليست هذه الزمرة هي نفسها التي أمرت بإيهانة المسلمين وال تعرض لهم بالضرب والشتم ، في طرطوس عام ١٩٦٤ ، ووقفت تحمى زمرة التحرير الحاقدة ؟ هل يمكن أن ننسى أن هذه الزمرة هي نفسها التي ضربت بالرشاشات أربعة آلاف من المسلمين في المسجد الأموي في دمشق ، وهاجمت المسجد بالآليات المصفحة وقتلتها على باب الجامع عدداً من المسلمين ، واعتقلت الآلاف منهم لتشكل بهم وتديقهم آخر ما توصل إليه الفن البغيض الحاقد من أساليب التعذيب والإذلال والتصفية الجسدية ؟

أم إننا ننسى أن الزمرة هي هي . . . نفسها ، التي (دفعت) «عميل المخابرات المركزية الأمريكية»^(١) . . . المرشح إبراهيم خلاص ، ليكتب مقاله المشهور «المدسوس على مسيرة الثورة»^(٢) . . . والذى يطالب فيه بـ «خلق الإنسان العربي الاشتراكي الجديد» ، ويطالع كذلك فيه بـ «وضع الله»^(٣) – والأديان – والتراث – والمتدينين – والمتخمين – والإقطاع و . . . إلخ – دمى محنة في متاحف التاريخ »؟؟.

ومتى كان ذلك . . .؟ . كان قبيل الحرب . . . في الوقت الذى كان يتحرّك فيه حاخامو الجيش الإسرائيلي يتآون المواقع ويذكرون الجندي بدورهم (التاريخي) ويردونهم إلى حدود التدين والتوبية إلى إله إسرائيل . . . في الوقت نفسه . . . نتاً إبراهيم خلاص ، يعبر عن حقد وعفن النقوس التي تتحكم في رقاب الشعباليوم ، لتكمّل دورها (التاريخي أيضاً) . في التحرّب وتصفية كل جيوب المقاومة الإمامية التي قد تقف وقفـة المصود في وجه (الإسرائيليين) . . . القادمين بعد ما يقارب الشهر ونصف الشهر . لتسليم (الأمانة) التي احتفظ لهم بها وكلاء كوهينها . . . وينهوا لهم مسبقاً عن سقوط القنطرة . . . لنفوذ فرصة المصود على كل مخلص بـ «شيء» من إرادة القتال والمقاومة .

(١) عكـذا ثـالـتـ عـنـ أـجـهـزةـ الـإـعـلامـ الرـئـيـسيـ بـهـ اـنـكـشـافـ أـمـرـهـ . وـنـغـارـرـ التـفـصـيـلـ بـخـورـ اـسـهـالـاتـ الصـادـامـ بـرـنـ الشـعـبـ وـالـسـلـطـةـ . . . وـذـلـكـ فـيـ حـمـاـةـ مـهـاـ لـسـتـ جـرـيـمـهـاـ وـلـفـقـهـاـ بـعـدـ إـنـ أـخـذـتـ مـدـاهـاـ فـيـ التـحـرـبـ الـمـصـودـ وـالـخـطـطـ لـهـ .

(٢) من التعبيرات التي وصفت أجهزة الإعلام بها ذلك المقال للحصول من مسؤوليتها فيه . وقد كان ذلك في العدد الأخير من نيسان عام ١٩٦٧ .

(٣) سـيـلـ جـلـادـهـ وـتـهـالـيـ عـمـاـ نـصـفـونـ .

- ٢ -

نَحْنُ .. وَالْفَضِيَّةُ

« ولا نهנו في لبungan القوم ، إن تكونوا أملون
فإنهم يأملون كما قاتلوا ، وترجون من الله ما لا يرجون ،
وكان الله علیمًا حكيمًا ». .

(سورة النساء ١٠٤)

« فإذا لقيتم الدين كفروا فضرب الرقاب ،
حتى إذا أثخنتمهم فشدو الوثاق ، فلما مناً بعد وإما فداء
حتى تضع الحرب أوزارها . . . ». .

(سورة محمد ٤)

(أ) ونتيجة لوقف العدو منا ، ونواياه تجاهنا . واستجابة لأوامر الله
الذى يدعونا إلى رحاب العزة والإيمان . . .
واستقراء لشواهد سوابق من أحداث التاريخ . . . في علاقات الشعوب
بالأرض . . .

يتحدد أمامنا بأوضاع ما يكون . . . ما يجب أن يكون عليه موقفنا .
وسلوكنا ، واتجاه حركة الأحداث ، الذى إلية يجب أن نوجه كل طاقاتنا . . .
لاسترداد ما فقدنا . . .

هذا الاتجاه . . . الوحد ، والمحروم . . . شيئاً أم أيينا . هو :

إن هذه الأرض لا تتسع لنا مع الغرباء ،

هذه الأرض ، لا تحملنا مع أغراب دخلاء ، يريدون مقاسمتنا إياها .
والاستئثار بخيراتها ، . . . أبداً . هذه الأرض لنا وحدها . . . نحن أصحابها
الشرعيون ، ولنا وحدها مطلق الحق في أن نقبل عليها من لا يعادينا ولا يشكّل
خطرًا علينا وأن نرفض كل دخيل غريب طامع بالأرض وكثوزها .

هذه الأرض . . . هي أرضنا ، شاء العدو أم أبي . . . وشاء العملاء
الاستسلاميون ، أم أبوا . . . وشاء السادة الكبار الاستعماريون أم أبوا . . .

هذه حقيقة يجب أن نتمثلها في كل لحظة من لحظات عمرنا يجب أن نملأ بها قلوبنا وأعیننا وعلیها يجب أن تبني آمالنا ومتاعتنا هذه الأرض لنا وحدنا . . واليهود الإسرائیلیون هم دخلاء . . غرباء . . أعداء . . نعم أعداء . . نقول لها أعلم أفواهنا ، ونصم بها آذان العالم كله . اليهود الإسرائیلیون . . . هم أعداء أتوا أرضنا غزاة مجرمين ويجب أن يخرجوا منها مطرودين أذلاء ، . . . أو ن趕رهم في أرضنا جيلاً بعد جيل ، أو . . . يتمكنوا من إبادتنا جميعاً . . . والحلول على حطامنا وعندها لن يبقى من ينتم على شيء . . . إذ تكون قد أدينا واجبنا ومتنا كما يموت الكرام .

إن كل غربان الشوئم التي تتعق اليوم . . بنغمة الأمر الواقع (١) وتقبل ما حدث . . . والارتفاع فوق الأحقاد العنصرية و . . . كل هذه الأصوات . . هي أصوات المحرمين اليساريين الثوريين . . . الذين صنعوا هذه النكبة لنا . . . ويريدوننا أن نقبل ما حدث . . . لأن قبولنا إياه ، يعني صرف النظر عن محسبيهم بما اجترحوا من سيئات ويعني إقرارنا بشرعية جرائمهم التي ساقتنا إلى هذه النكبة .

ولقد ثبت لكل ذي بصيرة ، أن كل ما أنفقته الدعاية الإسرائیلية خلال السنين الطويلة لإفتاعنا وغیرنا ، أنها لا تزيد إلا السلم والاستقرار معنا . . . هو كذب كله . . وهو ضحكل على ذقون السدج البسطاء . . . إسرائیل تريد فناعنا . . فلنرد فناعها . . حتى ولو فنينا عن بكرة أبيينا . لتوطد العزم على القتال المرير . . . الطويل . . حتى تطهر الأرض ، وتعود إلينا كما كانت . . . صافية حرفة حبیبة إلى القلوب . . مفداة بنور العيون ، محمية بالمهج والأرواح . . وكل غال من المال والأحباب . إن كل الدعوات التي توصل إلى قبول العيش مع إسرائیل في بلادنا . . . مرفوضة ، بل هي دعوات مجرمة لقيمة سواء أصدرت من العدو نفسه أو من يسانده من دول الاستعمار والظلم ، أو دعوات خائنة متآمرة إن هي صدرت عن هيئات أو حکومات أو مؤسسات أو أفلام عربية مهمما كان البرقع الذي يلف الدعاة هؤلاء ، جيلاً أخذاً .

(١) آثار كتاب عرب ويهود . ص ٢٥ . الكاتب سامي الجندي .

يجب على كل منا . . . نحن العرب والمسلمين . . أن نفهم ، ونؤمن
ونتعلم ، ونعلم ونرى صغارنا على هذه الحقيقة ، ليتابعوا حل الأمانة إن لم
يتع لنا ليصالها إلى مأمنها . . .

هذه الحقيقة ، واضحة ، قوية ، موجزة . تقول : إسرائيل بكيانها
السياسي والاجتماعي والعسكري والاقتصادي هي عدونا . . ولا عيش
لها معنا . . ولا بد من طردها أو إفناها حتى تزول نهائياً كل تلك الكيانات
الغربيّة ونبي وحدنا على هذه الأرض نفعل بها ما نشاء .

(ب) ويقودنا الاستطراد المنطقي . في هذا البحث ، إلى أن نهتدى
إلى الطريق الواجب ، والوحيد ، لحل أزمتنا وإنقاذ مستقبلنا ، وشرفتنا ،
ومصير أجيالنا . . وهو الذي ليس أمامنا غيره . ، وهو الذي إن لم نفرضه
نخن بعزة ورجلة . فسيفرض علينا ونخن في أسفل دركات الخنوع والذلة ...
هذا السبيل الوحيد ، هو :

القتال :

نعم . . . ! القتال . . عمله الفم نقوهها . وبأعلى صوت ننادي بها . . .
القتال يا عرب . القتال يا مسلمون . القتال يا رجال . . إن كان قد بقى
في دنيانا رجال .

القتال . . بكل وسائله وصوره وأحجامه وأبعاده . . .
القتال بكل وسيلة وبكل سلاح وعلى كل شر من الأرض . . حتى تتحرر .
وتطهر الأرض . وتعود إليها الأرض . حبيبة إلى كل نفس ، وقرة لكل عين .
القتال يجب أن يشن على الأرض المحتلة ، وعلى كل أرض قد يختلها
أعداؤنا أو من يساندهم . . القتال بنظاميته وشبه نظاميته وبثوريته .
القتال جماعياً أو أفرادياً . . لا فرق .

المهم . . أن نزرع كل شر من الأرض بالقتال . بالنار . بالموت .
والدمار . بالرعب والقتل . المهم أن لا ندع لعدونا لحظة يستعيد فيها أنفاسه .
عدونا يجب أن يضرب على رأسه وجهه وظهره وبطنه وكل أجزاء جسده ،
بكل سلاح . وبكل ما يمكن أن يؤدي إلى موته والإجهاز عليه . . .
أو يستسلم صاغراً ذليلًا . . . ويتخل عن كل كياناته التي يتغطرس بها
الآن . . وعندها . . نحن الكرام . . نوصله إلى مأمه ، ونعيده من حيث
 جاء . . ليبدأ مرحلة جديدة من التشرد والذل . . أربعة آلاف سنة أخرى
من التاريخ القادم . . لا بأس :

إن بين عدونا وبيننا مراحل طويلة وعميقة من التفوق الحضاري في العلم والقدرة على الإنتاج . . . وهذا كله ، لن يتسعى لنا اجتيازه واستباق الزمن لوقف تطوره نحو مزيد من التفوق علينا . . . إلا بالنار . وبالقتال . . . القتال بالبنادق . . بالرشاشات . بالمدافع والدبابات والطيران . القتال بالعصى والخنجر . والحجارة . بالعصياب والاعتصام .

بالزيت المغلي وزجاجات مولوتوف . . .

الذبح بالسكاكين .. وإحراق الممتلكات وتدمير كل إمكاناته الاقتصادية . اشغال الأرض تحته جحيمًا مستعرًّا .

إملاء الجو عليه بعقب الموت ورواح الرعب حتى يختنق ويستسلم .

قاتلوهم .. يعلّمهم الله بأيديكم وينصركم عليهم .

قاتلوهم .. ولا تأخذكم بهم في دين الله رأفة . . .

. . . إن عدونا جبان رعديد . . .

إن مانراه اليوم من غطرسة وانتفاش كالدليك .. سببه غياب الصدور من الجو .

إن استئساد الكلاب . . . سببه غياب الأسد عن عرينه . . . من ذئب

كاسر ، إلى أرباب جبان ، برتع فرقاً . . . ويفتن من طريق الصياد تحت

كل جهة شوك ، أو نتوء صخر .

وليسن .. كيف السبيل إلى القتال ؟ .

(ج) هذا السؤال يلبع على الأذهان .. وينتظر الإجابة الصريحة .

إن القتال .. واقع لا محالة . هذا أمر تسوقنا إليه الأحداث المتسارعة ..

ويفرضه منطق الحياة .. وتركده سنن الله في هذا المكون .. ويدل عليه

الاستقراء الوعي للأحداث التاريخ .

وليسن .. هل نبقى نحن .. ننتظر المصير بذلة ومهانة .. أم نسابق

عمرنا إلى ذلك المصير بكرامة وعزّة ، فنكتسب شرف الفداء ، ونغرّس

في أجيالنا القادمة نبل التضحية ، وعظمة النضال من أجل عدالة القضية ؟ .

إن من واجبنا .. نحن جيل النكبات ، أن نسارع لاستباق الأحداث ،

وفرض القتال على العدو الإسرائيلي في الشروط التي تريدها نحن .. لا أن ترك

له فرصة الاستعداد والتدبّر ، حتى ينقض علينا كالذئب الجائع في ليلة باردة

ثم يتركنا في ذهول الحمّان ... بعد أن أعملت فيها وثبة الذئب غزيرًا وشريراً .

والطريق إلى ذلك واضح . . .

فانطوطوة الأولى على الطريق هي في :

١ - التخفيف من موقع الحياة الرخيصة التي غمرتنا بها المزجات الحضارية المادية ، خلال مدتها الطاغي على شرقنا المنكوب .

إن مجتمعاتنا بأشكالها ومحتوها كما هي اليوم . . . غير مؤهلة لخوض القتال - أى قتال - ، فلا بد من تغيير كبير في ملامح مجتمعاتنا . . . في طراز حياتنا . . في طرق تعاملنا . . في نوعيةأكلنا وشربنا ولباسنا وسكنانا . . في طرق ثقافتنا ومنابع تعلمها وتعليم أجيالنا . . .

إن هذا التغيير المطلوب ، لا بد آت مهما حاولت قوى التأثير إعاقته عن أخذ مجراه . . . لإحداث الانقلاب المطلوب في حياتنا . . .

إننا على أبواب هذا التغيير الحاسم في صورة مجتمعنا ومحتواه ، وإننا نلمس بوادر هذا التحول . . . في أمور أخذت تقع ، وظواهر تتكرر كل يوم . . . تدلُّ أبلغ الدلالة على التغيير الكبير الذي نحن مقبلون عليه . ولكن واجبنا نحن . . إن كنا مخلصين لأنفسنا وأولادنا - على الأقل - أن ندفع بعجلة التطور دفعاً حثيثاً إلى الأمام لنتمكّن من دخول السباق مع الزمن ، ونتعجل صورة المجتمع المطلوب ، المهيأ لخوض القتال الفاصل مع قوى العدو المختلفة .

وكيف ذلك . . . وماذا يمكننا أن نعمل لتحقيق التغيير المطلوب بأقل مهلة زمنية ممكنة ! .

الأمر في غاية البساطة . . .

لا بد لذلك من الكف عن الجري وراء المتع الرخيصة من كل جلس ولون . . . وتوفير أثمانها لشراء السلاح والإعداد للحرب . إن مقاطعة الكمالات وأدوات الزينة والأزياء و المجالس اللهو العابث وحانات المخنث . . شيء فاصل في دأبه تحقيق التغيير المطلوب .

يحب أن يترقب هذا السباق الحزن للحصول على الثروات وتكديسها في البنك - داخل البلاد وخارجها - ، دونما فائدة نجنيها من تكديسها سوى السماح لقوى خصمها باستهلاكتها والإفادة منها في مشاريعه للتقوى على حسابنا ، يحب أن يقول من مجالس سفرنا التفاخر بقدار الثروات ، أو عدد البناءيات ، أو نوع السيارة أو أثاث البيت ومحبياته من الرياش والقراش . . ، ليحل محله الحديث عن الحرب . . . عن البقاء . عن فلان الفدائى الذى ذهب من عائلتنا واستشهد فى مكان كذا . . . عن فلانة المحايدة التى قدمت من أولادها كذا للقتال ضد اليهود . . ، عن فلان المحايد الذى عاد مؤخراً

وفي جعبته إثبات بأنه قتل عدد كثنا . . . من يهود إسرائيل . . . هكذا التفاصير وهذا ليكن حديثنا كل يوم . . . وكل ساعة ، وكل ليلة .

لي يكن حديثنا عن أفضل أسلوب القتال والنضال ضد العدو الإسرائيلي . . . بدلاً من مناقشاتنا حول أفضل السبل لتجمّع الروات وكسب الأرباح الأكبر فحشاً.

هذا التهتك والعرى السافر يجب أن يزول - بأي أسلوب - ويجب أن يمحى عمله تفاصير البناء والسيدات بلباس القتال . . . وعدد الرميات . . . وإتقان أساليب الإسعافات . . . وأفضل السبل ل التربية الأبناء كي يশبعوا مقاتلين رجالاً.

هذه الصور الفاضحة في صحفتنا للقاجرات الساقطات . . . يجب نختفي . . . وتحل بدلاً عنها ، صور المناضلات بلباس القتال . . . أثناء التدريب . . . أو في أرض القتال . . . أو حتى أمام محكمة العدو . . . لا بأس .

الورق والخبير الذي ينفق والوقت الذي يهدى للتحدث عن الجنس والذرية يجب أن نعرض عنه . . . فيكسد ، ولنسع لنحل عمله الحديث عن الحرب . . . تعلم الناس طرق القتال ضد الغزاة . . . شرح المعارك الفاصلة في تاريخنا . . . الكلام عن أفضل السبل لتحطيم القوة العسكرية المتغطرسة للعدو .

وحتى الطعام والشراب . . . يجب أن تخفف منها . . . ونحن على ذلك قادرون ، بدلاً من أن تفاجئنا الحماعة ونحن لها غير مستعدين . يجب أن نتخلص من هذا التنوع المضيع لوقت المال والصمة في الأطعمة والأشربة.

فالآدم لا تبني حضارتها على بطون الأكلة المتختمين ، بل على عقول المفكرين . . . ومنهم من يمضى أياماً ناسياً طعامه وشرابه - ، وعلى سواعد العاملين الجبارين الذين يأكلون ما خف من الطعام . . . على الماشي دون إضاعة الوقت .

لقد أثبتت لنا حرب فيتنام أن مجده الأعم ، يمكن ، بل غالباً ما يبني على أجساد المناضلين النحيلة ، الغارقة عيونها من الجوع . . . إن أجدادنا كانوا في معاركهم الفاصلة يقتسمون حبة التمر الواحدة بين اثنين أو أكثر من المقاتلين . . . ولم يزموا ويتوقف زحفهم ومدتهم إلا حين أثقلتهم المتع ، وملأ بطونهم اللذيد من الطعام والفاخر من الشراب .

إن بلادنا واسعة . . . وخبرة . . . ويمكنها أن تنتفع لنا من الفول والعدس والقمح والشعير ما يمكن لإطعام الملائين المتعاقبة من المجاهدين الذين يجب أن يتذفقوا على أرضنا للإسهام في شرف تخلص الأرض المقدسة من أعداء الله والإنسان .

مثل هذه الأمور . . . لا بد أن تتحقق ، وهي في متناول أيدينا ، ليست

خيالاً ، ولا حلماً في ساعة شرود الذهن . لأنها واقع يمكن تحضيره . يمكن من خلاله تمحيص نفوسنا وتهيئتها للدورها التاريخي الفاصل .

إن هذه الأمور وأمثالها ... لا تحتاج بجهد . حتى يتم تحقيقها ... أمور يمكننا ... تسوق هي باورها نحو مراحل أعلى وأفضل ... من التغيير الجذري الفعال ... حتى تتحقق الصورة الحالية المسوخة لمجتمعاتنا .. وتحل مكانها الصورة المنشودة .. المجتمع الحر ، المقاتل .. الذي يخوض كل يوم بوجبات تلو الوجبات .. يدفعها إلى ميدان القتال .. لتحرير الأرض ، وسقيها بالدم الطهور . إن البداية في طريق التغيير .. لا تحتاج إلا إلى مقدار بسيط من إرادة التغيير ... والقدرة على التضحية بقدر ممكّن ، من معنِّ اليوم ... ورفاهية اليوم ... من أجل مستقبل مضمون ، إن لم يكن لنا فلاجيالنا ... ويبيّن لنا نحن طيب الذكرى ... وحسن الثواب على مقدار إخلاص النية .

٢ - والخطوة الثانية التي يجب أن نخطوها منذ الآن — دونما فارق زمني بينها وبين الأولى — ، هي الحصول على السلاح .

.. ليبذل كل منا ما عنده .. ليشتري سلاحاً أو أكثر يستعد به لل يوم الفاصل .

أيها الناس .. تبينوا موضع أقدامكم .. واعرموا أبنَّ أنتم ساًرون . في الإسلام .. الخطأ والجريمة أن يترك المؤمن سلاحه .. فالسلاح جزء من جسد المؤمن .. لا يفصل عنه إلا بالموت .

« وَدَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَفَلَّوْنَ عَنْ أَسْنَنِكُمْ وَأَمْعَنْكُمْ فِيمْلُونَ عَلَيْكُمْ مِيلَةً وَاحِدَةً »(١) .

(١) .. أما يمكن من تحدّر؟؟

.. نحن في ربع القرن الأخير .. فقدنا روح القتال .. فقدنا حيناً وشوّقنا للسلاح .. استمرّ أنا حياة الذلّ المرفهة الطرية .. فتنا فالسيارة والشقة الفاخرة والأثاث الأنيق والديكور الفاتح ..

أضيعنا وقتنا في التدريب على الرقص والتزلج واستخدام البيانو والكمان بدلاً من التدريب على القتال وإتقان استخدام السلاح .

حتى الرياضة ، ملنا عن الأنواع الفاسية العنيفة منها ، التي تربّي روح

(١) النساء : ١٤٢ .

الرجولة والصبر والإقدام ، وزاد اهتماماً بالرياضيات الطيرية الخطيرة مثل
كرة الطاولة وكرة الريشة والبولنج .. إلخ .

لندع إلى السلاح .. إلى المصارعة .. إلى التنس ، اليوحش .. إلى تسلق
الجبال ، إلى المشي والجري الطويل .. إلى الفروسية ومسابقات الرماية ..
إلى كل ما من شأنه أن يبعث الرجولة الناتمة في النفوس ..

ولا نسأل من أين يأتينا السلاح؟

إن إرادة الحصول عليه .. والإصرار على نيله .. كفيلان بتنليل كل
عقبة تعترض ذاك السعي . مصادر السلاح أكثر من تحصى ..
إن سلاحاً واحداً في يد قادر على استخدامه .. مصمم على الدفاع عن
عن بيته - على الأقل - ليعدل كل مال الأرض ..

.. إن البناءات الفاخرة .. الضخمة .. المتعالية بأرجاجها تطاول السحاب لهى
أعجز من أن تدافع عن نفسها ضد رجل واحد يحمل السلاح ويتقن استخدامه.
لن تفعنا القصور .. ولن تزيينا الأبنية الكبيرة .. والأثاث الفاخر
إلا تناقلها إلى الأرض .. وعجزاً عن المبوب كالبركان للدفاع عنها .. وعما
هو أعلى منها وأبهظ أثماناً ..

إن الموائد العاملة .. والأطعمة المشكلة بكل أنواع اللذة .. لا تحفظ
برونقها إلا مقدار ساعة أو ساعتين .. ثم تمضي في طريقها .. لتصبح فضلات
ثرى في أحط الأماكن وأقذرها ... بينما يعيش السلاح ويحتفظ برونقه
وقيمه وجدوه عشرات السنين .. ما دامت تمسك به يد بطاشة يحركها
قلب مومن جسور ..

وبعد شراء السلاح .. لتدريب على إتقان استخدامه .. أيها كان ..
وكيفما استطعنا .. في البيت .. في الحقل .. في الجبل والوادي .. في كل
مكان .. لابد من إتقان استعماله ليعطينا المردود الأكبر من روؤس اليهود
الغزاة في فلسطين .

ولئن سأل سائل .. ماذا يمكن أن يصنع المسدس أو البارود ..
تجاه المدفع أو الطائرة المزودة بالصواريخ؟ .. فنحن نجيب عندها .. أن
على السائل أن يعود إلى تاريخ العلاقات بين العرب وإسرائيل منذ عام ١٩٣٨
وحتى حزيران العار في عام ١٩٦٧ .. ثم لينظر إلى العلاقات بينهما منذ
وقف النار عقب الحرب المساوية وحتى اليوم .. وعندها نحن نسأل :
ماذا وجدت؟

ماذا فعلت الطائرات لدى العرب مقابل الطائرات لدى العدو ؟
ماذا أجدت الدبابات لدى العرب تجاه الدبابات لدى العدو ؟
لقد كنا نملك أحدث السلاح وأفتكه .. أسرع الطائرات وأكثرها
مرونة .. أدق المدفعية وأبعدها مدى .. أثقل الدبابات وأكثرها مرونة وقدرة
على المناورة .. حتى الصواريخ .. أدق أجهزة الالاسلكي .. لقد كنا - على
الأقل - نعدل عدونا بالتسليح .. إن لم نسكن فهو قه ، فماذا فعلنا ؟ ..
العدو تفوق علينا بما هو وحده الكفيل بكسب الحرب - حتى في
حالة عدم التكافؤ القوى - .. الإيمان .. والتصميم .

إرادة القتال .. إرادة النصر .. العزيمة الثابتة التي جعلت العدو لا يضيع
لحظة من الوقت دون جدوى .. الإخلاص الدقيق لقضية .. مما جعله يستفيد
من كل إمكانية تحت تصرفه مهما تفهمت وصغرت .. لكسب الحرب ..
لم يك أحد يتصور أن تنطلق الطائرات في رحلة كسب الحرب منذ ساعتها
الأولى من على الطرق (الأتوسترادات) وليس من على مهابطها في المطارات .
لم يك أحد يتصور - حتى القادة العسكريون قد اعتبروا بذلك - .. أن تأتي
الطائرات من الغرب .. يدل أن تأتي من الشرق ..

وبعد حزيران العار ..؟ وبعد أن قبعت الجيوش (القوية الهاדרة ..
الأقوى قوة ضاربة في الشرق الأوسط .. إلخ) . في مخابئها تلعق
جراحها وتعيد لم شعيرها .. وتلملم ثوب المzymة الذي جاء أكبر منها فبدأ
فضفاضاً عليها .. برق الأرض عملاقة حقيقيون .. رجال ولا كل الرجال
مجموعات صغيرة - وصغيرة جداً إذا قيست إلى الجيوش المهزومة - ولكنها
زمر من الجن .. برزت وحدتها في الميدان .. تقول جيش الغزو السكران
بخمرة الانتصار .. جاء دورنا .. فتعال نناقلن الحساب .

مجموعة بسيطة .. صغيرة .. ضعيفة في السلاح .. لا تملك منه إلا المسلسات
والبنادق وبعض الرشاشات .. صفت الجيش السكران .. وجعلته يصحو
مذهولاً برأتها .. ويستجمع كل قواه ليستأصلها .. ويعود إلى الخمار ..
يتبع الاستئناف بنشرة النصر .. فماذا كان ؟

خمسة عشر ألفاً من الجنود .. المدرسين .. الخارجين حديثاً من انتصار
ساحق فاجع .. المدعين بكل أنواع السلاح الآلي الثقيل .. تقدموا ليؤذبوا
أولئك «الخربين» - كما سماهم دولة البغي - .. فتقموا الرد المذهل ..
بعض مئات فقط من الرجال الذين قرروا أن يموتونا .. فعاشوا

وأحيوا شرف هذه الأمة بعد أن كاد يموت تحت أقدام الغزاة .. وردوا الجيش المتصر .. إلى موقعه مهزوماً .. مثل كلب ضخم .. مزقت لحمه هرة تمرت دفاعاً عن صغارها .. فعاد يلعق جراحه .. ويفكر بحيرة .. كيف لها أن تناول منه؟

هل نحتاج إلى شواهد أخرى ما زلت نعيشها ونتحسس أخبارها مع كل نشرة أخبار؟

هذه فيتنام .. وتلك كانت باكستان بالأمس القريب .. وقبلها كانت الجزائر .. وكلما توغلنا في التاريخ .. عثرنا على أمثلolas أكثر .. ونماذج في مثل الروعة ذاتها .. وعلى المستوى نفسه من عظمية التضاحية وفعالية التصميم القادر على انتزاع النصر .

٣ - وبعد ذلك .. بعد أن نبدأ في طريق التغيير ونسعي لإحداثه .. وبعد أن نتسلح ونتدرب .. ننتقل إلى المرحلة الأخيرة من رحلة التغيير .. رحلة التاريخ لعبور الموة التي تفصلنا عن مكاننا الطبيعي تحت الشمس .. بعد ذلك ننتقل إلى القتال .. إلى ميادينه الحقيقية في هضبة الجولان ، وعلى ربي القدس الشريف ، وفي بطاح حطين .. وفي رحاب المسجد الأقصى وعلى ذرى الجليل .. وعلى سواحل عسكا وحيفا ويافا وغزة ورفح .. وعلى طول شاطئ قناة السويس ، وعند سفوح الطور ، وفي متاهات سيناء والتنقب .

ننتقل إلى أرض الشرف والداء .. وحداناً ومجموعات .. نشد أزر الذين سبقونا إلى ذلك الفضل ، ونلحق بالركب المتقدم في دروب البطولة .. ونفتح الباب أوسع ، ونمهد الطريق أعرض لمن سيأتي بعدها .. ليسهم في دوره ، وينال حصته من شرف التحرير .

نعم ! .. إلى هناك .. إلى حيث تقوم في كل شبر من الأرض إمكانية الصدام .. وعلى كل ربوة تبرز فرصة الصمود ومع كل منخفض في الأرض ، يتسع الحال للتسليл في كل وقت .. إلى معاقل العدو .. وموقع قوته ، ومراكم تجتمع وحداته .. نصلبها حامي النيران .. ونزرع الذعر في القلوب الواجبة .. ونفقاً الأعين المسمرة من الخوف والرعب .. ونفرض إرادتنا .. على السكاري الغزاة .. وننزع منهم الأرض والسلاح والمال .. وزردهم إلى مواقعهم أدلة خائبين .. أو نقبل - بهكرم منا وتفضيل - أن يعيشوا بيننا مسلمين ..

عمومية القضية :

وليس من حق أحد أن يعرض سبيل غيره .. الذاهب إلى أرض القتال ،
وليس أحد أحق من سواه بالتصدى لمهمة التحرير .. بل هو واجب
الجميع .. وعبء على الجميع .. والشرف فيه من حق كل من شارك في
إشعال نار الحرب المفاسدة أو تأجيجها .

لتتحرّك إلى هناك جميع العقائد .. جميع الأفكار والفلسفات .. جميع
النظريات والمناهج المتعلقة بمستقبل الأرض وشكل الحكم ونوعية المجتمع الجديد .
لا بأس .. من حق كل منا أن يتخدّم ميدان الصراع ، فرصة لإثبات
أفضلية ما يؤمن به .. وقدرته على الصمود وانتزاع النصر ..

الجميع يجب أن يتحرّكوا .. وهناك .. تحت شمس الصيف اللافحة في
وديان فلسطين ومصراة سيناء .. وفي مهب الرياح العاصفة وبرد الذرى وتلوج
القنيطرة .. وعلى اللهب المتضاد من فوهات الأسلحة .. وفي حر النيران
المبنعة مع كل صدام .. ستمتحن العقائد .. وتخبر النظريات والفلسفات ..
وتبرز قيمة الأفضل والأكثر قدرة على الصمود .. تماماً .. كما يفتّن الذهب
بالنار .. فكلما ارتفعت حرارة نار الفتنة .. احترقت الأدران والأوساخ
التي علقت بالذهب .. حتى يبرز وحله متوجهًا صافياً كصفاء اللهيب
الذى أبرزه وأتاح له فرصة التحرر والظهور .

الفنان الوحيدة في مراحل الصراع المتعاقبة .. التي تستحق السحق
والتصفية .. هي الفنان المغوفة .. التي لا هم لها إلا أن يكون الجميع جبناء ..
ليتساوا معها ويضيع خزيها وعارها بين جموع المتخاذلين .

إن كل صيحة أو صوت أو قلم أو يد تحرّك لمحاول وقف زحف
الجحوم نحو ميادين القتال .. إن هى إلا جيوب من بقايا التخلف ، يجب
لمازالتها من الطريق .. ليتسنى لمسيرة الحرب أن تتبع تقدمها بتسارع مستمر
لا يتوقف إلا عند استسلام المؤسسات السياسية والعسكرية لدولة العدو ..
وتصفيتها لحساب عودة الأرض إلينا بلا قيد ولا شرط .. وحماية ذاك النصر
عندما نحصل عليه من كل عدو آخر قد تحرّكه أطلاعه ليجرّب حظه معنا ..
(د) وامر رابع وأخير .. نحب التأكيد عليه ، وإبرازه ل بكل ذى بصيرة
وهو .. عمومية القضية .. وشوّطا حتى تخيط المسئولة عنها كل العرب ..
وكل المسلمين من ورائهم ..
ولأننا في هذا الحال ، لنعلن بكل وضوح ، ونصريح بأعلى أصواتنا

أن القضية ليست مقصورة على أهل فلسطين وحدهم .. وأن كل ما نراه اليوم من خطوات .. أو نسمعه من دعوات .. تهدف إلى إلقاء العباءة كله على الفلسطينيين والتنصل من مسؤولية البذل لانتزاع الحق العصي .. إنما هي خطوات ودعوات .. على الأقل خاطئة يجب على أصحابها أن يسحبوها بيدهم .. قبل أن تستيقظ تعقيبات القضية المتزايدة .. وموجات القتال المتتصاعدة .. فتكشف خبث النوايا إن وجدت - وهي موجودة - وزيف هذه الدعوات عن جوهر القضية الحقيقي ..

.. المحاولات التي بدأت منذ الدعوة إلى مؤتمر القمة الأول في ١٣ - ١ عام ١٩٦٣ .. للتنصل من مسؤولية القضية .. وحصرها في الفلسطينيين وحدهم في محاولة لزعدهم ووضعهم وحيدين فيواجهة العدو .. في ظروف هي هي أشبه ما تكون بترك الحبل الصغير في مواجهة الذئب الجائع .. هذه المحاولات وكل ما مرافقها من تصريحات وحملات محمومة ممدودة .. يجب أن تتوقف وتختفي إلى الأبد .. ويكتسب أصحابها «شرفهم» قبل أن تكشف نيران الحرب .. لوم الخطط الذي يتقدون .. وعندما لن يجدوا من يصونون لهم «شرفهم» أبداً.

.. ولقد دخل اليوم عامل جديد .. واتسعت القضية أكثر فلم تعد فلسطين وحدها .. بل أصبحت قضية التحرير تغطي أجزاء جديدة من الأرض .. أرض سوريا والأردن ومصر .. في الجولان والقدس الغربية وسيناء .. فإذا كان العمالء المسلمين .. يريدون سلخ القضية عن إطارها الحقيقي ، وحصرها في حدود الشعب الفلسطيني المشرد المنكوب .. فماذا سيفعلون في قضية الجولان والضفة الغربية وسيناء؟

هل سيزأون الشعوب السورية والأردنية والمصرية كلا على حدة في مواجهة الغرباء المحتلين؟؟ ..

وحتى إن حدث هذا .. أفلأ تقدر وحدة المهدى للشعوب الأربعه « .. هذا إن جاز لنا الاعتراف بهذه التجزئة .. ونحن نرفضها ونحاربها أشد الحرب » .. إلى توحيد الجهود .. والانطلاق بقوة موحدة لتحقيق المهدى الأكبر .. هدف التحرير؟ ..

ألم تتحدد شعوب أوروبا كلها - على ما بينها من تناقضات وخلافات .. هل وعدوا .. - ضد نابليون حتى أوقفت زحفه وأنتهت خطره عليها؟

ألم تتحدد الشعوب نفسها مرتين في النصف الأول من هذا القرن ،
للوصول في وجه ألمانيا .. في حربين عالميتين ؟ .. كيف يكون ذلك من حق
غيرنا .. ولا يكون من حقنا ؟

.. أو ليست فرصة لنا أن نحقق مجدداً لقاء المصير الواحد .. على أرض
القتال .. ليعود الدم مرة أخرى عامل توحيد وربط وثيق .. ماصحاً عار
الخلافات والتجزئة المفتعلة .. بعيداً عن لعبة المظاهر من قوانين ودسائير
وألوان متغيرة لأنظمة الحكم ؟!

أولاً تكفي هذه الضربات المتعاقبة .. التي يوزعها العدو على الدول
المحاورة .. لتقنع الذين لم يحسوا بالخطير بعد أن بدأ هذا الخطير يهددهم ..
أينما وجدوا ؟

إن الخطير واحد .. يواجهه الذين لم يحسوا لفحصه بعد .. كما واجهه قبلهم
أبناء الشعوب ..

وإن القضية واحدة .. لكل الذين يواجههم ذلك الخطير .. أحسوا
بكره أم لم يحسوا بعد ..

إن القضية هي ملك لنا جميعاً .. واجب علينا جميعاً حملها وأداؤها ما تستحق
من بذل وتضحيات ..

إن فلسطين هي ملك لنا .. كلنا .. نحن العرب .. ونحن المسلمين .

إن فلسطين هي ملك لأبناء القاهرة ودمشق وصنعاء .. والجزائر ..

وكل الأرض العربية .. بمقدار ما هي ملك لأبناء حيفا ويافا والقدس وصفد ..
وكل فلسطين .

وإن فلسطين هي قضية كل المسلمين .. أتراكم وأكرادهم وهنودهم
وصينيهم .. شرقهم وغربهم .. شمالهم وجنوبهم .. بمقدار ما هي قضية
العرب .. سوراهم وفلسطينيهم ، يمنيهم وجزائريهم .. وكل العرب .. من
المحيط إلى الخليج .

إن الفلسطينيين هم مليونان من ٦٠٠ مليون – إن لم يكونوا أكثر – هم
 أصحاب القضية الحقيقيون .. وهم المسؤولون جميعاً أمام الله عن كل تقدير
في حقها .. وكل تأخير في انتزاعها من الغرباء الذين سرقوها .. وردهم إلى
حيث جاءوا ..

إن ما يميز الفلسطينيين عن باق حملة مسئولية التحرير .. هو صخامة العبر الذي وقع على أكتافهم .. في بعث روح الاستشهاد ، وتقديم الدفعات الأولى من وقود الحرب .. لتساهم في تسعير نارها .. وإنضاج روح المواجهة لدى المستسلمين العازفين .

إن الدور الذي يجب أن يلعبه أبناء فلسطين .. إنما هو دور أهل بدر.. الذين وقفوا في وجه العدو العاتي ووجهوا إليه أول ضربة: محكمة أصابت منه مقتلاً .. فنزلوا كيانه .. ومرغوا كرامته .. وأفقدوه توازنه فارتدى من حيث أُفقى .. كالثور الجريح .. ومهدوها ببطولهم الطريق أمام الجموع المتربدة لتشجع وتنطلق فيما بعد كالآمواج .. في رحلة النصر الكبرى ..

يوم الفتح .

فلسأنا الفلسطينيون بهذا الشرف الكبير الرفيع .. الذي منحهم الله .. تعويضاً لهم عما فقدواه من ضحايا ومتلكات .. وليس لأحد أن يشاركون في .. إلا أن يعيش معهم .. معارك التحرير .. وقتلها المرير .. في مهمة انتزاع النصر .. وإثبات الأحقية في الحياة بين الشعوب .

الرأي العام العالمي

« . . . يقولون بأفواهم ما ليس في قلوبهم ،
وَالله أعلم بِمَا يَكْسِبُون » . . .
(آل عمران ١٦٧)
يَحْسِبُونَ حِسَابَهُ . . .
وَيَخْسِبُونَ غَضِيبَهُ . . .
وَيَأْسِلُونَ عَلَى يَدِيهِ الْخَيْرِ ؟ . . .
خَدَاعُ لِلنَّفْسِ ، وَتَضليلُ فَجْرِ ، وَمَكْرُ السَّيِّءِ ،
لِصَرْفِ أَنْظَارِ الْمُتَهَفِّنِ لِلرَّبِّ ، عَنْ مَوْاقِفِهِمُ الْجِبَانَةِ ..
وَخَطْلَوْهُمُ نَحْوَ الْاسْتِسْلَامِ الْدَّيْلِ الْخَنْجَرِ ..

وَهُوَلَاءِ .. وَالذِّينَ يَقْتَنِعُونَ مَعْهُمْ ، تَقُولُ : وَمَنْ هُوَ الرَّأْيُ الْعَامُ الْعَالَمِيُّ ؟
وَأَيْةُ قُوَّةٍ هُوَ الرَّأْيُ الْعَامُ هَذَا .. وَمَاذَا حَقَّقْنَا مِنْ احْتِرَامٍ لِأَنفُسِنَا عِنْدَهُ
مِنْ وَاقْفَنَا الْإِسْلَامِيَّةِ .. مِنْ خَلَالِ ادْعَائِنَا احْتِرَامَهُ ؟
هَلْ الْمَقْصُودُ بِالرَّأْيِ الْعَامِ الْعَالَمِيِّ .. حُكُومَاتُ الدُّولِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي بَقَاعِ
الْمَعْمُورَةِ .. وَمِثْلُهَا فِي سُنُنِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ وَمَا يَتَفَرَّعُ عَنْهَا مِنْ مَكَابِرٍ
وَهَيَّنَاتٍ ؟ ..

إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الرَّأْيُ الْعَامُ الْعَالَمِيُّ .. الَّذِي تَخْتَرُونَ ، فَهَلْ نَسْتَمْ . . .
كُلُّ حُكُومَاتِ هَذِهِ الْبَلَادَنَ ، هِيَ الْأُعْوَةُ بِيَدِ الْيَهُودِ وَأَنْ كُلُّ مَنْظَمَةِ الْأُمَمِ
الْمُتَّحِدَةِ بِفِرْوَاهُهَا وَوَكَالَاتِهَا هِيَ فِي أَصْبَعِ الْبِزَوْدِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ مُثْلِ خَاتَمِ سَمَانٍ ؟
وَرَدَ فِي حَكَمَاءِ صَهِيُونٍ : « وَجِئْنَ تَقْفَ حُكْمَوَةً مِنْ الْحُكُومَاتِ ، مَوْقِفَ
الْمَعَارِضَةِ لَنَا فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ أَمْرٌ صَوْرِيٌّ ، مَتَّخَذٌ بِكَامِلِ
مَعْرِفَتِنَا وَرِضَانَا (١) ». . .

« . . . وَإِنِّي أَسْتَطِعُ فِي ثَلَاثَةِ أَنْ أَصْرِحُ الْيَوْمَ ، بِأَنَّا أَحْكَابُ التَّشْرِيعِ ،
وَإِنَّا الْمُسْلِطُونَ فِي الْحُكْمِ ، وَالْمُقْرِرُونَ لِلْعَقوَبَاتِ ، وَإِنَّا نَقْضُ فِي بِإِعدَامِ مِنْ

(١) الْبَرْوَتُوكُولُ الْأَنْسَعُ .

نشاء ونفعو عن نشاء ، ونحن – كما هو الواقع – أول الأمر الأعلون في كل الجيوش ، الراكيون رؤوسها ، ونحن نحكم بالقوة القاهرة ، لأنه لا تزال بأيدينا الفلوس التي كانت الخزب القوى من قبل ، وهي الآن خاصة بـ «سلطاناً»⁽¹⁾ ..

أوليس هذا كافياً لأن نتفق على أن الرأي العام العالمي .. أضحكوكه ومهزلة يضحكون بها على عقول الأغبياء؟ أو .. كما يسمونهم في برونو كولاتهم : «العيان»؟؟

وأما إن كان الرأي العام العالمي .. الذي تخترمون وتجاؤن .. هو شعوب تلك الحكومات .. فالأمر هنا مختلف . أن الشعوب .. لم تختر منها طيلة عشرين عاماً من العمل الدعائى وال العسكري والسياسي .. لسبب واحد بسيط ، إننا مهازل صفاء .

عشرون عاماً مضت .. كنا في نظر الشعوب . عملاً من قش ، يترنح لأدنى ضربة .. وتعيث في رأسه صغار العصافير .. فتشير عليه سخرية العقبان والنسر . حتى كانت الحرب .. يوم حزيران العار .. وثبت للرأي العام العالمي هذا .. أننا حقاً علائق من قش .. فازداد احتقارهم لنا .. وجرحت قلوبنا نظرات الشهادة .. أكثر مما جرحتها أسلحة الاحتلال .

.. الذين زورون أوروبا وأمريكا بعد حزيران العار .. شاهدوا أن كثيراً من الفنادق والمطاعم وال محلات العامة .. كتب عليها لافتات تقول : «لا مكان للعرب والكلاب .. من نوع دخول العرب واصطحاب الكلاب .. إلخ.» و حتى الذين تربطهم بعض العرب صداقات أو مصالح عميقة يصعب عليهم التخلص منها دفعة واحدة .. أمثال هؤلاء .. كانوا يسألون الأصدقاء بحرارة فيها روح السخرية والشهادة :

«لم تصمدوا أكثر من ٧٢ ساعة ..؟ إننا نعلم أن لديكم أسلحة كافية للصمود .. كيف يمكن مليونين أن يتغلبوا عليكم وأنتم مائة مليون ..؟ ..». كيف؟ ولماذا؟ .. وهل؟ .. وأليس .. وألم يكن من الممكن .. إلخ من عبارات الحسرة ، مشوبة بالسخرية المريرة .. تطلق بها الحناجر في كل بقاع الأرض .. تعبيراً عن الدهشة ، أو الشهادة ، أو الحسرة ، أو

(1) البروتوكرول التاسع.

الاستهزاء .. وكل المشاعر التي يمكن أن يحظى بها الضعيف .. من أمثاله
الضعفاء .. أو أعدائه الأقواء .
.. حتى جاءت قلة من الرجال .. وما أقل الرجال - وصمدت ..
ووجهت إلى السكران المخمور ضربات ملوّها العزة والعنف .. فأدھلته ..
وأفقدته توازنه .. وطاش صوابه .. واندفع كالكلب المسعور .. يغض
هنا وهناك دونما بصيرة وتمييز إن كان بعض خصوصاته ألم نفسه .
.. وتغير موقف الرأي العام هذا .. وبدأت نظرات الإعجاب ..
فعباراته .. فالمقالات .. في أكبر صحف أوروبا وأمريكا .. وعلى لسان
مشاهير تلك البلدان .. تشيد بالرجال .. وتدن العدو المخمور ..
ومن الذي غير الموقف ؟ أجهزة الإعلام الرسمية .. أم جهود السفارات
الموزعة هناك ؟

أبداً .. إن الذي غير الموقف .. هو ممارسة الرجال رجولتهم في أسمى
صورة لها ... : الفداء .

إن الشعوب .. كل الشعوب .. تحترم الأقواء ، تحب الشجعان
البطاشين - حتى ولو كانوا ظلماً - إن إنسان القرن العشرين .. الذي
مسخنته الحضارة وأذابته الرفاهية .. ليحترم البطولة حتى ولو تمثلت في
شخص مجرم .

شعوب العالم مستعدة للوقوف إلى جانب القوي القادر على انتزاع حقه ..
مهما كانت الصورة التي يمارس بها انتزاع هذا الحق .. ومهما بلغت من
القسوة والعنف والضرار .. بل .. كلما ازدادت الضراوة .. ازداد إعجاب
الشعوب بها .. وتقديسهم لها ..

فهلا كنا أقوى .. ضوارى في استرداد حقنا .. لنتحقق لأنفسنا أعمق
إعجاب لدى الشعوب .. وأبلغ احترام عندها ؟

وثمة أمر آخر .. نستطيع به كسب احترام الرأي العام العالمي .. ووقفه
معنا .. وتأييده حقنا .. إن نحن أفلحنا في تحقيق هذا الأمر .

.. إن من المقطوع به أن اليهود يشكلون خطراً على كل شعوب الأرض وأن
مؤامراتهم للتحكم في العالم كلها أصبحت معروفة ل بكل ذي بصر .. وعقل ..
وأن من المقطوع به أن شعوب العالم .. وبالذات أوروبا وأمريكا .. غافلة
كل الغفلة عن هذه المؤامرة .. لشدة ما سيطرت الدعاية اليهودية على كل
وسائل النشر والإعلام .. في تلك البلدان .

فاؤجه الآخر إذن لربنا مع العدو .. والذى لا يقل أهمية وخطورة عن القتال .. هو في إقناع العالم بهذا الخطر وجعل الشعوب تحس به وتحرك لوقف زحفه وتقليل اهتماماته .. حتى يسهل استئصاله .. وإبادته .. المهم في الأمر .. أن نعرف كيف نشرح للمواطن في كل دول العالم .. وخاصة العالم الغربي (رأسمالية وشيوعية) .. الخطر المدمر به .. ماذا يفعل اليهود .. وما ينوون فعله لمزيف العالم والسيطرة عليه .. يجب أن ندفع الإنسان العادى .. هناك .. للتحرك دفاعاً عن نفسه ودفاعاً عن مستقبل أولاده .. لا دفاعاً عن حقنا نحن إننا لو بقينا نصرخ حتى تتجزء حاوقنا وتتورم حناجرنا .. فلن نستطيع تحريك ضمير الإنسان الغربي للدفاع عن حقنا هكذا .. الله فقط .. ودفاعاً عن المظلومين !! أبداً .. إن هذا غير ممكن .

الممكن فقط .. هو تحويل اتجاه الحرب الإعلامية مع العدو .. وتركيز العمل على نقطة الحساسية لدى كل إنسان .. مطلق إنسان .. الخوف على مستقبله ومستقبل أولاده .. ثم دفعه للدفاع عن ذلك المستقبلاً .. بكل سلاح ممكن .. والسبيل لذلك .. هو كشف مؤامرات اليهود على العالم .. إلقاء الأصوات على دسهم المتواصل .. لإيقاع العداوات بين الدول .. وتوريطها بالحروب لإنهاك قواها وإجبارها على الاستسلام للخلافين .. اليهود .. تبصير المواطن هناك .. بدور اليهود في تحطيم كل القيم التي كان يجب أن تستمر .. لتصون وحدة الشعوب في وجه مؤامراتهم ومكائدهم التي لا تعرف الرحمة .. إقناع الإنسان هناك .. بأن ما ورد في بروتوكولات حكماء العدو .. هو فعلاً ما يقومون بتطبيقه في كل الأرض .

سيطرون عليهم على المال .. تشويههم للعلم .. تحطيم القيم والروابط المقدسة .. إنهماك الإنسان يومياً في الجري وراء لقمة العيش .. سيطرون عليهم على الصحافة وتشويههم لواجبها في نشر الحق ..

دورهم في نشر المبادئ المدamaة والنظريات العلمية الباطلة ، لتحطيم العقل الإنساني .. وسلبه عن الوصول إلى الحقائق العلمية الثابتة .. ماذا نقول بعد ذلك .. إن الحديث ليطول .. ولكن ، الواجب الكبير الآن .. أن تؤلف لجان في الدول العربية .. تضم مختلف الاختصاصات .. وتعكف على دراسة كل ما خططوه اليهود .. حسبياً ورد في خططهم الذي أسموه

بالبروتوكولات .. ثم نشر ذلك مدعماً بالبيانات والوقائع والوثائق الممكنة ..
لإقناع الإنسان هناك ..حقيقة المؤامرة .. فشعر بالخطر يهدده ، ، ومن ثم ..
يتحرك ليضر به ويشل أيديه الخربة ..

إننا إذا نجحنا في هذا الاتجاه .. نسكون قد خططنا أشواطاً واسعة جداً
في مراحل نهضتنا ضد عدونا .. ونستطيع بذلك أن نختصر عشرات من سنى
الحاجة المريدة .. لأننا إن نجحنا بهذا العمل .. سنكسب قوى جديدة ..
تتحرك في الأجزاء الحامة القوية من العالم .. لتضرب احتياطات عدونا ..
وتعزله عن معين امداداته .. الخطيرة ..

وحتى إذا لم ننجح في تحريك القوى الأخرى ضد عدونا .. وأن أرجع
أن النجاح يمكن أن نحن أحسبنا العمل وأصلناه بصبر وأمانة ، فإننا على الأقل
سننجح في شل قدرة العدو على تحريك تلك القوى لتقف معه ضدنا .. وهذا
وحده إن حصل ، هو نصر رائع وجد كبير .

هكذا .. نستطيع كسب احترام الرأى العام العالمي .

بالمثال أولاً .. وتحقيق البطولات التي يتطلعها إنسان القرن
العشرين .

وبالعمل الإعلاني الكبير ثانياً .. لإقناع الإنسان الآخر في العالم ..
بأن الخطر يهدده هو ... في بيته وبلده ومستقبله وأولاده .. وإننا بدفاعنا
عن أرضنا إنما ندافع عنه أيضاً .. لنحميه ونصون الإنسانية كلها من شرور
المؤامرة اليهودية العالمية . إنه لعب كبير .. وواجب خطير جداً في حربنا
مع العدو .

ولقد تصدى رجال الفداء للشق الأول من هذا العبء ..

فهلا تصدت الحكومات والمؤسسات الرسمية للشق الثاني من هذا العمل
الكبير .. إن كانت غير قادرة على مبادرة القتال .. وإن كان ما زال فيها
بنقية من خير ؟

— سعى —

السلام العالمي ..

« فلا تهنو وتدعوا إلى السلم ، وأنتم الأعلون ،
والله معكم ولن يترك اعمالكم ». (سورة محمد ٣٥)

ومسخرة أخرى .. يخاول بها دعاء الاستسلام ،
تخدع الشعوب ، وتبليط عزائمها عن الانطلاق إلى
بعض الآلات حبوبتها وفاعليتها .. ميادين القتال .. وهم
يصوغون حجتهم تلك .. في تسلسل غريب ، كالتالي :

١ - اليود شعب متغلغل في أكثر دول العالم ومتمكن من السيطرة
على أجهزة القيادة فيها وخاصة الدول الكبيرة .
٢ - وتبعاً لذلك .. فإن هذه الدول - وتحت تأثير السيطرة اليهودية
الخلفية - .. لن تسمع ببابادة اليهود .

٣ - .. وإذا تحركت دولة ما .. لممارس هذه الإبادة .. فإن القوى الكبيرة
أو بعضها ستتدخل ضدها ..

وختتمون المناقشة - الانهزامية ، بالجملة التقليدية .. « وطبعاً .. لسنا
قادرين على احتمال تحركات القوى الكبرى ضدنا .. ». .
حججة غريبة .. في تسلل أغرب .. يقود إلى نتيجة أكثر غرابة .. عمارتها
فكرة انهزامي تحركه نفوس عاجزة حتى عن مجرد التفكير بإمكانية المواجهة .
٤ - فلن حيث تغفل اليهود في مختلف الشعوب ، وتنسلطهم على موقع
السلطة ومرتكزات القوة في المعسكرات الكبيرة .. هذا صحيح ..

ولكن .. لماذا يقولون هذه الحقيقة لنا .. نحن وحدنا الذين نريد انتزاع
حقنا .. ولا تقال هذه الحقيقة نفسها .. إلى تلك الشعوب .. لتتبين هي أيضاً
جيوب الخطر الكامنة في كيانها .. وتبادر إلى تصفيفها ؟ فترى كثمن شرورها ؟
أو ليس من الأجدى لنا .. ولكل الشعوب ، أن تقوم بدور المنبه
نحو ذاك الخطر ونكشف للشعوب الأخرى ، ما زرناه خطرآ علينا وعليها ؟ .

ما الذى يشل قدرتنا على التحرك في هذا الاتجاه ، سوى عداوتنا لأنفسنا ..
من خلال ممارستنا للسلبية المفرطة تجاه كل وضع يشكل خطرًا علينا ؟ ؟
هذه واحدة .. لا ينبع الإطالة فيها .. فلقد حاوينا أن نفينا حقها في
صفحات سابقة .

٢ - والثانية .. وهى الأخطر ..

فلقد وضعت نتيجة مغلوطة .. لأفراض خاطئه من أساسه ..
الدول ، وخاصة الكبرى .. لن تسمع بإبادة اليهود في فلسطين ..
ولكن من قال إننا نريد إبادة اليهود .. فقط لأنهم مجردون ؟ ..
هل نحن بحاجة للتذكرة مرة أخرى بأننا نريد استر جاع حقنا .. وأن
ذلك لن يتحقق لنا إلا بتصفية كل المؤسسات العسكرية والسياسية (وتوايدها)
للكيان الإسرائيلي الذي تمركز على أرضنا دخيلاً غريباً .. بعد أن استأصل
منها شعيرها الأصيل .. واقتله من جذوره ، بكل ألوان التشكيل والإرهاب ..
وحتى الإبادة الجماعية ..

الذى نريده .. هو زوال ذلك الكيان الدخيل .. ولهذه الغاية ..
عليينا أن نريد - نعم نريد بكل وسائل الإبادة - كل من يقف في طريقنا ..
مهما كانت صفتة أو لونه أو جنسه أو دينه ..

وأما اليهود .. الذين يقرون مسلمين .. بعيدين عن الوقف ضدنا في
هذا الصراع .. هؤلاء مقامهم يبقى كريراً .. وحقهم يبقى مصوناً .. بل ،
ونحن مششواون عن حمايتهم ضد كل من يحاول زجهم في حمأة الصراع هذا ..
نعم .. هذا ما يأمرنا به ديننا .. وهذا الذى ما رسنه خلال القرون

التي كنا بها سادة الأرض .. وهذا ما نصر عليه الآن .. ونعتبر أن كل
دعوة لتغيير هذا المفهوم .. إنما هي لخدمة العدو .. والكيد لحركة التحرير ..

٣ - والثالثة .. وهى التي لا حل لها إلا بالخلال وأضمحلال النفسية
المريضة العاجزة التي تنزع بذلك الفكر الجبان .. فالقتال يجب أن يقع ..
ويستمر .. ويتوسع .. ويتصاعد حتى يشمل كل شبر تبقى عليه سيطرة
لذلك الكيان الغريب الدخيل .. ولترتفع روح المقاومة وإرادة الصدام ،
حتى في وجه القوى التي ستتحاول حماية كيان إسرائيل .. مهمما كانت
كبيرة أو صغيرة .. ولنا من تأييد الله لنا وشيوخ عقيدتنا .. ومشروعية
مطلوبنا .. واتساع أرضنا .. وضيغامة الطاقات الخنزنة فيما ولدينا .. ما هو
كافيل بتحقيق النصر لنا .. ولنا وحدنا .. مهمما طالت الحرب .. ومهما
كثرت التضحيات ، إن نحن أردنا النصر ، وسعينا له سعيه الجاد الدؤوب ..

ثم .. نحن لا نطالب الدول ذات الارتباطات والاتفاقات والمعاهدات
الظاهرة والمستترة .. بأن تقدم هي على هذا العمل .. أبداً.

نحن نطالب الشعوب .. الحرة من كل ارتباطات واتفاقات ومعاهدات
ظاهرة أو مستترة ..

الشعوب التي لا تعرف بأية ارتباطات تهدف ضد سعها لنبيل حقها ..
هذه الشعوب هي المطالبة بالتحرّك لإزالة الخطر .. ونحن لم نأمل في يوم
من الأيام .. أن يأتي النصر إلا على أيدي هذه الشعوب .. ويسبب من نضالها
وتصحياتها .. بعيداً عن أية ارتباطات .. سوى ارتباطات التحرر ..
وانزعاع الحقوق المسرورة في غفلة من غفلات الأيام .. حتى ولو كان ثمن
ذلك ، جبالاً من الجثث .. وأنهاراً من الدم ..

هذا جانب من البحث أردنا به أن زد حمّج الانهزامين .. وتأجييج
روح الصدام فتخبو روح التل والانهزام ..

وهنـاك جـانـب آخـر .. بـخـصـوصـ السـلامـ العـالـيـ .. هـذـاـ الـذـىـ يـتـحـدـثـونـ عـنـهـ.
فـلـئـنـ كـانـتـ قـوىـ الـبغـىـ .. حـرـيـصـةـ عـلـىـ صـونـ السـلامـ العـالـيـ .. عـلـىـ
حـسـابـنـاـ نـحـنـ مـسـتـضـعـفـينـ .. فـكـيـفـ نـبـيـعـ نـحـنـ لـأـنـفـسـنـاـ أـنـ نـقـبـلـ بـذـلـكـ ؟ـ ..
الـسـلامـ العـالـيـ .. عـلـىـ حـسـابـنـاـ نـحـنـ ؟ـ .. أـعـلـىـ حـطـامـ شـعـبـنـاـ .. وـدـمـاءـ شـهـادـتـاـ،ـ
وـبـالـبـغـىـ عـلـىـنـاـ .. وـطـرـدـنـاـ مـنـ أـرـضـنـاـ .. وـسـرـقةـ مـتـلـكـاتـنـاـ .. وـتـشـرـيـدـنـاـ فـيـ بـلـادـ
الـهـوـاسـعـةـ تـحـتـ كـلـ سـماءـ .. نـصـونـ السـلامـ العـالـيـ ؟ـ ..

ولـمـاـذـاـ لـاـ يـصـانـ السـلامـ العـالـيـ بـفـعـلـ ذـلـكـ وـمـارـسـتـهـ ضـدـ عـدـوـنـاـ ؟ـ ..

إـنـ كـانـ لـاـ بـدـ مـنـ ضـحـيـةـ تـمـزـقـ لـيـصـانـ سـلامـ السـادـةـ الـكـبارـ ..
وـيـنـعـمـواـ بـالـرـاحـةـ وـالـأـمـنـ وـكـلـ أـنـوـاعـ الـمـلـذـاتـ وـالـفـجـورـ .. فـلـمـاـذـاـ نـقـبـلـ لـأـنـفـسـنـاـ
أـنـ نـكـوـنـ تـلـكـ الضـحـيـةـ .. صـوـنـاـ لـسـلامـ الذـنـابـ .. عـفـواـ .. السـادـةـ الـكـبارـ ؟ـ ..
إـنـ مـثـلـ الـعـايـ الدـارـجـ عـنـدـنـاـ يـقـوـلـ :ـ (ـأـلـفـ أـمـ تـبـكـ وـلـاـ تـبـكـ أـمـ)ـ .. وـهـذـاـ
مـحـبـيـعـ هـنـاـ .. نـحـنـ مـجـمـوـنـ إـنـ قـبـلـنـاـ أـنـ يـنـعـمـ السـكـبـارـ بـخـيـرـاتـ الـكـونـ .. يـتـقـاسـمـونـهـاـ
عـلـىـ حـسـابـ جـوـعـنـاـ .. وـتـشـرـدـنـاـ وـعـرـيـنـاـ .. وـهـيـامـنـاـ فـيـ كـلـ شـظـيـةـ مـنـ الـأـرـضـ ..
إـنـ كـانـ لـاـ بـدـ مـنـ صـونـ لـسـلامـ العـالـيـ فـلـيـسـ عـلـىـ حـسـابـنـاـ .. لـيـكـنـ
عـلـىـ حـسـابـ غـرـنـاـ .. أـمـريـكاـ .. رـوسـياـ .. بـرـيطـانـيـاـ .. إـسـرـائـيلـ .. لـاـ يـهمـ ..
الـهـمـ .. أـنـ لـاـ يـكـوـنـ عـلـىـ حـسـابـنـاـ نـحـنـ ..
وـإـنـ كـانـ أـوـلـكـ بـرـفـضـونـ .. فـعـلـيـنـاـ أـنـ لـاـ نـسـمـعـ هـمـ بـالـأـمـنـ وـالـسـلامـ ..
وـإـنـ كـانـ لـاـ بـدـ مـنـ أـنـ تـكـوـنـ بـسـبـبـنـاـ حـرـبـ .. فـيـهـ دـمـارـ الـعـالـمـ .. فـلـيـكـنـ ذـاكـ ..

ولتعم المصيبة كل أعدائنا .. بدلاً من أن تنزل بنا وحدنا .. ويسلموا هم .. !
نحن لا نقبل أبداً أن يباد شعبنا لتصنان سلامه ورقة الشعوب المخربة
الأخرى .

أبداً .. لا سلام إلا بسلامنا نحن أولاً .

ولا أمن إلا بأمننا نحن أولاً .

ولا راحة للعالم إن لم يعد إلينا حقنا ، وضاء نقباً مثل شمس حزيران
الساطعة .. يوم وقعت الجريمة .

ولئن كان السادة الكبار .. حريصين على السلام .. فليتكرموا هم ..
بجمع تلك الحشائط .. وإعطائهم قسماً من أرضهم ..

نعم .. ولاية من ولايات أمريكا .. «شو فيها ؟ ! » أو جزءاً من
روسيا البيضاء .. أو اسكتلندا .. وما في ذاك من ضير ؟ .

ليتكرم السادة الكبار .. ويعارسو إنسانيتهم .. ويعطفوا على ذلك الشعب
المشرد .. المسكون ، ويقدموا له بكرم وأريحية .. جزءاً من أرضهم ..
ويريحونا وأنفسهم من شرور الحرب .. ما داموا حريصين على السلام العالمي ..
ووجه ثالث للبحث في السلام العالمي .. هذا .

ذلك الوهم .. (البعيغ) الذي يخوّفوننا به كلما بدرت منا باكرة جد
لتحرير الأرض .

المواجهة النبوية بين العملاقين ..

وزريد أن نسأل .. هل صحيح أن مواجهة نبوية ستحدث بين العملاقين ..
إن نحن أصررنا على حرب التحرر ؟ .

أولاً : نحن نشك في ذلك .. بل وننفي بإصرار إمكانية حدوثها ..
ونؤكد أن ذلك إنما هو وهم خدعونا به وخدعونا أنفسنا بتصديقه .. خدمة
لأغراض الغزو الكبيـه الذي يسعى لتشـيت جـذوره عـلـى أرضـنا .

ونحن حين ننفي إمكانية حدوث المواجهة النبوية المزعومة .. إنما نعتمد
في ذلك على سوابق في تاريخ العملاقين .. خلال فترة امتلاكهـا لوسائل
المواجهة النبوية .. والهـيدروـجينـية .. و .. إلـخ من أسلحة الدمار الجـاهـيـ الرـهـيب
فأمـريـكاـ حين شـعرـتـ أنـ الخـطـرـ يـهدـدـ أمـهـاـ الـباـشـرـ .. وـضـعـتـ العـالـمـ عـلـ حـافـةـ
حـربـ ثـالـثـةـ بـيـادـ فـيـهاـ ثـلـثـاـ أـهـلـ الـأـرـضـ ، وـكـانـ ذـلـكـ عـلـ حـاسـبـ شـعـبـ كـوـبـاـ الصـغـيرـ .
وـأـمـريـكاـ أـيـضاـ .. تـتـدـخـلـ إـلـيـومـ يـكـلـ وـسـائـلـ العنـفـ وـالـدـمـارـ .. فـيـ
فيـتنـامـ .. فـاتـحةـ بـذـلـكـ الـحـيـالـ فـيـ كـلـ لـحـظـةـ لـقـيـامـ المـاـجـاهـةـ النـبـوـيـةـ .. كـلـ ذـلـكـ

لأنها اعتنقت أن أنها - ورارة البخار - قد أصبحت معرضاً للخطر .. وعلى حساب الشعب الفيتناي الصامد .. شماليًا كان أم جنوبياً .

وروسيا كذلك .. حين شعرت أن مصالحها فقط .. - لا أنها - أصبحت مهددة . تدخلت بكل وسائل القمع والوحشية .. في المحر ، وأختلت تشيكوسلوفاكيا بعملية جيمسونديه .. مغطية أرضها بسلام الدبابات ، ومستعدة بذلك لمواجهة الحالات الخطر الذي يخيفوننا به كل يوم «المواجهة التروية» .. وعلى حساب الشعبين المغلوبين على أمرهما .. في تشيكوسلوفاكيا والمحر .

هاتان هاتين .. في خلال «ذريته» من السين .. وليس «ذريته» من القرون .. فهل حدثت المواجهة التروية؟

.. كفانا صبحكاً على أنفسنا .. وقفانا تصديقاً لضحكهم علينا وإعجاباً «بغيرهم على السلام العالمي» .

ولايها : إن كان حقاً ما يقولون إنه سيقع .. المواجهة التروية .. فلم نخرب .. نحن على عدم وقوتها ..؟

إذا وقعت المواجهة المخيفة هذه .. فما الذي تخفي عليه نحن؟ موسكو .. أم واشنطن .. أم لندن وباريس وروما وأمستردام؟

لم نخرب على سلامة أوربا وأمريكا .. متخلين بذلك عن حقنا وأرضنا وذكر امتنا وشرفنا .. وهم الذين لم يحرموا على سلامتنا وأمننا .. وأسلدونا للعدونا يقتل بنا ويتكلّل كما يحلو له ذلك ويطيب؟ .

إن كان لا بد من الدمار والفناء .. فلماذا نقبل أن تكون نحن وحدنا ذاك الوقود والحطام .. ويسلم أعداؤنا .. ليرقعوا على حطامنا .. ويصونوا «سلام العالم»؟ .

هل نحن الآن إلا أغذام؟ .. تتقدم للذبح بغياء .. كي يتلذذ الإنسان بلحمها وينعم ويسمن؟ ،

هل سمعتم يوماً من الأيام أنأسداً أو نمراً .. أو حتى ثعلباً .. قبل مختاراً أن يكون ذبيحة ينعم بلحمها السيد الإنسان؟ فهلا كناأسداً ضوارى ..

أو نموراً كواسر . . نتزع حقنا . . ثم نعلم العالم كله معنى الإنسانية –
ال الكريم؟؟ .

وثالثاً : . . لم يبق إلا أمر واحد . . وهو احتلال تدخل الدول الكبيرة –
بعضها أو مجتمعة ضدنا – وهذا ما يجعلهم يبالون ثيابهم – من تحت – خوفاً
وفرقاً . . فيسارعون لطلب السلام . . حرصاً على «السلام العالمي» . . في هذا
الجزء الهام من العالم» .

. . إن التدمير والتشريد ثم الإبادة ضدنا . . خطط لها من قبل عدونا ..
وهو يسعى جاداً لتحقيقها . . ما في ذلك من ريب .

ولكن . . ما دام ذلك عزمه وتصميمه . . فكيف نقبل أن ينفذه علينا . .
وحده وهو أقل منا عدداً . . وأخط منا شأننا . . وأجبن مناف حقيقة أمره؟؟

إن هذا الاحتلال . . الذي يربّع الانهزاميين . . هو أبعد عن واقع
التطبيق . . من احتلال المحامنة التلوية المرعبة . . ثم ، وحتى إذا وقع ذلك . .
أو لا يكون أكرم لنا وأشرف . . أن نموت دفاعاً عن حقنا ، ضد قوى
البغى العالمية الكبرى ، مجتمعة كلها أو بعضها . . من أن نموت جوعاً
ومرضاً وذلاً وقهراً . . على أيدي فتة قليلة من الحاقدين ، بلغ من قلتهم
إننا لو اجتمعنا كلتنا ورجناهم بالأحجار فقط . . لأحدثنا تغيراً جمراها
بارزاً في خريطة الأرض . . ودفناهم في جوف ذلك التغيير؟

هذا من ناحية . . ومن ناحية أخرى . . هل نسينا كلنا . . أن تصميم
الشعوب على القتال . . لا تفهره قوة في الأرض ، حتى ولو كانت قوة
هيئات الأمم المتحدة(١) . . بأكثريّة دولها ، أو قوة حلف الأطلسي بكل
جيوشـه(٢) ، أو حلف جنوب شرق آسيا . . بكل ما عنده من أساطيل ،
وجحافل . . متعاوناً مع أضخم قوة في الأرض . . أمريكا الباغية(٣)؟.

. . لقد أطلنا في الحديث عن هذا . . «السلام العالمي» . . وما يستحق
كل هذا . . ولكن لا بد من التوضيح الدقيق ، فعسى أن يصحو النائمون . .
والمسكارى .

(١) الحرب الكورية .

(٢) حرب التحرير الجزائري .

(٣) حرب فيتنام الآن .

- ٨ -

المقادرة ..

« قرئ الدين في قلوبهم مرض يسارعون فيه ،
يقولون تخشى أن تصيبنا دارمة ، فعسى الله أن يأتي
بالفتح أو أمر من عنده ، فيصيروا على ما أسروا في
أنفسهم نادمين » . (سورة المائدة ٥٢)

.. وكلمة حق .. نشعر أن من واجبنا ، بل من حقنا أن نقولها لكم ..
أيها السادة القادة والزعماء ..

إن عهد الصراع على السلطة يجب أن يزول .. لأننا مقبلون – بل
وبدأنا – الصراع على المصير .. مع العدو لا هدف له إلا إزالتنا – لا إزالة
كياناتنا السياسية ولا إسقاط أنظمتنا الثورية وإقامة بديل لها .. بل إزالة
وجودنا البشري من فوق هذه الأرض ..

وإن مفهوماً جديداً بدأ يتبلور في ضياء الناس أنها السادة .. هذا المفهوم
هو إن الحب والتلاحم بين الحكم والشعب يتNASAبان طرداً مع تصدي الرعامة – أية
زعامة – للمسؤولية المصيرية الملحمة .. مسئولية تحرير الأرض .. كل الأرض ..
اعلموا أنها السادة .. أنه لم يعد في ضمير المواطن اليوم أى سبب لينبع
حبه وتقديره لحكامه ، إلا أن يرى هولاء الزعماء يتحرّكون فعلاً في الاتجاه
الواجب ، والوحيد .. نحو تحرير الأرض .. واستئصال العدو الدخيل ..

فهلا بادرتم أنها السادة .. بالتصدي لهذه المسؤولية .. وجعلتم ميدانها –
وحده فقط – ميداناً للتسابق نحو اكتساب محبة الشعوب وتأييدها .. ؟
إن الشعوب مستعدة لتغفر كل أخطاء الماضي .. شرط أن ترى بأكثر
ما تكون الرؤية وضوحاً وإشراقاً .. إن الذين أخطأوا في الماضي القريب ..
قد اتجهوا فعلاً وجدياً لحشد كل العلاقات تصحيحاً لأنخطاء بدرت منهم ..
وإعداداً لاستعادة الحق والأرض ..

تقدموا إليها السادة .. ولا تخوا شيئاً .. فالعمر محدود .. والرزق
مقسم ، والوجاهة والزعامه اليوم هي في قيادة القوى والطاقات كلها ..
في حرب التحرير .

الحال مفتوح لكم كاوسع مما يمكن أن يفتح في يوم من الأيام .. هذه
فرصتكم لتحقيق الأمجاد .. واكتساب محبة الجماهير .. التي ستغديكم بالمهج
والأرواح .. إن أنتم تقدمتم .. ولو خطوة حقيقة واحدة .. وبعدها سترون
أن الجموع والخشود ، ستمضي معكم إلى نهاية الشوط .
إن هذا هو المستوى المطلوب من كل القادة .. القتال ، بكل القوى ،
وبكل الوسائل ، وب مختلف طرق وعقائد وشرائع القتال ، أما الذين
لا يستطيعون - ولا يكادون الله نفسها إلا وسعها - ولا قبل لهم بهذا العباء ..
المطلوب منهم شيء آخر .

إن المطلوب من هذا النفر من الرعماء .. الذين لا يستطيعون ... شيئاً ثالثاً :
أولها : ما سبق أن طالبنا به .. وهو حل مسؤولية الحرب الإعلامية ..
ونشرها في كل الدنيا . لإقناع الإنسان هناك .. بأن الخطر لا يتهددنا نحن
وحدهنا .. بل ويتهدد هو .. في بيته وبنته .. في مستقبله ومستقبل أولاده ؛
وهذه لن نطيل بها .. فلقد تحدثنا عنها كفاية في سطور سبقت .
وثانيهما : وهو الحد الأدنى .. لصون ماء الوجه ، وحفظ الشرف ..
وهو أن تتجاهل الحكومات تحركات النشاط الفدائي على أرضها وبين شعوبها .
نعم .. تتجاهله .. تغض النظر عنه ..

اتركوا رجال الفداء .. يصفرون الحساب مع الأعداء الغرابة .. خلوا
بيتهم وبين العدو ، فهم قادرون على تسديد الضربات القاتلة إليه .. فتستريحوا
أنتم وتأمنوا على مصيركم ومصير أولادكم .

إن هذا الحد من التضحية ، مطلوب من كل القادة والزعماء ..
غير القادرين على ممارسة المستوى المطلوب من عبء القضية .. فهلا ترينا
الأيام القادمة أوجه الخير لدى السادة .. وتطوى صفحات الماضي على
ما فيها من خزي وسوء .. وتتصبح في ذمة التاريخ .. ليذكرها لأجيالنا
القادمة يأنها إنما كانت ، اجتهدات خاطئة .. لم يكن وراءها إلا إخلاص
النية ونبذقصد؟

-٦-

الفَادِيرُونَ ..

« وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مَهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
ثُمَّ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَلَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ». (سورة النساء ١٠٠)

.. ومنذ أمسكت القلم ، موطداً العزم على كتابة هذا الكتاب .. لم أشعر
لحظة بالتوبيخ يلف كل كياني .. مثلاً أحسست به وأنا مقدم على مخاطبة الرجال .
وذلك حق .. ومنطق .. لأن توجيهي الكلام إلى أهل الفداء .. ورجال
البطولة .. ليس كالتحديث لغيرهم .. من عادي الناس .

إنك حين تقف مخاطبة واحد من هؤلاء .. تشعر بأنك أمام طرزاً آخر
من الرجال .. نموذج غريب على مجتمعاتنا المسوسة .. إنسان يواجه الموت
كل لحظة من لحظات عمره القصير .. رجل تسامي فوق ارتباطات العائلة
والصلات .. فوق عواطف الأبناء والآباء .. وفوق كل نداء يشده إلى الحياة ..
وأنجحه بكل كيائه نحو ما هو أسمى من الحياة .. وما في سبيل تحقيقه
تهون وتخص الحياة .. جهاداً في الله تعالى وإعلاء لكلمته .. وإحقاقاً
لحقه .. وإبطالاً لباطل الأعداء الغزاة .. سالكاً لذلك أوغر الطريق .. وأشدها
اكتفاءً بخطر الموت .. أو التشويه .. أو الاعتقال .. مصمماً على طردتهم
وتصفية باطلهم مهما امتدت به الأيام .

إن مثل هذا الشعور بالأهمية .. المليئة بإعجاباً وفخرًا .. ليامس كيائلك
كله .. وأنت أمام واحد منهم .. فتحس عجزك .. وتجرب الحسرة المريرة ..
لأنك « لا تستطيع » أن تكون مثله .. فإن لك « أولاد .. وعائله » ..
فكيف بك إن جربت أن تخاطبهم جميعاً .. وأنت تشعر أن عيونهم كلها
عليك .. يستغربون منك التبرأ .. وتحس طيف الابتسام على أفواههم ..
إشفاقاً على ضعفك ، وبخريه من عجزك ؟

ورغم كل ذلك .. فسأتحدث إليهم .. لعل في ذلك ما يريح النفس - على
الأقل - ولعل الله ينفع بما أقول .

أنها الرجال .. ويطيب لي أن أخاطبكم دوما بالرجال .. لأن الرجال في
 دنيانا اليوم قليل .. لقد تقدمتم مختارين .. الأصعب مهمة .. وأسهي واجب .. وأشق عمل ..
 ولقد أخذتم على عاتقكم العبء بكل ثقله وغرمه .. دونما مطعم بعزم
 أو انتصار سريع .. وهذا لعمري .. هو فرق البطولة .. وفة نمكran الذات ..
 ولست أجد في كل ما أعرف ، أفضل ولا أكرم من تذكيركم بمقام
 أناس سبقوكم ، وكأنوا في مثل ما أنتم فيه الآن ، فزرت تحفthem الآية الشريفة :
 « لا ينتوي منكم من أنهى من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من
 الذين أنهوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى ، والله بما تعملون حبير (١) ».
 وأنتم اليوم تقاتلون في مثل ما قاتلوا .. من قبل الفتح ومن قبل أن تنطلق الجيوش
 والجموع .. تقاتلون وحيدين .. قلة مؤمنة .. وأنكم والله لا أضيع من جند طارق
 على سواحل الأندلس .. وليس لكم إلا الصبر ، فالنصر .. وإنه لآت .. بإذن الله ..
 ولكن .. لا بد من وقفة معكم .. ولو بسيرة ، قبل أن تمضوا صعداً
 في دروب بطولكم .. مختلفين وراءكم جموع الكسالى .. تشدهم روابط الحياة
 إلى مواقعهم على الأرض .. في المكاتب أو المناصب .. أو البيوت والسيارات
 وبين الأموال والأولاد .. في هذه الوقفة البسيطة أقول لكم أمران هامين :
 ١ - أولا .. إنكم تموتون .. وكلنا سيموت ، وهل تدررون ما معنى ذاك ؟
 معناه إنكم تخسرون هذه الحياة .. تقدمون على هذه الخسارة بمحضر
 اختياركم .. وأنتم تعلمون بها قبل وقوتها .. فقابل أي شيء أنتم تفعلون ذاك ؟
 إنه والله في هذا الكون كله ما يستحق أن يجود الإنسان من أجله حياته ..
 بوجوده ، بذاته كلها .. إلا الجنة .. والطريق إليها واضحة ، مثل شمس
 الصبح .. وإنه بالنسبة إليكم لن غاية السهولة ، ولا يصعب سلوكها إلا على
 العتاة الكفرا .. غلاظ القلوب ، أو الضعاف العجزة .. صغار النفوس
 من يتعلقون بهذه الحياة ، أكثر من تعلق الطفل بأذیال أمه ..
 الطريق إلى الجنة .. هذا المعنى الحكرم .. لحياتكم التي تبذلونها مختارين
 مسرورين .. هو الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله ..
 وبمعنى أوضح .. أجعلوا قاتلكم الذي تمارسون .. خالصاً لله وحده ..
 وابتغاء إلاء كلمته ، وهذا لا يحتاج منكم كبير جهد ، وقد أقدمتم على
 الأصعب والأشق والأخطر .. أقدمتم على القتال .. فأقدموا على إخلاص
 النية وصدقها .. تفوزوا بالجنة ونعمتها ..

(١) الحديد الآية (١٠) .

ولنر دد معاً قول واحد من رجالنا وسيد من سادات أبطالنا ، عبد الله
ان رواحة :

يا حبذا الجنة واقتراهم س طيبة وبارد شرام س

٢ - وثانياً .. كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى قائد جيشه في العراق ، سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وصية مطولة جاء فيها :

«أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ أَمْرَكَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْأَجْنَادِ ، بِتَقْوَىِ اللَّهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ ،
فَإِنْ تَقْوَىِ اللَّهُ أَنْضَلَ الْعَدْدَةِ عَلَىِ الْعَدُوِّ ، وَأَقْوَىِ الْمَكْيَدَةِ فِي الْحَرْبِ ، وَآمْرَكَ
وَمَنْ مَعَكَ أَنْ تَكُونُوا أَشَدَّ احْتِرَاسًا مِنَ الْمَعَاصِي مِنْكُمْ مِنْ عَدُوكُمْ ، فَإِنْ ذَنَوبُ
الجَيْشِ أَخْوَفُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، وَإِنَّمَا يَنْصُرُ الْمُسَاجِدُونَ بِعَصَمِيَّةِ عَدُوِّهِمْ لَهُ ،
وَأَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ لَنَا بِهِمْ قُوَّةٌ ، لَأَنَّ عَدْدَنَا لَيْسَ كَعَدَدِهِمْ ، وَلَا عَدْدَنَا كَعَدَدِهِمْ
فَإِنْ أَسْتَوْيَنَا فِي الْمَعْصِيَةِ كَانَ لَهُمُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا فِي الْقُوَّةِ ، وَإِلَّا نَنْصُرُ عَلَيْهِمْ
بِفَضْلِنَا لَمْ نَغْلِبْهُمْ بِقُوَّتِنَا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ عَلَيْكُمْ فِي سِيرَكُمْ حَفَظَةٌ مِنَ اللَّهِ يَعْلَمُونَ
مَا تَفْعَلُونَ ، فَاسْتَهْيِوْهُمْ بِهِمْ ، وَلَا تَعْمَلُوا عَمَّاِيَ اللَّهُ وَأَنْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،
وَلَا تَقُولُوا إِنَّ عَدُوَنَا شَرٌّ مِنَا ، فَلَمَّا يَسْطِعُ عَلَيْنَا إِنْ أَسْأَنَا ، فَرَبُّ قَوْمٍ سَاطَ
عَلَيْهِمْ شَرُّهُمْ كَمَا سَاطَ عَلَىِ إِبْرَاهِيمَ لِمَا عَمِلُوا بِعَسَاطَتِ اللَّهِ ، كَفَرَةُ الْمُجْوَهِينَ .

..... فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ، واسألا الله ألعون على أنفسكم ، كما تأساؤنه النصر على عدوكم ، أسأل الله ذلك لنا ولنكم .. ولقد أردت سوق هذه الوصية لكم يا رجال .. لعل الله ينفعكم بها ..

المؤمنين .. من كل شرح مهما عظمت ببلاغته ورقة عبارته .

فعليكم أهلا الرجال بتقوى الله .. ولتكن جهادكم لله تعالى وحده ،
ومنه تستمدون القوة .. وإليه تكلون أموركم وهو وحده كافل النصر لكم ..
 وأنكم والله إن صدقتم النية لله وحده واتقيتموه لفائزون بإحدى الحسينين ..
شهادة كريمة .. جزاً لها مقام كريم عند رب كريم ، مع الذين أنعم الله عليهم
من النبئين والصديقين .. أو نصر عظيم .. وفتح مبين .. فيه تحقيق لكل
الأعمال العبراض .. وفيه شفاء لما في الصدور .

و بعد ذلك .. أخيراً :

لأنهم منكم ماذا سيحل بالزوجة والأولاد.. فنذاك أمر ليس في مكنته أى منا
أن يوجهه كما يريد.. ولا حتى الذين خلفوا.. بحجة أن لهم ذرية ضعافاً لا يحفوا عليهم.
.. كتنا تتحدث مرة.. ولم يلـكـ كالعادة - من حدـيثـ لنا إلا فـلـسـطـينـ
الأعداء ، القتـالـ .. جـهـادـاـ في سـيـلـ اللهـ ، لـرـدـ الأـعـدـاءـ الغـزـاةـ .

وتحمس أحد الحاضرين .. فسأل: وما الحال؟ فأجابه آخر: إن الحال الوحيد هو أن يتحرك كل قادر على القتال منا إلى أرض القتال .. ويبادر القتال . ولتو الحديث صدئ طيباً في نفسه ، ولكنك ما لبست أن ارتطم بنداء الحياة الدنيا .. فقال: ولكن .. والأولاد؟
ولم يجبه الثاني .. بل بادره بالسؤال فوراً: .. أو ليس ممكناً أن يقتصك الله إلهي ، الآن .. في هذه الجلسة وقبل أن تذهب للقتال؟
فوجيء الرجل بالسؤال .. فأجاب: طبعاً. عندها بادره بالسؤال المفحم:
طيب .. والأولاد؟
فأجاب جواب المؤمن الصدق: (أن لهم الله) .

وهنا أحكم عليه الطوق وقال له: « وكيف يكون الله لهم إن أنت مت الآن .. ولا يكون لهم إن أنت مت هناك .. مقاتلاً مجاهداً؟ ».
بلغ منه التأثر حداً مفرطاً .. وانقض اللقاء .. وذهب الشاب .. ليكمل أجازته .. ويعود من جديد .. إلى مجال السعي على الزوجة والأولاد .. إلى إحدى دول الخليج .

هذه أسوقها لكم أنتم .. الذين قسمتم ، فوق هذه العواطف والروابط وأجبتم داعي الله .. يدعوكم إلى الحياة .. الحياة الحقة .. التي عرفتم طريقها فسارعتم رغم كل ما في الطريق من محن وآلام .

وأما الأولاد .. فدعوهم فعلاً لله .. ولكن علموهم أن ينشدوا كلما ذكروكم :
قل للذى ليحرر القدس انبرى يصلى الفرازة النار فى صلبي سيد
يسقى ثراها بالنجيع وما ارتضى
عيسى الأذلة قد نضى ثوب العينيد
انا لست أبكي إذا فقدتكم يا أى
باشادة قد نلتكم إنى سعيد
سأصبح فى الدنيا أسرى لأهدمكم

* * *
فإنما قد جاءنا نعش الشهيد
لَا تدرى الدمع السخين ، فلن يفید
لِدَمْعٍ قَدْ وَلى زَمَانَ ، لَنْ يَعُودْ
فِيهِ أَنْزَمْنَا غَفَّلَةً ، لَا يَوْمَ عَيْدَ
أَمَاهَ قَسوَى فالبسى حسن الثياب
وَتَزَينَ ، وَتَشَدَّدَ ، لَا تَجِزُّ عَنِ
لَا تَفْسِدِي فَرَحِ الرِّجَالِ بِعِبرَةِ
وَدُعَى الْبَكَاءَ يَكُونُ يَوْمَ فَجِيْعَةَ

* * *
وعند المحادد جنة ، أو أن يسود
نَحْرِيْهِمْ ، نَشْتَدِيْهِمْ ، كَالْأَسْوَدِ
لَا تَسْأَلِيْ يَا أَمَ ، أَنْ ثَوْيَ الشَّهِيدِ
يَبْهَـونَ نَهَرَ اللَّهِ مِنْ كَيْدِ الْيَهُودِ
عَوْدَ عَلَيْنَا يَا أَى ، وَبَهــا در
أَنَا عَلَى دَرَبِ الشَّهَادَةِ سَائِرُو
وَغَيْدَأْ إِذَا عَادَ الضَّيْعَاءَ لَقَنْدِسَنَا
هَوْتَ الرِّجَالِ حَيَاتِهِمْ إِنْ هُمْ هَضِــوا

وفناماً ..

وبعون الله تعالى ...
تم هذا الكتاب ...
وإليه وحده خالص الشكر .. وعظيم الامتنان ..
وإلى الله وحده .. الذي لا غيره يسأل فيعطي بدون حساب ..
وإلى القاهر فوق عباده .. سيد الجنارين .. والقادر وحده على إذلال العناة من عبيد ه ..
أجوار بالدعاء — وما أملك اليوم سواه — ...
أن يجعل كتابي هذا ... سهماً قاتلاً ..
يصيب من الخبر مين مقاتلهم ..
فيكون سقوط الحزب الخصم ..
وتكون فرحة أولى وكبيرة ..
ثم يكون زوال الكيان الدخيل من أرضنا ..
وت تكون الفرحة الأكبر ..
 وبالبشر تهلل الوجوه ..
وبالشكر تلهج الألسنة .. وتختلج القلوب ..
تُمجَد الله الذي لا رب غيره ..
وتكون مرحلة جديدة من الإشراف في عمر هذه الأمة ..

المصادر والمراجع

(أ) الكتب

المراجع	المؤلف	معلومات أخرى
١ - القرآن الكريم	-	-
٢ - أخبار عمر	علي الطنطاوى	الطبعة الأولى - دار الفكر بدمشق
٣ - المسلمين	ناجي الطنطاوى	الطبعة الأولى .
٤ - الوحدة	زهدى الفاتح	الطبعة الثانية - دار الإرشاد
٥ - مذكراتي عن فترة الانفصال	الدواء الركن	الطبعة الأولى - دار الاتحاد .
٦ - السياسة السورية	محمود شيت	الطبعة الثانية - دار الجماهير
٧ - الصراع على سوريا	باتريك سيل	الطبعة الأولى - دار الأنوار
٨ - المؤامرة وحركة سعد جمعة	سمير عبد	الطبعة الثالثة - دار الكاتب
٩ - اليوميات	منظمة التحرر الفلسطينية	العربي - بيروت .
الرابع والخامس من ١٩٦٦ - ٧ إلى ١٩٦٧ - ٦ - ٣٠	الخلدان مركز الأبحاث	بيروت

المراجع	المؤلف	معلومات أخرى
١٠ - أعمدة النكبة	الدكتور	الطبعة الثانية - دار الكتاب صلاح الدين المنجد الجديد - بيروت .
١١ - هانوى تحت	ويلفورد بورشيت	الطبعة الأولى - دار الإرشاد - القنابل تعریب بيروت .
١٢ - الكتاب المقدس	أكرم دري والقديم الظيم الأيوبي	جمعيات الكتاب المقدس المتحدة ساحة النجمة - بيروت .
١٣ - الكتاب المرصود	ترجمه من اللغة في قواعد التلمود الفرنسيه . الدكتور يوسف حنا نصر الله	الطبعة الثانية - بيروت ١٩٦٨
١٤ - ه مجية التعاليم	الأب بواس حنا الصهيونية مسعد	منشورات المكتب الإسلامي - بيروت .
١٥ - دفائن النفسية	الدكتور محمد على الزعيبي	الطبعة الأولى - مؤسسة الزعبي للتاليف والنشر - بيروت .
١٦ - الخطير الهنودي	حكماء صهيون أو روتوكولات	الطبعة الرابعة - دار الكتاب العربي - بيروت .
١٧ - حربنا مع إسرائيل	محمد خليفة التونسي	الطبعة الأولى - دار النهار -
١٨ - عرب وهود العداء الكبير	دكتور سامي الجندى	الطبعة الأولى - دار النهار - بيروت .
١٩ - كسرة خبز ليل كوهين	دكتور سامي الجندى بن بورات	الطبعة الثانية - دار النهار - بيروت .

معلومات أخرى	المؤلف	المرجع
الطبعة الأولى بيروت - دار العلم للملائين .	يورى دان	٢٠ - جاسوس من إسرائيل
دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة	الجزرال كارل	٢١ - الخدمة العسكرية من أجل السلام
تعريب نبوي حاد تهانى هلسة من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت . رساله جامعية .	فون هورن	٢٢ - بن غوريون
٢٣ - المنطقة الجنوبية نور الدين شهيد الغربية-الحرمون الهندي-بإشراف الدكتور عبد الرحمن حيدة	العام الجامعى ١٩٦٦ - ١٩٦٧ - دمشق	٢٤ - جغرافية قطر إبراهيم حلمى الغورى . أنسور عقاد-قاسم حجو
إصدار الكتب المدرسية . وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية-العام الدراسي ١٩٦٩-٦٨	العام الجامعى ١٩٦٦ - ١٩٦٧ - دمشق	٢٥ - جريدة النهار «البيروتية» عدد خاص صدر باسم «النكسة» ميلاد ١٩٦٧ ورأس السنة ١٩٦٨ - بيروت .
٢٦ - مجلة الحوادث «اللبنانية» العدد ٦٠٤ تاريخ ٦-٧-١٩٦٨ - أول يوليو سنة ١٩٦٨ م . العدد ٧٩٤ تاريخ ١٥ نيسان - ١٩٦٧ - دمشق . العدد ٨٣٤ تاريخ الثلاثاء ٤ حزيران ٦٨- دمشق . العدد ٨٨٥ تاريخ الثلاثاء ٣ حزيران ٦٩- دمشق .	٢٧ - مجلة جيش الشعب العدد ٤ تاريخ الثلاثاء ٢ آب سنة ١٩٦٩ .	٢٨ - جريدة الثورة «السورية» العدد الصادر يوم ٢٠ أيار سنة ١٩٦٧ - دمشق .
٢٩ - جريدة الأنباء «اللبنانية» ملحق العدد ٨٦٤ - السبت في ٤ كانون الثاني ١٩٦٩ .	٣٠ - مجلة المدى «اللبنانية» العدد ٢ السنة الأولى السبت ٢ آب سنة ١٩٦٩	٣١ - جريدة المدى «اللبنانية» العدد ٣ السنة الأولى السبت ٣ آب سنة ١٩٦٩ .

(ب) الصحف :

- ١ - مجلة البعث الإسلامي العدد العاشر - المجلد الثاني - ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٨٨ م . أول يوليو سنة ١٩٦٨ م .
- ٢ - مجلة الحوادث «اللبنانية» العدد (٦٠٤) تاريخ ٦-٧-١٩٦٨ - بيروت . العدد ٧٩٤ تاريخ ١٥ نيسان - ١٩٦٧ - دمشق .
- ٣ - مجلة جيش الشعب العدد ٤ تاريخ الثلاثاء ٤ حزيران ٦٨- دمشق . العدد ٨٣٤ تاريخ الثلاثاء ٣ حزيران ٦٩- دمشق .
- ٤ - جريدة النهار «البيروتية» عدد خاص صدر باسم «النكسة» ميلاد ١٩٦٧ ورأس السنة ١٩٦٨ - بيروت .
- ٥ - جريدة الثورة «السورية» العدد الصادر يوم ٢٠ أيار سنة ١٩٦٧ - دمشق .
- ٦ - جريدة الأنباء «اللبنانية» ملحق العدد ٨٦٤ - السبت في ٤ كانون الثاني ١٩٦٩ .
- ٧ - صحيفه المدى «اللبنانية» العدد ٢ السنة الأولى السبت ٢ آب سنة ١٩٦٩

فهرس الكتاب

(أ) الموضوعات :

الصفحة	الموضوع
الإهداء ...	الإهداء
٧	
أهداف الكتاب ...	أهداف الكتاب
٩	
الفصل الأول : قبل تنفيذ المؤامرة ...	الفصل الأول : قبل تنفيذ المؤامرة
١١	
الفصل الأول : مالا بد من قوله ...	الفصل الأول : مالا بد من قوله
١٣	
١ - توضيحات ...	١ - توضيحات
١٤	
٢ - لحنة تاريخية ...	٢ - لحنة تاريخية
١٨	
الفصل الثاني : الجولان ...	الفصل الثاني : الجولان
٣٥	
١ - جغرافية الجولان ...	١ - جغرافية الجولان
٣٦	
٢ - دور الجولان ...	٢ - دور الجولان
٤٦	
٣ - لحنة تاريخية عسكرية ...	٣ - لحنة تاريخية عسكرية
٥٠	
٤ - أسباب تكالب العدو على الجولان ...	٤ - أسباب تكالب العدو على الجولان
٥٣	
الفصل الثالث : قبل سقوطه ...	الفصل الثالث : قبل سقوطه
٥٩	
١ - الإعداد المسبق لمنع سقوط الجولان ...	١ - الإعداد المسبق لمنع سقوط الجولان
٦٠	
الفصل الثاني : المؤامرة يوم التنفيذ ...	الفصل الثاني : المؤامرة يوم التنفيذ
٩٣	
الفصل الأول : الوجه الكالح ...	الفصل الأول : الوجه الكالح
٩٥	
١ - سير الحوادث ...	١ - سير الحوادث
٩٦	
٢ - لحنة متعددة من صور الجريمة ...	٢ - لحنة متعددة من صور الجريمة
١٦٥	
٣ - أعمال العدو .. خلال الحرب ...	٣ - أعمال العدو .. خلال الحرب
١٩٢	
الفصل الثاني : الوجه المشرق ...	الفصل الثاني : الوجه المشرق
٢٠١	
١ - وجوه ناصعة للبطولة ...	١ - وجوه ناصعة للبطولة
٢٠٢	
الفصل الثالث : نقاش الإثبات ...	الفصل الثالث : نقاش الإثبات
٢١٣	
١ - من الجانب العسكري ...	١ - من الجانب العسكري
٢١٤	
الخلاصة ...	الخلاصة
٢٤٤	

الصفحة	الموضوع
	٢ - ومن الجانب السياسي
٢٥٧	رؤى متعددة للمؤامرة
٢٦٩	القسم الثالث : أنوار في الطريق
٢٧٢	١ - عدونا في العراء
٢٨٤	٢ - نحن ... القضية
٢٩٨	٣ - الرأي العام العالمي
٣٠٣	٤ - السلام العالمي
٣٠٩	٥ - القادة
٣١١	٦ - الفدائيون
٣١٥	وختاماً
٣١٦	ثبت المراجع
	(ب) الخرائط والخططات :

أولاً : الخرائط العادبة :


 ١ - خريطة مبين موقع سوريا.
 ٢ - خريطة مبين موقع الجولان من سوريا.

٣ - خريطتين تموذجي مدرسي (نظري) لتنظيم الدفاع حسب الأسلوب


ثانياً : الخرائط الملونة :

- ٤ - خريطة رقم ١ : جغرافية الجولان وأهم أعمال قوات العدو الأرضية
- ٥ - خريطة رقم ٢ : أوضاع قوات الدفاع عن الجولان وخططة الهجمات
- ٦ - خريطة رقم ٣ : منظط دفاع القطاع الأوسط .
- ٧ - خريطة رقم ٤ : منظط دفاع كتيبة مشاة (ك ١٣) .

رقم الإيداع ١٩٨٠ / ٣٩٧٠

القاهرة الدولي - ٢٢ - ٧٣٢١ - ١٩٧٤

دار النصر للطباعة الإسلامية

١٢ شهابي - شارع مصر

ت: ٩٧٠٢٢١

هذا الكتاب

و سقطت الجولان ...

الأرض التي يساوى كل شبر منها منجماً من الذهب ...

والجنة التي تحيمها تسع خطوط ماجينو صغيرة ...

ولكن كيف ؟ ! !

قبل الحرب بثلاثة أسابيع سبب طعام الطوارئ من المقاتلين . . ثم
تركوا أربعة أيام في ظروف القتال دون طعام . .

قبل الحرب بأسبوعين قام (عبد الحليم خدام) محافظ القنيطرة برحليل
أسر العلوين فقط من منطقة القتال . .

هرب قائد الجنة (أحمد المير) على حمار إلى دمشق وترك الجنة وراءه .

رفض العقبي النصيري (عزت جديده) القيام بالهجوم المعاكس وفر إلى
دمشق فجاه من المحكمة حافظ الأسد ، وصلاح جديده .

توجه النقيب (رفعت الأسد) بباباته إلى دمشق لحماية الثورة بدلاً من

حماية البلا

أعلن اللواء حافظ الأسد سقوط القنيطرة قبل سقوطها بسبعين دقيقة

أعدم العقيد كمال مقصوصة لأنه رفض استدعاء الاحتياط من غير

(العلوين) . .

القف .. الكاملة لخيانة

وحقيقة أبطال الصمود والتصدى .

تقرأها في هذا الكتاب .

عسى لا تخدع ثانية ..

دار الاعلام